Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Djelfa

Faculty of Social Sciences and Humanities

Department of Sociology

The theme:

The Cultural Capital and its relationship to the Conflict Production in the Social Sphere

" field of study in Ghardaia"

Complementary thesis for a PhD in Sociology of Communication field

Supervised by :

Dr. Harran Al Arabi

prepared by:

Moussa khouiled

Full name	Academic rank	The original institution	Scientific characteristic
Meddas ahmed	Lecturer type A	University of Djelfa	Supervisor
Herran larbi	Higher Education Professor	University of Laghouat	Supervisor and reporter
Ben belkacem sabra imen	Lecturer type A	University of Djelfa	Examiner
Ayadi djamel	Lecturer type A	University of Djelfa	Examiner
Hedjadj ahmed	Lecturer type A	University of Laghouat	Examiner
Ben lahbib bachir	Lecturer type A	Centre of research and civilization in Laghouat	Examiner

University year: 2019/2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

الموضوع

الرأسمال الثقافي وعلاقته بإنتاج الصراع في المجال الاجتماعي

"دراسة ميدانية بولاية غرداية "

أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص علم الاجتماع الاتصال

إعداد الطالب:
موسى خويلد

– إشراف الاستاذ الدكتور:
حران العربي

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	المؤسسة الاصلية	الصفة
مداس احمد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة زيان عاشور الجلفة	رئيسا
حران العربي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عمار ثليجي بالاغواط	مشرفا ومقررا
بن بلقاسم صبرا إيمان	أستاذ محاضر "أ"	جامعة زيان عاشور الجلفة	ممتحنا
عايدي جمال	أستاذ محاضر "أ"	جامعة زيان عاشور الجلفة	ممتحنا
حجاج أحمد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عمار ثليجي بالاغواط	ممتحنا
بن لحبيب بشير	أستاذ محاضر "أ"	مركز البحث والحضارة بالأغواط	ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

الموضوع

الرأسمال الثقافي وعلاقته بإنتاج الصراع في المجال الاجتماعي

" دراسة ميدانية لمدينة غرداية "

مذكرة مكملة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص علم الاجتماع الاتصال

إعداد الطالب: موسى خويلد

إشـــراف الاستاذ الدكتور: حران العربي

الاســـــم واللقـــــب	الرتبـــة العلميـــة	المؤسســـة الجامعيـــة الأصـــلية	الصـــــــفة
مـــــداس أحمـــــد	أستاذ محاضر – أ –	جامعـــة زيـــان عاشـــور بالجلفـــة	رئيســـــــا
حـــــران العـــــربي	أستاذ التعليم العالي	جامعـــة عـــمار ثليجـــي بـــالأغواط	مشرفـا ومقررا
بن بلقاسم صبرا إيمان	أستاذ محاضر – أ –	جامعـــة زيـــان عاشـــور بالجلفـــة	ممتحنـــــــا
عايـــــدي جمـــــال	أستاذ محاضر – أ –	جامعـــة زيـــان عاشـــور بالجلفـــة	ممتحنـــــــا
حجـــــاج أحمـــــد	أستاذ محاضر – أ –	جامعـــة عـــمار ثليجـــي بـــالأغواط	ممتحنـــــــا
بـــن الحبيـــب بشـــير	أستاذ محاضر – أ –	مركز البحث والحضارة بـالأغواط	ممتحنـــــــا

السنة الجامعية: 2019/ 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

إلى من قال فيهما عز وجل بعد بسم الله الرحمن الرحيم

(ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيرا) صدق الله العظيم

إلى الذي رباني صغيرا وأرشدني كبيرا .....إلى أعظم إنسان في الوجود أبي "العيد"

إلى أنبل وأعز و أطيب وأرق ...وأقرب مخلوق إلي قلبي...إلى التي حملتني وهنا على وهن...إلى التي يعجز اللسان عن ذكر فضلها ويجف البحر عن خط جميلها ...أمي العزيزة "خيرة "

إلى من تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها ....إخوتي الأعزاء إلى كل الاقارب كبيرا وصغيرا

الى كل الاهل كبيرا وصغيرا الى اصدقاء الدراسة الى اصدقاء العمل وأصدقاء الحياة

الى كل طالب للحق الى كل طالب علم

إلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي أهدي هذا العمل

موسى خويلد

شكر وعرفان

بعد الحمد والشكر لله عز وجل الذي أعانني ووفقني على إنجاز هدا العمل المتواضع يسرني أن أتقدم

بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف أ.د حران العربي على توجيهاته

وإرشاداته القيمة والنصائح التي قدمها لي كما لا يفوتني ان أشكر قدرته وحرصه على بث الحماس والعمل الجاد

كما لا يفوتني ان أشكر كل الزملاء الذين لم يبخلوا عليا بالمساعدة ولا يتسع المقام لذكرهم.

كل كبير أو صغير من قريب او من بعيد

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني على إنجاز هده المذكرة

وإن كنت نسيت فالله لا ينسى صنيع من أحسن لأخيه

سائلا من الله عز وجل ان يجعل ذلك في ميزان حسناتهم

(ولله لا يضيع أجر المحسنين)

موسى خويلد

فهرس المحتويات

الفصل الاول : الاطار المنهجي	
– مقدمة	أ،ب، ج
1– الإشكالية	05
2– الفرضيات	08
3– أسباب اختيار الموضوع	12
4– أهمية الدراسة والهدف منها	14
5– تحديد مفاهيم الدراسة	15
6– تحديد المفاهيم الاجرائية	33
7– المقاربة النظرية	36
8– الدراسات السابقة.....	39
الفصل الثاني : المداخل النظرية المفسرة للدراسة	
– تمهيد	62
1 _ سوسيولوجيا رأس المال	63
2 _ نظرية الفضاءات عند بيربورديو :.....	66
3 _ الممارسة العملية عند بيربورديو	72
4 _ اللاوعي الاجتماعي :	74
5 _ الممكنات الثقافية	76
6 _ العصبية الخلدونية وصراع العصبيات	79
7 _ الصراع الاجتماعي عند لويس كوزر	84
8 – نظرية الفعل لماكس فيبر	91
9 – الاتجاه الاثنوميتودولوجي	93
10 – الان توران والتاريخانية	95
11 – نظرية الدور والمكانة.....	97

فهرس المحتويات

12- نظرية المكانة الاجتماعية.....	101
13 – نظرية الاختلاف العقائدي	102
14 – مداخل نظرية لتفسير التعصب	105
الفصل الثالث : الرأسمال الثقافي	
– تمهيد	120
1_ ظهور مفهوم رأس المال	125
2 _ تحديد مفهوم الرأسمال الثقافي والإجتماعي	129
3 _ المفهوم السيوسيولوجي للرمز	131
4- مفهوم الرأسمال	131
5 _ أنواع الرأسمال	132
5 _ 1 _ الرأسمال الثقافي	132
5 _ 2 _ الراسمال الاقتصادي	133
5 _ 3 _ الرأسمال الاجتماعي.....	134
5 _ 4 _ الرأسمال الرمزي	136
6 _ أشكال الرأسمال	138
6_1 _الرأسمال المادي.....	138
6 _2 _الرأسمال اللا مادي	139
6 _ 3 _ الرأسمال الفردي	140
6 _ 4 _ الرأسمال الجماعي	141
6 _ 5 _ الرأسمال الثابت	143
6 _ 6 _ الرأسمال المتغير	143
7 _ علاقة السلطة الرمزية ببقية السلطات	144
8 _ مشروعية السلطة الرمزية	145
9 _ مفهوم الهابيتوس	145

فهرس المحتويات

10 _ الحقل والفاعلين	147
10 _ 1 _ مفهوم الحقل	147
10 _ 2 خصائص الحقل	148
10 _ 3 مراحل الحقل	151
11 _ ملكة الفاعل وعقلانية السلوك لريمون بودون	152
12 _ إستراتيجيات الفاعلين في المجال الاجتماعي.....	154
13 _ مفهوم العنف الرمزي	156
14 _ المنظومات الرمزية	163
الفصل الرابع : الصراع الاسباب ، الانواع ، الاشكال	
تمهيد.....	170
1- مفهوم الصراع.....	171
2 _ المفاهيم المرتبطة بمعلية الصراع	173
2- 1 مفهوم التنافس	173
2-2 مفهوم الاختلاف	174
2-3 مفهوم النزاع	175
2-4 مفهوم الإنعزال	175
2-5 مفهوم الاغتراب	176
3 _ مستويات الصراع :.....	177
3_1 الصراع بين الأفراد :.....	179
3_2 الصراع الجماعي :.....	179
3_3 الصراع الفردي :.....	180
4 _ الصراع والهوية :.....	183
5- اهم الاسباب والمنطلقات المنتجة للصراع :	185
5 - 1 المنطلق التاريخي :	185

فهرس المحتويات

2-5 المنطلق الديني :.....	186
5 _ 3 منطلق القرابة والرابط الدموي " العصبية"..... تاثر العلاقة القرابية بين الاباضية والمالكية " عكس العصبية ".....	187
5_4 الاختلافات السياسية والحزبية :.....	190
5_5 عامل المصلحة والمنفعة	193
5_6 المكانة الاجتماعية المناسبة	194
5 _ 7 عامل احتياج الانسان لاخيه الانسان :.....	194
5 _8 فقدان الاتصال الاجتماعي	195
5 – 9 الخصوصية الثقافية والمجتمع الدولي	195
6_ معايير الجماعة والسلوك العنيف :.....	196
7_ صراع القيم	197
7_1 القيم الاجتماعية المنتجة للثقافة	201
7 _ 2_ القيم والسلوك	202
7_ 3 الفرد العامل في ظل وجود صراع في المجال الاجتماعي	202
8 _ جذور الصراع الثقافي في الجزائر:	204
9_ الطوائف والطائفية ودورها في الصراع :.....	208
10 _ حلول الصراع	211
11_أدوات الضبط الاجتماعي والصراع	219
الفصل الخامس : سوسيولوجيا المجتمع الغرداوي	
تمهيد	233
1- نبذة تعريفية لمدينة غرداية	234
1_1- الموقع	234
1_2- اصول التسمية	234

فهرس المحتويات

2_ المناخ :.....	236
3_ السكان :.....	236
4- التقسيم الاداري لولاية غرداية	239
5- طبيعة العمران بالمنطقة	240
6_ الخلفية الدينية لولاية غرداية :	243
7- النظام الاجتماعي لولاية غرداية	255
8- الصناعات التقليدية	273
9- الحياة السياسية	275
الفصل السادس : الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية	
- تمهيد	281
1- مجالات الدراسة	282
1-1 المجال المكاني	282
2-1 المجال البشري	286
2-1 المجال الزماني	287
2 - المنهج المستخدم في الدراسة	288
3- العينة	289
4- أدوات جمع المعلومات	291
4- 1 تقنية الملاحظة	292
4-2 المقابلة	292
5 - تحليل وتفسير الفرضيات	296
6 الاستنتاج العام	354
خاتمة	361
قائمة المراجع	

فهرس المحتويات

الملاحق	
فهرس الجداول	
الجدول رقم 01 : يمثل توزيع ونسب افراد العينة حسب الجنس	296
الجدول رقم 02 : يمثل توزيع ونسب افراد العينة حسب مجال السكن	298
الجدول رقم 03 : يمثل توزيع ونسب افراد العينة حسب المستوى التعليمي	300
الجدول رقم 04 : يمثل توزيع ونسب افراد العينة حسب الانتماء الى جمعية او حزب	301
الجدول رقم 05 : يمثل توزيع ونسب افراد العينة حسب السن	303
الجدول رقم 06 يمثل جميع الفئات الكبرى والمواضيع المحددة لإجابات المبحوثين	306
الجدول رقم 07 خاص بالفئات الكبرى للفرضية الاولى :.....	309
الجدول رقم 08 يبين إهتمام المبحوثين بالمناسبات الثقافية والفولكلورية في المنطقة	310
الجدول رقم 09 يبين إهتمام المبحوثين بالمناسبات الثقافية عند الطرف الاخر واحترام مواعيدها	312
الجدول رقم 10 يبين إجابة المبحوثين حول الاختلاف الثقافي و طرق ومظاهر العيش وكيف تتعامل معه	314
الجدول رقم "11" : يبين إجابة المبحوثين حول هل تقبل ان يتبنى احد افراد العائلة ثقافة الغير	316
الجدول رقم "12" : يبين إجابة المبحوثين هل تقبل ان يكون شريك حياتك من الطرف الاخر	319
الجدول رقم 13 خاص بالفئات الكبرى للفرضية الثانية :.....	322
الجدول رقم 14 : يوضح وحد المعنى في الفئات المحددة حول هل يهمك لو كنت تنتمي الى القبيلة أو العرقية الاكبر في المنطقة	323

فهرس المحتويات

_ الجدول رقم 15 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول ما رأيك بالعرقات والقبائل المتواجدة بالمنطقة	326
_ الجدول رقم 16 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول ما موقفك من الطرف الاخر	328
_ الجدول رقم 17 : خاص بالفئات الكبرى للفرضية الثالثة :.....	331
_ الجدول رقم 18 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول نسبة المبحوثين في الاجابة عن الاختلاف بين المذاهب الدينية الموجودة	332
_ الجدول رقم 19 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول تقبل ان يتبنى احد عائلتك المذهب الاخر	335
_ الجدول رقم 20 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول هل ترفض المذهب الاخر انطلاقا من النصوص ام من ممارسة اتباعه	338
_ الجدول رقم 21 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول هل هناك تعاليم ونصوص تحث على رفض المذهب الاخر	340
_ الجدول رقم 22 : خاص بالفئات الكبرى للفرضية الرابعة :.....	342
_ الجدول رقم 23 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول هل هناك تنافس حول السلطة وماذا تفضل في الحكم	343
_ الجدول رقم 24 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول هل الطرف الاخر لوكان مسؤولا سيعطل مصالحك	345
_ الجدول رقم 25 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول على اي اساس تختار المنتخب السياسي	347
الجدول رقم 26: يوضح وحدة المعنى في اجابات افراد المقابلة حول كيف تفسر ظاهرة الصراع في المنطقة	349

مقدمة

_ مقدمة

تنطلق هذه الدراسة من عدة إشكالات وتساؤلات مثيرة تسعى جاهدة من خلالها أن تجد لها جوابا او تفسيرا يليق بها وهي دراسة تدخل ضمن الدراسات الاجتماعية الوصفية التي يهدف من خلالها الباحث الى إثراء المجال المعرفي والخروج بمنتج يفيد العلم والمعرفة العلمية ،ويفيد المجتمع والجزائر بإذن الله ، فهي دراسة ميدانية تهتم بموضوع الصراع بجميع انواعه واسبابه في المجال الاجتماعي الخاص بولاية غرداية الغنية عن تعريف والتي عرفت تنوعا واختلافا عبر التاريخ في العرق والمذهب والثقافة واللون والفكر...

كما لا يمكن ان نغفل عن تلك الدراسات والكتابات التي سبقت وتناولت هذا الموضوع ولاية غرداية لكن بأوجه مختلفة كما عملت الدولة واجتهدت في تجنيد كل السبل للحد من هذه الظاهرة والبحث في حقيقة الاسباب التي ساهمت فيها، لكن في الكير من الاحيال تكون كل السلب والاليات المتخذة غير مجدية ولا مسعفة تماما لهذه الظاهرة فموضوع الصراع موضوع شاسع ومتشعب على حسب تنوع الاسباب واختلافها من نمط الى نمط اخر ومن نموذج الى نموذجا اخر ولا يمكن لاحد ان يقول انه عرف الحقيقة المطلقة والسر الحقيقي حول هذه الظاهرة ، لذا نجدها كلها محاولات فضولية تحاول ان تتلمس الحس العلمي الذي يجيب عنها بكل صدق وموضوعية وما هذه الدراسة الا جزء من تلك المحاولات ،فنجد بعض الأكاديميون والباحثين يرى أن الحقيقة هي تكمن في عنجهية الثقافة العربية والمجتمع العربي و في انغلاق المجتمع الميزابي الذي يعيش في مجتمع منغلق أو ما يسمى في السوسيوثقافية بـ " المجتمعات المنغلقة " أي الرفض مقابل الرفض وهذه مشكلة كبيرة اذا فالمشكلة الحقيقية هي رفض هذا لذاك وذاك لهذا ،

أي رفض الإباضي للسني ورفض السني للاباضي، فالمذهب او النموذج الثقافي يمثل منهج حياة ويجب المحافظة عليه بكل الطرق والوسائل كما يصعب على الفرد أن يقبل بالتغيير في مناحي كثيرة من الحياة ، لذا يعتقد باحثون جزائريون أن السبب هو تشبث كل طرف بثقافته ونموذجه الخاص الذي يشكل بالنسبة اليه نموذجا ثقافيا حاضرا ومميزا عن النماذج الثقافية الاخرى و هو ما ادى البلاد الى ذلك ، وهذا بالنظر للطابع الاثني المحافظ في المنطقة فالمزابيين والعرب و الأمازيغ الشعانبة الذين يعيشون على أطراف المدينة هم يعيشون بطريقة مختلفة كليا عن طريقة عيش اهل المدينة حتى الاختلاف في الافكار والمفاهيم ، وهذا أبرز ما أجج الصراع .

_كما تحاول هذه الدراسة البحث وإيجاد العلاقة بين المتغيرات السوسيولوجية بحيث تحاول تفسير العلاقة بين متغير مسقل ويتمثل في الرأسمال الثقافي للفاعلين وبين متغير تايع وهو الصراع في المجال الاجتماعي، حيث تم إجراء هذه الدراسة بولاية غرداية والنزول الى عدة بلديات ودوائر نذكر منها على سبيل المثال "القرارة وبريان و الضاية ..." فحاولت هذه الدراسة في فصلها الاول وهو الاطار المنهجي للدراسة والذي يتمثل في الاشكالية ، وتحديد الفرضيات ،واسباب اختيار الموضوع ،واهمية الدراسة والهدف منها ،وتحديد اهم المفاهيم المتعلقة بالمتغيرات مثل، مفهوم الرأسمال الثقافي و الرأسمال الاجتماعي والانتماء والتضامن القبلي الصراع القبلي الصراع المذهبي ...).والدراسات السابقة .

_كما حاولت هذه الدراسة ان تفسر الموضوع بمجموعة من المنظورات السوسيولوجية وخصصت لها فصل خاص وهو الفصل الثاني ،حيث استهلت البداية بنظرية الفضاءات الاجتماعية لبيربورديو والعصبية عند ابن خلدون و

العلاقة بمن يملك ومن لا يملك ، ثم نظرية الصراع عند لويس كوزر كما تناولت نظرية الفعل لماكس فيبر ، كما تناولت مجموعة من المداخل و النظريات المشابهة للدراسة التي كلها تصب في إثراء الموضوع وإعطاءه تأصيل نظري يلم بجميع المتغيرات، حيث انتهى هدا الفصل بجملة من الاسئلة التي تتكلم عن الرأسمال الثقافي والاجتماعي وكانت الاجابة عليها في فصل ثالث خاص بها حيث تم الاشارة الى مفاهيم الرأسمال الثقافي والى اهم الفضاءات والحقول والى أنواع الرساميل التي يملكها الفاعل كما تكلمت عن العنف الرمزي ...لخ) ثم تناولت الدراسة الفصل الرابع تحت عنوان الصراع وانواعه ،واهم الاسباب المتمثلة إنتاج الصراع واهم العوامل المولدة له ...) ثم الفصل الخامس و الخاص بولاية غرداية وتاريخها وبنية المجتمع فيها ، وفي الاخير الفصل السادس وهو الجزء الميداني للدراسة تناولت فيه الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية حيث تم التعرض للمنهج المستخدم ثم التعرض إلى الفرضيات ومؤشراتها ثم مجالات الدراسة أو البحث، ثم التعرض لعينة كرة الثلج ، ثم الأدوات المستعملة في جمع البيانات التي يحاول من خلالها الباحث جمع اكبر قدر ممكن من الملومات والبيانات حول الموضوع قيد الدراسة ،ثم عرض وتحليل البيانات الميدانية، حيث تم عرض وتحليل نتائج كل الفرضيات على شكل استنتاج عام حول كل الاستنتاجات والحقائق التي خلصت اليها الدراسة ثم خاتمة العمل .

الفصل الاول:

الاطار المنهجي للدارسة

1 – الإشكالية :

الحقيقة ان ظاهرة الصراع ليست ظاهرة جديدة على المجتمع الجزائري او المجتمع الدولي بصفة عامة فهي اقدم الظواهر الملازمة للوجود البشري والحيواني معا الا انه يختلف من حيث النوع و النمط ، كما يختلف من زمان الى اخر ومن مكان الى اخر ، ويتمظهر في كل مرة بصفة مختلفة ومستويات جديدة ومتباينة كما تختلف تجلياته و تمثلاته من ناحية الحدة والانتشار والعمق في المجتمع ، الكلام عن ظاهرة الصراع بولاية غرداية لا يعني الكلام عن ظاهرة وليدة اليوم او الأمس بل هو الكلام عن ظاهرة لها العديد من الترسبات التاريخية والاسباب المتعددة منها الخفية ومنها الظاهرة للعيان حيث كتبت عنها الكثير من الكتابات والكثير من التفسيرات والتحليلات علها ان تضع يدها عن الجرح ، كما جندت لها الدولة العديد من الوسائل والطرق محاولة منها لفهم ماذا يجري وماذا يحدث بالضبط في مدينة غرداية ؟ ، ولعل الزائر لمدينة غرداية او احدى بلديات الولاية خاصة بلدية القرارة وبلدية بريان تتسرب لديه العديد من الملاحظات الملفتة للانتباه مثل تعدد الخصوصيات الثقافية والهويات الفرعية التي تنقسم في الاغلب على نموذجين او جماعتين كبيرتين لا تتقاسمان اوجه الشبه الا في القليل ، كذلك تكشف لنا الملاحظات الاولية حالة التمايز الجماعاتي ذو طبيعة ثنائية بحيث يلاحظ اي زائر للمنطقة هذا الاختلاف والتمايز فلا يتردد عن طرح العديد من التساؤلات لعل اهمها عن التركيبة الاجتماعية لهذه المنطقة وخاصة اذا كان يمتلك حس مرهف وملاحظة علمية دقيقة يلاحظ الاختلاف الجماعاتي بين العرب و مزاب من حيث الملبس والمسكن واللغة والنظام العبودي وفي طرق العيش بصفة عامة ... وهناك بعض الأكاديميون وعلماء الاجتماع من يرون أن المجتمع المزابي الأمازيغي في منطقة وادي مزاب، هو مجتمع يتمتع بخصوصية المجتمع المنغلق على نفسه أي المحافظ

على عاداته وتقاليده أو ما يسمى في السوسيوثقافية بـ " المجتمعات المنغلقة " أو ما يسمى بمجتمعات الغيتوهات بينما نجد في المقابل المجتمع العربي الذي يعيش خصوصية مخالفة تماما لا في الاقليم السكني ولا في اللغة ولافي اللباس مما يوحي الينا باختلاف مجموع الرساميل (مجموع رأسمال) التي يمتلكها الفرد داخل الجماعية المحلية او المجتمع ككل ، وبالتالي نجد انفسنا امام حالة من الرفض او عدم التقبل للأخر من خلال الاختلاف في الرأسمال الثقافي المكتسب من خلال الخلفيات والمنطلقات الثقافية للجماعتين ، أي رفض الإباضي للسني ورفض السني للاباضي .. او رفض العربي للميزابي او العكس و هذا نتاج الطابع الاثني المحافظ، فالمزابيين الأمازيغ منهج حياة محافظ وصعب عليه أن يقبل بالتغيير في مناحي كثيرة، يعتقد باحثون جزائريون أن هذا هو سبب تشبثهم بالتقاليد الداخلية للجماعة وفقا لمجموعة من المنطلقات الدينية والثقافية والاجتماعية التي جعلتهم مختلفين عن عرب الشعانبة الذين يعيشون على أطراف المدينة وهم يعيشون بطريقة مختلفة كليا عن طريقة عيش المزابيين، وعليه يمكن القول ماهي الحقيقة و ما هو الصراع الموجود بالضبط هناك، فإذا كان هناك من يرجع الصراع الى انه سياسي محض وهناك من يراه صراعا دينيا محض وهذا أبرز ما أجج الصراع ، يضاف إليه كون الإباضيين لهم نظام اجتماعي يحكمه الولاء للجماعة أو للطائفة أو المذهب الذي في الاساس يعود الى حكم نظام العزابة والمشكل ان في المنطقة مرجعيات مختلفة ومتنوعة تبعث على اختلاف حقيقي لم يعرف بتقبل الاخر بل على رفض الاخر مهما ، الى هنا نفهم ان هناك العديد من الأقوال والعديد من التفسيرات التي حاولت ولازالت تحاول ان تفهم المعطى الحقيقي الموجود على أرض الواقع ، ونحن بدورنا كذلك شعرنا بهذه المشكلة وسنحاول ان نفسرها ونفهمها من وجهة نظر سوسيولوجية تحليلية فوجدنا أن هناك اختلال كبير في النماذج والمضامين والمرجعيات الدينية و

الثقافية والسياسية والاجتماعية التي يتميز بها مجتمع معين دون غيره كما ان الجانب الثقافي يعمل على إنتاج قدرة التأثير في المفهوم و الفعل من أجل إنتاجه مرة أخرى ، كما أن الثقافة ليست بناء من المعتقدات والقيم والمعايير يخضع لها الإنسان و تحدد سلوكياته إزاء الآخرين ولا يمكن أن يتجاوزها فقط بل هي قيمة نهائية تتمثل في مجمل المكونات العقائدية والفكرية والمادية التي يفهم بها الفاعل سواء كان أفراد أو جماعة عالمه الطبيعي و الاجتماعي والإمكانيات التي يضعها ويسخرها كوسائل من أجل التأثير في هذا العالم حتى يحقق التقدم والتنمية أي من أجل ملأ الزمان والمكان بالعمل والفعل وتحقيق عناصر الحضارة كما يرى مالك بن نبي ....

لذا يمكن القول اننا امام مجالات اجتماعية كل وله خصوصيته الثقافية ،ونموذجه الثقافي الخاص به الذي يحكمه ويعطي له الهوية الجماعية للأفراد، التي تحكم أفعالهم و سلوكياتهم حسب هويتهم ومن خلال هذا الصدد سنعمد على طرح العديد من التساؤلات التي علها ان تجد جواب لهذه الظاهرة فهل الصراع الموجود حاليا في المجال الاجتماعي للولاية فهناك من يعتبره صراع مادي بحت حيث تتضارب المصالح المادية بين الاطراف المتصارعة وهناك من يعتبره صراع رمزي " كنزاع حول رأسمال الثقافي بوصفه رأسمال رمزي من أجل التمايز الاجتماعي وما يستوجب ذلك من عنف رمزي داخل الحق الحيوي ومن إعادة إنتاج لمنزلة ومكانة الفاعلين" فهذا الرمزي يجمع بين الديني والثقافي والاجتماعي مما يعكس واقعا معقدا من الصراعات الثقافية والاجتماعية والدينية، وهناك من يجمع بين الاثنين ام نحن امام صراع ثقافي اجتماعي افراد المجتمع فيه يفتقرون الى ثقافة التعايش وتقبل الاخر بجميع افكاره واحواله وعلى اي ديانة كان ؟ ام نحن امام صراع سياسي يستغله الساسة من أجل تلهية وإشغال المجتمع بهذه الظاهرة ، ام نحن امام افعال فردية ليس لها علاقة بمؤسسات وجماعات ، مثل علاقة الفعل بالبنى الاجتماعية والفعل داخل

البنى وتأثيراته المتبادلة كما يركز بورديو على أهمية الوضع المكاني للفاعل الذي يحدد نشاطه في الحياة، فالفاعل يشغل مكانة تحدد وضعه في البناء الاجتماعي، بحيث يصبح هذا الوضع المكاني من العوامل التي لابد من اعتبارها تضم سلوكه وتصرفاته التي من خلالها يكون إنتاج الافعال مختلف من خلفية الى خلفية اخرى ولهذا تم طرح الاشكال التالي هل هناك علاقة بين الرأسمال الثقافي و إنتاج الصراع في المجال الاجتماعي ؟

_ التساؤلات الجزئية

اولا : هل انغلاق و اختلاف المضامين الثقافية يؤدي إنتاج الصراع في المجال الاجتماعي ؟

ثانيا : هل ثقافة الولاء للجماعة القرابية يؤدي الى وجود صراع عرقي عصبي في المجال الاجتماعي ؟

ثالثا : هل الاختلافات الدينية والمذهبية تولد صراعا مذهبيا في المجال الاجتماعي ؟

رابعا : هل الاختلافات في التوجهات والطموحات السياسية تولد صراع سياسي في المجال الاجتماعي ؟

2 – الفرضيات

_ الفرضية العامة :

هناك علاقة بين الرأسمال الثقافي و إنتاج الصراع في المجال الاجتماعي وتحديد نوعه .

2_1 الفرضيات الجزئية :

2_1_1 الفرضية الجزئية الأولى :

كلما زاد اختلاف المضامين والنماذج الثقافية كلما زاد الصراع في المجال الاجتماعي .

2_ 1_2 الفرضية الجزئية الثانية:

كلما ازدادت ثقافة الولاء للجماعة القرابية و الجماعة العرقية كلما زاد إنتاج الصراع العرقي والقبلي في المجال الاجتماعي:

2_1_3 الفرضية الجزئية الثالثة:

كلما زادت الاختلافات الدينية والمذهبية كلما زاد تولد الصراع المذهبي في المجال الاجتماعي .

2_1_4 الفرضية الجزئية الرابعة :

كلما زادت الاختلافات والطموحات السياسية كلما تولد صراع سياسي في المجال الاجتماعي .

2_2 شرح الفرضيات :

_ <u>الفرضية العامة</u> : هناك علاقة بين الرأسمال الثقافي و إنتاج الصراع في المجال الاجتماعي وتحديد نوعه : ويقصد بالمتغير الأول المتمثل في الرأسمال الثقافي الذي يتضمن كل المضامين الثقافية المتمثلة في ذلك الكل المركب الذي يشمل العادات والتقاليد والمعارف ومجموع العلاقات الاجتماعية المبنية سواء على الصداقة أو على القرابة أو على المذهبية الدينية ... ويشمل كذلك مجمل طرق اللباس والأكل والشرب والتعامل ... كما يشتمل على التصور الذي اختاره المجتمع من تمثلات وتصورات وقيم وأفكار ومعايير في تفاعله مع هذا الواقع وتشمل مستوى القدرة على الخلق أو الطريقة التي فهم بها المجتمع قدرته على الفعل والإنجاز فكل هذه المضامين الثقافية المختلفة وعلاقتها بإنتاج الصراع و ما هي الأسباب الحقيقة لإنتاج الصراع في المجال الاجتماعي .

1_1 الفرضية الجزئية الأولى :

كلما زاد اختلاف و انغلاق المضامين الثقافية كلما زاد الصراع في المجال الاجتماعي : ويقصد بهذه الفرضية أن المضامين الثقافية الموجودة في المجال الاجتماعي كلما زادت هوة الاختلاف فيها مثل (اختلاف في اللباس في الأكل في طريقة العيش في الممارسات الدينية والاجتماعية ...) بين العرب وبني ميزاب كلما أدى ذلك الى إنتاج صراع فكري ثقافي مع مرور الزمن سيتحول الى صراع مادي .

1_ 2 الفرضية الجزئية الثانية:

كلما ازدادت ثقافة التضامن و الولاء للجماعة القرابية والعرقية كلما زاد إنتاج الصراع العرقي والقبلي في المجال الاجتماعي: ويقصد بهذه الفرضية أن الولاء يكون فيه تحيز مع الجماعة القرابية أو العرقية أي جماعة بني العم وأهلي والمحاباة فيما بينها كلما أدت الى زيادة اللحمة بينها وغلق الحوار وشدة الدفاع على كل من يريد أن يلحق الضرر بها أو كل من يريد أن يعتدي عليها أو الوصول الى السلطة من خلالها فهي جماعة منغلقة على ذاتها تؤمن بموازين عصبية تقاتل كل من يحاول التهجم عليها وهكذا بالنسبة الى العصبيات الأخرى ونقصد بها كذلك انه كلما زاد تضامن ولولاء الجماعة القرابية للفاعل في المجال الاجتماعي كلما تعددت مراكز سلطته الرمزية في المجال الاجتماعي لذا سنحاول من خلال هده الفرضية أن نشرح الواقع المجتمعي وما يتضمنه من حقائق ومشاكل ومن بين هده الحقائق حقيقة العصبية القبلية الموجودة بقوة في الواقع، وخاصة في مجال السكن شبه الحضري ، كما أردنا ان ندرس العلاقة السوسيولوجية الموجودة بين تضامن الجماعة القرابية مع الفرد وبين إنتاج الصراع في المجال الاجتماعي و تنقسم الى متغيرين الأول مستقل والثاني تابع فالمتغير المستقل هل "التضامن القرابي " .

1_3 الفرضية الجزئية الثالثة :

كلما زادت الاختلافات الدينية والمذهبية تولد صراعا مذهبيا في المجال الاجتماعي : ويقصد بهذه الفرضية أن الاختلافات المذهبية والدينية تزيد من حدة الصراع وخاصة إذا كانت في مجتمع يعتبر القيم الدينية من اكبر القيم التي تدار بها جميع مناحي الحياة والتمسك الشديد لأتباع المذهب به وما يحمل من أفكار ومعتقدات وهنا حين يجد الطرفان أنهم على اختلاف واضح بين المذهبين وان كل مذهب يدعي الحق و الاستماتة حول مذهبه فنجد الطرف الآخر يعيش في حيرة كيف للطرف الأخر أن يصدق هذا المذهب الغير منسجم مع ثقافته واطره المرجعية وبالتالي تحدث ثقافة التكفير و التفسيق ثم الصراع والاقتتال .

1_4 الفرضية الجزئية الرابعة :

كلما زادت الاختلافات والطموحات السياسية كلما تولد صراع سياسي في المجال الاجتماعي .

. ويقصد بها إن العامل السياسي والمصالح السياسية لها دور كبير في المجتمع وخاصة إذا استغلت لأغراض شخصية من أجل الوصول الى مصالح آو منافع معينة حيث يعمل أصحابها الى خلق وإنتاج البلابل من اجل الأهداف الخاصة وبالتالي نصل الى وجود صراع في المجال الاجتماعي .

3 – أساب اختيار الموضوع:

فيما يخص السبب العلمي العام:

_ اكتساب الخبرة و التجربة و زيادة الفهم مما يؤدي بنا إلى ان نكون أكثر دقة.

_ محاولة تقديم دراسة علمية للواقع الجزائري .

_ إضافة منتوج علمي جديد .

فيما يخص السبب العلمي الاجتماعي

_معرفة الأسباب العلائقية الموجودة بين الظواهر الاجتماعية وربط المتغيرات.

_محاولة فهم الأسباب الحقيقية المولدة للصراع في المجال الاجتماعي .

_زيادة الخوض و الغوص في أعماق الظاهرة الاجتماعية

أما الأسباب الخاصة والمباشرة

_ هناك العديد من الأسباب التي جعلتني اختار هذا الموضوع وهذا من مزايا مواضيع الدراسة ان تخلق الحماس في البحث والشوق من اجل كشف الحقائق ويجاد العلاقات.

_ كذلك محاولة الكشف عن العوامل و الظروف التي تحدد اسباب الفعل ونوع الصراع الموجود فيها

- كذلك من بين الاسباب التي دعتني الى دراسة هذا الموضوع هي تلك المواعظ والخطب في المساجد من الطرفين التي تسعى الى تخذير الشعوب والافراد على اساس ان المذهبين اخوة ولا فروق بينهما والواقع العكس تماما .

4 – أهمية الدراسة والهدف منها:

تدخل دراستنا ضمن الدراسات العلمية التي يسعى أصحابها الى البحث العلمي والأكاديمي والذي يهدف الى معرفة الحقائق والعلائق الموجودة بين المتغيرات ، فالأمر يعود إلى أهمية الموضوع المعالج ، وارتباطه المباشر بالمظاهر الظاهرة

للعيان من خلال النزاع والصراع المادي المميت بين ابناء الوطن الواحد ، وتدني مستوى الكفاءة وتدني الفاعلية التنموية، وانعدام التنمية المحلية، ونقص الخدمات والإنتاجية وتعطيل المشاريع وسبب كل هذا من تداخل في المسؤوليات والارتجالية في التصرف ، فهي واقع ملموس يلاحظه الشخص العادي قبل أن يلاحظه الباحث في كواليس التجمعات التي في ظاهرها الصلاح، وباطنها مليء بالفضائح والحقائق المزيفة وهذا ما يمكن للقارئ أن يجده في نتائج دراستنا.

فكما نلاحظ أن موضوع البحث يتمثل في دراسة تشكل النموذج و الرأسمال الثقافي و الاجتماعي وعلاقته بإنتاج الصراع في المجال الاجتماعي ، والأطر المرجعية التي تحكم العلاقات الاجتماعية داخل الجماعات بصفتها مجال لاستفحال الفاعلين واستغلال كل ما يعزز مكانته في فهنا نحاول ان نعرف هل ان العصبية الخلدونية اي ذلك الرابط القرابي القوي للفاعل الذي يقوي تواجده في الجماعة أم أنها تخضع لتبادل المصالح الشخصية ... الخ.

كما حاولنا كذلك ان نركز في الدراسة على بعض النظريات المشابهة مثل نظرية التبادل الاجتماعي ونظرية العلاقات الاجتماعية ،وقبل هذا سوف نشير الى العصبية القبلية عند ابن خلدون كذلك الحقول عند بير بورديو ومجموع الرساميل عنده وهذا ما شكل لنا مادة علمية ثرية ننطلق بها نحو الموضوع بالإضافة الى مخبر ثري ومهم جداً للملاحظة السوسيولوجية لأنه بواسطة هذه الملاحظة نستطيع أن نحدد العلاقة الموجودة بين الرأسمال الثقافي والاجتماعي وبين نوعية الصراع الموجود داحل المجال البشري .

5 _ أهداف الدراسة:

ما دام أن هدف علم الاجتماع هو الوصول إلى الحقيقة الاجتماعية وحقيقة المشاكل والقضايا والوقائع والأحداث، فإن أهداف الدراسة تتمثل في:

_ محاولة الوصول إلى حقيقة الظاهرة المدروسة خاصة ، ويمكن تعميمها على المجتمع الجزائري، خاصة مع معرفة المشاكل التي يتخبط فيها و تحديد طبائعها وأسبابها وعواملها.

_ محاولة فهم العلاقة الموجودة بين الفرد والمجتمع وأيهما له الأثر على الأخر

_ البرهنة على معرفة الاسباب الحقيقة للصراع

– البرهنة على ان المواطن الجزائري اليوم هو الذي أصبح يسخر كل ما يملك من قوة ونفوذ في استغلال مصالحه الخاصة ولو على حساب الاخر .

_ محاولة فهم العلاقة الموجودة بين النماذج الثقافية ونوع الصراع الموجود على ارض الواقع .

6 – تحديد مفاهيم الدراسة:

يعتبر تحديد المفاهيم في البحوث الاجتماعية اكبر خطوة يقف عندها الباحث لان ذلك له دور كبير في توضيح محتوى الدراسة كما يلعب دورا اكبر في بلوغ الباحث المقصد الذي يريد الوصول إليه[1]وهنا تحضرني مقولة شهيرة "لفوليش" (قبل ان تتحدث معي حدد مصطلحاتك) ومن هذه المقولة نفهم ان المصطلح هو الذي يحدد الفكر وان المصطلح هو الذي يحدد المستوى العلمي كما ان للمصطلح أهمية تحديد التخصصات ، وان لكل تخصص مفاهيمه ومصطلحا ته الخاصة به .[2]

وقد تتعدد المفاهيم وتتداخل وتختلف فيما بينها من اجل الوصف الدقيق للمعنى الواحد وخاصة في الحقول ذات الصبغة الدينامية المتحركة فهي لسيقة بالمجتمع او بالواقع المدروس لذا تختلف معانيها تباعا له يوم بيوم مثل ما هو موجود في علم الاجتماع لان هذا الأخير يهتم بدراسة كل ما هو موجود في المجتمع وخاصة الجانب الديناميكي الذي يعمل على تغير وتطور المصطلحات وهذا مربوط بتغير وتطور الظواهر المدروسة .

فالمفهوم في علم الاجتماع يحمل عدة دلائل وتفسيرات ، كما ان النزول بالمفهوم بمستواه النظري الى الواقع والعودة بالمفهوم بمستواه الإجرائي يكون بمثابة المعضلة يجب الوقوف عندها فلا يمكن للباحث ان ينطلق من مفاهيم نظرية وبعد النزول للميدان يعود بنفس المفاهيم ومن هنا نبدأ بالمفاهيم النظرية.

6_1 الراس مال الثقافي :

من اهم الاعمال التي قدمها بيربورديو حول الرمزية والثقافة وراس المال فهو يعرف القافة على انها جمع بين العامي والسوسيولوجي اذ يراها بارة عن راسمال

[1] - البستاني ، فؤاد إفرام وأخرون ،منجد الطلاب ، دار الشروق ، بيروت ، ط22 ، 1978، ص330

[2] - زبير بن عون ،تحليل سوسيولوجي للصراع في هيئات المحلية المنتخبة، مذكرة ماجستير كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم علم الاجتماع ، جامعة ورقلة ،2011/2010 ص 122

منتج داخل حقل معين او مجال محدد ، كما يعتبرها نسق من المعاني والمعارف المنتظمة داخل هذا الحقل ، ويوضح بورديو ان الهيمنة او السيطرة القافية تنظوي تحت النظام التعليمي وهذه الهيمنة تمارس من طرف الطبقة البورجوازة وهذا بإعطائها لقافتها الخاصة والمتميزة وجعلها القافة المهمنة لكل طبقات المجتمع وعلى اساس هذه الطبقات يتحدد التعليم الذي تتسرب منه جميع الطبقات الاجتماعية الاخرى ،

كما يحدد بورديو الراسمال الثقافي على انه نتاج حقول او فضاءات تحدد هوية الفاعلين[1]

6_2 النموذج الثقافي :

قبل الكلام عن النموذج الثقافي لابد ان نعرج على الخلفية التاريخية التي ظهر من المفهوم او الجذر اللغوي لهذا المصلح وهو الثقافة التي اختلف حول تعريفها الكير من المفكرين والباحثين وكل واحد اخذ تعريف خاص على حسب التخصص والتكوين وفي هذا المجال سنأخذ "تايلور" لأنه الاكثر تخصصا واهتمام بالثقافة حيث يعرفها ذلك التعريف الشامل في كتابه الثقافة البدائية وهو أشهر أعماله فقد اظهر فيه اهتمامه الكبير لمفهوم القافة لدرجة انه جعله عنوانا للكتاب ويعرفها على انها " ذلك الكل المركب والمعقد الذي يشمل المعلومات والمعتقدات والفن والاخلاق والعرف والتقاليد والعادات وجميع الحرف والقدرات الاخرى التي يستطيع الانسان ان يكتسبها بوصفه عضوا في المجتمع "[2]

وعليه يمكن القول ان النموذج الثقافي يعتبر سليل لي مفهوم الثقافة فهو واحدا من المفاهيم التي يكثر استخدامها في المجالات المتعددة ، العلمية منها_والتجارية

[1] - بيار بورديو ، أسباب عملية ، ترجمة : مغيث ، الدار الجماهرية للطبع والنشر ، طرابلس ، 1996، ص 202
[2] - سامية السعاني ، القافة والشخصية ،دار النهضة العربية ، بيروت ، ط2، 1983، ص 33

والصناعية والصحية والثقافية، فضلاً عن استخدامه الواسع في سياق العلاقات الاجتماعية بين الناس على اختلاف شرائحهم ومجالات عملهم، وينطوي على معنيين أولهما المعنى المادي، والآخر المعنوي أو الفكري.

أما الأول فيراد به الشكل أو الصورة التي تتخذ معياراً للحكم على الأشياء الأخرى المماثلة له بالتوافق معها أو عدمه، ويعد الأساس في المقارنات التي يمكن من خلالها تقييم الأشياء وبيان الصالح منها والفاسد والتي تستخدم كثيراً في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وفي عمليات البيع والشراء وتبادل المنافع، فيصعب على المرء تقييم الأشياء وتقويمها إلا في ضوء نماذج مشابهة لها في الوظائف ونوعيتها وسهولة الحصول عليها، وغير ذلك من المعايير التي تجعل من النموذج مرجعاً يعتمد عليه في عملية التقويم والتبادل[1].

كما انه في المعنى المجازي أو الفكري يمكن ان نستخدم معنى النموذج او صياغة النموذج على الاشكال او القوالب التي يمكن من خلالها للفرد وضع المقارنات بين الاشياء والحكم عليها في ضوء ما تتصف به من سمات وخصائص تجعلها قريبة من ذلك التصور أو بعيدة عنه، وكثيراً ما يستخدم هذا التعبير في المجالات المختلفة أيضاً، ولكنه أكثر وضوحاً في مجالات الفكر والأدب والعلوم على اختلاف أنواعها، ويؤدي الوظيفة نفسها المتمثلة في تقييم الأشياء، وخاصة الأفكار وبيان الصالح منها والفاسد في ضوء التصورات المسبقة التي تكونت في شخصية الفرد.

_ كما يمكن تعريفه بأنه يشتمل على التصور الذي اختاره المجتمع من تمثلات وتصورات وقيم وأفكار ومعايير في تفاعله مع هذا الواقع وتشمل مستوى القدرة على الخلق أو الطريقة التي فهم بها المجتمع قدرته على الفعل والإنجاز.

[1] - زينب لبقع ، مرجع سبق ذكره ، ص 86

كذلك من خلال التعريف السوسيولوجي السابق نرى أن" آلان توران" ربط النموذج الثقافي للمجتمع بأنه نموذج زراعي صناعي وما بعد صناعي ولكن في المجتمع الحالي وفق تصورنا النظري[1] والمنهجي فالمجتمع كبنية متكاملة لم تعد قائمة ،بل أصبحت هناك مجالات اجتماعية كما حددناها سابقا وبالتالي إن النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي هو:

كل مركب ومعقد من المتغيرات وهذه المتغيرات منها المادية والغير مادية وهي التي اعتمدناها في الدراسة الميدانية حيث حاولنا التركيز على كل المشكلات للنموذج الثقافي بتعقيدها واختلافها،

ولكل مجال اجتماعي خصوصية ثقافية ،ونموذج ثقافي خاص به الذي يحكمه ويعطي له الهوية الجماعية للأفراد، وتحكم أفعالهم وسلوكاتهم حسب هويتهم وهناك حقيقة أنه كلما تغير المجال التفاعلي للفرد تغير نموذجه الثقافي[2].

6_3 مفهوم الهوية الثقافية :

الهوية الثقافية من المفاهيم التي تبنتها المنظمة العالمية اليونسكو والتي ينص على أن الهوية القافية تعني اولا وقبل كل شيء أننا أفراد ننتمي الى جماعة لغوية محلية أو اقليمية أو وطنية بما لها من قيم اخلاقية وجمالية تميزها ويتضمن ذلك ايضا الاسلوب الذي نستوعب به تاريخ والذاكرة الجماعية وتقاليديها وعاداتها واسلوب حياتها وإحساسنا بالخضوع له والمشاركة فيه ،فالهويات الجماعية للمجتمع الغرداوي هي تلك الصورة التي تشكلها جماعة معينة عن نفسها وتمثل في حد ذاتها النموذج الثقافي يتجسد في مجمل التمثلات والقيم والافكار التي أنتجها المجال الاجتماعي

[1] - زينب لبقع ، مرجع سبق ذكره ، ص 29
[2] - زينب لبقع ، مرجع سبق ذكره ، ص 30

والتي ساهمت في الممارسات والمعاني والرموز التي تميز ثقافتهم ، وأكسبتهم قدرة على الاستمرار النسبي وتعمل على إعادة إنتاج أفعال ومواقف الافراد والجماعات [1]

_ ويمكن ان نعرفها ايضا هي تعبير عن الحاجة إلى الاعتراف والقبول والتقدير للإنسان كما هو في تفرده وتميزه .ففي الهوية الثقافية تشتغل جدلية الذات والآخر وتعيد كل جماعة بشرية تأويل ثقافتها من خلال اتصالاتها الثقافية، أو قد تنزع نحو المثاقفة Acculturation – وما يشبهها... وهي كذلك كائن جماعي حي يتحول ويتغير من الداخل على ضوء تغير المصادر القيمية والسلوكيات، ومن الخارج بفعل أشكال التأثير الخارجي الناتج عن علاقة الفرد بالمحيط ..وأيضا "كيان يتطور، وليست معطى جاهزا ونهائيا .وهي تصير وتتطور، إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم، بانتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما" ، بتعبير د.عابد الجابري إنها الحد المكتسب من المعارف والتصورات والممارسات الفكرية لدى الإنسان في محيطه الاجتماعي، والتي تلقاها لمصلحته ومصلحة هذا المحيط[2]..

_ كما يمكن القول ان الهوية انواع متنوعة منها الهوية الثقافية والهوية السياسية والهوية الدينية التي تعكس طابع وتراث كل شخص على شخص اخر او كل مجتمع على مجتمع اخر كما لديها محددات ومميزات تميز كل هوية عن الاخرى وعلى المستوى الثقافية في مدينة غرداية وعلى حسب العديد من الدراسات الانثروبو_ثقافية ان المجتمع الجزائري قد سار دربا طويلا وشاقا حتى توصل الى الاقرار برسمية تنوع مكوناته اثنيا وثقافيا هذا المسار الذي يلخصه بشكل شمولي درب اشكالية الهوية

[1] - الطيب عدون ، الهوية القافية والتمثلات الحضرية الجديدة في المجتمع الجزائري " حالة مدينة غرداية " جامعة وهران 2 ، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة ، العدد الثالث ، اكتوبر 2016، ص 289

[2] - زوبير بن عون ، مرجع سبق ذكره ، ص 131

الجزائرية التي تتجلى في اللغة والانتماء الاثني والقومي والذي لا يمكن تحليله بعيدا عن تشخيص اهم القوى الاثنو_ثقافية في الجزائر والممثلة في القومية العربية الاسلامية الثقافية الفرنسية والقومية الامازيغية لاحقا ، هذه التشكيلات لم تكت لتتم بعيدا عن المؤسسات التربوية ودون مساعدتها ذلك منذ النماذج الاولى ذات الصبغة غير الرسمية التي عرفها المجتمع الجزائري قبل الاستعمار كالمسجد والزوايا والكتاتيب مرورا بالنماذج الوسيطة ذات الصبغة الوطنية والممنوعة رسميا من النشاط تبعا للسلطات الاستعمارية ذلك كمختلف المدارس الحرة والزوايا والمعاهد التابعة لجمعية العلماء المسلمين ووصولا للنموذج النهائي ذو الشكل الرسمي الذي اخذ على عاتقه ومنذ السنوات الاولى من الاستقلال مهمة ترقية اهم بعديهم هويتين وهما العروبي والاسلامي على حد وصف " حامد الشريف " والممارس بذلك للهيمنة التقافية والهوياتية على المجتمع وبشكل شرعي تبعا لتعبير الغرامشي ،[1] على حساب البعد القومي الاساسي الا وهو الامازيغي الذي وجب انتظاره للمادة التي اشترطت التنفيذ الميداني له ضمن دستور 1996 الذي نص على ان مكونات الهوية الجزائرية انما هي الاسلام العروبة والامازيغية . [2]

4_6 الرمزية في المجال الاجتماعي :

تعتبر الرمزية ذلك الوعاء او الفضاء الغير مرئي الذي يسلك فيه الفاعلون طريقهم نحو السيطرة الرمزية ، على الافراد او على المجتمع بعقلانية تامة دون الاستناد الى ادوات مادية واضحة كما تعتمد على أسلوب التورية و الاختفاء ، و هي لا يمكن أن تحقق تأثيرها المفترض و تنفيذها بشكل فعال و إيجابي ، إلا من خلال

[1] - حمادوش نوال ، التحديات السوسيو-ثقافية واشكال الصراع في المؤسسة التعليمية ، مقال منشور العدد 23 ، مجلة دراسات وابحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة سطيف 2 ، سنة 2016 ، ص 5

[2] - حمادوش نوال ، مرجع سابق ، ص 05

التعاون الذي يجب أن تلقاه ، من طرف أغلبية الناس المعنيين بها، وقد عرفها بيير بورديو في كتابه الرمز والسلطة :

"بأن السلطة الرمزية هي سلطة لامرئية ، و لا يمكن أن تمارَس ، إلا بتواطؤ أولائك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون لها ، بل و يمارسونها"[1]

كما يمكن القول ان هناك فرق بين الرمزية والمادية في الماضي كانت السيطرة بالسلع المادية التي تؤثر ويحكم بها الاشخاص وهي مرئية امامهم اما اليوم عبارة عن سلع رمزية بمختلف أنواعها، والتي هي السلاح المثالي في استراتيجيات التمييز الطبقي بين الأفراد ،وبالتالي السيطرة على كل من لا يملك هده السلع .

5_6 المجال الاجتماعي :

يمكن ان نعرف المجال الاجتماعي بانه ذلك الفضاء الذي يحوي مجموعة من التفاعلات المتبادلة بين الافراد والجماعات ، أين توجد بالضرورة مجموعة من الفاعلين كأحد أطراف لعملية التفاعل أو هو شبكة من الفاعلين المشتركين في القيام بعمليات اجتماعية.

والمجال الاجتماعي هو الحقل الذي تتم فيه عملية التفاعل بين المعني ومحيطه الاجتماعي ، والمجال الاجتماعي يتميز عن المجال العمراني ، لان المجال العمراني هو منتوج للتفاعلات التي تتم في المجال الاجتماعي ، ثم يصبح بعد ذلك نتاج لها [2].

إن تبنينا لمفهوم المجال الاجتماعي يجنبنا الدخول في متاهات اعتماد جهاز مفاهيمي متحيز بوعي أو بغير وعي كتبني مفاهيم البنية الاجتماعية (من منظور بنيوي) ، النسق ،الطبقة ، الشريحة...

[1] - بيير بورديو ، الرمز والسلطة ، تر عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر ، ط 3 ، المغرب ، 2007 ، ص 27

[2] - زينب لبقع ، تمثلات الصحة والمرض والممارسة التطبيبية في المجتمع الجزائري الحالي ، مذكرة ماجستير كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم علم الاجتماع ، جامعة ورقلة ،2011/2010 ص21

فتبني مفهوم المجال الاجتماعي كانطلاق للبحث الميداني يمكن الباحث من أن يكون محايدا في أطروحاته النظرية إلى أن تنتهي الدراسة والخروج بالنتائج ،ليتحدد بعد ذلك طبيعة ومضنون هذا المجال وبذلك يتحدد المفهوم المناسب للواقع المدروس، لان التغير السوسيو ثقافي الذي يعيشه المجتمع الجزائري من جملة ما افرزه من وجهة نظرنا مجالات اجتماعية متعدد ومعقدة[1] من حيث مضامينها على خلاف ما كان عليه المجتمع التقليدي الذي يتميز بمجالات اجتماعية ذات المضامين الثقافية المتطابقة ،وربما هذا ما يدفعنا إلى الانطلاق من أطروحة كل من **ماكس فيبر و زيمل** الذي يرى كل منهما أن المجالات الاجتماعية متعددة ومتنوعة إلا أن الفرق بينهما يكمن في نتيجة هذا التعدد والتنوع على هوية الفرد فماكس فيبر يرى انه كلما تعددت انتماءات الفرد كلما أدى ذلك إلى الاغتراب وتشتت المعاني وفقدانها ، بينما

زيمل يرى أن تعدد مجالات تفاعل الفرد مؤشر ودليل على قوته وقدرته واستقلالية في التعامل والتفاعل مع هذه المجالات[2].

وبالتالي يمكن القول ان هناك الكثير من الحقول والكثير من الفضاءات وكل فضاء له مفوضين فيه مثل ما يقول "بيربورديو" وكما ان كل فضاء مشكل من حقول(سياسي، قانوني، علمي ...) مستقلة نسبيا ،وفي ترابط وتشابك وتداخل مع بعضها البعض، وهذا التقسيم من أجل تسهيل الدراسة وجعلها أكثر دقة ولفهم آليات كل حقل ووظائف ،وطرق اشتغاله قبل إطلاق الحكم على المجتمع ككل، لأن فهم العالم الاجتماع يتوقف على البحث بعمق وبجدية كبيرة في كيفية اشتغال آليات

[1] - زينب لبقع ، نفس المرجع ، ص 22
[2] - زينب لبقع ، مرجع سبق ذكره ، ص 23

الحقل ولذلك العالم الاجتماعي ،من أجل الكشف عن واقعها وطبيعة منطقها الداخلي في علاقة جدلية بمفهوم السلطة.

مفهوم الحقل في التحليل السوسيولوجي عند بيير بورديو هو بمثابة تقنية إجرائية دقيقة وأساسية للتفكير بصيغة العلاقات، أي التفكير على نحو علائقي جدلي، بدل التفكير بالطريقة البنيوية، التي كانت سائدة ومهيمنة في بداية انشغاله.

يتشكل الحقل حسب بورديو"من جملة علاقات موضوعية"سيطرة، تبعية، تطابق"..بين مجموعة من الأوضاع حيث تتحدد في وجودها بمحتليها وهؤلاء المحتلون لتلك الأوضاع هما: المفوضون "(Agents) " . أفراد أو مؤسسات تحدد حسب موقعهم الحالي في بنية توزيع مختلف أنواع السلطة والتي تتطلب امتلاكها أو احتلالها رأسمال[1]" .

ويحلل بورديو المجالات وأوضاع الفاعلين داخلها على أساس توزيع الفاعلين في الفضاء الاجتماعي إلى طبقات وأصناف" حيث يرجع في المبدأ الأكثر فعالية وتأثير في بناء الفضاء الاجتماعي باعتبارها متمايزة التي يتم توزيع الفاعلين فيها إحصائيا أصناف وطبقات) نظريا (وفق:الحجم الاجتماعي لرأسمال بكل أنواعه وأشكاله (اقتصادي ،ثقافي ...) بنية رأسمالهم أي الوزن النسبي لرأسمالهم، تطور حجم ونسبة رأسمالهم في مجرى الزمن والتاريخ ،وعلى هذا فإن الفاعلين تجمعهم أشياء ممارسات (مشتركة) في أساليب العيش والمميزات الاجتماعية كلما كانوا يحتلون أوضاعا متقاربة داخل المجال ، والعكس صحيح.

كما أن بورديو يطلق مصطلح المجال على كل حاملة صراع بين فاعلين غير متساويين في القوة على رأس المال مهما كان نوعه، ولذلك يطلق على المجتمع

[1] - بير بورديو ،ماهو الحقل ، ترجمة :حسين أحجيج ، مقالة إلكترونية ، منتدى الفلسفة والعلوم الإنسانية www.sociologie.com

باعتباره علاقة قوة بين الطبقات التي بينها الصراع من أجل التميز الاقتصادي والثقافي.

أما مصطلح المجال الاجتماعي العام ويقسم هذا المجال العام إلى مجالات فرعية مثل المجال التعليمي والمجال الاقتصادي ،ومجال الإنتاج الثقافي ومجال الدين والمجال البيروقراطي وهكذا ،وقد شبه المجتمع بالكون، فكل جماعة لها وضع اجتماعي له علاقة بالأوضاع المجاورة التي تشبه المجرات في الفضاء ،ولذلك يطلق[1]

1_5_6 مجال التفاعل الاجتماعي:

نقصد بهذا المفهوم تلك التفاعلات التي تحدث بين الافراد داخل المجالات الاجتماعية كما ان هذه المجالات الاجتماعية هي التي تشارك او تساهم في خلق التفاعل بين الجماعات والافراد الموجودين فيها من خلال العديد من العمليات السوسيولوجية مثل التعاون التنافس الصراع الاختلاف عدم التقبل الرفض او ما يسمى بعدم التقبل التي من خلالها يمكن ان تشكل وعاء يحوي كل تلك العمليات و هو الحقل الذي تتم فيه العمليات الاجتماعية كما لوكان وحدة متكاملة ومنسجمة (التوجه البنيوي الوظيفي) أو كتل منقسمة حسب ملكية وسائل الإنتاج وتداخل مع بعضها البعض وهذا التقسيم من أجل تسهل الدراسة وجعله أكثر دقة ، التي تسمح للأفراد والجماعات بفهم الهوية التي تبنى من خلال التفاعل بين مختلف الفاعلين في المجالات الاجتماعية المتعددة، فتصبح الهوية منتجاً لعالم اجتماعي تتشابك خيوطه من خلال المجالات الاجتماعية المختلفة التي يتفاعل معها الأفراد والجماعات (الأسرة، العائلة، و العشيرة ،القبيلة ،العمل ،التنظيمات البيروقراطية)[2].

[1] - زينب لبقع ، مرجع سبق ذكره ،ص 25

[2] - زوبير بن عون ، مرجع سبق ذكره ، ص 10

ومنه نرى أن التأثير المتبادل هو جوهر عملية التفاعل فمن الممكن أن نصف شخصين بأنهما متفاعلين إذا كان نشاط كل منهما يتأثر بنشاط الآخر، وعملية التفاعل قد تستمر لسنوات طويلة وقد لا تستغرق سوى لحظات قليلة والرموز هي الوسيلة السائدة للتفاعل والرمز هو علامة لها معنى مشترك بالنسبة للأفراد الداخلين في عملية التفاعل، فجميع الكلمات والكثير من الحركات والإيماءات والأشياء التي نستخدمها في تفاعلاتنا إنما هي رموز .[1]

كما يعد التفاعل الاجتماعي الشرط الأساسي لوجود أي نشاط اجتماعي مهما كان نوعه وجميع العمليات الاجتماعية تعد صورة من صور التفاعل الاجتماعي وهناك تعريفات عدة للتفاعل الاجتماعي منها :

– التفاعل الاجتماعي هو عبارة عن العلاقات الاجتماعية بجميع أنواعها التي تكون قائمة بوظيفتها بجميع أنواعها سواء أكانت هذه العلاقات بين فرد وفرد أو جماعة وجماعة أو بين جماعة وفرد.

ويعرف التفاعل الاجتماعي على أنه العملية التي ترتبط بها أعضاء الجماعة ببعضهم البعض عقليا ودافعيا، وفي الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف و ما شابه ذلك . "[2]

وهناك رموز ذات دلالة كما يشير" يونج " إلى أن الإنسان يعيش في عالم من الرموز، هذه الرموز هي شكل من أشكال التعبير عن الأفكار والمشاعر التي بداخلنا ومن خلالها نستطيع أن نتفاعل و نعبر عن خبراتنا.[3]

[1] - محمد عاطف غيث ، قاموس علم الإجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، مصر 2006، ص 155.
[2]- صلاح الدين شروخ:علم الاجتماع التربوي،دار العلوم للنشر .والتوزيع، الجزائر، 2004 ،ص171

2_5_6 الفعل الاجتماعي :

وهو اساس الواقع الاجتماعي او اساس الحراك والتفاعل الموجود بمختلف انواعه والفعل على ما ذهب إليه "ماكس فيبر M WEBER" في تحليله للمفاهيم الرئيسية في علم الاجتماع وخاصة المكانة التي يحتلها الفعل الاجتماعي في دراسة العلاقات الاجتماعية .

وفي تعريفه الشهير للفعل الاجتماعي يقول " ان الفعل يتضمن كل أنماط السلوك الإنساني طالما ان الفاعل يضفي على فعله معنى ذاتيا "[1]

وهنا نستنتج ان مفهوم الفعل يحتمل مفهومين اما انه لا يمثل سوى ذلك الموقف الذي يتحرك فيه الفاعل بصورة غير كاملة او غير واعية او هو ذلك السلوك الذي ينبع من دوافع رشيدة واعية لدى الفاعل [2]

و يحدد "ماكس فيبر" أربعة أنواع للفعل الاجتماعي التي يتحرك وفقها الفاعل:

أولا : الفعل العقلاني (تبعاً للهدف): أي أن الفاعل يدرك هدفه بوضوح، فجميع الوسائل الحقيقية المحددة للعقلانية مرتبطة بمستوى وعي الفاعل. والفعل العقلاني "تبعاً للقيمة" هو الفعل الذي ينجزه الفاعل من خلال الاعتقاد الشعوري بالقيمة المطلقة ذاتها.

ثانيا : والفعل التأثيري "العاطفي" هو الفعل الذي يتأسس بناءً على الحالة العقلية أو الانتقالية للفاعل، فالفعل العاطفي يقترب من الفعل اللاعقلاني.

وأخيراً الفعل التقليدي: حيث إن التقليد يتوافق مع الجانب المعياري للنسق الاجتماعي بشكل واضح ومحدد فالعادة ليست ذات طابع معياري في حد ذاتها وإنما ميكانيزم ونمط واقعي لسلوك غير ملزم أتباعه دائماً."

[1] - M.weber .LEthique pro testant et L esprit du capitalisme .ED .PLon. 1964 .p.72

[2]-j.u .nef .fondments cuhturels de la civilization industrielle (52) .Pris . payol .1989 .p.13

إن الفعل العاطفي بالرغم من كونه لا يحتكم الى العقل كلياً وإنما هو من خاصة القلب مركز العاطفة فلا يمكن تصنيفه كالأفعال الغريزة كالجنس مثلاُ لأن العاطفة مؤلفة من عناصر روحية يفك رموزها القلب ليستوعبها العقل فيطلق نداءه كفعل عاطفي للإنجاز الهدف[1].

أو كما يرى بارسونز الذي كان دائما يفكر كيف يمكن لنظام أن يكون ممكنا ومستقرا ومستمرا ،و يعتقد بأن أفعال الأفراد لا تحدث بشكل عشوائي، أو بشكل منعزل، " وإنما يتم في إطار منظم ومنسق وتتجسد فكرة النظام أكثر في بنية الجماعة وعمل أفرادها ونظامها واتصالها، فنظرة **بارسونز** إلى الجماعة تتلخص في قوله، إنه من الصحيح أن كل النظم (الفعل) تتكون في التحليل الأخير من وحدات أفعال منفردة، لكن هذا لا يعني أن علاقة وحدة الفعل بالنظام **النسق** الكلي تتماثل تماما مع علاقة حبة الرمل بالكومة التي هي جزء منها"[2].

3_5_6 الفاعل الاجتماعي:

ويقصد هنا بالفاعل الاجتماعي هو ذلك الكائن البشري الذي يتحكم ويتفاعل في المجال الاجتماعي ويكون هو المنتج للأفعال والافعال المضادة لها يُستنتج مفهوم الفاعل الاجتماعي من مفهوم العلاقة الاجتماعية، الفاعل الاجتماعي هو بالفعل طرف فردي أو جماعي، فهي علاقة اجتماعية محددة كصلة تعاون ونزاع. وبناء على ذلك يتحدد مفهوم الفاعل الاجتماعي بالضرورة بعدين يحدد أولهما بقدرة الفاعل على التعاون، ويحدد الثاني بقدرته على التعديل والتغيير في إطار صلة نزاعية

[1] - موسى خويلد ، السلطة الرمزية في المجال الاجتماعي وعلاقتها بإنتاج السلطة غير الرسمية في الإدارة المحلية ، مذكرة ماجستير ، تخصص علم الاجتماع الاتصال في المنظمات ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2014/2013، ص 42

[2] – عامر مصباح، **علم الاجتماع، الرواد والنظريات**، دار النهضة، الجزائر، 2004، ص 116.

ويمكن أن تبنى أنماط مختلفة من الفاعلين انطلاقاً من عمليات مزج يمكن تصورهما منطقياً على قاعدة هذين البعدين "التعاون والنزاع".[1]

6_6_مفهوم الصراع :

هو عملية من عمليات التفاعل الاجتماعي لكنها من اخطر عمليات التفاعل بحيث انها تعتمد اكثر على المنازعة والاخذ بالقوة، كما يعتبر من أخطر العمليات الاجتماعية لأنه يعبر عن احتجاج أو نضال القوى الاجتماعية، ولذا هو يعتبر كتنافس سلبي حيث تبلغ القوى الاجتماعية تصادمها والكثير من المختصين يعتبروه مظهر متطرف للمنافسة الحرة[2]

وينشأ هذا الصراع نتيجة تعارض دافعتين لا يمكن في وقت واحد إرضائهما لتساويهما في القوة آو في الحالة النفسية المؤلفة التي تنشأ عن هذا التعارض وفي هذه الحالة يسعى كل طرف لتحقيق مصالحه وأهدافه مستخدما كافة الوسائل والأساليب سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة .

فالصراع هو مظهر من مظاهر التفاعل الاجتماعي، وهو حتمية مرتبطة بالوجود الإنساني، وهو عملية اجتماعية أو موقف يحاول فيه اثنان أو أكثر من الأفراد والجماعات أن يحقق أهدافه لصالحه، ومنع الآخرين من تحقيق ذلك ولو اقتصر الأمر القضاء عليه وتحطيمه أو إيذاءه أو أنه تصادم الإرادات والقوى بين خصمين أو أكثر، حيث يكون هدف كل خصم في هذا التصادم هو تحطيم الآخر كليتاً أو جزئيا، بحيث تسود إرادته على إرادة الخصم.[3]

وهناك من يعرف الصراع على انه هو مظهر من مظاهر التفاعل الاجتماعي يحدث عادة عندما كون هناك طرفان أو اكر أحدهما يمتلك عادة قدرا أكبر من القوة

[1] - زوبير بن عون ، مرجع سبق ذكره ، ص 16

[2]- علي السلمي، العلوم السلوكية .في التطبيق الإداري، دار المعارف، القاهرة.مصر، 1971 ،ص270

[3] - زوبير بن عون ، مرجع سبق ذكره ، ص 14

ويؤكد على أن لديه الحق في الاحتفاظ بأحد المصادر المحدودة (أشياء غير متاحة للجميع) أو في اتخاذ إجراء ما ويستطيع كل من الطرفين المشاركين أو الاطراف المشاركة في الموقف إحباط رغبات الطرف الاخر أو الاطراف الاخرى . [1]ويعرف ايضا على أنه المواجهة والصدام المقصود والمتعمد بين جماعتين من نفس النوع التي تتصرف بعدوانية فيما بينها من اجل تحطيم بعضها البعض وهكذا فالهدف من الصراع هو إيذاء الطرف الاخر ويمكن أن ينفجر تلقائيا وان يكون منظما من قبل حيث يعطيه "سيمل" مدلولا سوسيولوجيا لأنه يثير جماعات المصالح ويعتبره جزء من التنشئة الاجتماعية الاكثر نشاطا وحركية ، والذي من المستحيل إرجاعه الة عنصر واحد ، ومن اسبابه التعصب والكراهية والغيرة والحسد البؤس والطمع.[2]

ويرى بيربورديو ان الصراعات لس بوصفها احتدام بين الطبقات من أجل السيطرة على وسائل الانتاج المادية وعلى ملكية راس المال الاقتصادي وما يرافق ذلك من عنف مادي بل ينظر اليها كنزاع حول رأسمال الثقافي بوصفه رأسمال رمزي من أجل التمايز الاجتماعي وما يستوجب ذلك من عنف رمزي داخل الحق الحيوي ومن إعادة إنتاج لمنزلة ومكانة الفاعلين ،[3] ومن الاسباب المؤدية الى الصراع في هذه الحالة عدم فهم الفرد لدوره والفرق بينه وبين أدوار الاخرين وعدم توافق الاهداف وتناقض الحاجات إضافة الى ضعف التواصل الناتج عن اختلاف النماذج الثقافية واختلاف العادات والتقاليد التي تزيد من التعصب للأفكار والايديولوجيات المتباينة التي توجه وتحكم الافعال والممارسات الاجتماعية .

[1] - ماكس فيبر إيه وايجرت وونيدي فالزون ، تسوية الصراعات ، مكتبة جرير ، السعودية ، ط1 ، 2006 ، ص 06

[2] - ناصر قاسيمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 10

[3] - بلحماري بشير ، خطاب الأئمة وظاهرة الصراع في المساجد ، رسالة دكتوراه ، تخصص علم الاجتماع ثقافي ، جامعة ابوالقاسم سعد الله ، 2018/2017 ، ص 23

6_7_ مفهوم العصبية والقبيلة :

يذهب قاموس العلوم الاجتماعية الى التعريف بأنها عبارة عن نسق من التنظيم الاجتماعي الذي يشمل جميع الجماعات المحلية مثل القرى والبلديات والعشائر ،بحيث أنها تقطن في إقليما مشتركا وتتحدث لغة واحدة ، وتسودها ثقافة مشترك وتركز على مجموعة العواطف الأولية البدائية[1]

6_7_1 مفهوم العصبية :

هناك الكير من العصبيات الموجود على واقع اليوم هناك العصبية السياسية ومنها المصلحية ومنها العصبية الجغرافية منطقة ضد منطقة اخرى لكن نحن اخذنا العصبية الدموية التي ترتكز على رابط الدم الذي تكلم عليه ابن خلدون هي تلك الرابطة الاجتماعية التي تجمع بين مجموعة متجانسة من البشر بصلة الولاء وتدفعهم جميعا الى الحركة والدفاع عن النفس ضد الغير.[2]

6_7_2 صراع العصبيات القبلية :

ونقصد به ذلك الصراع الذي يحدث او يقع بين عصبيتين او مجموعة من العصبيات المتقاتلة فيما بينها كل واحدة تعتقد انها الافضل وانها الاقوى لذا ستقاتل من اجل الحصول على الحكم وبالتالي السيطرة على جميع القوى الموجودة معها في المجال الاجتماعي وبالتالي يكون الظفر بالمزايا والارباح على حساب عصبيات اخرى كما تعمل العصبيات الاخرى على انتزاع المكانة وهنا يحدث الصراع .

6_7_3 الهوية الجماعية وتشكيل العصبية :

فهي تلك الصورة التي تشكلها جماعة معينة عن نفسها، وأن تنشأ من الداخل (من داخل الأفراد) باتجاه الخارج (تداولها داخل الجماعة). فالهوية الاجتماعية فعل ناشئ

[1] - محمد محسن الظاهري ، المجتمع والدولة ،دراسة لعلاقة القبيلة بالتعددية السياسية والحزبية ،مكتبة مدبولي ،ط 1، ص 37

[2] - محمد جابر الانصاري ، مراجعات في الفكر القومي ، سلسلة الكتاب العربي رقم 57، الكويت 2004، ص137

عن تصورات وتمثلات معينة، وليست وهماً يتعلق بمجرد ذاتية الأفراد، فشكلها من جهة تتم داخل المجالات الاجتماعية (البدوية، الريفية، شبه الحضرية، والحضرية) التي تحدد موقع الأفراد والجماعات وتوحِّد خياراتهم وتصوراتهم، ومن جهة أخرى تُكسب حامليها فاعلية اجتماعية تترك آثارها الحقيقة، وتتضح هذه الهوية من خلال ولاء وانتماء الفرد لجماعته القرابية (القبلية أو العشيرة أو العائلة أو الأسرة) على سبيل المثال، أو انتماءه لجماعته السياسية أو لجماعته التنظيمية أو لجماعة مصالحه.

فالهوية إذن هي التمسك بالذاكرة الجماعية، والتي هي إعادة الماضي، لذلك نجد أن لكل مجال عمراني واجتماعي ذاكرته الاجتماعية والجماعية الخاصة به، والتي تميزه عن غيره. فالأفراد يرتبطون بعمرانهم ومجتمعهم وينتمون إليه، وتتشكل لهم هوية خاصة تميزهم عن غيرهم من الأفراد ومن الجماعات الأخرى.

كما تعرف الهوية "بأنها الشفرة التي يمكن الفرد عن طريقها أن يعرف نفسه، في علاقته بالجماعة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها، وعن طريقها يُتعرَّف عليه باعتباره منتمياً إلى تلك الجماعة،وتعرف على أنها محصلة مختلف المعاني التي يكونها الفرد عن ذاته، وعن الموضوعات الأخرى انطلاقا من خبراته البيوغرافية واللحظاوية التي ينطلق منها.[1]

كلود دوبار C.Dubar في كتابه التنشئة الاجتماعية وبناء الهويات الاجتماعية المهنية أن:" التنشئة الاجتماعية هي عملية تشريب أو بناء لهوية معينة، التي تعني تنمية روح الانتماء وبناء علاقة مع الآخرين في العمل".[2] أي إعطاء للعامل شخصية الأنا وشخصية الانتماء للجماعة أو الشعور بالانتماء، لأن الهوية لا تعني

[1] - محمد المهدي بن عيسى وايناس بوسحلة ، تجاوز الإعاقة الحركية بين آليات الدمج وتكوين الهوية (دراسة ميدانية بولاية تبسة) ، نفس المرجع ، ص 10.

[2] - بن عيسى محمد المهدي ، مرجع سبق ذكره ، ص 11

فقط الانتماء بقدر ما تعني الشعور بالانتماء إلى الطرف الآخر فالميزة الحاسمة التي تبين الانتماء إلى مجموعة حسب فيليب برونو هو حصول الفرد أو العامل على الحدسية للمجموعة التي ينتمي إليها هذه المعرفة الحدسية تعني أن العامل أخذ على عاتقه ماضي وحاضر المشروع المستقبلي للمجموعة التي ينتمي إليها، وحسب فيليب برونو هناك ثلاث آليات أساسية يمكن من خلالها العامل أن يتحصل على هويته في المؤسسة التي يعمل فيها وهي: التكوين، الخيرة المهنية، الاعتراف بالانتماء[1].

6_8 إعادة الإنتاج:

ويقصد بإعادة الانتاج تلك المضامين والاشكال المنتجة بصورة مماثلة للأولى فإعادة الإنتاج في معناه السوسيولوجي وفي علم الاجتماع ظهرت عند الكثير من المفكرين وعلى راسهم ماركس وبير بورديو وغيدنز ... كل منهم وله تفسيره الخاص في إعادة الانتاج ونوعية الانتاج بحد ذاته فإذا ماركس اهتم الاقتصاد والعمليات الاقتصادية بأنها عمليات إعادة إنتاج بسيطة تتميز بدوام الإنتاج واستقرار علاقات الإنتاج اي يتم استبدال الأفراد مع الزمن و لكن النظام يعيد إنتاج نفسه بشكل مماثل اي انتاج السلع او مكونات مادية سيتم النظام على اعادة انتاج نفسه بينما إعادة الانتاج بيربورديو يرى بانه خاص بإعادة انتاج القوة والهيمنة الرمزية والمضامين الثقافية ورؤوس الاموال الثقافية والرمزية التي تعمل على اعادة انتاج العنف والفشل بحيث يمكن للفاعل ان يعيد إنتاج نفسه حتى ولو كان غير فعال او غير مرض من وجهة نظر الفاعلين الذين يتكون منهم هذا النظام ،ويكفي لكي يعيد المجال الاجتماعي إعادة إنتاج نفسه إلا يكون أيا من الفاعلين مدفوعا للتحرك من اجل تحويله .[2]

[1]- محمد المهدي بن عيسى، علم الاجتماع التنظيم (من سوسيولوجية العمل إلى سوسيولوجية المؤسسة)، الجزائر: مطبعة امابلاست للطباعة والنشر،2010، ص239.

[2] - حويلد موسى ، مرجع سبق ذكره ، ص 89

6_10_ المفاهيم الإجرائية

نعني بالمفهوم الإجرائي هو دلك المفهوم الذي تم استنتاجه واستخلاصه من خلال القراءة العميقة للواقع وكما يقول بن عيسى محمد المهدي لا نستطيع القول على المفهوم بأنه إجرائي إلا إدا نزلنا بالمفاهيم النظرية الى الواقع وتم تسليطها على الحقائق والوقائع الميدانية والتي يمكن من خلالها قراءة المفاهيم الإجرائية .

_ التعريف الاجرائي للرأسمال الثقافي :

ونقصد به ذلك الزاد المعنوي او تلك المضامين المعنوية الذي يحمله الافراد خلال الحياة منذ الولادة وهو ذلك الكل المركب من المعارف والاخلاق والقيم والعلوم التي توجه الافعال والسلوك ، كما تعمل على تأطير تلك الأفعال والتفاعلات التمثيلية ،والتفاعلية في هذا المجال تجاه قضية ما .

_ التعريف الإجرائي للنموذج الثقافي :

ويتبين لنا من التعاريف السابقة أن النموذج الثقافي هو مجمل التصورات و التمثلات ،والقيم والأفكار التي ابتكرها مجتمع ما في تفاعلاته مع الواقع ،فهذا النموذج يتعلق إذا بالمجتمع بكامله خلال فترة تاريخية معينة..

أما بالنسبة لنا إن النموذج الثقافي هو مجمل التمثلات والقيم ،والأفكار التي أنتجها المجال الاجتماعي والتي تعمل على تأطير الأفعال والتفاعلات التمثيلية ،والتفاعلية في هذا المجال فتتبغ بذلك هوياتهم أو تتشكل وفق خصوصية هذا المضمون الثقافي الذي يعتبر هو في نفس الوقت هذا المجال .

_ التعريف الاجرائي الرمزية في المجال الاجتماعي:

يقصد بالسلطة الرمزية هي ذلك الفضاء الاجتماعي الذي ينظر فيه الفاعلون او الأفراد الى صور او مواضيع بموضوعية تامة ويكون الاتفاق عليها معنويا ورمزيا (

دون إيجاد اي عقود او قوانين ملموسة او شهادات) على أنها نبيلة وكل من يصل لها وينالها يكون قد حصل على سلطة رمزية .

_التعريف الإجرائي للهوية الثقافية :

هي ذلك الوعاء الحاصل والمتضمن لنسق المعاني التي يعرف بها الفرد نفسه في لحظة معينة من تفاعلاته ، و التي تمكِّنه من ضبط علاقاته بذاته، وبالموضوعات الخارجية سواء كانت اجتماعية أو غير اجتماعية ، فهي مجموعة الانتماءات لمنظومة اجتماعية في إطار مجال اجتماعي معين كالانتماء إلى طبقة أو سلالة أو مجتمع محلي أو جماعة قرابية أو فئة عمرية أو جماعة تنظيمية أو جماعة سياسية، أو جماعة مصالح.

_ التعريف التعريف للمجال الاجتماعي :

وهنا نقصد بالمجال الاجتماعي هو ذلك المجال الذي يخلق للأفراد فرصة للتحرك فيه الافراد ويتفاعلون مع بعضهم البعض في شكل عمليات اجتماعية متنوعة قد تكون في السلب او الايجاب تزيد من درجة التفاعل بين افراد المجتمع في المجال الاجتماعي مثل عمليات مثل الاتحاد و التعاون التنافس الصراع الاختلاف الاتفاق ...

_ التعريف الاجرائي لمفهوم العصبية :

وهنا نقصد بنفهوم التعصب ليس ذلك المفهوم المحتكر على الرابطة الدموية فقط التي تكلم عنها بإبن خلدون وانما نقصد بها التعصب ككل سواء كان تجاه الاقارب او اتجاه المناطق او تجاه الافكار .

_ التعريف الاجرائي لمفهوم الصراع :

وهنا نقصد بالصراع تلك العملية التفاعلية الحادة في المجال الاجتماعي بين افراد المجتمع وهذا الصراع لايكون الا عندما يمتلك احد الاطراف المتصارعة عادة قدرا

أكبر من النفوذ او القوة سواء بمفهومها الرمزي او المادي ويؤكد على أن لديه الحق في الاحتفاظ بهذه المضامين والدفاع عنها والطرف الاخر يرفض هذا التصور وهنا تحدث عملية الصراع وقد تكون بالتدرج ، تنافس ، نزاع، رفض الاخر ، صراع .

_ التعريف الاجرائي لاعادة الانتاج :

وهنا نقصد بإعادة الانتاج تلك الدائرة التي او الحلقة التي يتبعها المجتمع في انتاج افراد بصورة نمطية تحميل تراثا ورأسمال ثقافية يعمل على اعادة انتاج القوة والهيمنة الرمزية والمضامين الثقافية ورؤوس الاموال الثقافية والرمزية التي تعمل على اعادة انتاج نفسها في المجال الاجتماعي .

7 _ المقاربة النظرية :

يعتبر توظيف النظرية في البحوث العلمية بمثابة نقطة الارتكاز التي تبني عليها اعماله ويستند عليها في تفسير موضوعه المراد دراسته وهذا يكون في جميع الاعمال الاكاديمية و في بحثنا هذا وهو متصل بالعلوم الاجتماعية لذا لابد ان يكون الاتجاه المقاربي للموضوع من قلب النظرية السوسيولوجية والتي تهدف الى وصف الواقع وصفا دقيقا وان تعبر عليه بصورة حقيقية وتساعد على تفسيره تفسيرا وضعيا يتوافق مع العقل والمنطق ، ولا تكون مجرد اعتباطات لفلسفة مثالية بعيدة عن الواقع المدروس كما يمكن ان تقدم تنبؤات على شكل حلول ضمنية وهذا احسن ما يكون في النظرية ، و أجمل ما فيها ان تقدم بعض الافتراضات التي تسعى الى وصف وفهم الواقع كما تقول" إبان كريب" ولو بصورة ضمنية على ما يجب ان يكون عليه الواقع كما تتمركز النظرية على مجموعة من الافكار والقوانين ان صح القول تستخدم لتفسير وشرح كيف تعمل ظاهرة معينة ، وبالتالي المهمة الأولى لها هي الربط بين الظواهر و المقصود بالربط العقلي هو عملية التفسير بمعنى إيجاد العلاقة المنطقية والموضوعية بين ظاهرة وأخرى اي محاولة تفسير تلك العلاقة السببية الموجودة بين المسببات والنتائج والتي طبعا تكون من نفس الجنس مثل ما ذهب اليه "اوغيست كونت " في التفسير الوضعي للظواهر ، وعليه يمكن القول ان البحث يستخدم التراث النظري من اجل المقاربة النظرية للموضوع وإعادة تفسير موضوعه على حسب ما يتماشى مع افكار النظريات ، فقد يستعين الباحث بمجموعة من النظريات وهو ما يسمى عند بعض علماء المنهجية بالازدواج المقاربي ويسمى بذلك إذا كان أكثر من نظرية وهذا لأجل تفسير موضوع الدراسة ،ومن بين تعدد منظورات النموذج الثقافي و الرأسمال الثقافي والمتغير التابع وهو الصراع في المجال الاجتماعي ،لذا حاولنا ان ننتقي النظريات المطابقة والمشابهة لموضوع قيد الدراسة ، وهنا يمكن القول ان

اغلب النظريات الكلاسيكية خلصت الى قادة مفادها امكانية قيام نظام اجتماعي ام تعمل قيمه ومعاييره كضوابط لسلوك الافراد والمؤسسات وإذا كانت هذه النظرية اغفلت الجانب الرمزي في التحكم في سلوك الافراد وله العديد من الجوانب الخفية والوظائف غير المعلنة والتي تنتج افعالا مرتبطة بسلوك الافراد الاخرين من خلال مرجعيات وهذا ما يجعلنا امام اشكالية المعاني الذاتية المنتجة للأفعال التي يتميز بها الفرد عن الاخر وتختلف معاني الفعل الاجتماعي عند "ماكس فيبر" الذي يعرفه بأنه "صورة للسلوك الانساني الذي يشتمل على الاتجاه الداخلي أو الخارجي والذي يعبر عنه بواسطة الفعل او الامتناع عن الفعل أي عندما يخصص الفرد معنى ذاتيا لسلوكه والفعل يصبح اجتماعيا عندما تبط المعنى الذاتي المعطى لهذا الفعل بسلوك الافراد الاخرين ويكون موجها نحو سلوكهم. [1]

بيربورديو ورمزية الصراع :

وهنا يمكن القول ان بورديو حاول ان يقدم اهمية البعد الرمزي في المجال الاجتماعي وكيف يسيطر ويوجه السلوك الانساني وبدوره يكون قد انتج عالما علائقيا يمكن من خلاله خلق نسق مضطربا او نسقا مصغرا للصراع حيث يرى بورديو ان "البعد الرمزي في فهم وادراك السلوك الانساني في مجال الانتاج الرمزي يشكل بدوره عالما مصغرا للصراع والذي يدور حول مجال الانتاج[2] حيث تدخل مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية والجماعات في صراع رمزي لفرض تصورها عن العالم الاجتماعي الذي يكون اكثر ملاءمة لمصالحها في مقابل المجال الايديولوجي الذي يقوم بإعادة الاوضاع الاجتماعية واعطائها شكلا مغايرا بإستطاعته الدخول في ذلك الصراع مباشرة من خلال النزاعات الرمزية التي تعرفها الحياة اليومية" [3]

[1] - بلحماري بشير ، مرجع سبق ذكره ، ص 25
[2] - بيربورديو ،الرمز والسلطة ، مرجع سبق ذكره ، ص 51
[3] - بلحماري بشير ، مرجع سبق ذكره ، ص 62

كما حاول بيربورديو ان يقدم تفسيرا علائقيا للنظام الاجتماعي واهم العلاقات الموجودة داخله من خلال مفهوم الحقل بحيث يعتبر ان مايوجد في العالم الاجتماعي هو في الحقيقة عوالم اجتماعية صغيرة او حقول عديدة يتمتع كل منها بإستقلالية نبية وبنظام معين من القواد والتنظيمات وبمنطق محدد ونوع من العلاقات والمصالح والرهانات حيث يتصارع فيه مجموعة من الاشخاص والمؤسسات حول مراتب ومراكز محددة موضوعيا من حيث وجودها وكينونتها من اجل تغيير الوضع القائم او الحفاظ عليه، "صراع يتخذ شكل لعبة ويشترط مجموعة من الاستراتيجيات المختلفة يستهدف من خلالها الفاعلون بشكل فردي أو جماعي الحفاظ على مواقعهم ومكانتهم أو تحسينها داخل البنية التراتبية للفاعلين المتنافسين من اجل الهيمنة هذه الاستراتيجيات ترتبط بالمكانة التي يحتلها كل شخص اجتماعي أو مؤسسة داخل هذا الحقل او المجال".[1]

[1] - pierre Bourdiu .question de sociologie . ed minut . paris. 1980. P 144

8_ الدراسات السابقة:

يعتبر الكلام عن الدراسات السابقة بمثابة الكلام عن الأدبيات والتراث النظري و البحوث المشابهة للدراسة و المواضيع المماثلة لموضوع قيد الدراسة، والتي تتفق معه في دراسة الواقع الميداني او المفهوم النظري اي يكون مشابهة في متغير او أكثر او أنها تتناول هذه الظاهرة من وجهة نظر أخرى، ولكن في هذه الدراسة نحاول ان نتطرق الى جوانب لم تتطرق إليها الدراسات الأخرى ،وبمأن العلوم الاجتماعية علوم تراكمية، يمعنى ان التساؤلات التي بين ايدينا هي انطلاقة من نتائج سابقة والنتائج التي نتوصل إليها ستكون بمثابة افتراضات او تساؤلات أولية لدراسات أخرى وذلك من اجل الاستمرار في البحث وضمان صيرورة وتطور البحث العلمي وذلك كله للخوض العميق في الظواهر الاجتماعية ومعرفة العلاقات الموجودة بينها ،ومعرفة أصل وسر الحقائق.

ومن هنا نصل الى قاعدة يجب على الباحث ان يجعلها أمام عينيه وهي ان لا ينبهر بكل شيء، وإنما عليه ان يتحرر من كل فكرة سابقة ، بكل موضوعية وان لا يستبعد مبدأ الشك والارتياب والتقييم والنقد إن وجد في محله ، لكل الأطروحات والمواضيع التي كان لها السبق عليه في الموضوع المشابه في الدراسة .

كما يمكن للباحث ان يشير الى الدراسات المشابهة في العلوم او التخصصات الأخرى وذلك من اجل إظهار و توضيح ان لكل علم زاوية ولكل تخصص دراسة يهتم بها ، فعلم الاجتماع له خصائصه ومميزاته التي يتميز بها على العلوم الأخرى ، فهو يشرح بعض النقاط التي كانت محل اختلاف بين هذه الدراسات السابقة بالإضافة الى توضيح بعض العيوب او الهفوات التي لم تنتبه لها الدراسات السابقة ، سواء من الناحية النظرية او الميدانية او حتى المنهجية او تغافل بعض المتغيرات او عدم تسليط الضوء عنها عمدا ، ورغم هذا سنحاول ان نذكر أغلب الجوانب المشابهة

التي تطرقت لها هذه الدراسات سواء كانت من بعيد او قريب ، وخاصة الغوص العميق في الجانب التحليلي والأخص منه الجانب التحليلي العلمي السوسيولوجي الأكاديمي وخاصة التي تمت بالواقع الجزائري وخاصة التي تطرقت الى نفس المجتمع المدروس .

الى هذا الحد وبعد الاطلاع المعمق في الأدبيات السابقة وجدنا ان هناك بعض الدراسات الأجنبية لكن لم نقم بتوظيفها لأننا لم نحض عليها بل وجدناها كا عنواين فقط لذلك التزمنا بالدراسات التي توفرت بين ايدينا فقط التي حاولت أن تدرس الرأسمال الثقافي والرأسمال الاجتماعي كذلك دراسة المجتمع المحلي وأيها له الأثر الأكبر على الأخر ومن له القدرة او السلطة الأكثر تأثير ، وهدا ما سنحول ان نلتمسه في الدراسات المشابهة وكان ترتيبها على حسب متغيرات الدراسة :

الدراسات السابقة :

<u>الدراسة الأولى :</u>

هي دراسة علمية متجسدة في مذكرة دكتوراه علوم قام بها الباحث احمد حجاج ضمن تخصص علم الاجتماع الثقافي بجامعة الجزائر 2 سنة 2017/2016 [1]قام بها الباحث على عينة من اساتذة جامعة الاغواط حيث انطلق من الاشكالية التالية ان ارتباط الطموح الاجتماعي للأفراد في المجتمع بالرأسمال الثقافي و الاجتماعي يجعلهما من اهم المشكلات الحديثة من حيث التناول ، رغم وجود العديد من الدراسات التي تناولت علاقة برأس المال الاجتماعي، إلا أن الغالبية العظمى منها اتصفت بالمحدودية أو رؤية معينة لما ينبغي أن يعنيه رأس المال الاجتماعي من حيث ارتباطه بمتغيرات تخص الفرد الطامح من حيث كونه تلقى عبر مراحل حياته

[1] -احمد حجاج ، الرأسمال الثقافي والاجتماعي للأسرة وتأثيرهما على الطموح الاجتماعي للأفراد ، مذكرة دكتوراه ، جامعة الجزائر 02 ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم علم الاجتماع .2017/2016.

مجموعة من القيم والمعايير الأسرية والتعليمية ونفسية تسمح له بصقل شخصيته وتحديد اهدافه وترتيب طموحاته، وعلى هذا الأساس نجد ان الربط بين المفهومين في أكثر من جانب، فهناك من وجد أن الطموح في الكثير من اشكاله يشكل عبر اليات تجتمع من اجل رسم هدف يحققه الفرد ضمن الطموحات المقبولة اجتماعيا او بالأحرى تمتاز بالإستحسان فيجد الفرد نفسه ملزما بالإختيار بين جملة من الأهداف التي تعزز انتماءه للجماعة وعلى ضوء ذلك كان من المجدى ان نحاول الربط بين ما تمليه الجماعة من قيم وأساليب تفكير اجتماعية وما يحدده الفرد لنفسه من طموحات يحاول تحقيقها استجابة للميولات والإستعدادات التي يملكها او يحب ان يصل اليها بين هذا وذاك.

لذا كان من الواجب و من خلال هذا البحث المتواضع تسليط الضوء على تلك المؤشرات الإيجابية والسلبية منها داخل الأسرة، على أن الإهتمام بالمراحل التي تسبق القرار والتبني للطموح يستطيع الحد من مظاهر الخلل أو الصراع إن لم نقل القضاء عليها والتعامل معه بشكل يرفع من نسب وتوقعات النجاح بين مصلحة كلٍ من الفرد و الأسرة على حد السواء.

من جهة والتي بالأهمية بمكان نجد التربية أو التنشئة الأسرية للأفراد أثر بالغ وواضح من خلال نمط تفكيرهم، حيث تختلف من مرحلة لأخرى حاجـة الأبناء لهم بإختلاف السن ودرجة النضج لديهم التي بلغها الأفراد من الجنسين والظروف التي تحيط به، فالفرد وإن كان يعتمد على والديه إعتماداً كليا في بداية حياتهِ، إلا أن هذا الإعتماد يأخذ بالتناقص كلما زاد الأفراد سناً وتعلماً، وهذا الأمر يجب أن نعيه كل الوعي وذلك كونها سناً كونية.

إلا أن حرص الآباء والوالدين او الأسرة عموما يبقى غير بعيدٍ عن تصرفاتهم ويزداد قلق هذه الأخيرة أي الأسرة حين يكون هؤلاء الأفراد بصدد تحديد طموحاتهم

في الحياة على تنوعها مهنية تعليمية معرفية او إجتماعية او اجتياز اختبارات معينة تساعدهم في مواصلة تدرجهم في تحقيق طموحاتهم، فإن الأمر يختلف كون مبالغة الأولياء تكون كبيرة، حرصاً على توفير مستقبل لأولادهم وما يزيد الأمر تعقيدا حين يكون هذا الوضع مرتبطا بأساليب توجيهية تعتمد على الخبرة في الحياة او المستوى التعليمي للوالدين او من يقوم بعملية التوجيه، في حين يكون الأفراد الذين هم بصدد تحقيق اهدافهم او طموحاتهم متحصلين على تعليم عال يؤهلهم، على أنهم يملكون الكفاءة في إصدار القرارات وتحمل المسؤوليات في هذا الجانب.

وما خوف الآباء والأبناء في تجاوز المشكلات المتعلقة بالنجاح في تحقيق الطموحات إلا ترجمانا لما لحق بهم من اختلاط في ترتيب الأولويات الشخصية منها و الاجتماعية التي عادة ما تكون في صالح الجماعة اذا ارتبطت او كتب لها النجاح والعكس من ذلك اذا اقترن الطموح بالفشل فإن اصابع الاتهام تكون موجهة بالدرجة الأولى للفرد من حيث تقصيره او عدم استطاعته ، اذا تسعى الأسرة الى توجيه الفرد الى طموحات وأهداف دون اخرى من اجل رفع او المحافظة على المكانة الاجتماعية للأسرة، إذ أن نجاح الأستاذ الجامعي في تحقيق طموحاته تعنى بطبيعة الحال نجاح للأسرة هذا الارتباط بين مصلحة الفرد والجماعة يشكل البيئة الراعية للطموح عموما.

لذا فإن إحساس الأبناء وتصورهم للتغير الحاصل على جميع الأصعدة، يجعلهم متمسكين أكثر بتقديرات النجاح وتساعدهم في ذلك مجموع القيم والمفاهيم والخبرات التي يحملونها من جهة ووجوب تغير او استبعاد تلك القرارات التي لا تساعد على تحقيق الفرد لطموحاته.

ان حصول الفرد على مستوي لا بأس به من التعليم الاكاديمي العال يسمح له بإعمال العقل والتفكير فيما يحدده من اهداف او طموحات تكبر مع الشخص فيسعى

من خلالها الى التحلي بروح معنوية عالية تساعده في ابقاء منسوب التعلق بتحقيق الطموح يغدو اكبر من الفئات التي لم تحصل على مستوى تعليمي كبير، وعلى هذا الأساس كان لزاما على المجتمعات الحديثة اعطاء اولوية قصوى للتعليم والتنمية المعارف الشخصية للفرد والحث على المطالعة والاحتكاك بالشرائح المفكرة وغيرها

حاولنا من خلال هذا التناول الدراسة مفهوم الرأسمال الثقافي و الاجتماعي والمحددات والعوامل المؤثرة فى صناعة طموح الأفراد, و تسليط الضوء على العوامل المساعدة او بالأحرى البيئات الاجتماعية و الأسرية الأنسب للأستاذ الجامعي في التحقيق الطموحات التي وصل إليها حيث ستناقش الدراسة مفهوم الطموح الإجتماعي و المهني والمعرفي وربطها بالمتغيرات التي تدخل في بناء الظاهرة محل الدراسة.

ومما سبق نخلص الى طرح التساؤل التالي :

التساؤل الرئيسي:

إلى اي مدى يمكن أن يؤثر الرأسمال الثقافي والاجتماعي للأسرة في بناء الطموح الإجتماعي للأستاذ الجامعي ؟.

كما حاول ان يلخصها في مجموعة من الفرضيات وهي كالتالي

- ترسخ القيم الاجتماعية للأسرة التوجه المعرفي والتعليمي للأستاذ الجامعي.
- يؤثر الرأسمال الثقافي للأسرة في بناء الطموح الاجتماعي والمكانة الاجتماعية للأستاذ الجامعي.
- توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين البيئة الاجتماعية وللأسرية في تحديد الطموح المهني للأستاذ الجامعي.
- وبعد استخدام اداة جمع البيانات المتمثلة في الاستمارة وبناء الجداول ثم تحليلها والخروج بنتائج **نتائج الدراسة :**

- من خلال قراءاتنا وتحليلنا للجداول المتعلقة بالتباين الأحادي ، و اختبار "ت" للفرضية الأولى ، و تحققها و بناءاً على ما شملت عليه دراستنا من مفاهيم وقوالب نظرية جعلنا نستنتج أن الأساتذة الذين ينتمون إلى بيئة أسرية تتمتع بخصائص معينة تساعدهم على تنمية طموحاتهم ومتابعتها عن قرب وتغطيتها ماديا ومعنويا من خلال القيم الإجتماعية والثقافية في توجيه الطموح المعرفي والتعليمي على حد السواء .
- حيث أن متوسط ميل الإجابات في 21 جدول المخصص للفرضية الأولى إتجهت نحو القول بان القيم الاجتماعية على تنوعها ساهمت في بلورة ودفع الأستاذ الى تحقيق طموحه المعرفي والملاحظ ان هذا التصور كان بمنحى قوي وشديد حيث نلاحظ في الجدول الثامن المخصص لدراسة القيم الإجتماعية للأسرة من حيث كونها تساعد المبحوثين في توجيههم نحو تحقيق
- نستنتج ان الفرضية الأولى القائلة .
- " ترسخ القيم الإجتماعية للأسرة التوجه المعرفي والتعليمي للأستاذ الجامعي"
- قد تحققت بصورة كبيرة من خلال القيم الجدولية التي تم الإشارة اليها سابقاً
- ب / تفسير و مناقشة نتائج الفرضية الثانية:
- من خلال قراءاتنا و تحليلنا للجداول المتعلقة بالتباين الأحادي ، و إختبار "ت" للفرضية الثانية ، والتي تبين تحققها و بناءاً على ما شملت عليه دراستنا من مفاهيم وقوالب نظرية جعلنا نستنتج أن البيئة الإجتماعية للأستاذ عامل مهم وفارق في تحديد الطموح الإجتماعي والمتمثلة في المكانة التي يتحصل عليها الفرد بمجهوداته او تلك التي يتحصل عليها من الأسرة ويحاول الحفاظ عليها
- تبين من خلال الجدول رقم 29 بان العوامل الخارجية خارج مجال الأسرة لا يكترث بطموحات الفرد من خلال القيم الجدولية التى يرى فيها الأساتذة بان البيئة

الخارجية تحد من مكانة الفرد بقيمة مرتفعة بلغت 144 لدي موافق بشدة وهي تعكس مدى التناقض بين المحددات الأسرية التي تدفع بالفرد الى التشبث بطموحاته والحرص على الوصل الى مكانة اجتماعية مرموقة

- _ نجد ان جل المبحوثين يتصورون بان العامل المادي الإقتصادي داعم اساسي في احتلال الفرد او الأستاذ مكانة اجتماعية لا بأس بها وهذا خاضع لتغير الإجتماعي الذي مس السلم الترتيبي للمعايير التي تحكم الطبقات الإجتماعية ، اما الجدول رقم 32 فقد اهتم بالثقافة الأسرية من حيث انها ترسخ للأستاذ لمكانته المرموقة داخل التنظيم في حين نجد مخالطة الفئات الإجتماعية الأقل تحد من المكانة الإجتماعية للأستاذ حيث بلغ تمثيلها القيمة 131 في الجدول الموالي ،اما الجدول رقم 36 فيحاول تسليط الضوء على الإهتمام بمخالطة الفئات الأكثر شيوعاً وانتشاراً وقبول من حيث ان الفرد يختار رفقائه من اصحاب الرتب العالية من التعليم او من الذين يملكون المال أي الطبقات البرجوازية او ممن يملكون مكانة اجتماعية مرموقة ، هذا الإحتكاك يجعلهم أكثر و أوفرُ حضاً لنيل هذه المكانة وتجسد ذلك بقيمة 165 يوافقون بشدة
- ومنه نستنتج بان الفرضية الثانية القائلة : يؤثر الرأسمال الثقافي للأسرة في بناء الطموح الإجتماعي والمكانة الاجتماعية للأستاذ الجامعي انها قد تحققت بشكل كبير.
- جـ/ تفسير و مناقشة نتائج الفرضية الثالثة:
- من خلال قراءاتنا و تحليلنا للجداول المتعلقة بالتباين الأحادي ، و إختبار "ت" للفرضية الثانية ، و تحققها وبناءاً على ما شملت عليه دراستنا من مفاهيم وقوالب نظرية جعلنا نستنتج أن الأسرة تكتفي بوصول الفرد الى الطموح

المهني في حين لا تتابعه في تفاصيل عمله وتدرجهِ الوظيفي وهذا ما كان فارقاً وواضحا من خلال الإجابات اذ لم تتحقق الفرضية .

- اما الجدول الموالى رقم 52 والذي يحاول معرفة الوالدين للطموحات المهنية التي يتبناها الفرد فنجد ان هناك شبه تساوي بين الموافقين والمعارضين بشدة بقيمتي 32 و30 ونلاحظ ايضا القيم المتقاربة بين موافق ومعارض بقيمة 65 و57 لكل منهما وهي تعكس مدي احتفاظ الأستاذ بمشاريعه المهنية لنفسه مع إخبار الأسرة بها في حالة النجاح فيما اذا كان ذلك حليفه
- نستنتج بان الطموح المهني هو اقل التوجهات تدعيماً من الأسرة وذلك راجع الى المرحلة السنية التي بلغها الأستاذ حيث تسمح له هذه الأخيرة بتحمل المسؤولية اكثر من المراحل التي يكون فيها محتاج الى الدعم والمساندة كما لاحظناهُ في الطموح المدرسي او المعرفي حيث تسهر الأسرة على متابعة امتحانات الطفل الذي يدخل ضمن مسؤوليتها المباشرة بحكم السن .
- ومن كل ذلك نستنتج ان الفرضية القائلة : توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين البيئة الإجتماعية ولأسرية في تحديد الطموح المهني للأستاذ الجامعي.

لم تتحقق وفقاً للقيم الجدولية التي ادلى بها المبحوثين من الأساتذة

- **<u>تعقيب على الدراسة :</u>**

في الحقيقة لقد استفدنا كثيرا من هذه الدراسة وخاصة في المفاهيم التي تحمل تشابه كبير في المتغيرات مثل متغير الرأسمال الثقافي و الرأسمال الاجتماعي من ناحية تاريخ المفهوم ومن ناحية تطوره ابتداء من كارل ماركس الى غاية بيربورديو ، كذلك من خلال النتائج المتوصل لها جعلت لنا قاعدة واضحة لضبط الموضوع قيد الدراسة والتحكم فيه مثل توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين البيئة الإجتماعية ولأسرية في تحديد الطموح المهني للأستاذ الجامعي.

الدراسة الثانية

– هي دراسة قام بها الباحث كمال بوقرة متجسدة في مذكرة دكتوراه حول المسألة الثقافية وعلاقتها بالمشكلات التنظيمية في المؤسسة الجزائرية وقام بدراسة ميدانية لمؤسسة قارورات الغاز بوحدة باتنة تخصص علم اجتماع التنظيم والعمل كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية بجامعة باتنة[1]

انطلق الباحث من اشكالية المسالة الثقافية وعلاقتها بالمشكلات التنظيمية وأيهما له تأثير على الاخر وماهي محددات المسالة الثقافية وانواع المشكلات التنظيمية ثم قام بطرح التساؤل العام كالتالي :ما موقع المسألة الثقافية من المشكلات التنظيمية التي تعرفها المؤسسة الجزائرية؟ .

كما وضع مجموعة من الفرضيات التي علها ان تعطيه جوابا للواقع المدروس وهي كالاتي :

–كلما تناقضت القيم الثقافية للعامل مع القيم التنظيمية كلما ضعف انضباطه في العمل.

–كلما قل وعي العامل بالثقافة الصناعية، كلما زاد تعرضه للإصابات والأمراض المهنية.

–كلما كانت القيم الثقافية الوافدة غير مقبولة، كلما زاد عدم الرضا عن العمل.

–كلما كانت القيم الثقافية التي تتحكم في طرق التسيير غير مقبولة، كلما أدى ذلك إلى دوران العمل.

قام الباحث بدراسة ميدانية للمؤسسة الوطنية لقارورات الغاز بوحدة باتنة بصفتها مؤسسة عاصرت كل المراحل التي مرت بها المؤسسات الاقتصادية الجزائرية ، فقام

[1] - كمال بوقرة ، المسألة الثقافية وعلاقتها بالمشكلات التنظيمية في المؤسسة الجزائرية، مذكرة دكتوراه في علم اجتماع التنظيم والعمل ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ، جامعة باتنة ، السنة الجامعية 2008/2007

الباحث باختيار عينة عشوائية طبقية ليكون عدد المبحوثين في الأخير والذي قام بدراستهم يقدر ب 90 عامل، استخدم الباحث عدة وسائل لجمع المعلومات مثل الملاحظة و استمارة مقابلة من خلال تقديم استمارة لكل المبحوثين من فئة العمال والإطارات والمسؤولين، والمقابلة الحرة وكان الغرض منها اكتشاف الحقائق والخبايا الموجودة في المؤسسة ، كما وقع اختياره للمنهج المناسب للدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي ، الذي يعرف بوصف وتحليل الظاهرة وصفا دقيقا وتحليلا يفكك جميع الملابسات المتعلقة بالظاهرة .

-أن ظواهر عدم الانضباط في العمل منتشرة بشكل ملحوظ، حيث ينتشر التغيب، والتخلف عن العمل للحضور في الوقت المحدد، وسبب هذا يعود إلى التناقض بين قيم المجتمع وقيم المؤسسة، وهذا لأن العوامل الثقافية للمجتمع والتي يحملها الفرد معه إلى المؤسسة تلعب دوراً أساسياً في تحديد السلوك التنظيمي، وبالتالي هذا وراء كل الظواهر والمظاهر الإيجابية والسلبية التي تعرفها
المؤسسة.

-لاحظ الباحث أن الصراع ظاهرة متفشية في المؤسسة محل الدراسة، يحدث بين العمال والمسؤولين أو بين العمال فيما بينهم أو بين المسؤولين فيما بينهم، ولاحظ أن هذه الصراعات تقف وراءها عوامل موضوعية كمحاولة الاستئثار بالقوة والنفوذ بدون سند قانوني.

- أن الاختلاف في المستوى التعليمي يؤدي إلى الاختلاف في القيم الثقافية .

- هناك عوامل تزيد من حدة الاختلاف الثقافي مثل الاعتبارات القرابية و الجهوية و بالتالي تكون سبباً في إنتاج الصراع .

كما أشارت النتائج أن التناقض أسلوب حياة العامل مع بيئة المصنع وعدم تكيفه واندماجه مما يؤدي إلى حدوث صراع، وخلص إلى نتيجة هامة مفادها أن الاختلاف

في القيم الثقافية بين الأفراد والجماعات داخل المؤسسة تكون سبباً رئيسياً في ظهور الصراعات المهنية التنظيمية.

–وبالتالي خلص إلى أن السبب الرئيسي في المشكلات التنظيمية، يعود الى الدافع الحقيقي هو دافع مصلحي براغماتي بالدرجة الأولى.

– التعقيب على الدراسة:

إن تناولنا هذه الدراسة السابقة لا يعني المشابهة مئة بالمئة للموضوع قيد الدراسة بل هي تشابهه في متغير واحد وهذا كافي للاستفادة منها فالمتغير الذي تناولته هذه الدراسة السابقة متمثل في المسألة القافية والتي من خلالها الاستفادة في عدة مفاهيم ومصطلحات ذات علاقة بالمتغير المستغل كما استفدنا منها الكلام حول الهوية الجماعية والهوية الفردية واثرها في الهوية المهنية للموظف وفي الاخير يمكن القول ان هذه الدراسة اخذت اهمية بالغة من قبل الباحث وهذا من خلال التشابه الكبير في بعض تناول بعض المفاهيم .

<u>الدراسة الثالثة :</u>

علم الاجتماع بياربورديو وهي عن دراسة علمية متجسدة في مذكرة دكتوراه علوم قام بها الباحث عبد الكريم بزاز ضمن تخصص علم الاجتماع والديموغرافيا بجامعة منتوري قسنطينة سنة 2007/2006 [1] حيث انطلق الباحث من قاعدة مفادها ان بيار بورديو PIERRE BOURDIEU منذ عشرات السنين وهو يساهم في تجديد التساؤل العلمي ،فهو مؤسس لنموذج ومنسق تفكيري في علم الاجتماع وإلى جانب اتسام أعماله بالثراء والخصوبة، فهي كذلك موضوع لانتشار واسع البعض طبع منها أجيالا كاملة من المثقفين مثل الورثة LES HERITIERS وإعادة الإنتاج

[1] - عبد الكريم بزاز ، علم الاجتماع بياربورديو ، مذكرة دكتوراه ، تخصص علم الاجتماع والديموغرافيا ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007/2006.

LA REPRODUCTIONوالتميز LA DISTINCTIONفي حين أن أحد آخر كتبه ألا وهو بؤس العالم LA MISERE DU MONDE ، عرف شهرة قلما تعرفها الكتب في العلوم الاجتماعية.

إن موقعا كهذا في الحقل السوسيولوجي يفسر أولا من خلال أصالة وفرادة ردود بيار بورديو على التساؤلات التي تخترق تاريخ علم الاجتماع منذ نشأته من شكل:

*ما هو علم الاجتماع وما دوره؟

*ما هو المجتمع وكيف يعاد إنتاجه أو عكس ذلك هل يتغير المجتمع؟

*ما هي مكانة الفرد ؟

يؤكد بيار بورديو وعلى غرار دوركايم DURKHEIM على إمكانية المعرفة الاجتماعية للعالم الاجتماعي هذه المعرفة التي بالإضافة إلى خصوصية موضوعها تعرف كذلك من خلال خصوصية طريقتها المنهجية.

وكما هو الحال عند ماركس MARX يرى بورديو أن المجتمع مكون من طبقات اجتماعية متصارعة بغرض امتلاك الرساميل المختلفة وأن علاقات القوة والمعنى تساهم إما في استدامة النظام الاجتماعي وإما في إعادة النظر فيه.

وعلى غرار ماكس فيبيرWEBER يذهب بورديو إلى أنه من الضروري أخذ بعين الاعتبار التمثلات الاجتماعية المصاغة من قبل الأفراد لإعطاء معنى للواقع الاجتماعي، لكن الطابع التجديدي لمقاربة بيار بورديو التي وصفها البعض بالثورة الرمزية المماثلة لتلك الثورات التي نراها في الحقول العلمية الأخرى يكمن في إرادته تجاوز المعارضات التقليدية في علم الاجتماع بين الموضوعاتية والذاتوية وبين الرمزي والمادي وبين الهولي) الشمولي (والفردي من أجل تأسيس مقاربة يمكن تسميتها بالبنيوية النشوئية .STUCTURALISME GENETIQUE أو البنائية CONSTRUCTiVISME إن تأثير بيار بورديو يرجع كذلك إلى الوظائف

التي يخولها لعلم الاجتماع حيث أنه ينظر إلى المجتمع من خلال الهيمنة التي يمكن ملاحظتها حتى في الممارسات التي تبدو عادية كاختيار لباس معين أو التعبير عن ذوق ما.كما تتجلى الهيمنة كذلك من خلال إستراتيجيات الأعوانAGENTS في الحقول الاجتماعية المختلفة أين يشغلون مواقع متفاوتة .[1]

إن هدف علم الاجتماع يكمن في إضفاء الطابع الموضوعي على علاقات الهيمنة بالكشف عن آلياتها وبإعطاء للمهيمن عليهم الأدوات الفكرية والعملية التي تسمح لهم برفض شرعيتها وشرعنتها.

ان الحديث بطريقة سوسيولجية عن سوسيولوجي مثل بيار بورديو ليس بالامر الهين لان هدا يعني ان نتبنى بطريقة او باخرى موقف يعكس لا محالة موقع هذا العالم من الحقل السوسيولوجي. وخلافا للنظرة الضيقة التي حاول البعض حصر اعماله فيها فان بورديو لم يتصور ابدا الحقل وكانه علاقات قوى عمياء. في الحقل توجد امكانيات حقيقية للتغيير ولكنها مختلفة حسب المواقع التي نشغلها.

ويمكن القول ان عملا علميا كعمل بورديو لا يتميز فقط برهاناته النظرية لان النظرية ما هي الا تمرين ممنهج للمسؤولية الفكرية لان الامر يتعلق في هده الوضعية بمعرفة مادا نفعل حقيقة عندما نقوم بالفعل العلمي وهو ما يستلزم ليس صباغة منظومات او نماذج وانما التحكم كدلك في العلاقة مع الموضوع وفي الافتراضات المفاهيمية وفي المنهجية المطبقة في ذات السياق.

ولفهم خصوصية أعمال بيار بورديو يتوجب في البداية تبيين مميزات المفكر و السياق التاريخي والنظري الذي أثر في مساره وفي تصوره لعلم الاجتماع وهو موضوع الفصل الأول وفي الفضل الثاني تعرض الباحث للأبعاد المنهجية لعلم اجتماع بورديو وسيتعلق الأمر بعد ذلك تناول الباحث في الفصول الموالية بمساءلة

[1] _ عبد الكريم بزاز ، مرجع سبق ذكره ، ص 35

المفاهيم المركزية التي وظفها بورديو لتوصيف وتفسير منطق اشتغال المجتمع وممارسات الأعوان كما حاول اكتشاف مدى ملاءمة مقاربة بيار بورديو لمسائل كالثقافة والمدرسة والملكة والحقل المثقفين والسوق اللغوية والهيمنة الذكورية والرأسمال الرمزي وفي الفصل الأخير قام الباحث بتقييم لعمل بورديو ولانتشاره في الاوساط العالمة ثم في الاخير توصل الى أن الخطاب السوسيولوجي خطابا يتخذ ذاته كموضوع لا يلفت الانتباه إلى المحال إليه، الذي يمكن أن يستبدل بأي فعل آخر، بقدر ما يثيره إلى عملية الإحالة ذاتها، إلى ما نحن بصدد القيام به، وإلى ما يميز تلك العملية عن مجرد القيام بما نقوم به بحيث ننصهر، كما يقال، فيما نقوم به. هذا الرجوع الانعكاسي، عندما يتم عند الموقف ذاته، مثلما هو الأمر الآن في هذا الدرس، فإنه لا يخلوا من استهجان ووقاحة. وهو ينزع عن الموقف كل رونق وفتنة. فيثير الانتباه إلى ما يسعى مجرد العمل البسيط إلى نسيانه وتناسيه وهو يحصي المفعولات الخطابية والتأثيرات البلاغية التي تسعى، مثلما يتم الأمر عند قراءة توهم بأنها قراءة مرتجلة لنص هيئ من قبل، لأن تثبت لنا وتشعرنا بأن الخطيب حاضر ماثل بكتلة فيما يقوم به وإنه مؤمن بما يقوله راض كل الرضا بالمهمة التي هو منوط بها.

وبهذا فإن ذلك الرجوع الانعكاسي يخلق مسافة تهدد بالقضاء على الإيمان سواء عند الخطيب ذاته أو عند جمهوره، ذلك الإيمان الذي هو الشرط الطبيعي لكي تعمل المؤسسة عملها.

وما من شك في أن هذا التحرر إزاء المؤسسة هو الوفاء الوحيد اللائق بمؤسسة حؤة كمؤسسة (الكوليج دو فرانس) التي حرصت دوما على الدفاع عن الحرية إزاء المؤسسات، تلك الحرية التي هي شرط قيام العلم، وعلم المؤسسات على الخصوص. وهذا التحرر هو ذلك علامة الاعتراف الوحيدة اللائقة بأولئك الذين حرصوا على أن

يحتضنوا بين جنباتهم علما لا زال متعثرا لا يحظى برضى الجميع ومحبتهم ومن بينهم أخص بالذكر (أ. ميكيل). إن المرمى الذي لا يخلو من تناقض والذي يقضي باستغلال مركز النفوذ والسلطان لإصدار قول نافذ يحدد ماهية القول السلطوي النافذ، وبإلقاء درس حول الحرية إزاء جميع الدروس، إن هذا المرمى لن يكون نطقيا مع نفسه، بله مهددا لها قاضيا عليها، إذا لم يكن الطموح إلى إرساء علم بالإيمان ذاته إيمانا بالعلم. فلا شيء أكثر نفاقا واستخفافا من تلك العبارات المتناقضة التي تؤكد أو تفضح مبدأ السلطة التي تمارسها هي، ولن يجرؤ أي عالم اجتماع على خرق غلاف الإيمان الذي يغلف المؤسسات الذي تسمح به السوسيولوجيا وضرورة ذلك التعميم، وإذا لم يكن معتقدا بالفضائل التحريرية لأقل السلطات الرمزية لا مشروعية وأعني العلم.

وخصوصا عندما يكون العلم علما بالسلطات الرمزية في استطاعته أن يجعل أعضاء المجتمع متمكنين من قهر القيم لعليا الموهومة التي لا يفتأ الجهل يخلقها ويعيد خلقها.

التعقيب على الدراسة :

ان اختيارنا لهذه الدراسة كان على قصد الطرح النظري والاكاديمي النقدي الذي اهتم صاحبها بالتحليل حول المنتوج الفكري الذي قدمه بياربورديو واهم المفاهيم التي جاء بها بيار ثم تناول العديد من القضايا عن بيا مثل السلطة الرمزية الشرعنة الحقول او الفضاءات الاجتماعية انواع الراساميل او ما يسميه الباحث بمجوع الراساميل في المجال الاجتماعي لقد استفدنا كثير من هذه الدراسة كونها كانت تشابه احد متغيرات الدراسة وهو الراسمال الثقافي كما اعتمدنا عليها في المقاربة النظرية وفي التفسيرات والتحليلات السوسيولوجية لمقابلة الدراسة .

الدراسة السابقة الرابعة :

وهي كدراسة إضافية قمنا باختيارها لكونها تتشابه مع الموضوع في بعض الابعاد والمفاهيم التي يمكنها ان تساعد الباحث في دراستة فهي دراسة قام بها الباحث يحي حسن ملاح حول الصراع الاجتماعي في المجتمع الإسرائيلي، دراسة في علم الاجتماع على فئتي اليهود الاشكنازيم و السفارديم، رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر، 1988-1989[1]

وقد حاول الباحث ان يقدم فهما سوسيولوجيا يحاول من خلاله وصف وفهم طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الإسرائيلي وبالتحديد فئتي اليهود الكبيرتين الاشكنازيم و السفارديم وذلك بمتابعة عمليتي الحراك الاجتماعي والمشاركة السياسية لكل من الفئتين داخل المجتمع وهما يسيطران بشكل كبير على جميع مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البلاد ،إلى حد أنه يمكن اعتبارهما دولتيين متناقضتين في صراع دائم ومستمر أي انه متوارث عبر الأجيال، وذلك بحكم اختلاف كل منهما عن الأخرى من حيث البنية والأصول والثقافة و الايدلوجية، وعلى هذا الأساس صاغ الباحث مجموعة من التساؤلات وهي:

-ما هي الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع الإسرائيلي؟ وما هي أصولها وأيديولوجيتها وسماها الاجتماعية التي تميزها

-ما هي طبيعة التركيبة الاجتماعية و السياسية في المجتمع الإسرائيلي؟

-ما مدى فعالية كل من عمليتي الحراك الاجتماعي والمشاركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي

وداخل نظامه السياسي؟

[1] - يحي حسن ملاح حول الصراع الاجتماعي في المجتمع الإسرائيلي، دراسة في علم الاجتماع على فئتي اليهود الاشكنازيم و السفارديم، رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر، 1988-1989

-إلى أي مدى تجاوز المجتمع الإسرائيلي الصراع إلى التكامل بعد أربعين سنة من قيام الدول الإسرائيلية؟

-ما هي انعكاسات الصراع على المجتمع الإسرائيلي ؟

وذكر الباحث في دراسته مجموعة من الفرضيات، وفيما يلي أهم الفرضيات:

1-التركيبة الاجتماعية غير متجانسة المجتمع الإسرائيلي وهناك ميلا نحو الصراع حول

رغبات الفئات الغير متجانسة.

2-يحدث الصراع في المجتمعات من خلال مظاهر التمييز العنصري الذي يمارس ضد أحد فئاته.

3-عندما يكون توزيع السلطة في المجتمع توزيعا غير عادل، يؤدي ذلك إلى وجود صراع في المجتمع بغرض تحقيق العدل الاجتماعي والمشاركة السياسية.

وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج حول طبيعة الصراع القائم بين فئتي اليهود الاشكنازيم والسفارديم وحصرها فيما يلي:

1-أكدت الدراسة أن المجتمع الإسرائيلي غير متجانس، والفئتين الاشكنازيم والسفارديم تختلف كل منهما عن الأخرى من حيث الأصول و الأيدلوجيات والسمات الاجتماعية.

2-أوضحت الدراسة أن المجتمع الإسرائيلي ينقسم عموديا إلى فئتين اجتماعيتين كبيرتين هما الاشكنازيم و السفارديم ،بحيث يدور بينهما صراع خفي على مستويات الحياة الاجتماعية.

أكدت الدراسة أن الظاهرة المدروسة الصراع الاجتماعي بين فئتي الدراسة إنما هو صراع طبقي مغّلف بصراع طائفي، ويلعب فيه العامل الإثني دورا أساسيا.

4-أكدت الدراسة أن كلا من عمليتي الحراك الاجتماعي والمشاركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي وداخل نظامه السياسي، شبه معدوم أو أنها معدمة تماما.

5-لم يستطع المجتمع الإسرائيلي بالرغم من مرور أربعين سنة منذ تأسيسه أن يحقق التكامل الاجتماعي وهذا ما يفيد عجز منظري الأيدلوجية الصهيونية وعلماء الاجتماع الإسرائيليين في تحقيق فكرة التكامل الاجتماعي داخل المجتمع الإسرائيلي.

6-أثبتت الدراسة وجود طبقتين اجتماعيتين في المجتمع الإسرائيلي، أحدهما طبقة فوقية وهي الاشكنازيم والأخرى تحتية وهي السفارديم مما أدى إلى فقدان هذه الأخيرة ثقتهم في مجتمعهم ودولتهم وتديدهم بترك الديانة اليهودية واعتناقهم للمسيحية.

تعقيب على الدراسة :

في الحقيقة استفدنا من هذه الدراسة وهي دراسة مشابهة للموضوع قيد الدراسة حيث حاول الباحث ان يشير الى العلاقة الموجودة الفئتين المتصارعتين وماهي اسباب الصراع وكيف تكون منطلقاته ، حيث انطلق من ان الحراك الاجتماعي والمشاركة السياسية لكل من الفئتين داخل المجتمع وهما يسيطران بشكل كبير على جميع مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البلاد ،إلى حد أنه يمكن اعتبارهما دولتيين متناقضتين في صراع دائم ومستمر أي انه متوارث عبر الأجيال، وذلك بحكم اختلاف كل منهما عن الأخرى من حيث البنية والأصول والثقافة و الايدلوجية وهذا ما ساعدنا كثير في التحليل وتفسير بعض الافكار المتشابهة .

الدراسة الخامسة :

وهي كذلك كدراسة سابقة إضافية كونها في مرتبة ماجستير قمنا باختيارها لكونها تتشابه مع الموضع قيد الدراسة وكانت تحت عنوان تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة [1] وهي عبارة عن دراسة متجسدة في مذكرة ماجستير قام

[1] - المصدر الزبير بن عون ، مرجع سابق

بها الباحث الزبير بن عون على الجماعات المحلية المنتخبة بولاية الاغواط وتندرج ضمن تخصص علم الاجتماع الاتصال في المنظمات بجامعة ورقلة وتهدف هذه الدراسة الى ما يلي :

– القيام بتوصيف وتحديد النموذج الثقافي الموجه لسلوكات الفاعلين الاجتماعيين في المجتمع المحلي وداخل المجالس

– محاولة معرفة القوة المحركة والموجهة لهم

– إبراز المظهر الاجتماعي ودراسة المجتمعات المحلية، الذي يُسمح من خلاله دراسة الظاهرة باكتشاف البعد الاجتماعي لها وتقديم وجهة النظر السوسيولوجية

– البرهنة على أن أزمة الصراعات في المجالس التي أدت لعدم فعاليتها ليست أزمة مادية متمثلة في نقص الإرادات والأموال بالقدر التي هي أزمة ثقافية ومعنوية وايديولوجية .

– كما حاول البرهنة على ان جل الصراعات القائمة في المجالس يعود سببها الى الانتماء والتشكل القرابي والحزبي بين الفاعلين

– كما حاول البرهنة على ان هذا التشكل يدعوا الى حب السلطة ثم حب السيطرة عل الطرف الاخر ثم الولوج في دوامة الصراع

ومن خلال هذين الهدفين الاخير ين اردنا ان نأخذ هذه الدراسة كدراسة سابقة وذالك من اجل الاستعانة بها في موضوع دراستنا والتي كان يرى فيها الباحث بان التنظيم البيروقراطي للمجالس هو عامل من عوامل الصراع، فإن طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل هذه التنظيمات وأنماط التفاعل بين الأفراد باختلاف مناصبهم الإدارية، وتكوينهم وانتماءاتهم التقليدية والحديثة واستراتيجياتهم ،كما تم طرح الإشكال التالي .

– هل الهيئات المشكلة للمجالس الشعبية المحلية البلدية والولائية هي مجالات تفاعلية يمتد إليه الصراع من المجتمع، أم هي مجالات تفاعلية منشأة للصراع بحد ذاتها؟

تولد عن هذا التساؤل الرئيسي اربع تساؤلات جزئية واربع فرضيات على النجو التالي

– الفرضية الجزئية الأولى:

كلما كانت الهيئات المشكلة للمجالس الشعبية المحلية المنتخبة البلدية متواجدة في مجال عمراني بدوي يتميز ببنية اجتماعية قبلية، يرتفع فيها الانتماء إلى الهوية الجماعية القرابية والقبلية، يكون الصراع داخل هذه الهيئات يقوم على أساس العامل العصبي القبلي كتجسيد وإعادة الإنتاج للهوية القبلية.

– الفرضية الجزئية الثانية:

كلما كانت الهيئات المشكلة للمجالس الشعبية المحلية المنتخبة البلدية متواجدة في مجال عمراني ريفي يتميز ببنية اجتماعية عائلية، ينخفض فيها الانتماء إلى الهوية الجماعية، ويرتفع الانتماء إلى الهوية التنظيمية داخل الهيئات يكون طبيعة الصراع تنظيمي بيروقراطي.

– الفرضية الجزئية الثالثة:

كلما كانت الهيئات المشكلة للمجالس الشعبية المحلية المنتخبة البلدية متواجدة في مجال عمراني شبه حضري يتميز ببنية اجتماعية أسرية، ينخفض فيها الانتماء إلى الهوية الجماعية، ويرتفع الانتماء إلى الهوية السياسية داخل الهيئات، يتولد عن هذا صراع سياسي منشأه التعددية الحزبية.

– الفرضية الجزئية الرابعة:

كلما كانت الهيئات المشكلة للمجالس الشعبية المحلية المنتخبة البلدية والولائية متواجدة في مجال عمراني حضري يتميز ببنية اجتماعية يرتفع فيها الانتماء إلى

الهوية الفردية يؤدي هذا إلى تشكل صراع داخل الهيئات منطلق من استراتيجيات فردية.

– أن هناك نسبة كبيرة من المنتخبين يستعملون هذه السلطة في علاقاتهم بالرئاسة وبأطراف عملية الصراع، والتي بنوها من خلال مستوياتهم التعليمية، أو من مستوى الكفاءة والخبرة المهنية، أو بحكم حيازتهم على السلطة، أو بحكم التحالفات الشخصية التي يقيمونها، أو بدافع المهارة الشخصية، فهذه السلطات الفعلية الهامشية وغير الرسمية التي يتبنونها تكون من اجل الدفاع عن مكاسب، أو للحصول على الامتيازات أو لمواجهة الأطراف الأخرى من الصراع ، وتكون وفق استراتيجية خاصة.[1]

– إن الذين لا يمارسون هذه السلطة ليس لأنهم لا يرغبون في ذلك، بل لأنهم لا يستطيعون ذلك. وذلك بسبب تدني مستوى تأهيلهم، وغياب كفاءتهم وخبرتهم في المجال، أو لعدم أهمية المنصب المتحصل عليه، او لأنه ليس لديهم مجال للمناورة نظراً لتسلط من قبل الرئاسة.

– إن شيوع الثقافة السلطتية (السلطة الذاتية) في المجالس التي يبني الأفراد من خلال سلطاتهم الذاتية، استراتيجيات خاصة بهم من أجل مراقبة مناطق الارتياب من أجل تحقيق أهدافهم الشخصية، وبهذا أصبحت المجالس عبارة عن مجال للتصادم والتصارع والتنازع بين هذه السلطات الذاتية، فكل منها تسعى لتحقيق مصالحها وأهدافها الشخصية، وكل واحدة منها تتربص وتخطط من أجل هزيمة وتحطيم وتحييد السلطة و الاستراتيجية الفردية الأخرى.

[1] - زوبير بن عون ، مرجع سبق ذكره ، ص 18

تعقيب على هذه الدراسة.

لقد استفدنا من هذه الدراسة كثيرا وخاصة في المتغيرات المتشابهة لان الباحث قام بدراسة على الصراع في المجالس المحلية لولاية الاغواط وحاول الباحث ان يقدم دراسة شاملة على الاسباب والخلفيات الحقيقية لظاهرة الصراع ، لان الباحث حتى وان كان يدرس الصراع بكل ابعاده ومن بين هذه الابعاد ذلك الانتماء القبلي والحزبي الذي يعمل عل تشكل عصبات صراع وهذا مساعدنا على استنباط وفهم تشكل هذه العصبات او من هذه البالونات وهنا الشاهد الذي نريد التعمق فيه فمن هذا الوجه اخترنا هذه الدراسة كدراسة كم استفدنا استنباط وفهم بعض المفاهيم النظرية على الواقع كما يلاحظ على الباحث ، كما استفدنا من النتائج التي توصل اليها الباحث حيث ساعدتنا كثيرا على فهم الموضوع المراد دراسته والابتعاد عن بعض الصعبات التي واجهت الباحث في هذه الدراسة .

الفصل الثانـي:

المداخل النظريـة المفسرة للدراسـة

تمهيد :

يعتبر توظيف النظرية في البحوث العلمية بمثابة نقطة الارتكاز التي تبني عليها اعماله ويستند عليها في تفسير موضوعه المراد دراسته وهذا يكون في جميع الاعمال الاكاديمية و في بحثنا هذا وهو متصل بالعلوم الاجتماعية لذا لابد ان يكون الاتجاه المقاربي للموضوع من قلب النظرية السوسيولوجية والتي تهدف الى وصف الواقع وصفا دقيقا وان تعبر عليه بصورة حقيقية وتساعد على تفسيره تفسيرا وضعيا يتوافق مع العقل والمنطق ، ولا تكون مجرد اعتباطات لفلسفة مثالية بعيدة عن الواقع المدروس كما يمكن ان تقدم تنبؤات على شكل حلول ضمنية وهذا احسن ما يكون في النظرية ، و أجمل ما فيها ان تقدم بعض الافتراضات التي تسعى الى وصف وفهم الواقع كما تقول" إبان كريب" ولو بصورة ضمنية على ما يجب ان يكون عليه الواقع كما تتمركز النظرية على مجموعة من الافكار والقوانين ان صح القول تستخدم لتفسير وشرح كيف تعمل ظاهرة معينة ، وبالتالي المهمة الأولى لها هي الربط بين الظواهر و المقصود بالربط العقلي هو عملية التفسير بمعنى إيجاد العلاقة المنطقية والموضوعية بين ظاهرة وأخرى اي محاولة تفسير تلك العلاقة السببية الموجودة بين المسببات والنتائج والتي طبعا تكون من نفس الجنس مثل ما ذهب اليه "اوغيست كونت " في التفسير الوضعي للظواهر ، وعليه يمكن القول ان البحث يستخدم التراث النظري من اجل المقاربة النظرية للموضوع وإعادة تفسير موضوعه على حسب ما يتماشى مع افكار النظريات ، فقد يستعين الباحث بمجموعة من النظريات وهو ما يسمى عند بعض علماء المنهجية بالازدواج المقاربي ويسمى بذلك إذا كان أكثر من نظرية وهذا لأجل تفسير موضوع الدراسة ،ومن بين تعدد منظورات النموذج الثقافي و الرأسمال الثقافي والمتغير التابع وهو الصراع في المجال الاجتماعي ،لذا حاولنا ان ننتقي النظريات المطابقة والمشابهة لموضوع قيد الدراسة .

1 – سوسيولوجيا رأس المال:

إن الكلام عن راس مال في تاريخ علم الاجتماع او في جميع الدراسات السوسيولوجية لابد عليها ان ترجع للأصول التي ظهر عندها وهي جذور تاريخية عميقة مثل كارل ماركس وكيف تناوله وفسره من وجهة نظر مادية بحتة و بيربورديو وكيف تناوله من وجهة نظر رمزية كما اعتبر الرأسمال المحور الاساسي في تللك الطروحات التي جاء بها الباحثان حيث اتفقا من دون قصد على انه ذو اهمية بالغة في الطرح النظري والتفسير السوسيولوجي للنظرية الاجتماعية كما اخذ اشكالا عديدة ومغايرة تماما في تشكيل الجماعات والهويات والطبقات ثم في تشكيل الافكار والايديولوجيات التي انبثقت عليها الكثير من العمليات الاجتماعي مثل الصراع والتعاون التنافس ، التحدي ، الثورة...

_ فقبل الشروع في الحديث عن البعد التبادلي للمعطى الثقافي الناتج عن ممارسات الأفراد التي تظهر في شكل الحرف التقليدي وشتى الأنشطة ذات المرجع الثقافي ، نرى أنه من الضروري بداية تقديم الخطوط العامة التي تنسج العلاقة بين الوازع الثقافي وبعده الاقتصادي او التبادلي وقيمته كرأسمال ، هذا يستدعي كذلك الوقوف على المفاد الذي تناوله الطرح السوسيولوجي والانثروبولوجي في هذا الإطار ، إذ يمكن القول بأن جل الأدبيات التي تتناول نقاط تقاطع الحيز الاقتصادي بالحيز الاجتماعي والثقافي اذ تركز في طرقها لموضوع " رأس المال الثقافي " على الحيثيات الاقتصادية التبادلية وتقديمه بطريقة تخدم النظرة الاقتصادية البحتة أكر من شيء أخر وهذا كثيرا ما أبقى الطرح الثقافي في الخطاب الاقتصادي فقط .[1]

_ كما يرى "ماركس" ان تناوله لهذا المفهوم مستمد أساسا من علم الاقتصاد الكلاسيكي كما هو معروف الذي يرتكز على المادة وعلى سيطرة المادة على الفرد

[1] - أوراغي أحمد ، الرأسمال الثقافي ودوره في التنمية ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد 20 ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2010، ص03

والمجتمع كما يتركز عن خلق الثروة المادية و على اساس الربح بشكل ملفت ،ومن ينتج اكثر هو الرابح الاكثر ومن يملك وسائل الانتاج هو من يملك رأسمال ، ويستخدم في الإشارة للنظرية الماركسية العلاقة القوية بين مالكي وسائل الانتاج و قوة العمل وتنطلق هذا النظرية من معيار الهيمنة المطلقة لأصحاب المال من الطبقة البرجوازية على وسائل الانتاج ثم الهيمنة على سوق السلع وسوق الربح ثم احتكار القوة والسيطرة وكان هذا هو اساس تفسيره للصراع الاجتماعي الذي يكمن في العامل الاقتصادي البحت بحيث يمكن القول ان القوة لمن يملك وسائل انتاج السلع بينما اصبحت العكس القوة فيمن يملك المعلومة او عند من يملك رأسمال المعرفة ...

وهذا ما ذهب اليه بورديو عكس ماركس تماما الذي يختلف معه تماما في هذا المفهوم لان الاخير يستمد افكاره من البيئة التي كان يعيش فيها ومن التكوين الذي تلقاه في المدرسة النقدية التي تأخذ منحى مغايرا تماما لماركس فكان هو الكثير من اتباع النظرية النقدية مثل ماركيز و هابر ماس وهوركهايمر... الذين يعتبرون النظرية المادية تجاوزها الزمن في تفسير بعض المفاهيم او في اسقاطها على ارض الواقع ، فبورديو نظر الى فكرة رأس المال المطروحة في علم الاقتصاد وفي النظرية الماركسية بعين الإجحاف في حق هذا المصطلح ، بحيث أصبح يتضمن رأس المال النقدي وغير النقدي ، كما يشتمل على الصور المادية الملموسة أو الصور اللامادية (غير الملموسة) وكان لذلك دور في اعادة فهم وجدولة لأنواع و اشكال جديد ما فتح الباب للدراسات الحقلية السوسيولوجية التي اهتمت بطرح الرأسمال من وجهات نظر مختلفة عن النظرية الاقتصادية الماركسية ، فبورديو جاء على اثر المدرسة النقدية التي كانت تطالب بإعادة صياغة المفاهيم وإعادة دراسة المجتمعات الان التغير

الاجتماعي الذي حصل ذلك الوقت لم يكن مسعفا ان نترك المفاهيم الكلاسيكية لتفسير مجتمع جديد وبتمثلات جديدة .[1]

إن استخدام "**بورديو**" لمفهوم رأس المال لا يقتصر فقط على البعد الاقتصادي "الكلاسيكي" وإنما يتجاوز ذلك الى أبعاد أخرى متنوعة فهناك عدة صور لرأس المال مثل رأس المال الثقافي المعرفي ورأس المال الاجتماعي ورأس المال الرمزي ، وتعكس تلك الرؤية لرأس المال تفسيرا متعدد الأبعاد للظواهر الاجتماعية ، فهو يرى أن الباحث الاجتماعي يمكن ادراكه كفضاء متغير الملامح وفقا للتغيرات المتسارعة المتزامنة مع تغير القيم والعادات واساليب التنشئة التي تنتج الشعور بالهيمنة لدى الفاعلين الاجتماعيين متعدد الأبعاد يتشكل واقعياً من خلال الهيمنة على الأشكال المتنوعة لرأس المال، إن رأس المال الاقتصادي يرتبط مباشرة بالثروة ، أما الأشكال الأخرى لرأس المال فتمثل صورة من صور القوة في المجتمع كالدين والثــقافة والطبقة الاجتماعية وغيرها .

وعلى الرغم من أن هذه الأشكال من رأس المال تعد أقل وضوحاً من رأس المال الاقتصادي ، إلا انها تشترك معه في العديد من السمات ، فهي تمثل قيمة تقديرية عالية بالنسبة لحامليها، وتتصف بالتراكمية ، ويمكن أن تستثمر فيها المؤسسات ذات الصلة كالأسرة والمدرسة والنوادي وجماعة الرفاق بحيث يمكن أن تنتج قدرا من الهيمنة او التوجيه للفرد وجعله شكلا متماثلا مع الوحدات الاجتماعية الأخرى ، ويرى " **بورديو** " أن الصور غير الاقتصادية لرأس المال تلفت الانتباه الى أشكال أخرى خفية من إعادة انتاج التفاوت الاجتماعي او ما نسميه اعادة انتاج المجتمع ضمن مِخيال اجتماعي بأسس جديد بالإضافة الى الجانب الاقتصادي [2].

[1] - خويلد موسى ، مرجع سبق ذكره ص 182

[2] - احمد حجاج ، الرأسمال الثقافي والاجتماعي للأسرة وتأثيرهما على الطموح الاجتماعي للأفراد ، مذكرة دكتوراه ، جامعة الجزائر 02 ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم علم الاجتماع 2017/2016، ص155

فيما يؤمن بان رأسمال الثقافي يتشكل من خلال الإلمام والاعتياد على الثقافة السائدة في المجتمع وخاصة القدرة على فهم واستخدام لغة المتداولة والمعاني ذات الصلة بالخطاب الموجه للسلوك وكذا القدرات والمهارات العقلية والجسدية ، وكل أشكال المعرفة والخبرات التي يتحصل عليها الفرد إما نتيجة انتسابه لعائلة أو نمط تعليم في مؤسسات تربوية او دينية معينة أو نتيجة لمؤهلاته الذاتية التي يملكها ، في حين رأسمال الاجتماعي بأنه القدر من الموارد الواقعية أو المحتملة التي يتم الحصول عليها من خلال امتلاك شبكة من العلاقات الدائمة المرتكزة على الفهم والوعي المتبادل عن طريق التنشئة الأسرية والاجتماعية بالخصوص، إلا ان مكْمَنُ الاتفاق لديهما في تسليمهما بضرورة الاهتمام بالرأسمال من حيث هو للإرادة الاجتماعية وانعكاس لأنماط حياتية تتم بطرق مختلفة ضمن توافقات تحدث داخل التنظيم الاجتماعي تساهم في تطوره المادي والمعنوي وتنقل المؤسسات التي تستجيب للتغير الاجتماعي بشكل طوعي ومدروس ، ذلك ان حرص الإنسان على التأقلم مع الحاجيات المتزايدة للإنسان في كل المجلات .[1]

2 – نظرية الفضاءات الاجتماعية لبيير بورديو:

ولد بيير بورديو سنة 1930 وتوفي سنة 2002. ولد ببيارن بجنوب فرنسا، درس الفلسفة، ونال شهادة الأستاذية في الفلسفة سنة 1954، دَرَس المنطق وتاريخ العلوم، وتابع حلقة دراسية في التعليم العالي حول الفلسفة عند هيجل. كما درَّس بكلية الآداب في الجزائر، واهتم بالدراسات الانتربولوجية السوسيولوجية، كما تقلّد عدة مناصب إدارية وبيداغوجية منها مدير معهد علم الاجتماع الأوروبي ،كما يعد" بورديو "عالم اجتماع فرنسي، واحد ابرز الأعلام الفكرية في القرن العشرين. يمثل مكانة مميزة في حقل الدراسات الإنسانية، شهد علم الاجتماع عل يديه تجديداً فكرياً

[1] - احمد حجاج ، مرجع سبق ذكره ، ص 91

حقيقياً في المضامين والمصطلحات والدور والأهداف، فقد احدث في تحليله للظواهر السياسية والاجتماعية والثقافية تغييراً في حقل الدراسات الثقافية، والأبحاث الاجتماعية النقدية، وفي مفهوم علم الاجتماع نفسه. وربما يكون بورديوا آخر المفكرين الكبار الذين تركوا بصماتهم الفكرية، واثروا بشكل عملي على الحركات الاجتماعية والسياسية التي شهدها النصف الثاني من القرن العشرين. كذلك يعتبر بورديو أحد اهم المنظرين الذي تعد أعمالهم أدوات للنضال الفكري والنظري فيما يعرف الآن بحركة العولمة البديلة، فإنه لم يكتف بإنتاجه الفكري، لكنه جسد الأفكار والمبادئ التي روّج لها في أعماله الى ممارسات عملية من خلال مشاركته الشخصية في المظاهرات والحركات الاجتماعية والسياسية مباشرة.[1]

كما يعتبر بيربورديو من اتباع التفكير النقدي الذي ظهر في منتصف القرن التاسع عشر على يد المدرسة النقدية التي حاولت ان توجه اهم الانتقادات للمجتمع القائم وكان بيار واحد من هاته المدرسة حيث حاول ان يقدم افكار جديد تعيد انتاج ذوات الافكار والكشف الحقيق عنها مثل إعادة الانتاج ، الممارسات ، الهابيتوس ، الاهتمام بالرموز كذلك ، كما اهتم في طرحه بالبنى والبنيوية وكيف تعيد انتاج نفسها وطرق تجددها او اليات تجددها كما عمل على شرح ذلك من خلال وضع افتراضات مشابهة للتساؤلات والتحقق منها لابد له الاجابة على مجموعة من التساؤلات :

_ كيف تتجدد البنى في المجال الاجتماعي؟ ، وكيف يعاد انتاجها من جديد ؟.

وقد حاول بيربورديو في اجابته عن هاته الاسئلة الموافقة بين البنى والفعل وبين ما هو ذاتي وما هو موضوعي لان علم الاجتماعي الكلاسيكي يعتر الفعل والظاهرة الاجتماعية موضوعية او شيئية مثل دوركايم وماركس اما الحداثيين الجدد فقد

[1] - زوبير بن عون ، مرجع سبق ذكره ، ص 121

اعتبروا ان الافعال ذاتية و ذلك باعتبارهم ان الفعل هو اساس التحليل ، و في تناوله لعلاقة الفعل بالبنى الاجتماعية، ركز بورديو على أهمية الوضع المكاني للفاعل، وخاصة في المجال الاجتماعي، فالفاعل يشغل مكانة تحدد وضعه في البناء الاجتماعي، بحيث يصبح هذا الوضع المكاني من العوامل التي لابد من اعتبارها تضم سلوكه وتصرفاته، ولان هذه العلاقة غير حتمية، يمكن ان تستنتج منها مسارات مختلفة للفعل، فلابد اذا من الاعتماد على الجانب التأملي والتأويلي.[1]

ومن أهم المفاهيم الأساسية لنظرية بورديو:

وبما ان بيربورديو ينتمي الى المدرسة النقدية وجب عليه نقد كل شيء والتشكيك فيه فهو لا يؤمن ايمانا قاطعا بجميع التفسيرات السابقة للفعل والنسق والعلاقة الموجودة بينهما ، لذا كان يرفض كل الرفض تلك الفكرة عند الوظيفيين التي تنظر الى تكامل الانساق والفروع في ظل تكامل النسق الواحد ، كما رفض فكرة ماركس التي تفسر ان النسق او الواقع عبارة عن شظايا او اجزاء منقسمة متقطعة عن بعضها البعض ، بل كانت له نظرة مغايرة لهما فيعتبر ان هناك فضاءات مشكلة من حقول يتحرك خلالها الفاعلين أو كما يسميهم **عبد الكريم بزاز** "**بالأعوان** "في دراسته لنيل شهادة دكتوراه والتي جاءت تحت عنوان " علم اجتماع بيير بورديو "وتكون هذه الحقول إما (اجتماعية، سياسية، علمية، أدبية، فنية، جامعية، قانونية، دينية، صحفية، تربوية ..) يشغلها مفوضون مهيمنون وآخرين مهيمن عليهم، بواسطة رأس المال لا المادي فحسب، بل رأس مال رمزي واجتماعي وثقافي، ولحل مشكلة الذاتية والموضوعية، وعلاقة الفرد بالجماعة والبنية، حاول بورديو طرح مفاهيم وتصورات

[1] - ابراهيم عيسى عثمان ، مرجع سبق ذكره ، ص 167 .

يسعى من خلالها الى تحديد موضوع البحث الاجتماعي، وهذه المفاهيم والتصورات هي:[1]

– الممارسة: تهتم نظرية الممارسة عند بورديوا بإعادة الاعتبار للفاعل في المجال الاجتماعي بحيث تركز على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعي، وهي العلاقة التي تنتهي بأن يقوم الفاعلين بإعادة إنتاج هذا البناء. وبمعنى أكثر وضوحاً فإن بورديو يؤكد على ان الممارسة هي الفعل الاجتماعي الذي يقوم فيه الفاعلون بالمشاركة في إنتاج البنية الاجتماعية، وليس مجرد أداء ادوار بداخله.[2] وبالتالي يمكن القول في مجال دراستنا ان الفاعل هو من ينتج اشكال وصور النزاع والصراع في المجال الاجتماعي .

– نسق المواقف والعلاقات: الموضوع الاجتماعي في هذا التصور هو الموضوع الذي يكشف عن مجموعة العلاقات الداخلية في البنية، أو هو نسق من العلاقات الذي يسمح لنا التحليل بالوصول الى وظائفها. اي التعرّف على الطريقة التي تشتغل بها العناصر النسقية المكوّنة للبنى، وكيفية ترابطها وأدائها واشتغالها. [3]

– المجال والحقل: يشير مفهوم المجال الى نشاط محدد في الحياة، له تنظيمه وقواعده الذي تنتظم بداخله كل انساق المواقف والتفاعلات ، التي تتضمن تراتب مكانات و وضعيات متباينة كما هو الحال في مهنتي الطب والهندسة، ويشكل هذا التباين بين أعضاء المجال **على أساس التباين في ملكية أشكال رأس المال** وحيث يتجمع من يتماثلون في ملكية رأس المال في أوضاع مكانية متماثلة، فالمجال الاجتماعي تشكل بنائياً، بحيث يتم توزيع الأفراد والجماعات داخله على أساس توزيع

[1] - زوبير بن عون ، مرجع سابق ،ص 122

[2] - عبد الكريم بزاز ، مرجع سبق ذكره ، ص 123

[3] - زوبير بن عون ، مرجع سابق ، ص 123

إحصائي على أساس مصدرين، وخاصة في المجتمعات المتقدمة: هما رأس المال الاقتصادي، ورأس المال الثقافي كما بحيث يتم ترتيب الافراد والجماعات على حسب رؤوس الاموال والحقل الذي يمثلونه كما يمكن من خلال ذلك تحديد المجال التراتبي او السلم الاجتماعي من خلال ربط التفاوت التراتبي في المجال الاجتماعي وجميع المجالات بمن يملك القوة اكثر ، ولا ينحصر جهد الإنسان في تعظيم ما يملك من أشكال رؤوس الأموال، بل يحاول كل مجال على بناء وتشكيل قيمة للمجال، لان القيمة الحقيقية للرأسمال تختلف رمزيتها وقوتها من مكان الى اخر فقد يعتبر مجتمع ما ان المال والسلع هي المهيمن و هي راس السلم الاجتماعي بينما يعتبرها مجتمع اخر مهتم بالرمزية والثقافة شيء طبيعي وامر عادي جدا .[1]

توزيع المكانات الاجتماعية وتراتبها في المجتمع والمجال، يترجم الى توزيع موازي للأفراد ومنطلقا تهم وخصائصهم، فكل طبقة او شريحة داخل المجال يناظرها منطلقات ترتبط بالظروف الاجتماعية للطبقة او الشريحة، والمنطلقات المتمثلة هنا بالهابيتوس هي الأساس الموّحد الذي يترجم مكانة الوضع الواحدة الى أسلوب حياة تتماثل نسبياً. اي موّحد للفرص والاختيارات والممارسات، وفي الوقت نفسه يعتبر بالهابيتوس من عوامل التباين. هذا التباين في ملكية أشكال رأس المال والتوجهات والممارسات ترتبط بتباينات رمزية ثقافية، بما في ذلك التفاوت في الأنماط اللغوية .

ان الحقل كما يشير إليه بورديو ليس مجرد تمثل ذاتي أو بناء نظري للعالم، بل له وجود موضوعي في الواقع، تعكسه حقيقة المؤسسات التي تعبر عنه، وكذلك الممارسات والمصالح المشتركة، ويتميز الحقل بالخصائص التالية:

[1] - خويلد موسى ، مرجع سبق ذكره ، ص 78

– كل حقل في صيرورة تشكل تاريخي، يمر بمراحل طويلة وبطيئة، وصراعات متعدد تستهدف الحصول على الاستقلال الذاتي ، يشتغل بطريقة مستقلة نسبياً له قوانينه وقواعد لعبته الخاصة يتميز الحقل بوجود نوعين من التناحر و الصراع. الأول داخلي بين عملائه في تنافسهم على الشرعية، وعلى امتلاك الحق في تمثيل الحقل والتعبير عنه، واحتكار المنافع التي يدرّها، وايضاً التنافس بين قدماء الحقل (الآباء المؤسسون) والوافدون الجدد (المحدثون). والثاني هو صراع بين.[1]

الحقل وباقي الحقول المنافسة داخل الفضاء الاجتماعي،كما يرتبط مفهوم الحقل عند بورديو بمفهوم الرأسمال ارتباطا وثيقا، من خلال التأكيد على أبعاده الثقافية و الاقتصادية ،كقوة لها سلطة فعالة رمزية للقدرة على السيطرة على فضاء اللعب في الحقل المعني ، والذي من الطبيعي أن يشهد بدوره حركية داخلية مهمة واشتغالا ديناميكيا محكما[2] .

يطلق" بورديو"مصطلح المجال على كل حالة صراع بين فاعلين غير متساويين في القوة على رأس مال مهما كان نوعه، ولذلك يطلق على المجتمع باعتباره علاقة قوة بين الطبقات التي بينها صراع من أجل التميز الاقتصادي والثقافي مصطلح المجال الاجتماعي العام، ويقسم هذا المجال العام إلى مجالات فرعية مثل المجال التعليمي والمجال الاقتصادي ومجال الإنتاج الثقافي ومجال الدين والمجال البيروقراطي و هكذا فكل مجال له وضع اجتماعي له علاقة بالأوضاع المجاورة التي تشبهه في الفضاء، ولذلك يطلق "بورديو"على المجتمع مصطلح الفضاء الاجتماعي.فالأوضاع النسبية داخل هذا الفضاء هي التي تحدد هوية الفاعلين والجماعات الاجتماعية

[1] - زوبير بن عون ،، مرجع سبق ذكره ، ص 124

[2] Pierre Bourdieu, RAISONS PraTiques , sur La theorie De L action , edition Seuil , 1224P 21)

المختلفة .والفضاء هو مجال قوى، أي مجموعة من علاقات القوة الموضوعية التي تفرض نفسها على كل من يدخل المجال[1].

فإذا حاولنا كما فعل بورديو دراسة حقل قادة المؤسسات الكبيرة ،نلاحظ ان الفاعلين يرجعون في سلوكاتهم وتصرفاتهم في أغلب الاحيان إلى رأسمالهم الثقافي و الاجتماعي المكتسب من البنية الثقافية للمجتمع المحلي الذي يشغل مجالا اجتماعيا واحدا حيث تتشابه فيه المميزات والخصائص

3 – الممارسة العملية عند بيير بورديو :

في إطار الدراسات الإثنوغرافية التي كان يقوم بها بورديو حول وصف المجتمعات والجماعات المحلية البسيطة التي تعرف بوضوح عناصرها وافرادها وحركاتها وعليه نجد ان بورديو حدد إطارا للمعرفة النظرية يتألف من ثلاث مستويات:

حيث أن المستوى الأكثر انعكاسية في عملية تصنيف المصنفات سيستخدم في النهاية لتصنيف المصنفات و لموضع الذات أو الفاعل الذي يقوم بعملية ا لموضعة وإصدار الحكم على حكام الذوق أنفسهم بورديو المستوى الظواهري"الفينومينولوجي."

العنصر الأول :هو الخبرة أو التجربة الأساسية أو ما يسميه هذا المستوى معروف لدى الباحثين في الحقل كافة لأنه مصدر بياناتهم الوصفية التي تتعلق بالعالم اليومي المألوف إمّا في مجتمعهم أو في مجتمع آخر.

العنصر الثاني :و هو مألوف أيضا ،هو مستوى (النموذج) أو المعرفة الموضوعية ،وهنا تقوم المعرفة ببناء أو .تشييد العلاقات الموضوعية وتعتبر هذه العلاقات نتيجة تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض وتكون كالآتي:

–علاقات إجتماعية وقتية :وهذه العلاقات لها وقت معين ،بحيث تبدأ أو تنتهي مع الحدث الذي حقق هذه العلاقة .

[1] Bourdieu, the social space and the Genesis of Groups, theory and socity ,1985, P 723/724)

– علاقة اجتماعية طويلة المدى :وهي نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة من الزمن ،ويؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابتة .

– علاقة اجتماعية محدودة المدى :نموذج للتفاعل الإجتماعي بين شخصين أو أكثر ،ويمثل هذا النموذج البسيط وحدة من وحدات التحليل السوسيولوجي .

– وكل هذه العلاقات الموضوعية تبني الممارسات وما تمثله هذه الممارسات فمثلا على المستوى الأساسي قد يلاحظ الباحث أنه في كل ممارسة اجتماعية يقوم الأفراد بتبادل الوصفات العلاجية على المستوى الموضوعي الذي يهتم به صاحب النزعة الموضوعية يمكن للباحث أن ينظر قائلاً: أنه على الرغم مما يشير إليه الحس المشترك فإن تبادل الافكار والثقافات هو وسيلة للمحافظة على أصول النموذج الثقافي الاول ،والنقطة التي يؤكد عليها بورديو بخوص هذا النوع من المعرفة هي أنها أساسا المعرفة المتأتية من المراقب المحايد غير المتحيز ،وهو منهمك بتطوير نظرية عن الممارسة الاجتماعية تتضمنها البيانات الأولية . تم نظرية الممارسة بإعادة الاعتبار للفاعل الاجتماعي[1]، باعتبارها رد فعل على النظرية البنيوية التي أهملت النظر للإنسان وجعلته خاضعا للبناء الاجتماعي ونتاجا له، فالبنيوية تؤكد على إزاحة الفاعلين عن مركز البنية على نحو يغدو معه كما لو كان البناء يعمل بشكل آلي يتجاوز إرادة ووعى الأفراد والفالين الذين بإمكانهم احداث التغيير وكسر قواعد البنيوية ، وقد طرح مفهوم الممارسة قبل بورديو ، في إطار النظرية الماركسية، باعتبارها عملية جدلية تهدف لتغيير العالم من خلال النشاطات الخلاقة للإنسان ولكن مفهوم الممارسة عند بورديو يركز على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعي، وهى العلاقة التي تنتهي بأن يقوم الفاعلون بإعادة إنتاج هذا البناء، ولا يستبعد بورديو قدرة الفاعلين على تحويل وتغيير البناء، ولكن يستلزم دلك توافر

[1] - زينب لبقع ، مرجع سبق ذكره ، ص 120

شروط بنيوية، في ضوء ذلك يعنى بورديو بالممارسة ذلك الفعل الاجتماعي الذي يقوم فيه الفاعلون بالمشاركة في إنتاج البناء الاجتماعي، وليس مجرد أداء أدوار بداخله .ويقول بورديو "... أنه من الممكن استبعاد الذات من تراث فلسفة الوعي دون القضاء عليه لصالح البنية . [1] وعلى الرغم من أن الفاعلين هم نتاج البنية، إلا أنهم صنعوا ويصنعون البنية باستمرار فعملية إعادة إنتاج البنية هذه ، بعيدا عن كونها نتاج سيرورة آلية ، لا تتحقق بدون تعاون الفاعلين الذين استدمجوا ضرورة البنية في شكل هابيتوس، حيث ينتجون، ويعيدون الإنتاج، سواء كانوا واعين بتعاونهم أم لا .وبذلك يقوم علم دراسة الممارسة على تجاوز التعارض بين الموضوعية والذاتية، حيث يرى بورديو أنه ليس سوى تعارض زائف، يساهم في تعتيم الحقيقة الإنسانية للممارسة البشرية .ويتحدد إنتاج الممارسات عند بورديو على الوضع الذي يحتله الفاعل في الفضاء الاجتماعي وأيضا على المجال الذي تتم فيه هذه الممارسات ، ويعبر عنها على النحو التالي :

الممارسة = الهابيتوس × رأس المال + المجال

ولذلك كانت علاقة جدلية بين البناء والممارسة كما في الشكل السابق .[2]

4- اللاوعي الاجتماعي :

يرى بورديو أن ممارسة علم الاجتماع "تحليل سوسيولوجي "حيث يقوم علام الاجتماع بالاقتراب من "اللاوعي الاجتماعي "للمجتمع ،تماما كما هي الحالة بالنسبة إلى المحلل النفسي عند اقترابه من لاوعي المريض ،ويتكون اللاوعي الاجتماعي من المصالح غير المحددة التي يتبعها الفاعلون عند مشاركتهم في النظام الاجتماعي ،ووفقا لبورديو فإن "عدم معرفة " هذه المصالح المشتركة هي الشرط الضروري لممارسة السلطة كما اعتقد أن ظهورها العام سوف يدمر شرعيتهم ويفتح المجال أمام

[1] - زينب لبقع ، مرجع سبق ذكره ، ص83

[2] - لبقع ، مرجع سبق ، ذكره ، ص 87

تحولات في الترتيبات الاجتماعية القائمة ،و هكذا يصبح علم الاجتماع أداة نزاع قادرة على تقديم قياس للتحرر من قيود الهيمنة ،وهذا يتقاطع علم اجتماع بورديو مع النظرية النقدية و السياسية ،إذ رأى في أعماله نموذجا للتدخل السياسي[1] .

إن الوجود الاجتماعي للأفراد لا يحدد وعيهم إلا بشرط أن تكون العلاقات الاجتماعية مستقلة عن إرادتهم وهو أمر يبين أن الهيمنة تمارس عبر التشيؤ أو هي التشيؤ ذاته اي ان الهيمنة تكون من خلال صناعة اشياء وهمية ليس لها معنى في الحياة والثقافة الرمزية تجعل لها معنى ولها اتباع لكي تستطيع من خلالها التحكم في الافراد والسيطرة ليهم .

-مفهوم التفويض:

وهو التمثيل في حقل ما او امكانية اعادة انتاجه من خلال جعل مفوضين في فضاءات او مجالات مختلفة ، يوصي بورديو بأن الاستغراق في صروف التشكل من العوائق التي تجعل الشروط الاجتماعية المنتجة ،لأن التشكل الاجتماعي للنموذج الثقافي والرأسمال الثقافي يتشيأ بالاستعمال الاجتماعي الصلب لهذه الشروط ،ولكنه ينشأ بها .فالتفويض يعني أنه لما كان اللقب "رفعة" اجتماعية تجعل العون من علّي قومه في المجال الاجتماعي، فإن تميزه يتضاعف رمزيا ،لأنه فوّض إلى ما يفتقده الآخرون ،بل إنه يكرس اصطفاءه فيبني استراتيجيات تميّز واعية ،تجهر عمداً بوعي العون بذاته ،أي بموقعه المهيمن في البناء الاجتماعي لكونه الأحق والأجدر بالتفويض[2].

التفويض المشيء هكذا عرفه بيير بورديو ،وقد استشهد ب"نيتشه " للبرهنة على ذلك في مقارنة بين الكهنوتي والمفوض في كتابه "l' antechrist"بين الممثلين السياسي والديني بحيث يعتبر نفسه مفوضا لذلك الحقل او وصي عليه من خلال ممارسة

[1] - بيربورديو وجان كلود باسرون، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم ، مرجع سبق ذكره ص 119
[2] - زينب لبقع ، مرجع سبق ذكره ، ص 85

اعمل تلك المؤسسة او اعمال تلك الفرقة الدينية ولا يكون مفوضا الا ان يلاقي تكوين في ذلك المجال .

و التشيؤ في التفويض ينتج في المعتقدات ،ويعاد إنتاجه في الممارسات والسلوكات ويخرج انفصاما في الشخصية هكذا تسكب الذات ذاتها ،وينقزم العون حدّ الأفول وراء شخصية أخلاقية متعالية ،فأما المفوض فإنه يحيل ذاته مقدما بان يتبنى إستراتيجية نكران الذات ويعين نفسه خادما لا شخصيا ،يبدو التفويض هنا كأثر استحواذ أو خطف يمضي فيه المفوض للمفوض صكا أبيض كمعنى مجازي من فرط افتتانه" بكفاءته مقابل ازدرائه لقدراته ،ومن دون كبير لأي يخفي التفويض هناك العلاقة المختلة بين السائد والمسود ،لأنه يقلب جدول القيم ،رأسا على عقب أصبح بمقتضاه الاغتراب تشيؤ [1]

- الممكنات الثقافية :

من المعروف أن فضاء الممكنات الثقافية الذي بلور فيه" ميشيل فوكو" مواقفه الفكرية والمنهجية أيضا الفضاء الذي تكون فيه فكر" بيير بورديو " وتحددت فيه مواقفه المنهجية أيضا مع فارق يتمثل في أن بورديو عندما اختار هو أيضا أن يتخذ موقفا علائقيا يركب بين الموضوع والذات ، والعلاقة والمعنى ، والمعرفة والتجربة فإن حضور "ميرلوبونتي" هو الذي ساعده على اتخاذ ذلك الموقف ، وبعبارة أخرى فإن ميرلوبونتي ، بالإضافة إلى تجربة البحث الميداني التي مر بها بورديو في[2] القبائل الجزائرية (فقد أدى في اختيارات بورديو داخل فضاء الممكنات الثقافية ، دورا مماثلا لدور نيتشه بالإضافة إلى "هايدغر" في اختيارات فوكو ومواقفه المنهجية واذا ما قارنا بين هذين السوسيولوجيين من المستوى المنهجي سنجدهما على الرغم من الاختلافات الجوهرية في مشاريعهما النظرية ، يقفان موقفا مماثلا على الصعيد

[1] - بيار بورديو وجون كلود باسرون ، مرجع سبق ذكره ص 67
[2] - زينب لبقع ، مرجع سبق ذكره ، ص 86

المنهجي كل حسب طريقته الخاصة ، فهما يجمعان في تحليلهما السوسيولوجي بين البنية والعلاقة ، و الموضوع من جهة، والتكوين والتشكل والوظيفة والمعنى و التذويت من جهة أخرى[1].

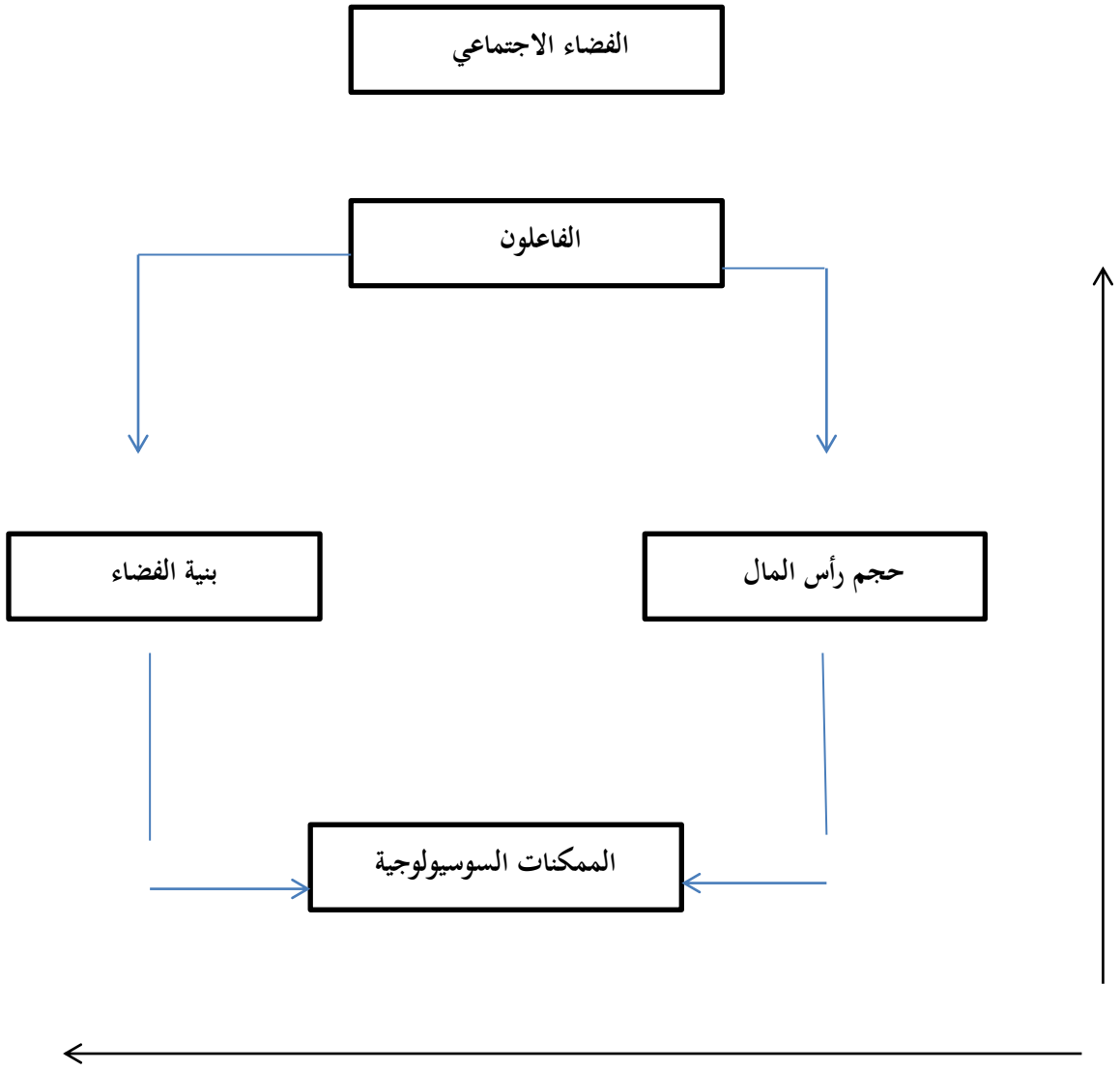

المصدر : زينب لبقع مرجع سبق ذكره ، ص 86

شرح الشكل:

[1] - زينب لبقع ، مرجع سبق ذكره ، ص 87

-يتوضح من الشكل أن الفاعلون الذين يمتلكون حجم اكبر من رأسمال الإجمالي وهم النخبة الاجتماعية السائدة المسيطرة في حقل ما وحسب دراستنا هم المفوضين عن الحقول الثقافية مثل الاساتذة والمشايخ والائمة وحتى السياسيين الذين يسيطرون على المشهد العام للفضاء الاجتماعي ، وفي الجهة المقابلة نجد الفاعلين المماثلين لهم في مجال اجتماعي اخر مما يجعل الندية تظهر للعيان وهذا ما يزيد من خلق عدم التفاهم داخل المجال الاجتماعي ، وهذا ما اثبتته الزيارات الميدانية حيث وجدنا ان اغلب الذي لا يتفقون ولا يتقبلون الطرف الاخر هم النخبة او الفئة المثقفة بحيث تجدها تحمل افكار ومتشبعة بمعتقدات عن الطرف الاخر والاكثر من ذلك هي من تمارس زرع هاته الثقافة عند الشباب في المجال الاجتماعي .

أما على المستوى الأفقي فإن الفضاء ينقسم من اليمين إلى اليسار وفق بنية الرأسمال على نحو يتموقع فيه الفاعلون اجتماعيا إلى اليمين كلما كانت نسبة رأسمالهم الاقتصادي أكثر من نسبة رأسمالهم الثقافي في الحجم الإجمالي لما يمتلكونه من رأسمال على نسبة الرأسمال الاقتصادي.

- الفضاء الشخصي

ثمة اختلافات ثقافية في تعريف الفضاء الشخصي في الثقافة الغربية ، يميل الناس إلى الاختلاط بمسافة تبلغ نحو متر واحد فيما بينهم عن ركز ، وقد يتقاربون عندما يصطفون واقفين جنبا إلى جنب أما في البيئة المغربية الثقافية كالجزائر فالناس يتقاربون وتقتصر المسافة بينهم عندما يتجمعون سويا ، ويرى إدوارد هول الذي قام بدراسات مكثفة وموسعة عن اشكال التواصل غير الشفوي .

وهناك أربعة أصناف من الفضاء الشخصي:

-**المسافة الحميمة:** لا تشمل إلا عددا قليلا جدا من عمليات التواصل الاجتماعي ويشيع إستعمالها في أغلب الحالات بين الأفراد الذين يسمح لهم باللمس والتقرب

الجسدي بصورة منتظمة ، أي اننا نقصد بالمسافات الحميمة التي تكون موجودة بين الجماعات او الافراد ذو القرابة المباشرة او العلاقات القرابية التي تفرض الحميمية مثل العلاقة بين الازواج او العلاقة بين الاولياء والاولاد ...

– **المسافة الشخصية :** مسافة تفصلنا عن لقاءنا بالمعارف المقربين وتجري بصورة محدودة جدا هذه المسافة غالبا ما تكون في النسيج الاجتماعي الواحد بحيث تكثر علاقات التلاقي لكن ليس بمصاف الحميمية مثل الاقارب والجيران .....

–**المسافة الاجتماعية :** تشمل المجال المادي العياني الذي تدور فيه التجمعات الرسمية[1] مثل المقابلات والندوات الصغيرة غالبا ما تكون في اماكن العمل او الندوات .

–**المسافة العامة:** تفصل بين من يقومون بأداء فعل ، أو دور ما أمام الجمهور ويقصد بها التفاعل الموجود بين طبقتي اما المخاطبين والجمهور او اصحاب الراي العام والجماهير .

6 – العصبية الخلدونية وصراع العصبيات القبلية من أجل البقاء، والسلطة:

إنه لمن البديهي والجدير بالذكر عندما نتكلم على مفهوم العصبية او التخريجات النظرية حول العصبية نجد انفسنا مجبرين على الكلام على تحليلات ابن خلدون وكلامه حول الواقع العربي واثر العصبية فيه فمن خلال أفكاره الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي طرحها في رؤيته للمجتمع الانساني وتحليله لموضوع العصبية القبلية ، و تعتبر الدولة بمختلف مؤسساتها أهم التنظيمات التي ركز ابن خلدون عليها دراسته، خاصة و أنها نسق مغلق و مفتوح في آن واحد، يتحدث ابن خلدون في الفصل السادس من المقدمة عن طبيعة الرؤساء و عن طبيعة نظام الحكم الذى يتراوح بين الاستبداد و القهر و الرفق و العدل، حيث يتأثر سلوك المرؤوسين حسب

[1] - زينب لبقع ، مرجع سبق ذكره ، ص 90

توجهات الحكم عند ساستهم ، فإذا اشتهروا بالرفق والعدل ، عمل المرؤوسون على إظهار ما في أنفسهم من سلوك على طبيعته.[1]

ولكن هناك قاعدة يجب ان نتفق عليها وهي الشعرة الحساسة الموجودة بين القادة والرعية او الاشخاص التابعين لهم فإذا اتسم الحكم بالقهر و الإخافة فإن المرؤوسين يتوجهون نحو التكاسل و التراجع، و إذا تعامل الرؤساء بمنطق العقوبات، فإن العقوبات تذهب بأس المرؤوسين – و حماسهم – لأن العقاب المصحوب بعدم الدفاع عن النفس يؤدي إلى إذلال المرؤوس، و نجد هذا الأمر فى العلاقة بين الرؤساء و المرؤوسين في التأديب و التعليم و الصنائع و العلوم و الديانات، إذ أن ذلك ينقص (من بأس المرؤوسين و لا يستطيعون دفع عادية عن أنفسهم مثل طلبة العلم .

إن الفعل الاجتماعي للعصبية في التفسير النظري عند ابن خلدون يرجع الى عدة عمليات كلها تدور في مجال التفاعلي الاجتماعي كما يتراوح هذا الفعل بين الصراع و التعاون في بعض جوانبه من خلال اعتبار المجال الاجتماعي المدروس نسقا مفتوحا فيكون الصراع بين العصبيات المختلفة من أجل الوصول إلى السلطة او من اجل السيطرة على العصبيات الاخرى وبالتالي تكون الغلبة للعصبية الأقوى .

وهذا ما اثبتته بعض المقابلات الميدانية حي وجدنا ان اغلب المبحوثين يصرحون بالانتماء للعصبية الاكبر عددا وفي سؤال اخر انه يهتم لو يكون ينتمي الى العصبية الاكبر لأنها تعمل على التلاحم داخل العصبية الواحدة فلو حدث مشكل معين تحرك مشايخهم وكبرائهم واسيادهم للدفاع والذود عنها بحكم انهم كانوا عصبية واهل نسب واحد لذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم من خلال هاته النعرة فقوة التضامن و التعاون ، و بذلك فالصراع يكون بين العصبيات والتعاون يكون داخل العصبية

[1] - ناصر قاسيمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 51

الواحدة حتى تصل العصبية إلى السلطة، فإذا وصلت إليها استمر تعاونها من أجل تثبيت أركان الملك و أجهزة الدولة بما فيها الجهاز الإداري، و تظهر بوادر الصراع داخل العصبية الواحدة في أثناء ممارستها السلطة و بالضبط في الجيل الثاني من مرحلة الحكم، إذ بعد الانغماس في الترف تبدأ العصبية في الضعف و يظهر سوء التفاهم بين أبناء العصبية الواحدة و من ثم يبدأ الحاكم في الاستعانة بأشخاص من خارج عصبيته و هو مؤشر على بداية ضعف الدولة و انهيارها فيما بعد.[1]

كما ان في المجتمع ومشاهدته لمظاهر الصراع بين طرفين بين العصبيات القبلية والبدوية ، والتي كانت رؤيته للحياة والمجتمع قائمة على المنهج التاريخي العلمي والمنهج القائم على الملاحظة والمشاهدة والوصف والتحليل والنقد ومحاولة التفسير، وذلك من خلال البحث عن العلل والاسباب لما قد وقع من الوقائع أدت الى نشأة الدول وبداية العمران.الصراع في كل الازمان كان موضوع بحث وتفكير، و ان ابن خلدون يقول عن ما كتبه ارسطو طاليس، و ابن المقفع و الطرطوشي مثلاً ليس مقنعاً ولا مستوفي المسائل، انما هو نقل وتركيب شبيه بالمواعظ .التفكير السياسي الذي ينبني على دراسة حقيقية للحكم لا يمكن ان يكون مستوفيا فعلم العمران وحده القادر على الكشف عن طبيعة الحكم السياسي ذلك لان دراسة تاريخ الانسان الاجتماعي هي دراسة الدولة واحوالها في الاحداث الاجتماعية، فابن خلدون درس في كتاب العبر والمقدمة بتفصيل أكثر العمران البشري الذي هو موضوع بحث الدولة والملك والعصبية، وهي صورة واحدة من عمران العالم[2].

ـ سيرورة العصبية والملك:

يرى ابن خلدون قاعدة في المجتمعات البشرية منذ وجود اول تجمع هي ان الكائن البشري بحاجة للاجتماع والتعاون مع اخيه البشري ، فالضرورة هي التي تدفع الفرد

[1] - ناصر قاسيمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 52
[2] - زوبير بن عون ، مرجع سابق ، ص 36 ، ص 37

للاجتماع مع بني جنسه لتحقيق رغباته لأنه لا يستطيع تحقيقها بمفرده، والفرد بدون مجتمع لا قيمة له في الحياة، وانما تكمن قيمته في الحياة الاجتماعية من خلال فرض مكانته والتعاون مع جماعته والانصهار فيها والاندماج والتكيف ومتطلباته إذ يقول في هذا ابن خلدون:" الاولى في ان الاجتماع الانساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الانسان مدني بالطبع، اي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم، وهو معنى العمران ... فلابد في ذلك كله مع التعاون مع بني جنسه، فما لم يكن له هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء، ولا تتم حياته ولا يحصل له ايضاً دفاع عن نفسه ".فابن خلدون ينطلق في دراسته للعصبية من فكرة الوازع الذي جعله ضرورة من ضروريات الاجتماع والتعاون والدفاع فالحاجة الى الوازع ضرورة تفرضها طبيعة الانسان نفسه باعتباره كائناً مجبولاً على التعاون والعدوان مع أخيه الانسان من اجل قيام الحياة الاجتماعية وبالتالي بقاء الانسان الذي يتطلب وجود نوع من السلطة تحفظ للمجتمع تماسكه وتعمل على تقوية التعاون بين افراده وضد عدوان بعضهم على بعض سواء كأفراد أو كجماعات[1]. وتتمثل هذه السلطة اما في السلطة المعنوية لشيوخ القبائل والبدو وكبرائهم واما للسلطة المادية والتي تقوم على الغلبة واليد القاهرة والمتمثلة في الملك.

فإذا كانت الدولة هي المحور الذي تدور عليه ابحاث ابن خلدون، فإن الأساس الذي يرتكز عليه هذا العنصر والمادة التي منها قوامه هي العصبية. التي هي عبارة عن حالة نفسية ذهنية تظهر في العلاقات والسلوكات التي تتسم لجماعة من الناس في اجتماع البداوة، والتي تأخذ بيدها الى الملك والسلطة. يعني عند ابن خلدون النسب والقرابة الدموية أو الانتماء إلى الجماعة من خلال الروابط الاجتماعية ومظاهر التكاتف والتناصر والاتحاد والولاء التام، والتي لا تكون بين فرد وآخر داخل العصبة

[1] - ناصر قاسيمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 60

بل هي الدرجة الاولى بين الفرد والمجوعة، يقول عنها ابن خلدون:" وذلك أن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأصل، ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام ان ينالهم ضيم او تصيبها هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه او العداء عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من معاطب [1].

وفي الاخير يمكن القول ان العصبية وممارستها في المجال الاجتماعي تعمل على انتاج الصراع نتاج التقوقع وعدم الاعتراف بالأخر وهذا الشعور يكون متبادل نتاج الخوف من السيطرة او التحكم لذاك تحاول كل عصبية ان تعمل على التناصر وتعظم رهبة العدو لهم المجتمعات كعصبيات والتضامن بين افراد القبيلة، والذي يربط الفرد بالقبيلة والقبيلة بالفرد وتصبح المسؤولية جماعية تسعى لصد العدوان أو الثأر من العصبيات الاخرى .

-العصبية والظاهرة الدنية :

فيما يرى ابن خلدون ان للدين دورا فاعلا في التجربة الحضارية الاسلامية بإمكاننا القول انه يمثل العامل الايديولوجي ،سواء اكان رسالة نبوية او دعوة اصلاحية ،كما نعني به ايضا الخلافات المذهبية ،ويرى انه عامل مهم في حركة البناء الحضارية حيث يقول عن الدين انه " المذهب للغلطة والانفة والوازع عن التحاسد والتنافس ،فاذا كان فيهم النبي او الولي الذي يحثهم على القيام باسر الله ويذهب عنهم مذمومات الاخلاق ويأخذهم بمجهودها ويألف كلمتهم ليظهر الحق ، تم اجتماعهم وحصل لهم التغلب والملك "[2] ،حيث استشهد بفعالية هذا الدور من الواقع الذي عايشه ، حيث تحدث عن تاريخ المغرب الاسلامي الذي شهد قيام دويلات انطلاقا من دعوات دينية

[1] - زوبير بن عون ، مرجع سابق ، ص 37

[2] - زهران ماهر ،علم النفس الاجتماعي ،علم الثالث ،القاهرة (بدون تاريخ) ،ص 105.

نظر لها رجال دين "ملهمين " من امثال "ابن تومرت " ،حيث يرى ابن خلدون "ان الدين منذ المرحلة الاولى من تطور الحضارة يقوم بدور هام "[1]

لكن رغم هذا الدور الذي كان للدعوة الدينية كعامل اساسي في التجربة الحضارية الاسلامية لكنه تغيير الاوضاع القائمة الاخلاقية منها والاجتماعية ثم السياسة ايضا لا تتم و لا تنجح الا عندما تتبناها جماعة قوية بعددها ملتحمة بعصبيتها " حيث يصر على ان "الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم ..." [2] ،وفي اجابة عن فعالية الدين يرى (جورج لابيكا) "عثرنا على جواب اول يضع الدين عند ابن خلدون ، في امتداد مباشر لعامل العصبية العضوي ... التي سمحت بإظهارها سوسيوجيا العمران وكشف توسيع الدينامكية الاجتماعية من جهة اخرى عن عنصر جديد ، هو الدعوة ودورها في زيادة تقوية فعل العصبية ،[3]وفي الاخير يمكن القول ان التعصب هو يعمل على ادخال الفرد في سياج دوغمائية يجعل العقل محجوبا عن معرفة الحق او الباطل وحتى التفريق بينهما لذا هو عقل لم يتطلع الى الافكار الأخرى الموجودة عند الاخر ولا يريد كذلك انصاف هذه الافكار او انصاف صاحبها فهو عقل متحجر ويرفض كل الافكار المخالفة التي سرعان ما تحدث صراع في المجال الاجتماعي

7- الصراع الاجتماعي عند لويس كوزر:

يعتبر كوزر كذلك من كبار المنظرين الذين تكلموا على الصراع وعلى النظم الاجتماعية والعمليات الاجتماعية الموجودة داخله كما يعتبر من كبار المنظرين لنظرية الصراع الحديثة حيث اختلف مع ماركس ونادروف في الكثير من التفاصيل حول نظرية الصراع وماهي وظائفه ومسبباته داخل المجتمع فكوزر يرى ويلاحظ ان عملية الصراع ضرورية لفهم العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع و داخل التنظيمات

[1] ـ مرعي توفيق وبلقيس ، احمد ، نفس المرجع ،ص 263.
[2] ـ مجموعة من الكتاب ،معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة ،الهيئة العصرية ،العامة للكتاب (بدون تاريخ) ،ص160.
[3] ـ نعيم سمير ، المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف ،ندوة حول الدين في المجتمع العربي ، مرجع سابق ،ص215.

حيث يرجع الصراع إلى المصادر النادرة التي يحدث التنافس من أجلها و التي تبنى عليها طموحات الأفراد، أما هذه المصادر فتتمثل خاصة في القوة و السلطة و كيفية توزيعها و الحصول عليها من طرف الأشخاص و الجماعات بذلك فإن أطرافه هم المالكون للسلطة و الفاقدون لها[1].

و قد اهتم كوزر بوضع العديد من الافتراضات التي تبدو عملية في غالبها و قابلة للتجربة في ميدان البحث، و هي افتراضات تتمثل في أنواع الصراع و أسبابه وشدته و مدته و وظائفه الإيجابية و السلبية داخل المجتمع.

لقد عرف كوزر الصراع بأنه عملية اجتماعية ضرورية لفهم العلاقات الاجتماعية واعتبارها نضالا و كفاحا حول القيم و المكافئات النادرة و مصادر القوة في المجتمع ، و أن أغراض أطراف الصراع ليست تحقيق هذه القيم فقط و الوصول إلى هذه المصادر، بل تتضمن محاولة كل طرف إبعاد منافسه، وبهذا يظهر من تعريفه تأثره "بسيمل" الذي يعرف الصراع بدوره على أنه) عملية اجتماعية أساسية من عمليات التفاعل الاجتماعي تربط بغيرها من عمليات المنافسة.

و قد تأثر بفكرة الصراع في تعريفه للمجتمع على أنه : أنظمة مترابطة في علاقة غير متوازنة بل في علاقة صراعية بسبب رغبة الأفراد في تحقيق طموحاتهم و إشباعهم و هذه العلاقة الصراعية تساعدنا على فهم العلاقات الاجتماعية السائدة التي هي علاقات صراع حول القيم و المكانة) ومصادر القوة[2]

و المجتمع عند كوزر نسق يتكون من أجزاء متناسقة متباينة بحيث تكشف الانساق الاجتماعية عن عدم التوازن و التوتر و صراع المصالح بين الأجزاء المترابطة المختلفة، و تعمل الأجزاء فيما بينها – داخل النسق – فيما بينها فى

[1] - ناصر قاسيمي ، مرجع سابق 66

- [2] coser (L) (A) Les fonctions du conflit social . Traduit par Matignon (M) .P.UF.Paris 1992.P.20

ظروف مختلفة عليا للحفاظ على تكامل و توافق النسق أو تغيره و زيادة التكامل و التوافق أو الحد منه، و يمكن النظر إلى العنف و التفكك و الصراع. ..
باعتبارها عناصر مخربة للنسق، و ينظر إليها أيضا تحت ظروف مغايرة كمدعمة لتوافق النسق مع البيئة و تكامله معها. [1]

إن نظرة كوزر للصراع داخل المجتمع هي نتاج التحول إلى المجتمع الرأسمالي الحديث و مجتمع ما بعد الرأسمالية بما يحويه من مؤسسات جديدة تتطلب أنماطا جديدة من العلاقات و طرقا حديثة في التسيير، و هذه التغيرات تولد أنواعا من الصراع تتطلب التكيف معها فأنواع الصراع تختلف مع الواقع المحيط بهاتة العمليات وهذا ما تناوله الباحث في المجال الاجتماعي بحيث يختلف نمط الصراع على حسب المسببات .

أنواع الصراع عند كوزر : يقسم كوزر الصراع إلى عدة أنواع فهناك الواقعي، و غير الواقعي ، و الداخلي و الخارجي.

أ الصراع الداخلي : له علاقة بالقيم و بالأهداف و المصالح الأساسية للجماعة، و هو صراع خطير لأنه يدور حول بعض القيم المتنافرة التي يتطور من خلالها الصراع ليصبح مهددا للبناء الاجتماعي، خاصة في حالة فشل هذا البناء في احتوائه و التحكم فيه، أما إذا تم التحكم فيه فإنه يصبح صراعا وظيفيا يحقق التكامل الاجتماعي.

و يكون الصراع وظيفيا حسب كوزر إذا انتظم داخل معايير أما إذا عجزت المعايير عن ذلك فإن الصراع سيؤدي إلى انهيار البناء الاجتماعي .

[1] - ناصر قاسيمي ، مرجع سابق ، ص 68

الصراع الخارجي : و يكون بين جماعتين أو أكثر مثل الصراع الطائفي، أي بين الجماعة و الجماعة الخارجية و يزيد هذا الصراع من التماسك الداخلي لكل جماعة إذ تحرك كل طاقتها في مواجهة الجماعة الأخرى و في المقابل تقل الصراعات الداخلية إلى أقصى حد و إن ظهرت فستنهار الجماعة.

و تختلف الأبنية الاجتماعية في درجة تحملها للصراع و في الطريقة التي تسمح من خلالها بالتعبير عن المشاعر العدائية التي تنشأ من التنافس على المصادر النادرة والهيبة الاجتماعية و مراكز القوة، فالجماعات المترابطة و التي تتوفر بداخلها على درجة عالية من التفاعل و الاندماج الشخصي في البناء الاجتماعي تميل إلى كبت الصراع مما يؤدي إلى تراكمه و لما يظهر يكون عنيفا و يرتبط الصراع الداخلي و الخارجي بالبناء الاجتماعي، فالداخلي يمكن أن يرتبط بالأهداف و بالقيم و بالمصالح الرئيسة للجماعة مما يؤدي إلى التكامل، كما قد يؤدي إلى منافسة متنافرة حيث لا يتفق طرفا الصراع على مجموعة من القيم تقوم عليها شرعية النسق، في هذه الحال قد يهدد الصراع البناء الاجتماعي إذا لم يستطع البناء تحمل هذا الصراع[1]

صراع واقعي و صراع غير واقعي : فالصراع الواقعي يعبر عن الحرمان من المشاركة في بعض المطالب الاجتماعية أو عدم القدرة على تحديد الأهداف، وهدف الأفراد من خلال هذا الصراع هو تحقيق أكبر قدر من النتائج.

لقد لاحظ كوزير بأن هناك فرقا بين صراع يكون وسيلة، و صراع هو نهاية في حد ذاته و هذا ما يجعلنا نبحث عن مقاييس التمييز بين الصراع الواقعي والصراع غير الواقعي، فالصراع الناتج عن الحرمان و المطالب المحددة و من النجاح هو صراع واقعي، أما الصراع غير الواقعي فلا يتوجه فيه الأطراف نحو المسائل

[1] - ناصر قاسيمي ، مرجع سابق ، ص 87

الخلافية، و لا يتوجه نحو نتائج محددة و لا يكون من خلال المواجهة بين الأطراف إنما يكون من أجل تخفيف و إزالة الضغوط التي تكون على الأقل عند أحد الأطراف، و هو يكون أقل استقرار و ثباتا من الصراع الواقعي الذي يتوقف إذا وجد الفاعل طريقة أخرى مرضية لتحقيق غاياته، و في هذا الصراع توجد حلول عملية خاصة بالوسائل بحيث يتمكن الفاعلون من إيجاد حلول أخرى غير الصراع، كما أن هذا الصراع لا يوجد إمكانيات الاختيار بين عدة أشكال من الحوار بينما لا يوجد الحوار الواقعي سوى حلول عملية مرتبطة بالموضوع.

ويعبر الصراع غير الواقعي عن فعل مشترك من مجموعة من الأفراد هدفه القضاء على التوتر دون الوصول إلى منافسة عدائية بينهم، و في حديثه عن الصراع الداخلي تبرز أهم التوجهات الحديثة في معالجة مشكلة الصراع، فرغم أن كوزر يعترف بخطورة الصراع و تهديده للبناء فإنه يشير إلى إمكانية أن تكون له نتائج إيجابية للنسق الاجتماعي و هو بذلك يفتح زاوية من زوايا الاهتمام فى دراسة الصراع ألا و هي وظائف الصراع.

كما ناقش سيمل فى بعض المسائل المتعلقة بتعريف الصراع و مؤشرات ، و الزاوية التي يتم من خلالها تحليل الصراع و علاقة السلوكات العدوانية بالتفاعل الاجتماعي بين الأفراد، كما أن تمييزه بين الصراع الواقعي و غير الواقعي جعله يختلف مع سيمل و يبتعد عنه[1].

و يبدو أن سيمل حلل الصراع كظاهرة اجتماعية من منظور التفاعل الاجتماعي بدلا من تحليله و تفسيره من خلال المشاعر و الاتجاهات و المواقف و الحالات الغالبة و المتحكمة في تفسير الظاهرة الاجتماعية، و هو بذلك يركز دائما على وضع السلوك في المجال الاجتماعي بحيث لا يمكن فهم الصراع كظاهرة اجتماعية

[1] - ناصر قاسيمي ، مرجع سابق ، ص 88

إلا من خلال التفاعل الاجتماعي ، و يرى كوزر أن تكون سلوك العنف من خلال التفاعل هو ضد توجهه في التمييز بين الصراع الواقعي و غير الواقعي، إذ أن الصراع غير الوقعي أبعد من أن يحدث فجأة عن طريق العلاقات بين الأفراد و عن طريق الحقد و الكراهية و الانتقام فقط، كما لا يمكننا أن نفسر الاعتداء ضمن مفهوم الصراع غير الواقعي من خلال نشاط غريزي قد يمكننا الاعتقاد بأنه يتراكم ضمن التفاعل بين الموضوع و الآخرين – الأولياء أو عوامل أخرى مضطربة – ضمن سياق التنشئة و جهود الأفراد للاستجابة إلى واجبات الدور، و في الصراع غير الواقعي تتراكم طاقات العنف والعدوان ضمن التفاعل بين الموضوع و الآخرين قبل الانفجار.[1]

وظائف الصراع عند كوزر :

اعتبر كوزر الصراع عاملا ضروريا لفهم العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع و داخل التنظيمات، حيث يرجع أسبابه إلى التنافس على المصادر النادرة التي يبني عليها المتنافسون طموحاتهم، أما هذه المصادر فتتمثل في القوة و السلطة و كيفية توزيعها و الحصول عليها من طرف الأشخاص و الجماعات، بذلك فإن أطراف الصراع هم المالكون للسلطة من جهة والفاقدون لها من جهة أخرى. و في كتابه وظائف الصراع الاجتماعي تعرض إلى القيم الإيجابية للصراع في كل المجتمعات فهي تدعم بناء الجماعة و تنمي لدى الأفراد الشعور بالانتماء، ولم يهدف إلى البحث عن الأدلة الواقعية للصراع بين الطبقات الاجتماعية أو بين الفئات الاجتماعية مثلما عند ماركس، بل بحث في أدلة الدور الإيجابي للصراع أي وظائفه في دعم البناء الاجتماعي للجماعات و للمجتمع [2]يهدف تحقيق التوافق و التكيف الاجتماعي، فقد يؤدي الصراع إلى تحقيق وحدة تماسك الجماعة لما تشعر بالتهديد الناتج عن العداء

[1] - ناصر قاسيمي ، مرجع سابق ، ص 88
[2] - زوبير بن عون ، مرجع سابق ، ص 183

بين أعضائها، و ضمن اشتداد حالة الصراع الداخلي أو الخارجي يوجه كوزر ملاحظاته إلى وصف السلوك الإنساني و رد فعل أعضاء الجماعات المتصارعة، فقد تكون هناك انعكاسات إيجابية هي نتاج عملية الصراع هذه، و بالفعل يبحث كوزر في إمكانية أن يؤدي الصراع إلى إحداث التكامل داخل الجماعة من خلال قوله " : يسهم الصراع داخل الجماعة في إقامة الوحدة و الاتساق و الانسجام لما تكون الجماعة مهددة بالمشاعر العدائية و المتعارضة بين أعضائها، و تتوقف فائدة الصراع في تحقيق التكيف الداخلي على نمط المسائل المتصارع عليها و نمط البناء الاجتماعي الذي يظهر داخله الصراع ".إن مواجهة طرف آخر – حسب كوزر – ليس حالة سلبية بالمرة فبعض المواجهات تكون دائما الوسيلة الوحيدة لجعل الحياة بين الأفراد مستحيلة ... بينما تكون أحيانا أخرى ذات أهمية لأنها تنفس عن الشخص و تعطي الانطباع للآخر بأنه ليس الضحية و لا يقبل وضع الضحية.[1]

و يتفق هنا مع سيمل الذى ينظر إلى العدوانية من زاوية البحث عن أسس و قواعد جديدة تقوم عليها العلاقات، والتنفيس عن الأفراد و هذا ما يحول دون تراكم العدوانية و الحقد، و يدفع أيضا إلى البحث عن تحقيق التوازن من جديد في العلاقات بين مختلف الأطراف المتصارعة. و قد لاحظ كوزر أيضا بأن سيمل قدم في موضوع الصراع نظرية "صمام الأمان " و ذلك من خلال التنفيس عن العدوانية الذي يؤديه الصراع، و بدون هذا المخرج ستتصدع العلاقات بين الأطراف المتصارعة، فلأنساق الاجتماعية تعمل على إحداث مؤسسات نوعية تسمح بالتعبير عن مشاعر العدوانية و الاعتداء وهي بذلك تلعب دور صمام الأمان و تحفظ النسق من خلال تجنب صراعات أخرى محتملة أو تقوم بالتقليل من آثار الانفجار و بسبب صمام الأمان لا تتوجه " العدوانية نحو الموضوع الرئيس" و بذلك فالصراع لا يؤدي إلى آثار سلبية

[1] - ناصر قاسيمي ، مرجع سابق ، ص 89

دائما بحيث يؤدي إلى اضطراب وظائف التنظيم و اضطراب العلاقات، بل أحيانا يكون ضروريا إعادة ترتيب هذه العلاقات و تصحيحها و إعادة توجيهها حتى و لو كان ذلك عن طريق التعبير عن مشاعر الغضب و العدوان، و يبدو أن هذا الطرح يجمع بين العوامل النفسية والعوامل الاجتماعية لتدعيم فكرة وظيفية الصراع.

8 – نظرية الفعل لماكس فيبر :

والتي باختصار تركز على المستوى الأصغر من الحياة الاجتماعية وخاصة على أسلوب الأفراد الذين يستطعون التفاعل مع بعضهم البعض ،وهذا التركيز أكثر من التركيز على المستوى الأكبر او الوحدات الكبرى فيرى بأنه لا يمكن ولا يجب ان نفكر في وجود المجتمعات خارج نطاق تفاعل الأفراد وبالتالي فنظرية الفعل لديه هي مجرد نتيجة لذاك التفاعل الإنساني وليس سببها كما حاول فيبر ان يضع و يوضح أنواع وأنماط الفعل الاجتماعي مثل الفعل التقليدي والفعل العاطفي والفعل القيمي والفعل العقلي وهي كالتالي [1]

– أولا الفعل العقلي : الذي هو غايات محددة ووسائل واضحة ، إذ أن الفاعل يضع في اعتباره الغاية والوسيلة التي يقوم بتقويمها تقويماً عقلياً فالمهندس الذي يصمم مشروعاً معمارياً والمضارب الذي يحسب ما يعود عليه بسبب مضاربته والقائد الذي يختار أفضل الخطط التي تحقق له النصر كلها أمثلة للفعل الاجتماعي العقلي.

– الفعل القيمي : الذي توجه قيمة مطلقة : وفي هذا النموذج يكون الفرد واعياً بالقيم المطلقة التي تحكم الفعل وهي قيم يمكن أن تكون أخلاقية أو جمالية أو دينية ويوصف الفعل بأنه موجه نحو قيمة مطلقة في الحالات التي يكون فيها مدفوعاً

[1] - خويلد موسى ، مرجع سبق ذكره ، ص 17

لتحقيق مطالب غير مشروطة ومعنى ذلك أن الاعتقاد في القيمة المطلقة واعياً ومتجهاً نحوها من أجل ذاتها خالياً من أية مطامح خاصة ، ولهذا فهو يختار الوسائل التي تدعم إيمانه بالقيمة.

– الفعل العاطفي : وهو سلوك صادر عن حالات شعورية خاصة يعيشها الفاعل والأمثلة على هذا النمط من السلوك عديدة حينما يختار المرء الوسائل على أساس صلتها بالغايات أو القيم وإنما باعتبارها تنبع من تيار العاطفة.

– الفعل التقليدي: وهو سلوك تمليه العادات والتقاليد والمعتقدات السائدة ومن ثم يعبر عن استجابات آلية إعتاد عليها الفاعل ، ولا شك أن ضرباً من السلوك هذا شأنه سوف يظل دائماً على هامش الفعل الذي توجهه المعاني[1]

– كما ذهب فيبر الى أن العمليات الاجتماعية والمتمثلة في عملية الصراع هي احدى العمليات التي توجه الفعل الاجتماعي حيث أن حالة الصراع في المجتمع هي احدى حالات السلوك والفعل الانساني، وهي نمط من أنماط العلاقات الاجتماعية والتي تشير الى سلوك جمع من الفاعلين، طالما أن الفعل الذي يقوم به الفرد في محتواه الهادف وذا المعنى، يضع في اعتباره أفعال الآخرين ويوجه على هذا النحو . ذلك أن الفعل الاجتماعي يتوقف على اختيار ذات الفاعل للوسائل التي تحقق غايات معينة، ويحدث الصراع حين يتخذ السلوك صورة معينة، ويسلك الفاعل سلوكاً مضاداً أو معاكساً للآخر، أو تتعدد الغايات عند الفاعلين وعندما تتعدد الغايات وتتنوع لا يمكن ان نجد توجه واحدا .

[1] - خويلد موسى ، مرجع سبق ذكره ، ص 18

9- الاتجاه الإثنوميتودولوجي [1]:

اعتمدنا في اختيارنا لهذا الاتجاه لأنه يمثل لنا بمثابة الالة التي تقوم بتصوير الممارسات والحركات اليومية الموجودة في ارض الواقع ونحن بدورنا نريد ان نصور من خلال هذا البحث سلوك وافعال الفاعلين من خلال موجهات للفعل اليومي لذا اردنا الاتجاه الإثنوميتودولوجيا لكي تكون مقاربة للموضوع قيد الدراسة كان يهدف الى الوصول الى تلك التفسيرات التي جاء بها هذا الاتجاه والتي تعنى بالتفسيرات للسلوكيات اليومية والحركات التي يقوم بها الفاعل في المجال الاجتماعي ومن أشهر من مثل هذا الاتجاه "رويترنر" الذي يرى بأن البدايات الأولى لاستخدام مفهوم الإثنوميتودولوجيا يرجع إلى الكتابات المبكرة التي قام بها "هارولد جارفنكل" في عام 1945 ،وذلك أثناء دراسته وتحليله لشرائط المداولات لهيئة المحلفين.

وقد قام "جارفنكل" بتعريف الإثنوميتودولوجيا Ethnomethodology على أنها استقصاء الخصائص العقلية لمجموعة التعبيرات والأفعال العلمية التي تتم أثناء الحياة اليومية وبتعبير آخر يشير هذا المصطلح إلى دراسة المعاني التي يعطيها الناس لتصرفاتهم وأنماط سلوكهم في عالمهم الاجتماعي وبتعريف وجيز هي دراسة مناهج الأفراد ومعالجة الطرق التي يفهمون بها عالمهم[2] في الحياة اليومية لذا يمكن أن نختصره بانه تلك الادوات المنهجية لدراسة الحياة اليومية ويمكن ان نلخصها في بعض النقاط :

أ – انها تسعى الى دراسة الواقع المعيش والواقع الروتيني اليومي للأفراد وهنا يذكر "فليمر " FILMER أن هذا الاتجاه يسعى إلى دراسة النشاطات المألوفة ونقصد بها (شراب ولباس و سلوكات وممارسات اجتماعية يومية في كل مجالات الحراك

[1] - زينب لبقع ، مرجع سبق ذكره ، ص 132

[2] - السيد بد العاطي وأخرون ، نظرية علم الاجتماع (الاتجاهات الحدية والمعاصرة)، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، ط 1، 2004، ص 362

الاجتماعي للأفراد) التي يقوم بها الأفراد في حياتهم اليومية وكذلك التعرف على ما يتعرضون له من مواقف في حياتهم اليومية والتي تكون لها دلالتها السوسيولوجية مثل عمليات التعاون او الصراع وماهي أهم المؤثرات التي تساهم[1] في تلك العمليات.

ويستخدم جارفنكل مفهوم الدلائل "Indexicality" وذلك لتوضيح أن أفعال الأفراد وتصرفاتهم هي نتاج للمواقف الاجتماعية التي يصنعونها ،أو هي بمثابة مؤشرات على تلك الظروف التي تنشأ فيها أحداث الحياة اليومية، أي ان تلك المواقف هي عبارة عن انعكاس لطبيعة الحياة اليومية .

ب –إن فهم الحياة اليومية سيوضح لنا مدى سطحية دراسة التنظيمات الرسمية في المجتمع باعتمادها على الإحصاءات والبيانات ، لذا يعتقد علماء الاجتماع التقليديون أنها ممثلة للمواقع وهي مجرد جانب كمي، لذلك اعتمد أنصار هذا الاتجاه على الجانب الكيفي حيث يفهم الفرد أحداث مختلفة في مجتمعه من خلال فهمه للأنشطة الواقعية اليومية[2] فالتحليل الكيفي هو الذي يسعى الي توضيح العلاقة بين المتغيرات وتوضيح العلاقة بين المؤشرات التي من خلالها تظهر أدوات الربط الموجودة بين الظاهرة وأسبابها . [3]

ج– أن هدف الإثنوميتودولوجيا هو الوصول الى معرفة كيف يصل الافراد او الفاعلين الى بناء نظام إجتماعي وكيف يتم ذلك وعلى أي اساس ، فهي تسعى في البحث عن معرفة سبب قيام أعضاء مجتمع معين ببعض الأفعال فهي لا تهتم بالدوافع الفردية أو بعلم معرفة السلوك البشري نفسه ، بل تتمثل في محاولة اكتشاف الطرق التي يستعين بها الفاعلون الاجتماعيون في بناء الواقع والمجتمع ،وفي فهم كيف يكون الواقع الاجتماعي نتاج هؤلاء الفاعلين.

---

[1]- ناصر قاسيمي ، مرجع سايق ، 201

[2] - علي عبد الرزاق جبلي ، إتجاهات أساسية في نظرية علم الإجتماع ، دار المعرفية الجامعية ، ط1، مصر ، 2009،ص 291

[3] - زينب لبقع مرجع سبق ذكره ، ص 133

د –إن الأفعال الإجتماعية هي عبارة عن إنجازات الأعضاء فالمؤسسات لم تعد أشكالا اجتماعية تحدد في غفلة من الفاعلين أو مجموعة معايير تفرض عليهم ، بل إن المعايير الاجتماعية تنتج بإستمرار أثناء التفاعلات حيث يساهم الفاعلون الاجتماعيون في تكوين المؤسسات ، ومن ثم فإن الحياة الاجتماعية تظهر كأنها عمل مستمر من أجل بناء هويتنا الاجتماعية ، إعطاء معنى لمجموع تصرفاتنا والاندماج في المجتمع ولما اردنا النزول الي الميدان ودراسة المجتمع الغرداوي نجد أن المؤسسات لم تستطيع ان تحد من الصراع الموجود هناك كما أنها لم تستطيع ان تخلق نموذج ثقافي جديد بعيد عن كل الاثنيات والعرقيات والمذهبية الدينية ، بل الفاعلين والافراد في المجال الاجتماعي هم من يورثون هذا النموذج عبر الاجيال فهو يدخل للمؤسسات والتنظيمات ويفسدها ....[1]

10 – الان توران والتاريخانية :

ألان توران هو احد أشهر علماء الاجتماع المعاصرين الفرنسيين ولد بمدينة "إرمانفيل "بفرنسا سنة1925 قام بعدة دراسات وأبحاث رفقة عدة علماء اجتماع معاصرين مثل ميشيل كروزي ، جورج فريدمان ، جورج بالانديه ، من مؤلفاته : ماهي الديمقراطية ،عالم النساء ، المبادئ الجديدة ، من أجل فهم عالم اليوم ، نقد الحداثة ، عودة الفاعل ، البحث عن الذات ن إنتاج المجتمع سنة 1973 ، وعي العمال سنة 1966

فإن مفهوم العمل الأساسي في تفكير ألان توران يغدوا أساس مفاهيم الموضوع التاريخي ن والفعل التاريخي، ويقود إلى المنهج المسمى" الفعلانية "وما يقتضي ذلك ب : سوسيولوجيا الفعل" La sociologie de l'action" والتي تشمل مختلف هذه المظاهر لنشاطات الفاعلين في مختلف الوضعيات الاجتماعية التاريخية[2] .

[1] - فضيل دليو ، دراسات في المنهجية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط3، الجزائر ، 2008، ص 75

[2] - مادلين غرافيتز ، ترجمة سام عمار ج1، مناهج العلوم الاجتماعية ، المركز العربي للتعريب ، دمشق ، سوريا ، ص 208

فنجد أن ألان توران يرى أن محرك التغيير أو الشيء الذي يؤدي إلى التنافس بين الشرائح هو الفعل ، أما محرك التغيير فهو الوعي بالفعل) أي ثقافة الفاعلين (عبر التاريخ وهذه نقطة مشابهة بينه وبين مالك بن نبي، لأن ألان توران يرى أن الثقافة هي حركة تاريخية سماها) التاريخانية (يكتسبها الفرد ويعيد إنتاجها خلال الفعل الاجتماعي بطريقة مستمرة ، أي تعيد إنتاج نفسها من خلال الفعل الاجتماعي لأن المجتمع هو الذي يصنع التاريخ ، يكون مجتمع قادر على التغيير ، أي له ثقافة فاعلة ، أما المجتمع الذي لا يصنع الثقافة أي لا يصنع التاريخ بل يعيشه [1] وهذا ما وجدناه على ارض الواقع حيث اسفرت الملاحظات الميدانية والمقابلات ان اغلب المبحوثين يتكلمون على قضية إثبات الوجود وليس على التعايش مع الطرف الاخر

الفاعل التاريخي :

ويقر بموضوع آخر هو الفاعل التاريخي ويسميه بالنموذج الموجه ذو المعاني او هو النموذج الثقافي فحسب ألان توران هذا الفاعل التاريخي هو الذي يوجه المعاشرة أو المانسة ولهذا يقول" إن العلاقة بين شخصين ليست فقط علاقة بين شخص وآخر لكنها علاقة تتجاوزهما ، وتسموا عنهما فبواسطتهما أي أنهما تصبح وسيلة يجسدان أو يتصلان بالفاعل التاريخي[2].

لذا يمكن تعريف هذا الفعل التاريخي على انه مجموعة من الإستشراقات الاجتماعية والثقافية من الأفعال التاريخانية الممارسة ، والتي كانت مسجونة في الوظائف الاجتماعية[3]

[1] - محمد المهدي بن عيسى ، ثقافة المؤسسة ، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2011/2010 ص 202

[2] - بن عيسى محمد المهدي ، مرجع سبق ذكره ، ص 203

[3] - Alain Bitone et autre . sciences socials. Dalloz .Paris. 2007.p 220

-الوعي بالفعل من أجل التغيير

يختلف **آلان توران** " اختلافا كبيرا مع مدرسة التحليل النفسي ويرى إذا كانت المدرسة التحليلية ترجع السلوك إلى الحاجة البيولوجية ، والنفسية أي تجعل من الوجود الطبيعي للإنسان كمبدأ موجه لسلوكيات والمدرسة الأنثروبولوجية تربط السلوك بالوجود الثقافي الذي يقوم على الوعي بوجود تعارض بين الطبيعة والثقافة على أساس أن الثقافة هي التي تضفي على الإنسان المتوحش الخاضع لطبيعته صفة الإنسان المتحضر المثقف المسيطر عليها بالمعنى الواسع للكلمة فإن ألان توران يعارض هذه الأطروحة البسيطة بالنسبة اليه ، بحيث أن الإنسان عليه أن ينطلق بأفعاله من منطق الوعي بالوجود إلى منطق الوعي بالفعل من أجل تغيير الوجود أو تغيير الواقع المعاش وهذا ما نجده واضحا في مفهومه التاريخانية بحيث يعرفه على انه هو الفعل او التاريخ الذي يصنعه الفاعلين في مجال اجتماعي معين وهذا الفعل يحمل تغييرا لواقع معين .[1]

11- نظرية الدور والمكانة : [2]

لو رجعنا الى التراث المتعلق بمفهوم الدور لوجدنا العديد من المفكرين الذين وضعوا نماذج ومفاهيم الدور بالنظر للأفراد على انهم يلعبون ادوارا ترتبط بالأوضاع التي يشغلونها في شبكة المجال الاجتماعي ويعتبر مفهوم الدور والمكانة من المفاهيم السوسيولوجيا الاكثر تطابقا والاكثر تدخل وتقارب مع مفهوم الهوية الفردية والاجتماعية لذا فان دراسة الادوار الاجتماعية تسهل لنا دراسة الهوية ، ويعتبر مفهوم الدور والمكانة من المفاهيم التي عولجت من مختلف المشارب والتصورات النظرية لكن لم يكن هناك اجماع بنهما وكل منهم حددها من منظوره الخاص ومن هذا المنطلق لابدا من تحليل هذا المفهوم الدور والمكانة في البناء الاجتماعي :

[1] - بن عيسى محمد المهدي، مرجع سابق ، ص 204

[2] - سناء الخولي ، الاسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ب ط ، 2003 ، ص155

يعتبر النظام الاجتماعي شبكة من المراكز والمكانات والادوار حيث تكشف هذه المفاهيم على الرابطة بين الفرد والمجتمع الذي ولد فه فالمركز يشترط وضع الفرد في البناء الاجتماعي ، وكل مركز يتطلب سلوكا مناسبا وهو ما يسمى بالدور ويستخدم الدور في الاطار التفاعلي ويشير الى العلاقة بين ما نفعله نحن وبين ما يفعله الاخرون انطلاقا من جملة التوقعات التي تنمو من خلال التفاعل وتأدية الوظائف داخل الانساق الاجتماعية.[1]

لذا ينظر لمفهوم الدور والمكانة على انها من المفاهيم المفسرة بشكل واضح للبناء الاجتماعي داخل النسق الاجتماعي ، بحيث توضح لنا كيفية اداء الادوار وطبيعة التنظيم الاجتماعي داخل المجال الاسري والمهني و غيرها من المجالات الاجتماعية ومدى علاقة هذه الادوار بالنسق الاجتماعي وكيف ان المكانة تلعب دورا كبيرا في تحديد الدور ومن ثم تحديد الهوية لذا في بحنا هذا ركزنا على المكانة الاجتماعية وما تمنح من سلطة رمزية للفاعل في المجال الاجتماعي والتي من خلالها يشغل دورا واحدا او مجموعة من الادرواع على حسب المكانة الاجتماعية التي يملكها في المجال الاجتماعي .

سوسيولوجيا الدور :

هو ما يتوقعه المجتمع من الفرد الذي يحتل مركزا معينا داخل الجماعة وكل مجتمع يحدد ادوار افراده التي يقومون بها في حياتهم العادية ، ويمكن القول ايضا بانها منظومات اكراه معياري او عرفي يفترض بالفاعلين ان يتقيدوا بها ومنظومات حقوق متلازمة عن الاكراهات اي ان الادوار انظمة الزامية معيارية فانه يفترض من الفاعلين القيام بها والالتزام بمتطلباتها وفي المقابل يترتب عن اداء الدور حقوقا وواجبات مرتبطة بتلك الالتزامات .

[1] - سناء خولي ، مرجع سابق ، ص 156

وهنا صبح الدور عبارة عن مجمل الانماط السلوكية التي تراكمت في اذهان الناس والتي تكون توقعات الناس والاخرين عن السلوك باستجابة اورد فعل امام مواقف معينة .

مجمل المعاير التي تضمنها المراكز والاماكن في البناء الاجتماعي وهنا يصبح الدور عبارة عن سيناريو المعد اجتماعيا لكل مكانة او وضعية اجتماعية فيصبح الدور مجمل المعاير التي تتضمنها مكانة الاب او مجمل المعايير المحددة كمكانة الطبيب والمعلم والامام... الخ الجانب الديناميكي للمكانة مهما كانت طبيعتها اجتماعية او مهنية

الجانب الذاتي الذي يتعلمه الشخص للأداء وللعمل او للقيام بسلوك معين امام موقف محدد وهنا يصبح دور ليس سيناريو اجتماعي معد مسبقا وانما هو ادراك ذاتي لما يقوم بها الشخص ليثبت ويؤكد شغله لوضعه في الجماعة .

مفهوم الدور ند جاكوب مرينو :[1] اهتم بالدور كأساس في بنية العلاقات الاجتماعية ، حيث تم النظر الى الجماعة والتنظيمات الاجتماعية كشبكات علاقات بين الافراد يتضمن مفهوم الدور في هذه الشبكات لارتباطه بمجموعة الحقوق والواجبات المحددة ثقافيا ، عرفا او قانونا ، مما يجل اداء الدور ضمن مكانة الاجتماعية مرتبطة باطار الثقافي للجماعة .

العناصر الاساسية للدور الاجتماعي :[2]

المكانة او المركز :

التي تعني تموضع الاشخاص او الجماعات ضمن البيئة الكلية للمجتمع او ضمن البناء الاجتماعي وهناك المكانة المورثة بفعل الاجداد والمكانة المكتسبة تربط بقدرات الاجتماعية للفرد .

[1] - سناء خولي ، مرجع سبق ذكره ، ص 157

[2] - بوخريسة بوبكر ، المفاهيم والعمليات الاساسية في علم النفس الاجتماعية ، منشورات جامعة باجي مختار، عنابو ، 2006، ص 50

المعايير :

هي مجمل القواد الاجتماعية التي تعين ما هو الملائم اجتماعيا او ما هو واجب او غير واجب اجتماعيا وبذلك تشكل المعايير المصدر الذي نستوحي منه ما يجب ان نفعله وما لا نفعله

التوقعات :

هي الانماط السلوكية المحتملة الراسخة في أذهان الناس والمرتبطة او المتضمنة المكانة .

السلوكات :

هي الممارسات والتصرفات الت يقوم بها الشخص فاذا كانت مطابقة لتوقعات المكان فهي الدور ، وان لم تكن مطابقة لتوقات المكانة تبقى مجرد سلوك .

أداء الدور :

يتحدد اداء الدور بمجموعة من الدوافع البيولوجية والنفسية والاجتماعية فالأداء هو محصلة المتفاعلين للعوامل النفسية في المواقف ، ويتقيد اداء الدور السوي بمعايير اجتماعية سائدة في المجتم والاتفاق عليه ويتطلب اداء الدور وضوحه وعدم غموضه وتأدية اداء سليما يتفق واداء الجماعة .

صراع الادوار :

حالة تحدث ندما يكون هناك اكثر من تعريف واحد للدور وتكون هذه التعريفات كلها متضاربة فقد يكون سبب الصراع قيام شخص بأدوار متعارضة بحث لا يتفق سلوكه في دور معين مع سلوكه في دور اخر مثلا وهناك نوعان من صراع الادوار النزاع الفردي والنزاع الداخلي .[1]

[1] - حمادي منوبية ، هوية العامل المتعاقد وتفاعلاته بعد انتقاله الى المجال الاجتماعي ، مذكرة ماجستير ، تخصص علم الاجتماع وتنظيم والعمل ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، قسم علم الاجتماع ، سنة 2012/ 2013 ، ص 79

12 – نظرية المكانة الاجتماعية :

تدل المكانة بطريقة مجردة وإجمالية على كيفية تصرف الشخص الذي شغل وضعا معينا في التصور المثالي ما ينبغي ان يكون ، والمكانة الاجتماعية هي الجانب الثابت للموضع الاجتماعي ، ويمكن تعريفها الوضع الذي يتمتع به الشخص بالنسبة للأشخاص الاخرين في الجماعة وتختلف المكانات فمنها المكانة التي يمنحها المجتمع للفرد دون ان يكون له دور فيها وتسمى المكانة الممنوحة قد تكون بالسن او الجنس او الاسرة ..... الخ

وهناك ايضا المكانة الاجتماعية المكتسبة التي يحصل عليها الفرد نتيجة لسلوكه في مجتمع فمثلا يستطيع الفرد ان يحصل على مكانة تعليمية او مهنية متميزة وذلك باجتهاده وتحصله على اعلى الدرجات . [1]

و قد استعمل"رالف لنتون «R.Linton» "مفهوم المكانة وقد حدد المكانة على أنها موقف في النسق الاجتماعي.و عرف مفهوم المكانة بمجموعة الحقوق والوجبات المرتبطة بوضع مكاني في البناء الاجتماعي ،بينما جعل مفهوم الدور ممثلا في معناه الجانب الدينامكي للمكانة.جعل مفهوم الدور ممثلا في معناه الجانب الدينامكي للمكانة[2] ،و تعرف المكانة الاجتماعية هي الجانب الثابت للموضع الاجتماعي ، ويمكن تعريفها الوضع الذي يتمتع به الشخص بالنسبة للأشخاص الآخرين في الجماعة[3].

وإذا نظرنا إلى الأشياء أشد ارتباطا بمنح المكانة للفاعل فهو دلك التكتل لرؤوس الأموال على مختلف المجالات او على مختلف الحقول فمكانة الفاعل مرتبطة

[1] - دينكن ميشال ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة احسان محمد الحسن ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 1992 ، ص 110

[2] - إبراهيم عيسى عثمان، مرجع سابق،ص105

[3] - محمد الجوهري ,علم الاجتماع :النظرية – الموضوع -المنهج ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1883 ،ص110

ارتباط ملزم ووثيق بما يملك من رأسماله ، وكل الحقول تعمل بموضوعية تامة في على الاستقلالية التامة وعلى ترتيب فاعليها ، إلا ان هدا الترتيب غالبا ما يكون رمزيا (أي ليس ذلك الترتيب الرسمي الذي يمنحه نظام او سلطة معينة) في المجال الاجتماعي مما يساعد الفاعل على تحديد مكانة في مجاله الاجتماعي ،كما ان نوعية وكمية رأسمال تقوم على منحهم قدرا معينا من المركزية والمكانة الاجتماعية التي قد تمنحه التحكم في الافراد او التأثير فيهم في تغير اتجاهاتهم او افكارهم ثم التحرك نحو سلوك معين لهذا تناولنا هذه النظرية لان اصحاب المكانة الاجتماعية او الفاعلين في المجال الاجتماعي هم من يعملون على تحريك الافراد الأخرين وقد يكون هذا الحراك ضد النظام العام او ضد الاستقرار فيؤدي الى صراع في المجال الاجتماعي .

13 – نظرية الاختلاف العقائدي :

حاولنا اختيار هذه النظرية لأنها مشابهة للواقع المدروس ويمكن الاستفادة من الاطر والمقاربات التي قامت عليها هذه النظرية حيث قام " روكيش سيث " بتطوير نظرية عن رفض الجماعة الخارجية ، وذلك على اساس اختلاف المعتقدات ،اي رفض اعضاء الجماعة الخارجين ليس لانهم ينتمون الى فئات عنصرية وعرقية بل لاختلاف في المعتقدات يؤدي الى اتجاهات سلبية متبادلة ،حيث تكون اهم محددات التمييز الاجتماعي "[1] .وقد تكون هذه الاتجاهات السلبية مبنية على افكار نمطية مخالفة للحقيقة الجماعة وفي نفس السياق وضع كل من تاجفيل " و"تيرنز"نظرية الهوية الاجتماعية " التي تتطرق الى العلاقة داخل الجماعة وبين الجماعات وتتهم بتحليل الصراع والتغيير الاجتماعي والتركيز على حاجة الافراد الى التميز الإيجابي لجماعتهم الداخلية بمقارنتها بالجماعات الخارجية وذلك لتحقيق هوية اجتماعية

24- جوليان فروند ،علم الاجتماع عند ماكس فيبر ، منشورات ، دمشق 1976،ص 162.

ايجابية والنظرية الاخرى الاكثر حداثة وهي نظرية تصنيف الذات "[1] ، هذه النظرية تضع تفسير مفصلا للأساس الاجتماعي المعرفي العضوية الجماعة تقوم على فكرة اساسية هي ان الهوية المشتركة تمكر الذات الفردية فالأفراد مدفوعين بصورة مستمرة الى تحقيق هوية اجتماعية ايجابية ولما كانت الهوية تعد جانبا من صورة الذات فإننا لو عرفناها بمصطلح عضوية جماعية فإننا نفضل ان نرى جماعتنا الداخلية جماعة اكثر ايجابية من تلك الجماعة الاخرى التي لا تنتمى اليها ،وهذه الرغبة تحث الافراد على عمل مقارنات اجتماعية بين الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية من احل تحقيق وضع اجتماعي مميز وله افضلية للجماعة الداخلية "[2]

يطرح فرويد مفهوم "الانا " المثالية حيث يعتبر "الانا " هو نتيجة لمخلفات داخلية للعلاقات المباشرة مع اشخاص اخرين ، الانا بهذا المعنى راسب للتكثفات وتبقى هذه العلاقات مع موضوعات خارجية (اشخاص) اخرين ذات تاثير كبير في حياة الفرد النفسية العقلية حيث تمكنه من تحديد ذاته بينهم على قاعدة الادوار الاجتماعية " [3] وهكذا يمكنه للفرد اقامة علاقات مع الاخرين وفقا للمعايير والقواعد التي تعرفها الجماعة (انها ليست طريقة يكتسب الناس عبرها مجموعة من الادوار بل هي اساس الوحدة الجماعة وتضامنها ، فافراد الجماعة ما يتلاقون او ينصهرون ويلتحمون لان الذات او النفس الانا المثالية تشكل مرجعية بالنسبة لهم جميعا بمعنى تتحول الانا المثالية الى "تحت الجماعة المثالية " ، وهكذا تصبح وحجة الجماعة قائمة على قاعدة (مثل) موحدة ، كما يصبح الانتماء او (للانتماء) الى هذه الجماعة مشروط (بتشاركية) او استدماج هذه النماذج "[4] وبهذا التوصيف تصبح

25 ـ بيران بن شاعة ، نفس المرجع ،ص 103.

[2] ـ ان خلدون عبد الرحمان ،المقدمة ، دار الكتاب والعلمية ،بيروت ،ط1،1993،ص 452.

[3] ـ مغربي عبد الغني ،الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون ، محمد الشريف بن والي حسين ،م .و.ك ،الجزائر ،1986.

[4] ـ احمد بن نعمان ،التعصب والصراع الغرب والديني واللغوى لماذا وكيف ؟ ، دار الامة ،الجزائر ظ1،1997 ،ص 200.

جماعة (النحن) التي تشارك في مجموعة قيم والمعايير المكون "للانا الجكعي"(الجماعة)

ـ صراع المرجعيات الدينية :

على اعتبار ان المرجعيات وهي الخلفيات التي يرجع اليها الفرد في توجيه فعله وسلوكه ويانس اليها ، فهي كذلك متعلقة بمسالة الهوية وأزمة المرجعيات تعود الي تنوع المرجعيات وتعددها على اعتبار انها اكثر تاثيرا في توجيه الاحداث وتحديد مسارها والتي يمكن حصرها في ثلاث مرجعيات اساسية المرجعية الدينية الكبرى ، المرجعية المذهبية ، المرجعية المتكونة من الرموز اي الاشخاص والمؤسسات .

وإذا كان امر المرجعيات الدينية الكبرى قد تم الفصل فيه سياسيا واجتماعية ودستوريا بأن الاسلام دين الدولة حتى وأن كان هذه الامر تحصيل حاصل يعكس البنية الفكرية والثقافية والاجتماعية والسلوكية للجزائريين، التي تشكلت تبعا لموروث إسلامي أصيل ضمن لها التجدد والاستمرارية في مختلف الوضعيات التي عرفتها البلاد قديما وحديثا وكذلك شأن المرجعية المذهبية التي بقيت محصورة في المذهب المالكي والمذهب الاباضي في مدينة غرداية وهو الواقع المراد دراسة وتاثير اختلاف المرجعيات على الفعل الاجتماعي ، اما بالنسبة للرموز المرجعية فأهميتها تاتي من كونها الاكثر تأثيرا على الحياة الاجتماعية وتوجيها للسلوك والفعل الاجتماعي فنجاح اي مشروع اجتماعي وتجسيده فعليا يتطلب مرجعية قوية تعمل على قيادته واستمرارية كما تؤطر وتبرر لأفعال منتسبيه وهذه المرجعية لابد ان تكون تابعة على مؤسسة قوية توحد الاتجاهات والاهداف لتابعين لها .[1]

[1] - بلحماري بشير ، مرجع سبق ذكره ، ص 132

14 ـ مداخل نظرية لتفسير التعصب : " الانتماء، التقديس، الدوغمائية، الاقصاء ، الصراع "

حاولنا اختيار مفهوم التعصب او تناوله وهذا من اجل اسقاطه على ارض الواقع لأنه ذو صلة واسعة بالموضوع قيد الدراسة فالتعصب الذي نعنى بدراسته هو التعصب للأفكار بمختلف انواعها لذا يعتبر التعصب اتجاه سلبي يتضمن مجموعة من الافكار والمعتقدات حول الاشياء او الاشخاص الاخرين بحيث يصدر أحكاما ثابتة ضدهم في جميع الظروف ويتحدد الاتجاه والموقف السلبي في الاتجاهات الشخصية والدينية والقومية ، إذا فالتعصب يتاسس على أحكام مسبقة غير قابلة للتنازل او التفاوض حولها متضمنا أسلوبا أقصائيا لايساعد على تدبير الخلافات وتسوية الصراعات بقدر مايعمل على توسيعها في المجال الاجتماعي .[1]

كما أنه يجعل من الانسان لا يقبل افكار وطرح الاخر ولا يرى الحق الا من خلال النسق الذي يعيش فيه وله عدة تعريفات مختلفة ، فاختلف العلماء والباحثون في تحديد مفهوم للتصعب نظرا للاعتبارات "حداثة المصطلح موجهة وتعتقد موضوع عالم الانسان المتداخل الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والحضارية والعمرانية عموما ... من جهة اخرى ..." ويعتبر التعصب من المواضيع الهامة في علم النفس الاجتماعي ويرتبط بموضوعي (الاتجاه والقيم) بدرجة كبيرة وهناك كثير من التعاريف سنحاول ذكر اهم ما تحصلنا عليه والتي نستطيع الاستفادة منها .

و يعرف باكمان " التعصب على انه اتجاه او موقف غير مبرر يكون فيه المرء مستعدا او مهيئا لان يعتقد ويدرك ويشعر ويتصرف بطريقة مؤيدة او مناهضة

[1] - بلحماري بشير ، مرجع سبق ذكره ، ص 111

،لجماعة معينة من الناس او الفرد منها "[1] يمكن ان نلاحظ ان هذا التعريف اشتمل على المحتوى الادراكي والمعرفي والمحتوى العاطفي الانفعالي والمحتوى الادائي ،لكن المحتوى العاطفي الانفعالي هو الغالب في التعصب وهو المسيطر على بقية الجوانب .

ملاحظة : يمكن هنا تمثيل القوة العاطفية او الانفعالية للتعصب عند فرد او شخص معين على هيئة نقطة تتحرك بشكل متصل يمتد بين منتهى التابيد ومنتهى المعرضة حيث يمكن قياسه .[2]

وفي هذا المجال يمكن ان تجد ان تعريف " احمد زهران " اكثر وضوحا يقول " ان التعصب هو اتجاه نفسي جامد مشحون انفعاليا ، او عقيدة او حكم مسبق (مع) او ـ في الاغلب او الاعم ـ (ضد) جماعة او شئ او موضوع ،ولا يقوم على سند منطقي او معرفة كافية ، او حقيقة علمية (بل ربما يستند على اساطير او خرافات) وان كنا نحاول ان نبرره ومن صعب تعديله ،وهو يعمي ويصم ويشوه ادراك الواقع وبعد الفرد او الجماعة للشعور والتفكير والادراك تعديله ،وهو يعمي ويصم ويشوه ادراك الواقع وبعد الفرد او الجماعة للشعور والتفكير والادراك والسلوك بطرق تتفق مع اتجاه التعصب " ، ويقترب هذا التعريف مع تعريف السابق ، الا فيما يخص اضافة ان التعصب صعب التغير او التعديل .[3]

وقد يكون هناك تفاعل يبين المتعصب ومن يتعصب ضدهم مما يجعل هناك اعداء بينهما حيث ان " التعصب موقف معاد ضد الجماعات الخارجية وخاصة عندما

[1] ـ احمد بن نعمان ، مرجع سابق ،ص13.
[2] - بيران بن شاعة ، محددات إختيار التوجه الديني لدى الطلبة ، مذكرة ماجستير، علم الاجتماع الثقافي ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، سنة 2002/ 2003 ، ص 56
[3] - بيران بن شاعة ، مرجع سابق ، ص 57

للايكون هناك تفاعل مباشر بين هذه الجماعات وبين الجماعة التي ينتمى اليها الفرد (المتعصب) "[1]

اما " كرتش " و"رتشفليد" فيعرضان التعصب بانه تلك المعتقدات والاتجاهات المتعلقة ببعض المساوئ التي يوجهها فرد او جماعة ضد اقلية عنصرية او قومية "

كما يعرف في معجم العلوم الاجتماعية بانه "ضرب من الحماس الشديد الذي يدعو الى الغلو و الاستمساك براي او موقف معين وله مظاهر مختلفة ،واوضح ما يكون في المواقف الغلو و الاستمساك براي او موقف معين وله مظاهر مختلفة ،واوضح ما يكون في المواقف الوطنية والآراء الدينية " [2]

ـ التطرف الديني وخطره على الهوية الثقافية للمجتمع :

شهد القرن العشرين بروز العديد من الجماعات و الحركات الدينية منها ما هو معتدل ومنها ما هو متطرف و الحق أن هذه الحركات لم تنشأ من فراغ فقد تضافرت عدة عوامل سياسية فكرية اقتصادية واجتماعية في تكوينها و تمخض عن ذلك الشعور بالحاجة إلى ضرورة الأخذ بأسلوب جديد من اجل الإصلاح و التغيير علما أن هذا النوع من الحركات الإصلاحية ليس بحديث العهد و إنما يضرب بجذوره أعماق التاريخ لاسيما تلك المتطرفة منها و التي ظهرت في مختلف الديانات السماوية "اليهودية والمسيحية" أما في الدين الإسلامي فقد برز العديد منها و كان أشهرها الخوارج التي بدأت متطرفة وانتهى بها الأمر إلى الإرهاب و كان من بين ما ارتكبته إرسال من يغتال الإمام علي –كرم الله وجهه –وكان لها ذلك ، ثم توالت بعدها العديد من الحركات المتطرفة تنشط تحت الدين وتستغله وتلبس عباءته مثل فرق " :القرامطة ,الحشاشين, وأتباع المانوية و سائر الغلاة إلى يومنا هذا من أولئك الذين يمارسون الغش الفكري ضد المجتمع ويلبسون الحق بالباطل خداعا و

[1] نعيم نادر ، مرجع سابق ، ص217.
[2] ـ نعيم سمير ، مرجع ، ص217.

تمويها من اجل قيادة نفر من الشباب المنفعل و تعبئتهم للقيام بما يحقق أغراضهم .[1]

التعصب المظاهر والاسباب :

التعصب هو طريق سريع للتطرف اي الجمود العقائدي والانغلاق العقلي وهذا في الواقع هو جوهر الفكر الذي تتمحور حوله كل الجماعات المسماة المتطرفة اذا فالتطرف بهذا المعنى هو " اسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل ايه معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص او الجماعة او على التسامح معها " ويتسم هذا الاسلوب بنظرة الى المعتقد تقوم على المعتقد تقوم على مايلي : [2]

- ان المعتقد صدفا مطلقا وابديا.
- يصلح فلكل زمان تمكان.
- لامجال لمناقشة ولا للبحث عن ادلة تؤكده او تنفيه.
- المعرفة كلها بمختلف قضايا الكون ، لاتستمد الامن من خلال هذا المعتقد دون غيره .
- ادائه كل اختلاف حول المعتقد.
- الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الراي او حتى التفسير بالعنف.
- فرض المعتقد على الاخرين ولو بالقوة.

وقد اثبتت الكثير من الدراسات ان التطرف ظاهرة مرضية على المستويات الثلاث المستوى العقلي (الجمود) والمستوى العاظفي (شدة الانفعال) وعلى المستوى السلوكي (ميل السلوك الى العنف) ،وهذا ما يعيق التفاعل الاجتماعي ويعيق التطور ويعزل اصحابه عن بقيت الجماعات الاخرى في المجتمع .[3]

[1] - عواطف عطيل الموالدي ، إشكالية التطرف والهوية الثقافية للمجتمع ، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 25، سنة 2016 ، ص 10

[2] ـ مرعي توفيق وبلقيس احمد ،مرجع سابق ،ص 272.

[3] - بيران بن شاعة ، مرجع سابق ، ص 58

_ كما يعرف التعصب على أنه ضرب من الحماس الشديد الذي يدعو إلى الغلو و الاستمساك برأي أو موقف معين و له مظاهر مختلفة و أوضح ما يكون في المواقف الوطنية و الآراء الدينية و لا يقف التعصب الديني عند الإيمان العميق بفكرة أو عقيدة بل يتعدى هذا إلى الدفاع عنها و الاستماتة في سبيلها والاستخفاف بآراء الآخرين و يخضع للدعوات التبشيرية و وسائل الإيحاء المختلفة ، و يعتبر التعصب حالة مرضية غير سوية على المستوى الفردي و الجماعي فسلوك المتعصب يتميز" بالنظرة الحادة الضيقة الأفق ويتصف بالرعونة و البعد عن التعقل و التصلب في الرأي و الخضوع لسيطرة الانفعالات الجامحة والاستهانة بالقيم و العرف الاجتماعي السائد متى كان لا يلتقي مع إعتقاده [1]

كما ان التعصب هو نتاج المجتمع الذي يعيش وينشا فيه الفرد او الجماعة حيث ان الطفل يولد على الفطرة السليمة ، صفحة بيضاء ، في اسرة تكون قد تأثرت بمؤثرات خارجية وتشبعت بأفكار وقيم روحية ، واخلاقية وثقافية وسياسية واجتماعية واقتصادية فتكون قد ترسخت لديها اتجاهات ومواقف ومن خلال اعتماد الطفل على افراد عائلته في اشباع حاجاته ومتطلبات نموه المختلفة ،حيث يتلقى اتجاهاتهم ، وقيمهم ويتأثر بها بدرجة معينة .

وهناك اتفاق على ان التعصب عند الاطفال يبدا في سن مبكرة ، قبل سن المدرسة وفي اثناءها ،ويظهر ذلك من خلال ميل الطفل الى الانتماء الى الاكثرية التي تمنحه الامن وتجلب الاقليات التي تجعله مستهدفا ،وهكذا من خلال تفاعله مع الوسط الاجتماعي ينتقل اليه بالتدريج ،التعصب تجاه الافكار والمبادئ والاخرين المتمثل في (الاسرة ،المدرسة ،الرفاق..) وتكبر معه هذه الاتجاهات والمواقف وتتأثر دائما بالتغير الاجتماعي ،والتفاعل ،وتقدم السن والتعلم وجماعة الرفاق ،دون وعي منه الى ان يصل الى سن الثانية عشر حينها يستطيع تحديد قناعاته وتفسيرها وابرازها .

[1] - عواطف عطيل الموالدي ، مرجع سبق ذكره ، ص 08

ومن هنا يمكن القول ان التعصب او الاتجاه هو نتيجة مباشرة لعملية التنشئة الاجتماعية في كل مراحلها " حيث تتراكم القيم والمواقف تجاه الاشياء والافعال والافكار والاشخاص شيئا فشيئا ،وتتفاعل فيما لتشكل عند الطفل نسقا من الافكار والاتجاهات الاشخاص شيئا فشيئا ،وتتفاعل قيما بينها لتشكل عند الطفل نسقا من الافكار والاتجاهات والمعتقدات ينطلق منه التعصب سلبا او ايجابا " [1]

- – الحاجة الى الوضوح والصراحة وعدم التسامح مع الغموض حيث يفسر المواقف والاتجاهات في ضوء قناعاته وتعصبه.
- – الحاجة الى تحقيق المكانة المتفوقة ،وتظهر من خلال تصنيف الناس والجماعات الاخرى ويرى نفسه يملك اليقين وغيره في الضلال .
- – الحاجة الى الامن : بالصراع بين جماعة واخرى يؤدي الى تماسك الجماعة الواحدة وتعصب افرادها ضد الجماعات الاخرى.
- – الحاجة الى التمايز : الشعور بالتميز عن الجماعات الاخرى والتفوق يؤدي الى التعصب ضد الجماعات الاخرى.
- – الميل الى التسلط والتشبث بالراي وعدم الايمان بالديمقراطية والمساوة.
- كما ان التعصب اسباب تدفع الفرد والجماعة الى سلوك هذا السلوك المختلف لأنه تعبير
- – الميل الى التسلط والتشبث بالراي وعدم الايمان بالديمقراطية والمساواة
- كما ان التعصب اسباب تدفع الفرد والجماعة الى سلوك هذا السلوك المختلف لأنه تعبير عن " قصور وهذا القصور هو دليل الجهل او نقص المعرفة.." [2]
- كما ان " بن نعمان "يرى ان المعاني التي نستخلصها من تحليل الواقع ان التعصب بعبارة واحدة هو التطرف ،يأتي في الطرف الاخر المقابل له

[1] - بيران بن شاعة ، مرجع سبق ذكره ، ص 59

[2] - P.U.F ,Paris,2 ed,1971,p225-Mercier Paul,Histoire de LAntharopologie,Paris.

الاعتدال والاتزان " [1]، كما انه يتبادر الى ذهن الكثير ان التطرف هو الخروج عن المألوف ،وذلك يجعلنا نسلم بان "التطور الحضاري العالمي في جميع المجالات الاجتماعية والعلمية والثقافية والسياسية قد مثل خروجا عن المألوف وكما اعتاد عليه الناس ،بل ان الاديان السماوية بذاتها كانت خروجا عن ما الفه الناس "[2]

- فهل يجدر بنا ان نقول عن هذه التحولات انها تطرفا وغلوا بل نظن ان من يقول ذلك فهو متطرف و لا يدعوا الا الى تجميد المجتمع الانساني وابقاء الحال على ما هو عليه ولسان حالة يقول (ليس في الامكان ابدع مما كان).

– تفسير التعصب :

يرى العلماء في تفسيرهم للتعصب ،انه اليه نفسية تؤدي وظيفة خاصة يستطيع الفرد ان يخرج بها مكبوتاته و تواترته وذلك عن طريق عملية " الازاحة والابدال " دفاعا عن افكاره وقناعاته و اختباراته ،وهناك شكلين من اشكال التعصب هو التعصب (مع) والتعصب (ضد) وهذا اخطر

من الاول لأنه يحمل قيم مثل الكره والبغض والحقد والذي تكون نتائجه وخيمة اذا انفلتت عن السيطرة .

تظافرت جهود المتهمين بظاهرة التعصب ،لأجل البحث عن الاسباب التي تنتج عنها وقد اختلفت وتعددت التفسيرات ،نظرا لتعقد هذه الظاهرة النفسية ذات الابعاد الاجتماعية ،نجاول التطرق لهذه التفسيرات باختصار :[3]

_النظرية البيئية للتعصب :

[1] ـ مرعي توفيق وبلقيس احمد ، مرجع سابق ،ص 276.
[2] - مرعي توفيق ، نفس المرجع ،ص277.
[3] - بيران بن شاعة ، مرجع سبق ذكره ، ص 61

إن اختيار هذه النظرية يمثل الظروف التي تسمح للتعصب بالنشوء وماهي اهم مسبباته البيئية فنجد كل من الباحثان الاجتماعيان "كرتش وكرتشفيلد " قد لا حظ ان التميز العنصري الناجم عن التعصب ، يخلق ظروفا اجتماعية وخصائص فردية ، تدعم اتجاهات التعصب تعززها ومع مرور الوقت ،يكتسب تعصب جماعة معينة ضد جماعة اخرى صفة معيارية اجتماعية في المجتمع الذي تسود فيه هذه المشاعر ،ولعل احسن تفسير لهذه النظرية التميز العنصري السائد في الولايات المتحدة بين البيض والسود حيث يخلق هذا التميز والتعصب ينمو مع نمو الفرد في حضارة تنتشر فيها هذه الظاهرة سواء اكان تعصبا دينيا ام طبقيا ام لونيا ام عشائريا ام عنصريا ،" والطفل يتعلم ذلك من خلال التفاعل مع افراد مجتمعه فيأخذ افكارهم واراءهم وذلك بملاحظة مواقفهم واتجاهاتهم وهكذا يتشبع الطفل تدريجيا بالمعايير الاجتماعية السائدة في الحضارة او الثقافة التي يحياها "[1]

وقد لا يتطلب التعصب وجود احتكاك مباشر مع جماعة الاخرى ولا وجود خيرات اليمة مع اعضاءها ،بل انه يكون موجود دون مبررا حسيا ،ويمكن ان نلاحظ ذلك بين جماعة دينية وجماعة اخرى يختلفون فقط في بعض الاجتهادات الفقهية [2]

وبإمكاننا استنتاج بعض المبادئ من هذه النظرية التي نعتبرها مهمة لبحثنا وهي :

– التعصب مكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها عن قصد او غير قصد

- ينمو التعصب مع نمو الفرد في الحضارة التي ينتشر فيها التعصب
- ينمو التعصب دون احتكاك مع جماعة الاخرى ودون وجود خيرات اليمة مع اعضاءها

[1] – حيدر (ابراهيم علي)، مرجع سابق ،ص06.
[2] - بيران بن شاعة ، مرجع سابق ، ص 62

- يقوى التعصب عند الافراد الملتزمين بمعايير الجماعة والتقاليد الحضارية السائدة في مجتمعهم

_ التعصب الديني :

تختلف مظاهر التعصب الديني من مكان الى اخر ومن ديانة الى اخرى فكل ديانة ولها افكارها ومعتقداتها التي تبني بها نسيج افكارها لذا الكلام عن التعصب الديني ينطلب منا الكلام عن الاختلافات الموجودة بين الديانات او تلك الخلافات الموجودة بين المذاهب داخل الديانة الواحدة الحديث عن مظاهر التعصب يدعونا الى الحديث عن الاختلاف الذي يعتبر الدافع له حيث ان الدراسات المتعلقة بصورة الاخر اهتمت بالاختلافات العرقية او الحضارية ولكنها لم تهتم كثيرا بالاختلافات العقائدية والفكرية او بمعنى اخر " الاخر المختلف فكريا او عقديا ،وفي نفس الوقت ينتمى الى عرق او ثقافة او مجتمع واحد مع الاخرين وهذا يأتي الاختلاف من داخل ما نسميه جماعة " النحن " [1] نفسها ... حيث تشكل هذه الفكرة يشعر من خلالها الافراد بالانتماء والولاء ،في المقابل يبقى الاشخاص الذي لم يتحمسوا لهذه الفكرة والرافضين لها في الجهة المقابلة ،فيبدا الصراع في التشكل الى ان ينفجر في داخل المجتمع الواحد ،ولعل التاريخ قد صاغ لنا الكثير من الامثلة ،بل قد نشك في وجود الانسجام في كل مجتمعات عصرنا الحالي.[2]

اننا نسمع عن نهاية التاريخ وموت الانسان ونهاية الاديان ،الا اننا نشاهد هذا اليوم وبالأخص في العالم العربي والاسلامي ، نشهد عودة تيارات اصولية سلفية في كل مجتمعاته وتنتشر بسرعة بين الافراد والجماعات حيث " تحاول الايديولوجيا الدينية تشكل المجتمعات العربية – الاسلامية من جديد او العودة الى الاصول فهي

[1] - رشيد بوسعادة ، مرجع سابق ، ص 143
[2] - بيران بن شاعة ، مرجع سبق ذكره ، ص 64

تزعم انها تملك نموذجا مثاليا "[1] هو نموذج (السلف الصالح) وبالرغم ان الدين دواء ناتج لعلاج التعصب العرقي واللغوي ،وكل اشكال التعصب الاخرى الا ان التعصب الديني هو اطرها على الاطلاق وهذا يدعونا الى اعادة التفكير في وظيفة الدين التي تدعوا الى الوحدة والاجماع ،وفي المقابل من لم معتقدا لهذا الدين او المذهب او المعتقد فيمكن ان يوصف بالكفر والظلال والعصيان ، فإننا نرى كل ديانة من الديانات سواء المسيحيين او اليهود او المسلمين يدعون انهم الافضل من غيرهم ،وهذا يتجلى في صورة التعصب الديني الذي شهده التاريخ بين الديانات الى اليوم .

-الجماعات الدينية و التعصب :

حاولنا ان نتناول هذا العنصر من اجل مقاربة الموضوع قيد الدراسة وذلك في التشابه الموجود بين المتغيرات وبين الاطر النظرية التي تفسر المجال المدروس فحاولنا ان نتكلم على الجماعات التي يشكلها الدين و ما هو التعصب وكيف تكون العلاقات بين افراد الجماعات حيث يلعب الدين دورا بارزا في حياة الافراد والجماعات فهو يضمن للفرد حياة نفسية متوازنة تجعله بعيدا عن الاضطرابات والاحباطات النفسية ،وتضمن له ايضا الانتماء الى جماعة والحصول من خلالها على هوية دينية تكفل وتحفظ له الامن . [2]

ويمكن ان نقول ان اول جماعة دينية ينتمى اليها الانسان هي الاسرة والتي تمثل الجماعة العضوية الاولى باعتبار ان الفرد " لاوجود له الافي داخل جماعة يرتكز تضامنها الى الحرمة الدينية والسحر ،وجميع الافعال التي تؤدي بصورة مشتركة على وجه الخصوص التعاليم الدينية التي تتسم بطابع حرمي وطقسي وعلى

[1] ـ كيبل جبل ،الحركات الاصولية المعاصرة في الديانات الثلاث ،تر نصيرة مروة ،دار قرطبة ،1992،ص207.
[2] - بن شاعة بيران ، مرجع سبق ذكره ص 66

عمل من الاعمال الموقوفة على اعضاءه وبهذا تكون الاسرة مؤسسة هامة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، تمنح الفرد منذ الوهلة الاولى قيم ومعايير دينية ترافقه في كل مراحل حياته وتساهم في اختيار توجهاته المستقبلية وتمنحه حسب الظروف السائدة الانتماء والتعاطف على اقل تقدير الى جماعة دينية ، تتوافق مع ما تلقاه من خلال تنشئته الاسرية. [1]

وعندما تتكون جماعة ويصبح لها هوية تظهر صورة الاخر المختلف ،فمثلا يمكن ان نجد جماعة تدعوا الى العودة الى الاصول المتشددة او ما يسمى بالفكر السلفي في المقابل هناك جماعة اخرى – وربما جماعات – تدعوا الى التعدد والاختلاف والتسامح ،وهنا يمكن ان تكون مسالة الهوية مسالة جوهرية لأنها هي المنطلق الذي يحدد من خلاله هذا الطرف علاقته مع الاخر ،وهذه العلاقة اذا اخذت طريقها الى التعصب وهذا من خلال الهوية التي ترفض الهويات الاخرى وتدعوا الى الغائها " فاخطر الهويات على الاطلاق هي التي لا تحقق الا على انقاض هويات الاخرين ، لا ان ترفضها وتهددها بالإلغاء "[2] لذلك نجد الكثير يرفضون انطوا ،وانغلاق الاصولية الاسلامية التي تدعو للعودة الى الميثولوجيا الاولى للسلف و(العصر الذهبي) ،لان هذا الموقف سيجعلها معادية وتعلن الحرب على كل من يقف في طريقها ،فهي بالتالي عدوانية وانفعالية ومتعصبة

_ تبنى الجماعات الدينية تحت نزعة قوية لاحتكار الحقيقة وتبديع المخالفين والمنافسين وتكفير الخصوم واقصائهم من حضيرة الامة وفي هذا الصدد يقول "محمد اركون " ان العقل الاورثوذوسكي هو ذلك العقل الذي يمثل الحقيقة والذي يمثل الدين الصحيح والقويم بالنسبة لاتباعه والذي فرض نفسه لدي كل اتباع السنة والشيعة

[1] ـ مرعي توفيق ،بلقيس احمد ، المسير في علم النفس الاجتماعي ،دار الفرقان ، الاردن ، ط2،1984 ، ص 262.
[2] ـ زايد احمد ، سيكولوجيا العلاقات مع الجماعات ،مرجع سابق ،ص261.

وكانه الاكثر صحة والوسيلة الى ذلك الاستشهاد بالايات والاحاديث لاقحام النص التقديسي ، ويمكن ان نلمس أثار الالتقاء بين استراتيجية التقديس ونزعة الاحتكار واقصاء الاخرين من خلال التسميات التي أطلقتها الجماعات الدينية على نفسها وعلى منافيسيها ، فقد وصفت السنة نفسها بأهل السنة والجماعة واحيانا بأهل الحق وأطلقت الاباضية على نفسها اسم أهل الاستقامة وهكذا تتشكل الدوغمائية بالنسبة للجماعة الدينية والتصور النمطي على مفهوم المخالف لها.[1]

-التعصب ضد الاخر :

يعتبر التعصب الاخر بمثابة الفكر الإقصائي الذي يرفض الاخر ولا يهتم به ولا يحترمه ولا يعطيه حتى الاحقية والافضلية في كل شيء لذا اصبح فكر التعصب يشكل معضلة امام الفكر الانساني الحديث وامام التطور لذا نجده من الموضوعات المعقد [2]في المجتمعات الانسانية وتداخلاتها ،(النفسية ،الاجتماعية ، الاقتصادية ،السياسية ،والثقافية ...) يصعب دراسة بعض الموضوعات التي لها الكثير من الابعاد ،كما يطرح ذلك مشكلة تداخل في اطار انه "اتجاه او موقف غير مبرر يكون فيه المرء مستعدا او مهيئا لان يعتقد ويشعر ويتصرف بطريقة مؤيدة او مناهضة لجماعة معينة من الناس او الافراد "[3] ،كما اشار الكثير من المختصين الى ان التعصب حالة مرضية " التعصب والتسلط شكلان من اشكال التعصب ،فالمسلطون والمتعصبون يتميزون بعدم الاستقرار الوجداني والعصبية لشعورهم بعدم الامان والقلق ،والتوتر ، الناتج على ما يتعرضون له من احباط ....." [4] ومن الواضح ان التعصب هو اتجاه او اتجاه سلبي ،نحو جماعة اخرى مخالفة في الاتجاه في الغالب

[1] - بلحماري بشير ، مرجع سبق ذكره ، ص 112
[2] - بيران بن شاعة ، مرجع سابق ، 68
[3] ـ مرعي توفيق ،بلقيس احمد ، مرجع سابق ،ص 265.
[4] ـ حيدر ابراهيم علي ،صورة الاخر المختلف فكريا ، سوسيولوجيا الاختلاف والتعصب ، مجلد نقد ، العدد 10 ،1996 ،ص205.

يكون غير منطقي وغير مبرر ،يتسم بالجمود والتعميم المفرط ،يتحدد من خلال الاحكام المسبقة .

يرى "فؤاد زكريا " ان التعصب يتضمن عنصرين ، احدهما ايجابي والاخر سلبي " العنصر الايجابي هو اعتماد المرء ان الفئة التي ينتمى اليها سواء كانت قبيلة او وطنا او مذهبا فكريا او دينيا ،هي ارفع من بقية الفئات ،والعنصر السلبي هو اعتقاده ان تلك الفئات الاخرى احط من تلك التي ينتمى اليها . [1]

والاتجاه نحو التعصب هو نتيجة مباشرة لعملية التنشئة الاجتماعية في كل مراحلها "حيث تتراكم القيم والمواقف تجاه الاشياء والافعال والافكار والاشخاص شيئا فشئيا وتتفاعل فيما بينها لتشكل عند الطفل نسقا من الافكار و الاتجاهات والمعتقدات ينطلق منه التعصب سلبيا او ايجابا "[2] والاختلاف يعتبر الدافع الى التعصب او عدم الاعتراف بالأخر وحقه في التعبير عن نفسه والملاحظ اليوم ان من ابرز اشكال التعصب هو المرتبط بالدين والعالم العربي والاسلامي او المسلمين يتهمون انهم اعداء للحضارة الغربية وان الاسلام هو مصدر هذا العداء ،في المقابل يشعر المسلمين انهم هم ضحايا لهجمة غريبة تستهدفهم وتسئ الى هذا العداء في المقابل يشعر المسلمين انهم هم ضحايا لهجمة غربية تستهدفهم وتسئ الى رموزهم الدينية في محاولة لاحياء حرب صلبيية جديدة لعل هذا الموقف له مايبرره نظرا لتصاعد المد الاصولي في العالمين الغربي والشرقي ،ففي العالم الاسلامي تحاول الايديولوجيا الدينية تشكل المجتمعات العربية الاسلامية من جديد او العودة الى الاصول فهي تزعم انها تملك نموذجا مثاليا.او العصر الذهبي للاسلام .

[1] - حيدر ابراهيم ، مرجع سابق ، 360

[2]- Daniele Hervieu- Leger et Jeaul Willaime,ibid,p97.

خلاصة الفصل :

وفي نهاية هذا الفصل يمكن القول ان اختيار هذه النظريات لم يكن بالصدفة بل كان بالقصد وبالوعي الكامل حول ماهية وما هو دورها في خدمة الموضوع قيد الدراسة سواء من ناحية المفاهيم او من ناحية التحليل السوسيولوجي ...

فإذا نظرنا إلى المتغيرات أشد ارتباطا بمفهوم الرأس مال الثقافي نجد ذلك التكتل لرؤوس الأموال على مختلف المجالات او على مختلف الحقول فمكانة الفاعل مرتبطة ارتباط ملزم ووثيق بما يملك من رأسماله ، وكل الحقول تعمل بموضوعية تامة في على الاستقلالية التامة وعلى ترتيب فاعليها ، إلا ان هذا الترتيب غالبا ما يكون رمزيا (أي ليس ذلك الترتيب الرسمي الذي يمنحه نظام او سلطة معينة) في المجال الاجتماعي مما يساعد الفاعل على تحديد مكانة في مجاله الاجتماعي ،كما ان نوعية وكمية رأسمال تقوم على منحهم قدرا معينا من المركزية والمكانة الاجتماعية للفاعل لابد ان تكون موجها للفعل او محركا له من خلال تلك النماذج الثقافية التي يملكها الفاعل ، وهنا بيت القصيد حينما تختلف جذور وخلفيات المحركات او موجهات الفعل يخلق النزاع وعدم التفاهم في المجال الاجتماعي ثم الصراع .

الفصل الثالث:

الرأسمال الثقافي

تمهيد

سنعمل في هذا الفصل على تحديد المفهوم السوسيولوجي للرأسمال الثقافي والذي يتشكل في نظرنا من النموذج الثقافي وما هي أهم الفضاءات والحقول التي تتمظهر فيها السلطة الرمزية في المجال الاجتماعي ،كما سنتكلم على مفهوم النموذج الثقافي ومكوناته وانواعه وماهي اهم المرتكزات التي يقوم عليها اكثر ، كما سنتكلم على المجال الثقافي للأفراد وراس مالهم القافي وماهي محدداته فالحياة الرمزية والثقافية أصبحت جزء من الحياة اليوميّة يقوم بها الفرد والمجموعة والمؤسسة والدّولة وحتّى الأطفال في لعبهم يتدرّبون على ممارسة السيطرة على الأخر ، وهي مُكوّن من مكوّنات البناء النّفسي الثّقافي تماما مثل الحُبّ والفضول والتّنافس والغيرة إلخ ، ولا نحتاج إلى جهد لإدراك أنّ الأب يُمارس نوعا من السّلطة داخل أسرته وربّ العمل في مصنعه والمُعلّمُ في مدرسته والوالي في ولايته ، ولكن ما نحتاجه في هذه الدراسة هو تلك السيطرة التي يفرضها الرأسمال الاجتماعي والثقافي والديني التي يتمتع بها الفاعل في مجاله الاجتماعي وخاصة في الاماكن الملغومة بالشحناء والبغضاء التي تعمل على بسط نفوذه من خلال السيطرة على الغير ومحاولة إخضاعه له .

فالرأسمال الثقافي الذي يتوفر للفرد والمجتمع من خلال التعليم ومجموع القيم والأعراف والدين والسياسة او يتأتى عن طريق المعارف التراكمية والخبرة والتجربة في مجالاتها المختلفة واشكال والبنى والطبقات التي يحددها المجتمع كما يسميها "رالف وداميرسون" المواقف والخبرات التي مررنا بها في بناء الشخصية اي ان الشخصية تراكمية نتاج مجموعة من الافعال والمعارف التي يمر بها الانسان .

فهنا نبحث عن المجال الذي يوضح العلاقة الموجودة بين الراسمال الثقافي و الصراع في المجال الاجتماعي وهذا يعني اننا لسنا بقصد القياس للرأسمال المعرفي–

الثقافي ذلك التعريف التقليدي المتعارف عليه عبر الشهادات الأكاديمية المتحصل عليها او سنوات التدريب والخبرة المهنية وفقط بل نريد ونسعى على قياسه اجتماعيا ومعرفيا الذي يحمل كل من جميع العادات والتقاليد والقيم والدين الفن والعلاقات اجتماعية التي يحدثها الفرد او القدر الذي تعطيه الجماعة الى شخص ما وفق سلم اجتماعي معين تحدده مكانة الأسرة او العائلة كل هذا في سياق واحد داخل المجال الاجتماعي وما يترتب عليه من سلوك وممارسات وافعال بين الفاعلين في المجال الاجتماعي، فكل هذه المعطيات قد تساهم في تعقيد تناول مفهوم النموذج الثقافي وحتى في مفهوم الرأسمال الثقافي والمعرفي والرأسمال الاجتماعي ...

ولكن نريد من خلال هذه الدراسة أن نسلط الضوء في زاوية ضيقة من زوايا علم الاجتماع التي نريد من خلالها فهم تناول هذا المفهوم وماذا نريد من خلال دراستنا له ، فنحن نبحث ونريد ان نفهم اهم الملامح المشكلة للرأسمال الثقافي والاجتماعي اولا ثم كيف تساهم في بناء نموذج ثقافي محدد الأطراف وواضح الخصوصيات عند المقارنة لان هذا الفهم سيساعدنا في فهم الغير ثم في سهولة التعامل مع الغير هل هو تعامل سلمي يهدف الى الاتفاق والتعاون ام انه تعامل حاد يعمل على انتاج الصراع بين الفاعلين وبالرغم من الاهمية البالغة التي يحتلها الرأسمال إلا انه لم يتشكل إجماع على مكونات الرأسمال الاجتماعي وطريق قياسه ، ولكن ما لا يختلف فيه اثنين أن الرأسمال الاجتماعي و الثقافي هو محصلة ما يتلقاه الفرد داخل المجال الاجتماعي الذي يعيش فيه والذي يتعلمه من الجماعة في اكتساب رصيد حياتي متكون من قيم وعادات وخلفيات فكرية وايديولوجية و حقوق وواجبات ومسؤوليات ...

حيث تجعل من الفرد واضح الافكار والحدود و مستوى التدافع والتنافس في الوصول الى تحقيق اهداف حياة تتناسب شكلا ومضمونا مع متطلبات المحيط الاجتماعي في مختلف مجالاته.

هناك من يهتم في العلوم الاجتماعية بالعلاقة بين الرأسمال الاجتماعي والفكري الثقافي ، من مدخل تنافس الأفراد داخل البناء الاجتماعي وفق سلم وتدرج مرحلي ينشئ ويتغذى من قوة ارتباط الجماعة او الفرد بتحقيق هدفه ، لكن بعض الحقول لها هيمنة ، كما أن للمدرسة دوراً مهماً في صقل الجانب المعرفي ما يسمح للفرد بتكوين مجموعة مفاهيم وافكار على ما سيكون عليه في المستقبل وترتيب اولوياته وفقا للقدرات التي يملكها وقد يكون هذا التوجه غير متلائم مع ما تطمح اليه الجماعة او الآسرة [1]وهذا ما يزيد الفجوة بين الرأسمال الاجتماعي والثقافي المعرفي والعلاقات بينها على اساس التماثل والاستقرار ، وتشكل هذه الروافد بهذا القدر أو ذاك في نسب توزيع مختلفة من "الرأسمال" بأشكاله المختلفة على الفاعلين كالوالدين أو الطبقات أو الفئات الاجتماعية ، أو المؤسسات التربوية او جماعة الرفاق او المؤسسات الحكومية او شبكات التواصل الاجتماعي والتلفزي التي اصبحت تشكل اهم ملامح تعقد الحياة الاجتماعية [2].

بحيث يحظى البعض من الأفراد على رأسمال اجتماعي وثقافي أكبر من غيره في الوسط التربوي او التنشؤوي الواحد وهذا ما يولد التمايز الفارق في عملية تحديد الطموح الاجتماعي للفرد مما يؤثر على قناعته و موقعه ، إن مجمل الأرصدة من الرأسمال الثقافي او الاجتماعي تتراكم ، أو تتقلص عبر علميات التربوية او التنشؤوية او التبادلية بين جماعات الرفاق او القرابات التي يتأثر بها الفرد في مجال الذي يعيش فيه ، تحدد الدور الفعال لرأسمال، والقدرة على استخدامه للتعزيز فرص

[1] - احمد حجاج ، مرجع سبق ذكره ، ص 153
[2] - احمد حجاج ، مرجع سبق ذكره ، ص 178

الفرد او الجماعة او الأسرة في الحصول طموحات تعليمية عبر الحصول على قدر كاف من التعليم الجامعي واستخدامه كطموح يرسم لهم المكانة الاجتماعية العالية اومن اجل تعزيز موقع الفرد أو الأسرة .

يتم تكوين الرأسمال الثقافي– المعرفي– عبر النظام التعليمي الذي تسمح به المؤسسات التعليمية بشكل متساوي لكن الملفت هنا هو القدر الذي تخصصه الأسرة من المتابعة والاهتمام الذي يغدو مختلفا من حيث القدر والفاعلية ، ذلك أن الأفراد الذين يعيشون في بيئة اجتماعية مرموقة او غنية بالرأسمال الثقافي–المعرفي، هم اوفر حضا من حيث للاستفادة من هذا الرأسمال كي يترجم الى افعال وممارسات اجتماعية .

فالرأسمال الثقافي يشتمل على التصور الذي اختاره المجتمع من تمثلات وتصورات وقيم وأفكار ومعايير في تفاعله مع هذا الواقع وتشمل مستوى القدرة على الخلق أو الطريقة التي فهم بها المجتمع قدرته على الفعل والإنجاز[1].

يعني ان هذا الاختيار لموجهات الفعل ينبني عليه مجموعة من السلوكات والافعال ثم تكون لها ردود افعال اخرى مغايرة مع نموذج قافي اخر يكون قد عرف تصورات وتمثلات اخرى ومغايرة للأولى ، وكما الذكر فهذه الموجهات تتبني على قيم وعادات وتقاليد ومعارف وافكار دينية وهي الاهم في تحريك الفرد وهذا ما نجده عند اركون حين يقول اذا اردت ان تحرك الشعوب حول قضية ما عليك ان تمزجها بالدين.

فعندما نقارن مفهوم الثقافة بالمنظور الأنثروبولوجي ومفهوم الثقافة بالمنظور السوسيولوجي نلاحظ أنه هناك قفزة نوعية فلم يعد ينظر للثقافة على أنها مجرد نزعة او طائف من الاستجابات المكتسبة يتميز بها مجتمع معين دون غيره كما يقول

[1] - زينب لبقع ، مرجع سبق ذكره ، ص 32

"رالف لينتون R.Linton" بل هي قدرة على التأثير في الأفراد من اجل إنتاج سلوك جديد وموجه للفعل من أجل إعادة إنتاج ثقافة جديدة ، كما أن الثقافة ليس عبارة عن بناء من المعتقدات والقيم والمعايير يخضع لها الإنسان و تحدد سلوكاتهم إزاء الآخرين ولا يمكن أن يتجاوزها بل هي قيمة نهائية تتمثل في مجمل المكونات العقائدية والفكرية والمادية التي يفهم بها الفاعل سواء كان أفراد أو جماعة عالمه الطبيعي و الاجتماعي والإمكانيات التي يضعها ويسخرها كوسائل من أجل التأثير في هذا العالم حتى يحقق التقدم والتنمية أي من أجل ملأ الزمان والمكان بالعمل والفعل كما يرى مالك بن نبي و "آلان توران" نفهم من خلال هذا ان النموذج الثقافي مرتبط ارتباط وثيق بالحراك الاجتماعي الذي يمكن من خلاله تحريك الجماعات او الشعوب بصفة عامة أي ان النموذج القافي بلعب دورا كبير في تغيير المجتمعات وفي إزالتها وإعادة بنائه ثم يحفظ لها النمط الذي تعيش عليه .[1]

_كذلك من خلال التعريف السوسيولوجي السابق نرى أن "آلان توران" ربط النموذج الثقافي للمجتمع بأنه نموذج زراعي صناعي وما بعد صناعي ولكن في المجتمع الحالي وفق تصورنا النظري والمنهجي فالمجتمع كبنية متكاملة لم تعد قائمة ،بل أصبحت هناك مجالات اجتماعية مختلفة وبالتالي نفهم أن النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي هو:

كل مركب ومعقد من المتغيرات المترابطة وهذه المتغيرات منها المادية والغير مادية وهي التي اعتمدناها في الدراسة الميدانية ، كما يمكن القول ان لكل مجال اجتماعي خصوصية ثقافية ،ونموذجه الثقافي خاص به الذي يحكمه ويعطي له الهوية الجماعية التي تميز الأفراد عن بعضهم البعض وتجعلهم يتحركون بأفعال لا تخل

[1] - زينب لبقع ، مرجع سبق ذكره ، ص 25

بالهوية ويعتقدون بأفكار واراء واجب ان لا تخل ولا تخرج عن افكار الهوية الجماعية

1_ ظهور مفهوم رأس المال:

هنا سنتناول مفهوم راس المال بمختلف انواعه لأنه لديه ارتباط وثيق بالنموذج الثقافي وهنا سنتكلم عن الأصول المفاهمية لرأسمال من حيث هو جديد قديم ، متجدد في استعمالاته وطرق فهمه وتوظيفه وقديم من حيث زمن ظهوره ، فقد اشارة الكثير من الأبحاث الأكاديمية ارتباط مفهوم " رأس المال الفكري في المنظمات بداية من فترة الثمانينات حيث أكد المديرون والأكاديميون والاستشاريون على مستوى العالم أن الأصول غير المادية في المنظمة – أي رأس المال الفكري– تعتبر محددا أساسيا لما تحققه المنظمة من أرباح، فعلى سبيل المثال في اليابان أشارت نتائج بعض الدراسات لبعض المنظمات اليابانية على أن الفرق بين مستويات أداء هذه المنظمات هو اختلافها في مقدار ما تملكه من أصول غير مادية ، وفى بداية التسعينات ظهرت بعض الكتابات التي تناقش فكرة رأس المال الفكري للمنظمة وهو الذي يحقق النجاح والربحية للمنظمة، حيث أشار الكثير من الباحثين إلى أن الأصول الرئيسة للعديد من المنظمات في ميدان إنتاج التكنولوجيا العالية لا تتمثل في الأصول المادية فقط ولكن في مهارات أفرادها وفي التراكم الفكري والمعرفي الذي تمتلكه هذه المنظمات"[1]. وفى إطار تحاوره الجدلي مع مختلف الرؤى النظرية التي اقتربت من مفهوم رأس المال الاجتماعي، ميز المؤلف ما بين رؤيتين، هما:

الرؤية الأولى:[2] ويمثلها "**بيير بورديو**" وهي الذي تكلم في الكير من القضايا والمفاهيم المتعلقة بمفهوم رأس المال لمختلف انواعه لا يسما انه ركز على نظام الوضعيات ، الهابيتوس وخاصة راس المال الثقافي الذي اعتبره بورديو نسق رمزي وهو يتمثل في طرفة التفكير والتعبير وفي اشكال موضوعية مثل الكتب الاعمال

[1] - راوية حسن، مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 370- 371.
[2] - احمد حجاج مرجع سبق ذكره ، ص 134

الفنية والادبية الشهادات العلمية وفي مجموعها الممارسات الثقافية مثل زيارة المتاحف ارتياد المسارح وحضور الندوات كما يتضمن راس المال القافي مجموعة التمكنات اللغوية [1]، كما ربطه بالتحليل القيمي وما يضيفه من قوة داخل النظم الاجتماعية المسيطرة او المهيمنة ، حيث فهم رأس المال الاجتماعي على أنه ذلك الرصيد الاجتماعي الذي يتبلور من خلال السعي و الاجتهاد نحو ترسيخ فكرة عن الذات البشرية وفق توزيع طبقي يختلف من عائلة الى أخرى او من العلاقات والرموز يتقابل ويتفاعل مع الرصيد الذي يملكه الأفراد من رأسمال المادي، فرأس المال الاجتماعي والثقافي هو رصيد قابل والتراكم للتداول بين جماعة ذات مواصفات اجتماعية وقيمية متماثلة وهي من تشكل النموذج الثقافي .

الرؤية الثانية: وهي التي ظهرت عندما تم تبني مفهوم رأس المال الثقافي في أوساط المنظمات المهتمة بقضايا التنمية ، وتم تجاوز الرؤية السوسيولوجية الطبقية لمفهوم رأس المال الثقافي، وعوضاً عن ذلك فقد تمت صياغة المفهوم في إطار فعل اقتصادي، وارتبطت هذه الرؤية بأعمال كل من "**جيمس كولمان**" ومن بعده "**روبرت بوتنام**"، فقد نظر الأول إلى رأس المال الثقافي بمثابة الرصيد الذي يحصله الفرد من معارف وعلوم وعلاقات وقيم التي تمكنه من أن يؤسس لعلاقات داخل البناء الاجتماعي، وأن يبني توقعاته وأهدافه وطموحاته في الحياة ، وتتلخص هذه المصادر في ما يلي هي:

أولا: تعليم واكتساب لغات ومهارات وشهادات علمية ومستويات عالية من المعرفة العلمية

ثانيا: علاقات وشبكات يقيمها الأفراد اختياريا لتحقيق أهداف معينة، مثل: النقابات والأحزاب والجمعيات، وغير ذلك من العلاقات والشبكات التي تؤسس لحياة مدنية.

[1] - محسن خضرة بيربورديو ، العنف الرمزي ، مجلة العربي العدد 497، 2000، ص 64

ثانيا: منظومة قيمية تأتي على رأسها قيم الثقة، والشفافية، واحترام الآخر، والرغبة في التعاون معه، والعقلانية، وغير ذلك من قيم الحداثة.

وقد شهد مفهوم مرحلة من الإضافات بعد "**هانيفان**", إلا أنه عاود إلى الظهور مجدداً على الساحة الأكاديمية منذ عقدي الستينات من القرن الماضي من خلال كتابات "**جان كالوب**" و "**لوري جيرمين**" إلا أنه من الثابت أن المفهوم لم يحظ باهتمام على نطاق واسع إلا في أواخر السبعينات مع ظهور كتابات المفكر الفرنسي "**بيير بورديو Bourdieu**" [1]والذي عرف رأس المال الاجتماعي بأنه "مجموعة الموارد الممكنة التي تتوافر للشخص بفضل حيازة شبكة من العلاقات الاجتماعية المتبادلة و المُؤسسة، وتعضد من مصالحه ومن رصيد القوة والهيبة لديه"[2].

وتحليل هاذا التعريف الذي يقدمه "**بورديو**" لمفهوم رأس المال يكسف عن ثلاث سمات اساسية لرأس المال وهي :

1- ان رأس المال لا يكون بالضرورة في صورة مادية او مالية فحسب، بل ان هناك صور اخرى غير مادية ،يمكن ان يظهر من خلالها رأس المال في العالم الاجتماعي.

2- من الاشكال الغير مادية التي يظهر فيها رأس المال في العالم الاجتماعي ، رأس مال ثقافي ، رأس مال اجتماعي ، وغير ذلك من الاشكال العديدة لرأس المال .

3- هناك امكانية لتحويل رأس المال من شكل لآخر ، طبقا لمبدأ تحويل الطاقة الاجتماعية وتبدلها [3]

[1] -أحمد حجاج ، مرجع سبق ذكره ، ص 155

[2] - عزت حجازي, رأس المال الاجتماعي كأداة تحليلية في العلوم الاجتماعية القومية, المجلد 43, العدد 1, 2006،ص05.

3 - خالد كاظم ابو دوح ، علي ليلة ،رأس المال الاجتماعي ، ط1،الدار الهندسية ايتراك ،القاهرة ، 2014، ص 33، 34.

وقد اعتبر "**بورديو**" أن رأس المال الاجتماعي لا يعدو إلا أن يكون شكل واحد من أشكال رأس المال (الاقتصادي, الثقافي, الاجتماعي، والرمزي). جاءت كتابات "جيمس كولمان" خلال الثمانينات عن رأس المال الاجتماعي في إطار محاولته للربط بين الظواهر الاجتماعية والتقدم الاقتصادي في سياق نظرية " الاختيار الرشيد" المعروفة[1] لدارسي الاقتصاد ، وقد ذكر "كولمان" أن رأس المال الاجتماعي "يعرف بوظيفته على أنه ليس كياناً واحداً ولكنه مجموعة متنوعة من مختلف الكيانات مع وجود عنصرين مشتركين, إنها جميعا تتألف من بعض جوانب البنى الاجتماعية وتسهل أفعال معينة للجهات الفاعلة سواء أكانوا أشخاصاً أو شركات، داخل البنى" ,وبحسب"**كولمان**" يختلف رأس المال الاجتماعي عن صور رأس المال الأخرى لأنه "[2]لا يوجد في الأشخاص ولا في الواقع المادي وإنما في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وإمكان الحصول على المعلومات والمنافع" [3].

واعتقد "**سميث**" ان ظاهرة راس مال كانت نتيجة تقدم الانسان الطبيعي من مجتمع صيد الحيوانات والرعي والزراعة الى المجتمع الصناعي و التجاري، حيث استطاع ان يزيد قدرته الانتاجية بصورة هائلة من خلال التكافل المتبادل والتخصص والتجارة ، كان على راس المال ان يكون هو السحر الذي يعزز الانتاجية ويخلق فائض القيمة وقد اكد ايضا على نقطة هامة وهي انه لكي تصبح الاصول المتراكمة راس مال منتج ، وتحرك انتاجا اضافيا ينبغي تحديدها وتثبيتها وتجسيدها في هدف معين" .

1 - انجي محمد عبد الحميد, دور المجتمع المدني في تكوين رأس المال الاجتماعي، سلسلة ابحاث ودراسات، العدد 1، القاهرة، 2010، ص 17

2 - نادية أبو زاهر, محاولة فهم إشكالية رأس المال الاجتماعي, مجلة العلوم انسانية، العدد46، 2010،ص 06.

3 - عزت حجازي, رأس المال الاجتماعي كأداة تحليلية في العلوم الاجتماعية القومية، المرجع السابق، ص 06 .

2 _ تحديد مفهوم الرأسمال الثقافي والاجتماعي :

و انطلاقا من العدد الهائل من الدراسات ، و الأبحاث التطبيقية و الميدانية و أيضا النظرية ، التي أنجزها بيير بورديو وغيره من المفكرين والدارسين لعلم الاجتماع والفلسفة ، الذين اقتنعوا بالبعد الثوري الواضح ، و فعالية أدوات هذا المنظور المنهجي و التحليلي ،يلاحظ أن الرأسمال الثقافي والاجتماعي يستند عنده دوما ، إلى أسلوب التورية و الاختفاء ، و هو لا يمكن أن يحقق تأثيره المفترض ، و تنفيذه بشكل فعال و إيجابي ، إلا من خلال التعاون الذي يجب أن يلقاه ، من طرف أغلبية الناس المعنيين به[1]. يقول بورديو بهذا الصدد إن الرأسمال الثقافي والاجتماعي هو سلطة لا مرئية ، و لا يمكن أن يمارَس ، إلا بتواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون له ، بل و يمارسونه) فيقول بورديو بهذا الصدد إن السلطة ليست شيئا متموضعا في مكان ما ، و إنما هي عبارة عن نظام من العلاقات المتشابكة ، و نجد أن كل بنية العالم الاجتماعي ، ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار ، من أجل فهم آليات الهيمنة و السيطرة) .

إن الرأسمال الثقافي والاجتماعي، حسب بورديو ، بمثابة نظام معقد ، يخترق كل العلاقات و الترابطات ، التي تشتغل داخليا ، بواسطة آليات دقيقة و جد فعالة ، تتحكم في البنية العامة ذلك النظام .

بالإضافة إلى أن هذا المنظور المنهجي في التحليل السوسيولوجي عند بورديو ، حريص كل الحرص ، على ربط مفهوم الرأسمال الثقافي والاجتماعي وحتى الرمزي ، كركن إجرائي جوهري في الفعل التحليلي ، بمفاهيم أخرى ، لا تقل أهمية و قيمة ، من مفهوم الرأسمال الثقافي والاجتماعي ذاته ، و نذكر من بينها ، مفهوم النسق ،

[1] - بييربورديو ،الرمز والسلطة ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، الطبعة 3، المغرب ، ص45

و الحقل ، و اللعب ...الخ ، و هي على كل حال مفاهيم تستمد أهميتها من تصور بورديو للبحث المنهجي و الأداة التحليلية المرتبط باستراتيجية كونية و شاملة، مؤسسة على نظام مشروع فكري ، لبناء و دراسة آليات و قوانين اشتغال بنية العالم الاجتماعي ، كما أسلفنا ، تحقيقا لهدف رئيسي هو صياغة نظرية عامة لمفهوم السلطة الرمزية" pouvoir symbolique "، إلى جانب الاهتمام بتحليل أنساق أخرى عديدة ، و حقول اجتماعية مختلفة كالدين ، و الفن ، و اللغة ، و السكن ، و اللباس ، و الرياضة ، و الأذواق ، ...إلخ .[1]

فتأثير الرأسمال الثقافي والاجتماعي يكون أعمق و أخطر، لسبب بسيط ، يتمثل في كونه يستهدف أساسا البنية النفسية و الذهنية للمتلقين لها ،و بالتالي فهي – أي الرأسمال الثقافي والاجتماعي – تمارس فعلها العميق ،و تخطط من أجل فرض و تحقيق الأهداف المرسومة و المتوخاة ،و إنتاج الأدوات و الآليات و المعايير المناسبة و الناجعة ، لتثبيت و خلق واقع وضع إنساني مرغوب فيه و مخطط له ، و تمارس سلطة الرمز كل هذه الأعمال بطريقة منظمة و بنائية ،و تحت غطاء الخفاء و الاختفاء ، وراء حجاب أقنعة المألوف العادي ، و أنظمة التقليد و القانون و الخطابات الشائعة بين الناس .

ان الراسمال الثقافي والاجتماعي هو بناء الواقع وهو يسعى لإقامة نظام معرفي فالمعنى المباشر للعالم يفترض ما يدعوه بيربورديو ودوركايم المحافظة المنطقية "مفهوم متجانس عن الزمان والمكان والعدد والعلة ، ذلك المفهوم الذي يسمح للعقول بأن تتفاهم فيما بينها "[2]

[1] - بييربورديو ، الرمز والسلطة ، مرجع سابق ، ص 46
[2] - عبد الكريم بزاز ، مرجع سابق ، ص 98

3 _ المفهوم السوسيولوجي للرمز :

فالرمز ليس كالاستعارة التي تطلق على المدلولات المادية "فالاستعارة تنطلق من فكرة مجردة لتصل الى رسم او صورة بينما ينطلق الرمز من الرمز والصورة ليكون مصدر لأفكار أخرى او هو ذلك المدلول اللامحسوس بشتى أشكاله ، او هو الشكل اللاوعي و الماوراء الطبيعي.[1]

إذا نجح الفاعل في حقل معين، في إعطاء للآخرين تمثلا مقنعا للرأسمال الذي يزعم أنه يملكه ،يمكن أن يحصل على منافع حقيقية من خصائص قد تكون في حد ذاتها وهمية.وهذا يفترض إذن أن الفاعلين المهيمنين يجب أن تكون لهم شهرة بمعنى مراكمة رأسمال رمزي يؤدي إلى الاعتقاد أن لهم استحقاقات.وهكذا فإنهم يبنون زعامتهم والتي لا توجد إلا عندما يعطي المهيمن عليهم خصائص نوعية ومثمنة للمهيمنين

4- مفهوم رأسمال:

لا يمكن الكلام عن رأس المال دون الرجوع الاصل الاول الذي عرف معه هذا المفهوم وهو كان ماركس يعد من أهم العلماء الذين تحدثوا عن رأس المال، وذلك إن مثل هذه المقاربة ليست فقط حصرية على المستوى الأمبير يقي لكونها تأخذ بعين الاعتبار مبدأ واحدا للتدرج ولكن كذلك غير مناسبة على المستوى النظري لأنها تنسى أن الطبقة الاجتماعية لا يمكن أن تعرف لوحدها وإنما فقط مع طبقات اجتماعية أخرى، وهذا ما دعى بورديو إلى النظرة الماركسية للرأسمال التي حصرت هذا المفهوم في الجانب المادي، واعتبرت المجتمع ما هو إلا صراع مستمر بين الطبقات الاجتماعية في إطار مادي تاريخي، مع العلم أن المجتمع تتنافس فيه

[1] - الرمز والسلطة ، مرجع سابق، ص 43

مجموعة من الرساميل، الكل يسعى إلى تحصيلها ومراكمتها واستثمارها في نفس الوقت، بعض من قبل الفاعلين ، حتى يتم الاعتراف بها اجتماعيا، تصبح بذلك مصدرا لسلطة مشروعة فعالة في لحظات الصراع، أو ذلك العنف الرمزي كما هي أنواع مثل الرأسمال الاجتماعي، و الثقافي، والاقتصادي[1] ...

5- أنواع رأسمال :

5-1 الرأسمال الثقافي:

ويمثل كل المهارات الفكرية سواء تلك المنتجة من طرف المنظومة المدرسية أو تلك الموروثة عن طريق العائلة . يمكن أن يكون هذا الرأسمال في ثلاثة أشكال في الحالة المدمجة كاستعداد دائم للجسم (مثل التعبير بسهولة داخل جماعة) وفي الحالة الموضوعية كثروة ثقافية (مثل امتلاك لوحات فنية ومؤلفات) وفي الحالة المؤسساتية بمعنى مثمن اجتماعيا (كما هو الحال بالنسبة للشهادات المدرسية) او هو مجموع المعارف والكفايات والمهارات من مختلف الأصناف النظرية والعملية في إطار ثقافة معينة، واستثماره في حقل المجال الاجتماعي .

هو " موارد ثقافية لا متكافئة تعبر عن نفسها اجتماعيا في علاقات السلطة وسيطرة ثقافية ويتجسد الشهادات والألقاب العلمية والفنية و الكتب والمجلات والصحف وفي لمؤسسات الثقافية كالمكتبات ودور النشر والجمعيات والرأسمال الثقافي في رأي بياردويو يرمز إلى حجم استثمار الأسرة أو العائلات في تربية ورثتها تربية مدرسية يكبر بمقدار كبر حجم رأسمالها الثقافي وكبر الوزن النسب لرأسمالها الثقافي مقارنة برأس مالها الاقتصادي من جهة أخرى فبورديو يسلط الضوء على السور الذي يؤديه الإرث الثقافي العائلي في توزيع حظوظ النجاح والتفوق على الناشئين [2]ويتحدد

[1] - بيربورديو ،ترجمة انور مغيث ، اسباب عملية وإعادة النظر بالفلسفة ، بيروت ، دار الازمنة الحديثة ، 1996 ، ض274
[2] - احمد حجاج ، مرجع سبق ذكره ، ص 169

رأسمال الثقافي للأسرة بمستوى التعليم للأسرة والذي يكون نتيجة التعلم وهو ما يميز الفرد المتعلم من خلال التراتب والتناسب للمواقف مع العقل وما يتوافق وسلوك الجماعة من معايير وسلوكيات او بمعنى أوضح يجد الفرد الذي توصل إلى مستوى عالي من المعارف سهولة في فهم واجباته وحقوقه وتعديل سلوكاته بشكل سلس ومعقول ،"أن المستوى الثقافي للعائلة هو المسؤول عن النجاح المدرسي للطفل".[1]

كما يمكن ان نقصد بالرأسمال الثقافي في هذه الدراسة هو ذلك المنتوج والتراث الناتج عن التعليم والوصول الى درجات متفاوتة فيه والمستوى الذي توصلت اليه الاسرى والمحيط العائلي بالفرد .

فالرأسمال الثقافي يمثل كل المهارات المتعلمة والمكتسبة سواء تلك المنتجة من طرف المنظومة المدرسية أو تلك الموروثة عن طريق العائلة او جماعة الرفاق او المجتمع ، يمكن أن يكون هذا الرأسمال في ثلاثة أشكال في الحالة التي تخلف فروقا فردية كاستعداد دائم للجسم (مثل التعبير بسهولة داخل جماعة) وفي الحالة عينية كثروة ثقافية او كتب او ارشيف ثقافي اوما شابه وفي الحالة المؤسساتية كما هو الحال بالنسبة للشهادات المدرسية او مجموع المعارف والمهارات من مختلف الأصناف النظرية والعملية في إطار ثقافة معينة وهذا كله يصب في صالح الفرد داخل المجال الاجتماعي .

5-2 الرأسمال الاقتصادي:

وهو ذلك الرصيد المادي الذي يحظى به الفاعلون في المجال الاجتماعي الذي يتكون من العوامل المختلفة للإنتاج الأرض والمصانع والعمل(...ومجموع الثروات الاقتصادية) المداخيل والإرث والثروات المادية ، وهو الذي يمكن من خلاله ممارسة افعال دون الاخرى .

1- ريمون بودون، مناهج علم الاجتماع ،ط1 ،ترجمة:هالة شبول الحاج، منشورات عويدات، بيروت، 1972 ،ص 75.

في الغالب يطلق هذا النوع من رأس المال على المقدرات الموارد اقتصادية ومالية التي تملكها الأسرة والمؤسسة وتختلف من مؤسسة الى اخرى وهو ما نسميه اللاتكافؤ ويتكون بطرق عديدة لدى الأسرة كالميراث و الهبات او الخيرات التي تنتجها من الأرض او ممارسة نشاط اقتصادي او محصلة اموال من نشاط وظيفي معين او علاقات سيطرة اقتصادية [1]، ما تمكنها من بسط نفوذها بين الطبقات الاجتماعية التي تحدد في الغالب على هذا الأساس وهنا تتضح ملامح التمايز والصراع في كسب هذا النوع إن على مستوي محلى او عالمي "

3-5 الرأسمال الاجتماعي:

لما نرجع الى "**روبرت بوتنام**" نجد أن في بداية اعماله قد استخدم بوتنام رأس المال الاجتماعي وهذا جاء في كتابه "جعل الديمقراطية تنجح" 1993م, وفيه نظر بوتنام, وفي عام 2000م ذكر بوتنام في كتابه "لعب البولنج المنفرد" أن" رأس المال الاجتماعي يشير إلى الروابط بين الأفراد والشبكات الاجتماعية ومعايير المعاملة بالمثل والجدارة بالثقة التي تنجم عنها, وفي هذا المعني يرتبط رأس المال الاجتماعي ارتباطا وثيقا مما سماه الفضيلة المدنية" , ويقول هنا بوتنام أن "الجماعة التي يكون أعضاؤها جديرين بالثقة ويضعون ثقة بالغة في بعضهم البعض فإنها سوف تكون أكثر قدرة على الإنجاز بالمقارنة مع الجماعات الأخرى التي تفتقر إلى الثقة بين أفرادها.[2]

كما يعرف أساسا كمجموعة العلاقات الاجتماعية التي يمتلكها الفرد أو الجماعة ، و امتلاك هذا الرأسمال يستلزم عملا لإقامة وصيانة العلاقات بمعنى عملا للألفة والدعوات المتبادلة والترفيه المشترك كما يمثل مجموع اللقاءات والتفاعلات والعلاقات

[1] - احمد حجاج ، مرجع سبق ذكره ، 174
[2] - خويلد موسى ، مرجع سبق ذكره ، ص 33

والمعارف والصداقات، التي تمنح الفاعل قدراً معيناً من المكانة الاجتماعية، وسلطة الفعل ورد الفعل الملائم. بفضل كم وكيف أو نوعية هذه العلاقات والروابط. والرأسمال الاجتماعي هو مجموع الموارد الفعلية او الكامنة، والتي ترتبط بحيازة شبكة دائمة ومستمرة من العلاقات شبه المؤسساتية من التعارف والاعترافات المتبادلة. أو بعبارة أخرى الانتماء إلى مجموعة معينة أو مجموعة مفوضين يتوحدّون بروابط دائمة ومصلحية.[1]

يقصد به تلك الموارد الموجودة في المجال الاجتماعي وتكون غير متوازية وغير متكافئة بين افراد المجتمع الواحد من عدة نواحي مثل العلاقات الاجتماعية النسب العائلي اللقب القبيلة ...

"وكثير اما يثار ان راس المال الاجتماعي هو اكثر صور راس المال غموضا ،ربما لأنه يتعلق في الأساس بقيمة غير منظورة او ملموسة في حين تتعلق الصور الأخرى لرأس المال بظواهر يمكن تميزها وقياسها بسهولة وبشكل ملموس " [2] اي انه ذلك الفضاء او المورد الذي يصعب تحديده لا من الناحية النظرية التجريدية او من الناحية التطبيقية كما يعتبر تلك القوة الاجتماعية الرمزية

التي تمكن مالكها من قدر من التأثير في علاقته بالآخرين ومن مكانة اجتماعية معينة في الفضاء الاجتماعي تتناسب علوا وانخفاضا مع القدر الذي يمتلكه منها" فالعلاقات الاجتماعية أيضا على اعتبار أنها نتيجة التفاعل الاجتماعي (التأثير و التأثر أو الأخذ و العطاء) بين شخصين يشغلان موقعين اجتماعيين داخل الجماعة في المجال الاجتماعي [3]

[1] - احمد حجاج ، مرجع سبق ذكره ، ص 174

2- رمضان زوبيري ، مقال ، مسؤولية رأس المال الإجتماعي تجاه تحقيق تنمية بشرية مستدامة ، غير منشور، من دون سنة ، ص 2

[3] - موسى خويلد ، مرجع سبق ذكره ، ص 34

فالرأس المال الاجتماعي عموما هو الوضع الذي يشغله الشخص أو الأسرة أو الجماعة القرابية في الوسط الاجتماعي بالنسبة للآخرين وقد يتحدد هذا الوضع بالحقوق والواجبات وأنواع المكانات الاجتماعية التي يرثها الشخص او يتحصل عليها من خلال رسوخه ضمن الجماعة والتي بدورها تعطيه هذا القدر من الإهتمام وهو ما نسميه بالوزن الإجتماعي ويمكن أن يتحدد الوضع الاجتماعي للأسرة من الممتلكات والإرث او الإسم العائلي او طبيعة العمل الذي يمارسه داخل المجتمع او من بعض الأنشطة الأخرى في المجتمع .[1]

5-4 الرأسمال الرمزي:

وهو يتعلق بمجموعة الطقوس التي لها علاقة بالشرف والاعتراف وهو في النهاية السمعة والسلطة التي يتمتع بها العون من خلال اكتسابه للأشكال الثلاثة الأخرى للرأسمال. وهذا النوع من الرأسمال يسمح بفهم أن التظاهرات المختلفة لقواعد حسن السلوك ليست فقط من متطلبات الضبط الاجتماعي وإنما لها كذلك مزايا اجتماعية ذات عواقب فعلية.

كما أنه يوجد بعدين للأعوان ففي البعد الأول يتوزع الأعوان في هذه المنظومة حسب الحجم الإجمالي للرأسمال الذي يمتلكونه وفي البعد الثاني حسب تشكيلة رأسمالهم بمعنى حسب الوزن النسبي لمختلف الأنواع في مجموعة ممتلكاتهم[2]

_ تسمح الأنواع المختلفة من رأس المال بهيكلة الفضاء الاجتماعي:

– فموقع الأعوان في فضاء الطبقات الاجتماعية رهين حجم وبنية رأسمالهم من بين الأشكال المختلفة للرأسمال لدينا الرأسمال الاقتصادي والرأسمال الثقافي اللذان

[1] - احمد حجاج ، مرجع سبق ذكره ، ص 166

[2] 1 P. BOURDIEU,ESPACE SOCIAL,OP.CIT,P2

يكشفان عن مقاييس التمايز الأكثر ملائمة لبناء الفضاء الاجتماعي، أي ان حجم راس المال هو الذي يحدد مكانة الفرد ويحدد كذلك تحكمه في العلاقات الاجتماعية مع الافراد

– ففي كتابه التمييز يعرض بورديو خصوصيات الطبقات الاجتماعية المختلفة انطلاقا من تسمية الفئات الاجتماعية المهنية التي صاغها المعهد الوطني للدراسات الإحصائية والاقتصادية والدراسات التي قام بها مع فرق بحثه يمكن أن نقسم الفضاء الاجتماعي إلى ثلاث طبقات نجد في البداية الطبقات المهيمنة أو العليا والتي تتميز بأهمية رأسمال أعضائها .الطبقات المهيمنة تتميز بزاد مرتفع في الرأسمال لأن أعضاءها لهم في أغلب الأحيان أنواع مختلفة من الرساميل.

وهذه الطبقة تحسن توظيف التمايز وذلك لإثبات هوية خاصة وفرض– بإضفاء الطابع الشرعي– نظرتها للعالم على الجميع. فهي تحدد الثقافة الشرعية[1].

ولكن من الممكن وحسب بنية الرأسمال المكتسب أن نميز بين فصيلتين متعارضتين.الفصيلة المسيطرة للطبقة المهيمنة وتتميز بصدارة الرأسمال الاقتصادي وهي في حد ذاتها تنقسم إلى مجموعتين حسب الأقدمية و الانتماء إلى الطبقة المسيطرة.

من جهة فإن موقع الأعوان الاجتماعيين في حقل مرتبطة بموقعهم في الفضاء الاجتماعي، حيث يوجد تشابه بين البنية الاجتماعية والحقول الاجتماعية ، وبالتالي فإن كل حقل – حتى وإن كان يملك منطقه الخاص ويتمتع باستقلالية نسبية تخترقه فوارق مماثلة لتلك التي تتعارض فيها الطبقات المختلفة...

[1] - عبد الكريم بزاز ، مرجع سبق ، ذكره ، ص56

يمكن ملاحظة جملة من التشابهات البنيوية والوظيفية بين الحقل الفلسفي والحقل السياسي والحقل الأدبي...وبنية الفضاء الاجتماعي ففي كل واحد منها هناك من يسيطر ومن هو مسيطر عليه، وصراعات ومحافظة وتمرد وآليات إعادة الإنتاج ، فكل نظام او بنية ماكروسوسيولوجية تتكون من مجموعة من الحقول وكل حقل يشغله مجموعة من الفاعلين الذين يتحركون خلاله وهذا الحركة يكون على حسب الحجم الذي يملكونه من مجموع الرساميل .

6- أشكال الرأسمال :

إن الكلام عن الاشكال يشابه الكلام عن الأنواع و التصنيفات التي وجدناه تدور حول مفهوم الرأسمال في واقع الامر هناك تصنيفات عدة فهناك من يصنف على حسب العدد وهناك من يصنفه على حسب التموضع وهناك من يصنفه على حسب الأثر والحالة المرئية (فردي ، جماعي ، مادي ، غير مادي) وعليه يمكن القول انه من الواجب على الدارسين في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية وحتى الفلسفية الى تفكيك هذا المفهوم وفق ما يستدعيه منطق وتسارع التغير الاجتماعي و المفاهيمي للمجتمعات الحديثة .

6-1 الرأسمال المادي (المرئي):[1] ونقصد به تلك الأصول الملموسة التي يكتسبها او يتحصل عليها الفرد او الأسرة او حتى تلك التي تدخل ضمن مكتسبات الجماعة الفرعية ، ويبدأ هذا المفهوم في التكون من المراحل الأولى للفرد اين تدفعه غريزة الامتلاك من تكوين واعتبار الأشياء المادية جزء من وجودة وكيانه ، ولاشك في ان الأمر يتطور من العفوية التي تكتسي مرحلة الطفولة الى الجدية والقصد في مرحلة الخصوصية للفرد ، من جهة اخرى تسعى الجماعة الى توسيع مكتسباتها المادية كالمنزل والسيارة والمحلات والأشياء العينية من اجل تعزيز مكانتها

[1] - احمد حجاج ، مرجع سابق ، ص 179

الاجتماعية داخل المجتمع ، ويساهم هذا النوع من الأصول العينية في اشباع جوانب اكتساب تدفع الفرد الى توجيه اهتمامه نحو تحقيق طموحات الاجتماعية والمهنية بسهولة ويسر مقارنة بالفرد الذي يمتاز بفقدان هذا القدر من الرأسمال المادي وقد تسعى الأسرة الى تقديمها كحوافز عينية من اجل دفع الفرد او الجماعة لتحقيق المزيد من الطموحات والأهداف الحياتية ، ومن خصائص هذا النوع من الراس مال انه من السهل قياسه وتجسيده من حيث يمثل في بعض الحالات الفارق في التحصيل مثلا او في تكوين علاقات ومكانات بين الجماعة او تعزيز مكانة اجتماعية على اساس ان الفرد يملك مجموعة وسائل كالهاتف المتطور او حاسوب لوحي ذو نوعية جيدة او يمتلك سيارة في سن متقدم او غيرها من الأصول العينية التي تساهم في تبني الفرد ذاته مستويات اعلى من اقرانهم .

2-6 الرأسمال اللامادي (غير مرئي) وفي ظل التغير الاجتماعي الذي حصل على المجتمعات وانتقلت الى مجتمعات ما بعد الحداثة ومجتمعات معرفية لم تعد الأصول الملموسة المصدر الرئيسي والوحيد للمكانة او الطموح او الاقتصاد كما هو الحال في المجتمعات التقليدية ، إنما احتل هذه المكانة رأس المال الفكري، انعكس ذلك على التوجه نحو تحقيق المكانات الاجتماعية بناء على الوظائف السامية او المرموقة وهو ما نسميه اقتصاديات الفكرية او الإجتماعية ، وفي هذا الشأن أكد بعض الباحثين على أن رأس المال الفكري (المعرفي) يعد أحد العناصر الأساسية لإعادة الهيكلة الطبقية للمجتمع ، الأمر الذي أدى إلى التحول من اقتصاد الإنتاج إلى اقتصاد المعرفة، وأصبحت المعرفة هي الاقتصاد .[1]

ويمكن ان نسميه بالرأسمال الذي يعتمد او يبنى على المكونات الرمزية غير مادية و غير ملموسة مستمدة من أهلية الأفراد و كفاءته مثل الدين اللغة المكانة العائلية او

[1] - احمد حجاج ، مرجع سبق ذكره، ص 180

ما يقصد بالجاه في المجتمعات المحلية ولازال الجاه الى غاية اليوم في بعض الاحيان يفعل ما يجز عنه القانون والسلطة كذلك مثل الرصيد الثقافي الموسوعي والعلاقات الاجتماعية التي يبنيها الفرد في مجال ما قصد تحقيق شبكة من العلاقات الاجتماعية الواسعة والمعرفة العليمة والمعلومات وخاصة مع ظهور مجتمع المعلومات حيث اصبحت تمثل القوة الحقيقية والنخاع الشوكي للمجتمع فاصبح يحتكم اليها على اساس انها قوة وانها اداة للسيطرة ، كما يصعب قياسه من حيث العدد والحجم والوزن فهو يختلف اختلاف كبير عن الرأسمال المادي

3-6 الرأسمال الفردي: يولد الإنسان بخصائص وميزات حلقية ومزاجية متفاوته وعليه فان نظرتنا للعالم و اولوياتنا في الحياة تكون بقدر هذه المحددات فتعتبر الأبنية البيولوجية للإنسان مسئولة ولو بصورة جزئية عن الفروق الفردية في الذكاء والتعلم وشدة الدوافع والطموحات وقوته الإرتباط بها , ولكن من الصعوبة التحديد بدقة ما هي المظاهر الشخصية التي ترجع للعوامل الوراثية ، فالأفضل اعتبار العوامل الفردية ليست كمسببات ولكنها تحدد العوامل التي تؤدي إلى نمو الشخصية بشكل يسمح بتبني او تلقي اهداف وقيم تربوية بشكل سليم ومتفاوت ، من حيث سهولة التعامل والتأقلم وقدر الإستجابة ورد الفعل ازاء عوامل محفزة للفعل ، فالفروق الفردية بين بني البشر في خصائصهم وقدراتهم ومهاراتهم في التفكير والتخطيط لا جدال فيها منذ وجد الإنسان وهذا ما نطلق عليه الرأس مال الشخصي .

ومن الطبيعي أن يظهر الناس اهتماماً خاصاً بالإفراد الذين تميزوا بقدراتهم أو مواهبهم بصورة استثنائية في أحد ميادين النشاط الإنساني او اجتماعي التي يقدرها المجتمع وهذا ما يسميه البعض (الإختيار الطبيعي)، ومع ذلك فقد ظلت الفروق الفردية مسألة تسترعي الانتباه والاهتمام منذ أقدم العصور وحتى الان سواء أكان ذلك على المستوى التفكير او على مستوى طموحات الأفراد او طريقة تعاملهم مع

المشكلات التي توجههم و تختلف هذه الفروق في النوع والدرجة حيث ان جميع الافراد يمتلكون الصفة او السمة ولكنهم يختلفون في مقدارها او فعاليتها فمثلا جميع الافراد يشتركون في صفة الطموح ولكنهم يتفاوتون في قوته وحتى الشخص الذي يوصف بأنه ذو طموح منعدم فان هذه الصفة ليست منعدمة فيه كما يبدو ولكنها ضعيفة بضعف ثقته بنفسه او ثقة الآخرين به .[1]

6-4 الرأسمال الجماعي : المواقف الاجتماعية يمكن أن تؤثر على سلوك إنساني , فهي تؤثر على ما نتعلمه وكيف نتعلمه وكيف ندرك ونحكم على البيئة وعلى الأحداث فيها وفي اللغة التي يجب أن نصف بها ونصور الأحداث في دوافعنا والطريقة التي بها نتوافق مع مطالب الحياة ومشاعرنا تجاه الآخرين .

ولا ينفصل مفهوم البيئة الاجتماعية عن مفهوم الثقافة او الراس المال الجماعي ، فالمؤثرات والمحددات البيئية تتبلور وتتجسد وتتضح في أسلوب حياة الجماعة في ثقافة الجماعة وبمعنى أخر فإن المؤثرات البيئية تظهر في ثقافة الجماعة .

ولتوضيح أثر البيئة الاجتماعية والثقافية على السلوك الإنساني سنتناول بالتوضيح كل من المتابعة الاجتماعية والدور الإجتماعي للجماعة تجاه الفرد فهي عبارة عن نمط منتظم من المعايير فيما يختص بسلوك فرد يقوم بوظيفة معينة في الجماعة أو هو الجانب الدينامي لطموح الفرد في الجماعة , وتتحدد الأدوار الاجتماعية في ضوء نوع الجماعة وبنائها والموقف الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي في ضوء الاتجاهات النفسية وسمات شخصية الأفراد وفي نفس الوقت يتحدد الأداء الوظيفي السليم للجماعة من خلال قيام أعضائها بوظائفهم و أدوارهم الاجتماعية .ومن أمثلة الأدوار الاجتماعية دور القائد , وتختلف الأدوار الاجتماعية فنجد أن بعضها مفروضا كالدور الجنسي (ذكر أو أنثى) وبعضها اختياريا كدور الطبيب إن

[1] - احمد حجاج ، مرجع سبق ذكره ، ص 181

المحددات الجماعية للسلوك تتعلق بالتوقعات التي تكون لدى الجماعة الاجتماعية بالنسبة لأي أعضائها .وتتضح أهمية الجماعة في تأثيرها على سلوك الفرد وعلى نموه الاجتماعي فيكتسب الفرد المعايير الاجتماعية للسلوك وتتبلور آرائه وتوجهاته الحياتية ، بالإضافة الى تكوين الصداقات الاجتماعية الجديدة والمتعددة عن طريق التفاعل الاجتماعي والتي ليست في الواقع سوا آراء اجتماعية تعبر عن الجماعة التي ينتسب اليها الفرد أو يرغب في الانتساب إليها .وقد تساهم في يكتسب ويتعلم السلوك الاجتماعي المناسب عن طريق الجماعة والتفرقة بين الفعل المناسب وغير المقبول اجتماعيا وتدفعه الى ان ينمي ملكة التفكير والتعبير عن النفس والقدرة على حل المشكلات لأن نشاط الجماعة نشاط حي يستثير هذا النمو ويدفعه لتقليد سلوك الكبار.[1]

وتعتبر الجماعات المرجعية من أكثر الجماعات الإنسانية تأثيرا في الفعل الإنساني , فهي الجماعة التي يرجع اليها الفرد في تقييم سلوكه الاجتماعي .

القيم نتاج اجتماعي , ويتعلم الفرد القيم ويكتسبها ويتشربها ويستخدمها تدريجيا ويضيفها إلى إطاره المرجعي السلوكي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وعن طريق التفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد أن بعض الدوافع والأهداف والطموحات تفضل على غيرها .

تميل المجتمعات الإنسانية إلى الانتظام في فئات أو طبقات وان أسلوب الحياة والقيم التي تستند إليها الحياة باختلاف الطبقات الاجتماعية وأن اختلاف الطبقات الاجتماعية تخلق حواجز قوية نوعا ما في التفاعل الاجتماعي بين أعضاء كل طبقة , والطبقة الاجتماعية لا تؤثر فقط في التفاعل الاجتماعي بين الأشخاص بعضهم البعض بل تؤثر تأثيرا قويا في خصائص الشخصية كالدوافع والقيم وأساليب الحياة

[1] - احمد حجاج ، مرجع سبق ذكره ، 182

والطرق التي يرى بها الناس أنفسهم عن طريق تحقيقهم لطموحاتهم الفردية والجماعة وهذا ما نسميه في علم الإجتماع بالعقل الجمعي الذي يدفع الفرد الى اكتساب ثقافة وقيم الجماعة عموما .

6-5 الرأسمال الثابت : ويظهر مثل هذا النوع في المجتمعات الأكثر تماثلا او انغلاقا او بالأحرى تلك التي تمتاز بقوة صلة الجماعة بثقافتها ومعتقداتها فيتكون لدى افرادها مجموعة قيم راسخة وقوية ،" وينصرف إلى الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تتشكل في إطار أبنية اجتماعية مغلقة , وتعتمد هذه الشبكات والأبنية الإجتماعية على الروابط التقليدية ولا تتولد لدى أعضاء هذه الشبكات رغبة في المشاركة خارج نطاق جماعتهم, وذلك لتكون نمط من الثقة الفردية أو الشخصية وهناك من يسميها راس مال الرابط وتتشكل من اوثق المفاهيم التي تحافظ على تماسك القبيلة او التنظيم ويصل بها الحال الى مرتبة التقديس من حيث الإيمان بها [1] .

6-6 الرأسمال المتغير : ويتمثل في الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تتشكل في إطار أبنية إجتماعية متنوعة, ولا تقوم هذه العلاقات والشبكات على الروابط التقليدية, كالدين أو العرق أو النسب وإنما تعتمد على ارتباط أعضائها بمجموعة من الأهداف العامة, ويساهم هذا النوع في تكوين نمط من الثقة المجتمعية المعممة Gneralized Social Trust" والتي تدفع المواطنين للمشاركة في شؤون مجتمعهم "[2]

وما يميز هذا النمط من راس المال عدم ارتباط افراد المجتمع به بشكل الذي لمسناه في سابقه بل يعبر على القيم التقليدية المتجددة والمتغيرة والتي لا تحمل صفة الإلزامية من حيث تبنيها او عدمه ، حيث يترك للشخص الحرية في التعامل مع مثل هذه التقاليد والأهداف المجتمعية .

[1] - رمضان زوبيري ، مرجع سابق ، ص 8.

2 - زوبيري رمضان،المرجع السابق ، نفس الصفحة 08

7- علاقة السلطة الرمزية ببقية السلطات:

يقول بورديو : '' السلطة الرمزية و هي سلطة تابعة شِكل من أشكال السلطات الأخرى خضعت للتحويل و أعنى التجاهل و القلب و التبرير '' و هذا يعني أن السلطة الرمزية هي سلطة اقتصادية أو سياسية أو غيرها قادرة على التغطية على حقيقتها كسلطة و على العنف و الاعتباطية اللذان يطبعانها و الحصول على الاعتراف بها .و الخطاب يلعب دورا أساسيا في تحصيل هذا الاعتراف لكنه لا يستمد قوتة و قدرته على الفعل من ذاته و إنما من الرأسمال الرمزي الذي يمتلكه الشخص و الذي لا ينفصل عن المكانة التي يحتلها داخل حقل اجتماعي معين. ـــ العلاقات السّلطويّة : هي ديناميكيّة تأثيرات مُتبادلة في ميادين تُسمّى "حقول السّلطة". ويتّصف حقل السّلطة بنمط من العلاقات المبنيّة على الأدوار كما أسلفت، أي أنّ نمط العلاقات لدى كلّ من يدخل حقلا سُلطويّا ما، إنّما هو دورٌ ما، أو سُلوك ما، أو استعدادٌ للتّصرّف بطريقة ما بناء على وعي بذلك الدّور. والنّاس وهم يتفاعلون في حقل ما يتعرّضون لعمليّة تنشيط أو كبح لنشاطهم، ولكنّ ذلك لا يتحدّدُ باستعدادهم المُسبق أو ترقّباتِهم بالنّسبة لأفراد يوجدون في هذا القطب أو ذاك من قطبيْ العلاقة السّلطويّة يَنشُطُ بمُجرّد دُخولهم الحقل السّلطوي.

- إن السلطة الزعامية المعطاة للأفراد الذين يفترض أن لهم خصائص خصوصية تضمن لهم إشعاعا وسيتا اجتماعيا استثنائيا ،لا يجد الا عند القليل ،يقوم على تفويض السلطة من المهيمن عليهم لصالح المهيمنين والذين لا تمارس عليهم سوى السلطة التي وضعوها بين يديهم.وهذا ما يفسر أن العديد من الأفراد والذين في البداية لهم مواهب عادية ولكن محظوظين بفضل الظروف وكذلك من قبل مساعدين وأعوان نشطين استطاعوا الوصول في ميدان أو آخر إلى مواقع من السلطة لا علاقة لها بكفاءاتهم الفعلية ولكن تم منحهم هده السلطة .

8- مشروعية السلطة الرمزية :

المشروعية إذن هي الشرط الأساسي لفاعلية السلطة الرمزية و هذا يعني أنها تستمد قدرتها على التأثير من تواطؤ الخاضعين لها و موافقتهم عليها . و إذا رجعنا إلى تعبير فوكو يمكن القول أن السلطة الرمزية تمارس على الأجساد عبر وساطة الأجساد ذاتها أما إذا رجعنا إلى ماكس فيبر الذي يعتبر البعض أن بورديو قد تأثر به نجده يؤكد أن هناك دواع داخلية تبرر السيطرة منها يستمد كل نوع من أنواع السلطة مشروعيته .المشروعية إذن لا يجب أن تفهم بمعنى الموافقة الواعية والحرة و إنما هي نتيجة عنف رمزي يسلط على الخاضعين أي عنف غير مادي فيه سلب لكيان الآخر و تعامل معه كوسيلة لا كغاية طلبا للمنفعة والمصلحة و الربح[1]...

_ أي انه لا يمكن لأي سلطة ان تأخذ شرعيتها ولا تكون مشرعنة الا من خلال سلوكيات وتصرفات تكون مبررة من عند المتسلط عليه فانا لا يمكن ان اعطي الدنية والخضوع لأي شخص فيصبح بين الاخذ والعطاء او النزاع ربما يتطور الى صراع اما اذا قبلت بالخضوع والسكوت هنا ارسم لمن يتسلط عليا شرعية في السلوك الممارس عليا .

9- مفهوم الهابيتوس :

هناك العديد من التعريفات والتخريجات السوسيولوجية لهذا المفهوم واعطاءه الوصف البليغ الذي تكلم عليه بيربورديو كما ان هناك الكثير من المغالطات في الترجمة مما يوحي الى قلق العبارة الذي ينتاب كل او اغلب المترجمين فهناك من يقوم بترجمته الى الحالة النفسية او التطبع وهو من المفاهيم الأساسية في العمل النظري لبورديو ، في كتابه" الحس العملي"تطرق بيير بوردي والى مفهوم الهابيتوس فعرفه على أنه

[1] - عبد الكريم بزاز ، مرجع سابق ، ص 98

"نسق من الاستعدادات المستمرة والقابلة للتحويل والنقل ، بنى مبنية مستعدة للاشتغال بصفتها مبادئ مولدة منضمة لممارسات وتمثلات ومن جهة أخرى يعرفه على أنه "هو المبادئ الممارسات التي تميل لإعادة إنتاج الشروط الموضوعية التي كانت ملازمة لإنتاج الهابيتوس نفسه[1] كما يمكن ان نعرفه بانه عبارة عن نسق من الاستعدادات الدائمة القابلة للنقل والتي يكتسبها الفاعل الاجتماعي من خلال وجوده في حقل اجتماعي معين ، كما نجد هناك من يعرفه على انه الخصائص النفسية او الطابع النفسي باعتباره نسقا من الميول والنزعات القوية التي يمكن ان تنتقل من فرد لأخر في شكل بنى مبنية لتصبح بنى بانية[2] ويشمل على ثلاث أبعاد أساسية:

_ البعد النفسي الوجداني : الميول والاذواق

_ البعد العقلي والمنطقي: الافكار ، مبادئ ادراك

_ البعد الاخلاقي : الافعال ، القيم

_ وهناك من يعرفه على انه نسق من الاستعدادات المكتسبة وتصورات الادراك والتقويم والفعل التي طبعها المحيط في لحظة محددة وموقع خاص" فهو موجه لسلوكيات الافراد وضابط لها بحكم الخلفية الذهنية التي يخذها الافراد خلال هذه التصورات تجاه مرجعية معينة تكون مرجعية دينية مذهبية أو إنتمائية أو مرجعية تحمل نفس الثقافة ونفس الثقافة الإجتماعية تقع في البنية الذهينة ، وبالتحديد فيما يسمى في علم النفس بالانا الأعلى أي الذي يتحكم بإجمالي الممارسات والسلوكات الناتجة عن الفرد بشكل لا شعوري من خلال وجوده في البناء الاجتماعي .

ويقول بورديو حول وظيفة هذا المفهوم:" أن إحدى وظائف مفهوم الهابيتوس الأساسية هي التخلص من منزلقين متكاملين النزعة الآلية والتي تعتبر ان الفعل هو

[1] - زينب لبقع مرجع سابق ، ص 82

[2] - حسن البيلاوي ، علم الاجتماع التربية المعاصر ، دار المعرفة الجامعية الازاريطة ، الاسكندرية ، مصر ، ط1، 1997 ، ص 123

نتيجة آلية لإكراهات أسباب خارجية، ومن ناحية اخرى النزعة الغائية، والتي تعتبر خصوصاً مع نظرية الفعل العقلاني ان المفوّض يتصرّف بشكل حر وواعي"، تتغير تمثلات الفاعلين حسب مواقعهم الاجتماعية وكذلك حسب المصالح التي يشتركون فيها وحسب ملكاتهم بوصفها منظومة من البنى الإدراكية ومن بنى التقدير وكذلك كبنى معرفية وتقيميه تكتسب من خلال التجربة الدائمة في موقع داخل العالم الاجتماعي [1]

10- الحقل و الفاعلين :

10-1 مفهوم الحقل :

إن اعتماد مفهوم الحقل ، في التحليل السوسيولوجي عند بيير بورديو من الإبداعات التي إرتبطت بإسمه، هو بمثابة تقنية إجرائية دقيقة و أساسية ، للتفكير بصيغة العلاقات ، أي التفكير على نحو علاقي و جدلي ، بدل التفكير بالطريقة البنيوية الجاهزة و الضيقة الأفق ، كما كانت سائدة و مهيمنة ، في بداية إنشغال بورديو بموضوع الرأسمال الثقافي و الإجتماي (عصر إنفجار الفكر البنيوي في أوروبا) ، لهذا كانت أبحاثه المعرفية و العلمية عامة ، محاولة منه لتصحيح مسار فكري و فلسفي إقتنع به ، و مارسه بنقد و هدم الفكر السائد ، و تأسيس الفكر الفعال و البديل .

يتشكل الحقل حسب بورديو من جملة العلاقات الموضوعية القائمة بين مجموعة من الأوضاع التي تحدد في وجودها بمحتليها و هؤلاء المحتلون لتلك الأوضاع إما أن يكونوا فاعلين أو مؤسسات ، حسب موقعهم الحالي أو المحتمل في بنية توزيع مختلف أنواع السلطة (الرأسمال) التي يتطلب إمتلاكها بلوغ الأرباح الخاصة ، و

[1] - عبد الكريم بزاز ، مرجع سابق ، ص 86

هي شرط أساسي و مهم لتحقيق لعب متوازي بين القوى الفاعلة في الحقل ، و في الآن ذاته بواسطة علاقتهم الموضوعية بالأوضاع الأخرى (سيطرة ، تبعية ، تطابق ..إلخ) .

كما يرتبط مفهوم الحقل بمفهوم رأسمال إرتباطا وثيقا من خلال التأكيد على أبعاده الثقافية و الإقتصادية كقوة لها سلطة فعالة رمزية للقدرة على السيطرة على فضاء اللعب في الحقل المعني و الذي من الطبيعي أن يشهد بدوره حركية داخلية مهمة و إشتغالا ديناميكيا محكما ، سيؤدي فيما بعد إلى نشوء نزاعات و التي ستتراكم و تختمر، لتنفجر في المرحلة الموالية على شكل صراعات بين هذه القوى الفاعلة داخل حقل اللعب (سواء كان لعبا سياسيا ، أو إجتماعيا أو فكريا أو دينيا أو ثقافيا أو حضاريا ...إلخ) ، و ذلك بهدف الدفاع عن المكتسبات السابقة للقوى المتصارعة و الاحتفاظ عليها قدر الإمكان ، أو تحويل تشكل تلك القوى لصياغة خريطة جديدة تتناسب و وضع اللعب الجديد [1].

10-2 خصائص الحقل :

_ لكل فضاء مميزات وخصائص يتميز بها عن الاخر كما ان لكل حقل خصائص يتميز بها بالاستقلال الذاتي ن الحقول الاخرى يمكن التعرف عليها من خلال تتبع السيرورة التاريخية التي يمر خلالها ، فهو يمر بعدة مراحل طويلة وبطيئة، وصراعات متعددة الهدف منها الحصول على الاستقلال الذاتي، ففي كتابه "أسباب عملية" ضرب المثل بيير بورديو بالحقل الأدبي الفرنسي الذي لم يكتمل بشكل عملي إلا في أواخر القرن التاسع عشر مع "غوستاف فلوبير"، وذلك بفعل تعميم التعليم

[1] - عبد الكريم بزاز ، نفس المرجع ‘، ص 98

وتشجيع القراءة، كما ظهر كتاب متخصصين في ميدان الأدب أي أن كل حقل مستقل عن الحقول الأخرى كما ان لكل حقل مميزاته وخصائصه الخاصة به .

_ كل حقل يحمل نوعين من أوجه المنافسة ،الوجه الأول داخلي بين عملائه وفاعليه الذين يتنافسون من أجل أخذ مراكز القوة والتعبير عن الحقل وتمثيله، واحتكار منافعه التي يجنيها ،ومن جهة أخرى يخضع الحقل للصراع بين ممثليه القدماء ،أو تحدث بين الممثلين القدماء أو المناضلين كما يسمى في الأحزاب السياسية أو كما يسميهم بورديو" بالأسماء المكرسة "والوافدين الجدد عليه .

أما الوجه الثاني فهي منافسة وصراع خارجي بين الحقل برمته أي ببنيته الكاملة وباقي الحقول المستقلة عنه و المنافسة له .[1]

–يجتمع الفاعلين في الحقل الذي ينتمون إليه على مصالح مشتركة ، كما لهم خصائص ومميزات مشتركة تجعلهم منتسبون لهذا الحقل مثل حقل التعليم الاقتصاد التجارة السياسية ....

و لكي تتضح ملامح دلالة الحقل ، كما يتصوره بورديو و يعمل به في تحليلاته الاجتماعية ، يمكننا تقديم مثال عن حقل السلطة ، و هو المثال الذي كثيرا ما يستشهد به في كتاباته النظرية تقريبا لهذا المفهوم فما المقصود بحقل السلطة عند هو ما هي مميزاته ؟

_ إنه حقل قوى محددة في بنيته ، بحالة علاقة القوة بين أشكال من السلطة أو أنواع مختلفة من الرأسمال .

[1] - عبد الكريم بزاز ، مرجع سابق ،

_ هو حقل صراعات من أجل السلطة و السيطرة و الهيمنة بين مالكي سلطات متباينة ، أي انه صراع من اجل اثبات الوجود وفرض النفس على الاخرى مهما لذا غالبا ما يكون الاستثمار في الحقول من اجل الهيمنة والسيطرة على الاخر وبالتالي يحدث الصراع في المجال الاجتماعي .

_ إنه فضاء للعب ، يتواجه فيه فاعلون و مؤسسات يشتركون في امتلاك كم معين من الرأسمال الخاص (ثقافي ، اقتصادي ، علاقات اجتماعية ، سياسية..) [1]و الغاية من تلك المواجهة ، هي تحقيق الرغبة في احتلال أوضاع مسيطرة في حقولهم الخاصة و العمل على تحريرها (الحقل الاقتصادي ، الحقل الأكاديمي ، الحقل الفكري) ، كما تهدف تلك المواجهة إلى الاحتفاظ بعلاقة القوة تلك أو محاولة تحويلها فهو فضاء يستثمره الفاعلين من اجل جمع مجموع الرساميل التي تكون لهم قوة موحدة يمكن من خلالها السيطرة او التحكم في فضاء معين ، ولما يمتلكون القوة يمكن لهم اللعب على اوتار هذا الحقل او اللعب واستغلال مناطق الارتياب الموجودة فيه .

قد نتساءل في بعض المرات لماذا ينتج الصراع ونحن لم نرى ولم نشاهد رأسمال مادي واضح على الواقع بل اليوم اصبح لدينا نوع من التشكل والتكتل حول الرأسمال الرمزي الذي يتمثل في القوة الخفية و فرض مبدأ السلطة الرمزية التي غالبا ما تشكل ضغط على الاخر او عدم الاهتمام به او الاستهزاء به لذلك لما نصل الى حاله من عدم التوازن هو أيضا نزاع من أجل فرض مبدأ الشرعنة (المشروعية) ، أي إضفاء المشروعية و المصداقية ، على وضعية السيطرة المنفذة، إلى جانب الحفاظ على نمط إعادة الإنتاج المشروع ، لأسس السيطرة المحققة وبالتالي يصبح النزاع نزاع رمزي على شكل الاعتراف والخضوع .

[1] - خويلد موسى ، مرجع سابق ، ص 97

إلى نشاط محدد في الحياة له تنظيمه وقواعده، التي تتضمن تراتب مكانات وضع متباينة كما هو الحال في مهنتي الطب والهندسة، ويشكل هذا التباين بين أعضاء المجال على أساس التباين في ملكية أشكال رأس المال وحيث يتجمع من يتماثلون في ملكية رأس المال في أوضاع مكانية متماثلة فالمجال الاجتماعي تشكل بنائياً، بحيث يتم توزيع الأفراد والجماعات داخله على أساس توزيع إحصائي على أساس مصدرين، وخاصة في المجتمعات المتقدمة: [1]هما رأس المال الاقتصادي، ورأس المال الثقافي.

يرتبط التفاوت التراتبي في البناء الاجتماعي والمجالات بملكية القوة ، ولا ينحصر جهد الانسان في تعظيم ما يملك من أشكال رؤوس الأموال، بل يحاول كل مجال على بناء وتشكيل قيمة للمجال، تنعكس على تملك القوة الإجتماعية لجماعة المجال.[2]

3-10 تحليل و دراسة حقل معين من حيث الخصائص و المراحل:

يميز بورديو بين ثلاثة لحظات أساسية لدراسة و تحليل حقل من الحقول ، وهي :

1 _ لحظة تحليل وضع الحقل إزاء حقل السلطة إن الحقل متضمن دائما ، بجميع علاقاته الموضوعية و الصراعية ، داخل حقل أوسع منه ، هو حقل السلطة فالحقل الأدبي مثلا متضمن في حقل السلطة بمعنى أن كل الكتاب و المثقفين بشكل عام ، هم فئة من شرائح المجتمع التي تنتمي إلى الشق المهيمن (بفتح الميم) عليه من طرف الطبقة المسيطرة ، أي انه كل حقل بمختلف انواعه وله حقل اخر اشمل منه ينطوي عليه .

[1]- نفس المرجع ،ص 98

[2] - الزبير بن عون ، نفس المرجع ، ص 138

2 – لحظة تحديد البنية الموضوعية للعلاقات بين الأوضاع المحتلة من لدن الفاعلين أو المؤسسات الذين يتنافسون و يتصارعون داخل ذلك الحقل من أجل فرض السلطة و الحفاظ على السيطرة ، ويمكن ان نشرح ذلك بطريقة اوضح وهو ان الحقل داخله علاقات وفاعلين ومضامين كما يسعى هذا الحقل للسيطرة على الحقول الاخرى هناك كذلك فاعلين داخله يتفاعلون من اجل السيطرة عليه .

3 – لحظة تحليل استعدادات الفاعلين التي اكتسبوها في إطار تواجدهم ضمن شروط الحقل المعني الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي و السياسي

11– ملكة الفاعل وعقلانية السلوك الفردية لريمون بودون :[1]

يرى بودون وهو من الأوفياء لمبدأ الفردانية المنهجية بأن الفرد هو كائن عقلاني له القدرة على الفعل والتي ترفض علم الاجتماع الذي يفسر يمثلها ريمون بودون السلوكات الفردية من خلال" حتمية اجتماعية "بمعنى من خلال متغيرات سوسيولوجية.

يرى بودون ،بأنه لا يمكن أن نفسر الظواهر الإجتماعية إلا بالانطلاق من الأفراد ومن دوافعهم ومن أفعالهم، وهذه الأفعال عوض أن تكون محددة من قبل الملكة، فهي نتيجة لعقلانية يملكها الفرد، يعنى مفهوم عقلانية الفرد السلوكات والأفعال الناتجة كليا أو جزئيا عن قرار أو اختيار أو حساب قائم على البدائل العديدة الممكنة.(وفق استراتيجيات متنوعة كما يحاول بودون ترقية علم اجتماع مستلهم من "الليبرالية"مشابه للمقاربة الاقتصادية الجزئية التي طورها علماء الاقتصاد الكلاسيكيون. وفي تحليله للتغير الاجتماعي، يرى بودون أن إعادة الإنتاج ما هي

[1] - بن عيسى محمد المهدي ، تحليل سوسيولوجية لازمة العقلنة في التنظيم الصناعي الجزائري (دراسة حالة وحدة عتاد الخرسانة بالحراش في الجزائر العاصمة) ، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع العمل والمنظمات ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1996.1995 ، ص 123

سوى إحدى الوضعيات الممكنة للتفاعل بين الأفراد، وبالفعل ،فإن الفاعلين الاجتماعي عن يسلكون بصفة عقلانية ولكن دون تشاور:إن التقاء هده الملان من الأفعال المنعزلة هو الذي يكون وراء نشأة الظاهرة الإجتماعية ،لذا يتحدث بودون عن المفعول أو الأثر البائن لتسمية هده الظاهرة لكن الفاعلي لا يعملون في فراغ اجتماعي ولا بد من أخذ بعين الاعتبار منظومة التفاعل بمعنى الإطار الاقتصادي والسياسي والثقافي و الاجتماعي...الذي يعيشون فيه وحسب السياق ،يمكن للأفعال الأعوان أن تنتج إما إعادة إنتاج اجتماعي وإما تضخيما للظاهرة الموجودة من قبل، وإما ظاهرة اجتماعية جديدة ، لذا سنستنجد بضرب مثال واقعي وذلك من أجل تقريب الصورة .

إذن فليس من الضروري اللجوء إلى البنى الاجتماعية لتفسير أن الدخول في منظومة التعليم لا يصاحبه الحصول على مناصب شغل ذات أجور مرتفعة : فهو نتيجة لاستراتيجيات عقلانية للفاعلين و الذي كل على مستواه الفردي يبحث على أن يكون مساره المدرسي أمثل وانطلاقا من هذا المنظور، فإن المسار المدرسي ينظر إليه وكأنه سلسلة من الخيارات، وهذه الخيارات تتغير حسب جملة من العوامل المتعلقة عموما بالموقع الاجتماعي (الدخل، الوسط الثقافي ،السن، الجنس...) وحسب تنوع الإمكانيات المتاحة ونوع الشهادة ،مدة الدراسة.(...وأمام كل وضعية بديل ،إتمام الدروس أم لا، اختيار هذا التخصص أو ذاك)، فإن الفاعلين يتصرفون حسب الاختيار الذي يعبر عن ارائهم والذي له مردودية أكثر انطلاقا من حساب التكلفة والخطر والفائدة.والحركة العامة التي نشاهدها تكون إذن نتيجة تراكم لقرارات فردي وهكذا، ففي هذه المقاربة تتغير الاستراتيجيات حسب الموارد الأصلية التي نملكها والأخطار التي نحن مستعدون لقبولها.إن طموح الأوساط الميسورة مؤسس على قناعتين:

بيد أن العقلانية الفردية يمكن أن تنتج آثارا غير مرغوب فيها على المستوى الجماعي، بمعنى آثار مخالفة لما هو منتظر على المستوى الفردي.والتضخم على مستوى الشهادات و انتقاص قيمتها هو أحسن دليل على ذلك وعلى المستوى الفردي ،فمن المعقول في وضعية تكثر فيها البطالة مواصلة الدروس في أطول وقت ممكن ولكن تعدد هذه السلوكات على المستوى الفردي ينتج آثارا غير منتظرة على المستوى الماكروسوسيولوجي.

كما يمكن أن تخفيف من الفوارق المدرسية ولكن وبالموازاة مع ذلك سيؤدي إلى مضاعفة الفوارق الاجتماعية ،لأن تحول المنظومة المدرسية أحدث تباينا مع بنية الوظائف.وهكذا ،و انطلاقا من استدلال متعارض تماما مع بورديو يتوصل "بودون" إلى نفس النتائج ، كما هو الحال بالنسبة للفاعل والمؤسسة فنجد الفاعل يقوم بمجموعة من الأفعال كلها تعمل على تجسد العقلانية في الممارسات و السلوكات الفردية، ومن خلال هده السلوكات العقلانية يمكن أن نحدد بعض الاستراتيجيات التي يقوم بها الفاعل .

12- إستراتجيات الفاعلين في المجال الإجتماعي: [1]

_ إستراتيجيات الإستثمار البيولوجي وأهمها الإستراتيجيات المتعلقة بالخصوبة والإستراتيجيات الوقائية: تهدف الأولى إلى مراقبة عدد الفروع وذلك لضمان انتقال مجموع الرساميل كما يتعلق الأمر عند بعض الجماعات الإجتماعية بمساعدة أعضائها في الصعود الاجتماعي وذلك بتحديد خصوبتها إراديا.أما الثانية فهي موجهة للحفاظ على الموروث البيولوجي ويتعلق الأمر بتسيير الرأسمال الجسمي ،وتتميز بتبني ممارسات تسمح بالحفاظ على الصحة وتفادي الأمراض. الفوارق في

[1] - عبد الكريم بزاز ، مرجع سابق ، ص 99

طول العمر بين الإطارات والمهن الفكرية العالية والعمال تشهد حقا على ظروف العمل المختلفة وكذلك عن العلاقة المختلفة بالجسم وبالمرض ويلاحظ التعارض بين الجماعتين على مستوى الإستهلاك الغذائي وكذا على مستوى استهلاك المواد السامة كالتبغ والكحول وكذا اللجوء المتباين إلى المنظومة الصحية.

_ الاستراتيجيات الوراثية التي تهدف إلى ضمان انتقال الإرث المادي بين الأجيال وذلك من خلال أقل تسرب ممكن.وتكون ذات أهمية كلما كان الرأسمال الاقتصادي مسيطرا في الحجم الإجمالي للرساميل.إن انتقال المزرعة بالنسبة للمزارعين والدكان بالنسبة للتجار والورشة بالنسبة للحرفيين يعتبر رهانا مركزيا بالنسبة لهؤلاء المستقلين الذين لهم رأسمال ثقافي ضعيف.

_ الاستراتيجيات التربوية التي تهدف إلى إنتاج أعوان اجتماعيين مؤهلين وقادرين على تلقي إرث هذه الجماعة ،بمعنى نقله بدورهم إلى الجماعة .وفي الاستراتيجيات المدرسية للعائلات يمثل الأبناء المتمدرسون أحد أشكالها .

_ استراتيجيات الاستثمار الاقتصادي التي توجه نحو استدامة أو زيادة الرأسمال الاقتصادي في كل أشكاله.ويتعلق الأمر في ذات الوقت بمراكمة الرأسمال الاقتصادي وكذلك الرأسمال الاجتماعي وتهدف استراتيجيات الاستثمار الاقتصادي إلى إقامة أو إلى صيانة العلاقات الاجتماعية القابلة للاستعمال مباشرة أو القابلة للتجنيد، سواء في الأمد القريب أو البعيد، وذلك بتحويلها إلى التزامات دائمة، ولاسيما من خلال تبادل النقود والعمل والوقت.والاستراتيجيات الزواجية تمثل في ذلك حالة خصوصية.

_ استراتيجيات الاستثمار الرمزي وهي كل الأفعال الهادفة إلى الحفاظ وإلى زيادة رأسمال الاعتراف.ويتعلق الأمر بالاستراتيجيات التي يكمن هدفها في إعادة إنتاج

بنى الإدراك والتقدير الأكثر ملائمة مع خصائصها وإنتاج أفعال كفيلة بأن تثمن إيجابيا .

إن فعالية استراتيجيات إعادة الإنتاج رهينة أدوات إعادة الإنتاج الموضوعة تحت تصرف الأعوان والتي تتغير مع التطور البنيوي للمجتمع ،فهده الاستراتيجيات هي التي تساهم باستمرار في إعادة إنتاج البنية الاجتماعية، ولكن بمشاكل الصراعات أو التنافس القائمة بين الأعوان.

13- مفهوم العنف الرمزي والسلطة الرمزية:

سندخل في اعماق حقيقة الرموز في كثر من الاحيان تكون كامنة وخفية في اعماق البنى الرمزية وهذه الحقيقة هي التي تعطي لهما تلك الخاصية التي اشار اليها بريغوجين في اعماله حول البنى الممدة وهذه النقطة في بالغ الاهمية لان الرموز تمتلك قدرة على اثارة الفعل بحكم خاصيتي التعقيد والضبط الذاتي التي تتفر عليهما نحن نتكلم عن الرموز عادة وكانها عناصر باردة محايدة ودون أي تنظيم ذاتي وهذا خطا فادح كثيرا من نرتكبه بتجاهلنا لهذه الخاصية الحركية و المتغيرة والمثيرة للرموز التي يختزنها الانسان والتي تشكل طاقة حقيقية [1]

وهنا سنأخذ أحد النماذج الواضحة في علم الاجتماع الألماني والتي تعتبر محطة أساسية في قلب التنظير السياسي، إنه عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر يذهب هذا الأخير في نفس تصور ماركس للعنف، فيعتبر أن العنف المادي تربطه علاقة حميمية بحكم الدولة ويسميه بورديو بالعنف البوليسي " فمنذ القديم اتخذت التجمعات السياسية المختلفة ... العنف المادي وسيلة عادية للسلطة، وعلى العكس من ذلك يجب أن نتصور الدولة المعاصرة كجماعة بشرية تطالب بحق احتكار استعمال

[1] - بويحياوي عبد الكريم ، الخواء الاجتماعي ، مذكرة دكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماعي ، الجزائر ، 2008/2007، ص 432

العنف الفيزيائي المشروع لصالحها كما يرى بورديو ان رأسمال الرمزي (ومثال على ذلك: السمعة، الشرف...) مصدرا حاسما للسلطة. رأسمال الرمزي أيّ نوع من الرأسمالِ الذي هو محسوس من خلال الأنظمة الطبقية المغروسة اجتماعيا. عندما حامل الرأسمالِ الرمزيٍ يستخدم السلطة يداوله ضدّ القوى الأقل سلطة، ويمارس عنفاً رمزياً. [1]"

_ والملاحظ الدقيق لاعمال بياربورديو حول العنف يجد اغلبها تدور حول العنف الممنهج أي ذلك العنف الموجود داخل المدرسة وداخل البرامج أي العنف الذي تنتهجه الطبقة المسيطرة ثقافيا وهو يرى ان أي "نشاط تربوي هو موضوعيا نوع من انواع العنف الرمزي لأنه مفروض من جهة متعسفة ثقافيا" .[2]فالعنف الرمزي "قدرة المسيطرين على حجب عن تعسف هذه المنتجات الرمزية وبالتالي على إظهارها على أنها شرعية" ففي أحد كتبه التي غالبا ما تتكلم عن القوة والسلطة الرمزية تحت عنوان "العنف الرمزي " والذي تكلم فيه عن وجود تعسفاً رمزياً تشرعه القوانين والتقاليد التربوية التي تشتمل في مكوناتها الظاهرة على عدالة مصدرها تكافؤ الفرص وخضوع الجميع للقانون. وعليه فالسلطة المدرسية تتسلم في واقع الأمر تفويضاً من الطبقات المهيمنة لفرض التعسف الثقافي، فعن طريق هذا التفويض يتم تمرير العنف الرمزي بلطف ويقول بورديوا في هذا:" إن أي نشاط تربوي هو موضوعياً نوع من العنف الرمزي وذلك بوصفه فرضاً من قبل جهة متعسفة لتعسق ثقافي معيّن [3]، فهناك الكير من الاجهزة والمؤسسات التي تمارس العنف الرمزي دون وعي منا الاسرة تمارس العنف والجماعة والمجتمع والقبيلة وحتى المدرسة تجسد العنف الرمزي ، كاستراتيجيات الاستثمار المدرسي تكون ذات مردودية عالية كلما كان الرأسمال

[1] - زوبير بن عون مرجع سابق ، ص 139
[2] - محسن خضرة ، مرجع سبق ذكره ، ص 65
[3] - بيير بورديو ، العنف الرمزي (بحث في اصول علم الاجتماع التربوي)، ترجمه نظير جاهل ، بيروت : المركز الثقافي العربي ، 1994 ، ص 07.

الثقافي الأصلي مرتفعا، ولكن الشهادة كذلك يمكن أن تستفيد من الرأسمال الاجتماعي للأولياء وبالفعل فإننا نلاحظ أنه عندما تتساوى الشهادات فإن الأطفال المنحدرين من طبقات مسيطرة يحصلون على مردودية أحسن لشهاداتهم المدرسية في سوق العمل مقارنة بالأطفال المنحدرين من الطبقات المحرومة .

_ وهكذا فإن الأصل الاجتماعي يلعب دورا في الحصول على الشغل ولا سيما من خلال شبكة العلاقات التي تسمح بمعرفة حسنة لفرص التوظيف أكثر من تلك المعروضة من طرف الهيئات العمومية . وعلاوة على ذلك فإن هذا المفعول يستمر أثناء المهنة ويمس الحراك المهني ، إن الأصل الاجتماعي العالي ينزع إلى تفضيل الترقيات أثناء الحياة المهنية .عندما يكون المستوى المبدئي متشابها فإن ابن إطار يبدأ كموظف له حظوظ كثيرة ليصبح إطارا خلال حياته المهنية من زميله ابن الموظف[1].

إن الرموز المختزنة تنشط وتتحرك وتتفاعل بصورة مستمرة وغير منقطعة وتترك هذه العملية تجوب عقولنا بطون ضوابط العالم ومعالم تؤدي حتما الى نشوب توتر يكون في البداية بسيط ليتحول تدريجيا الى توازن حاد ممهدا لانحرفات غير مرتقبة .[2]

إن هذا التصور لعلاقة العنف بالسلطة يظل قاصرا من وجهة نظر بيير بورديو، فالعنف الرمزي بدوره وسيلة لممارسة السلطة فهو " شكل من أشكال السلطة تمارس على فاعل اجتماعي بتواطؤ منه، وكيفما كان الحال فهذه الصياغة خطيرة، لا تفتح الباب أمام مناقشات مدرسية حول مسألة معرفة ما إذا كانت السلطة تأتي من أسفل وإذا ما كان المسود يرغب في الحالة المفروضة عليه "..." فإن أشدها "أشكال العنف "هو ذلك الذي يمارس في نظام الأشياء

[1] - عبد الكريم بزاز ، مرجع سابق ، ص 98
[2] - بويحياوي عبد الكريم ، مرجع سابق ، ص 432

إن العنف الرمزي حسب بيير بورديو هو عنف غير مرئي، لطيف ولين وعذب، يقوم على إلحاق الضرر بالآخرين عبر اللغة والتربية...، إلى جانب ذلك يذهب بيير بورديو في كتابه "إجابات" إلى انه "يمكن ان يحقق العنف الرمزي نتائج أحسن مما يحققه العنف السياسي البوليسي..." وهذا هو جوهر اختلاف بيير بورديو مع التيار الماركسي، وهنا يعود في نفس المؤلف السابق إلى التصريح على " أن احد اكبر مظاهر النقص في الماركسية هوانها لم تخل مكانا لمثل هذه الأشكال اللطيفة من العنف – أي العنف الرمزي – التي هي فاعلة ومؤثرة حتى في المجال الاقتصادي."، فهو يرى بأن عملية الهيمنة ، تعود الى ممارسات الفاعلين الذين ينتمون الى طبقة معينة كمجموعة (هابيتوس) تجمعهم ظروف مماثلة، ولأن الكل يحاول الحصول على ماله قيمة لتحسين وضعه، أو الإبقاء عليه. الامر الذي يُوَّلد الصراع الطبقي عامة، والتنافس بين اعضاء المجال في تناوله الانتاج الثقافي. والذي يمتاز ايضاً بعلاقات الصراع والتنافس، ويخضع لقانون العرض والطلب شأنه شأن السوق الاقتصادي. تحاول كل كبقة انتاج الايديولوجيا المهيمنة المعززة لاغراضها، وهنا يلعب المثقفون الدور الاهم في تشكيل الخطاب المناسب، الذي يؤسس إما لشرعية الوضع القائم، أو ضرورة تغييره إذ الذين يتحكمون في وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية لديهم فرصة أكبر في تشكيل الخطاب الإيديولوجي السائد. [1]

إلى جانب التحكم الإيديولوجي يمكن للنظام السياسي في الدولة، أن يمارس عنفاً رمزياً، يمارس على الأفراد والجماعات بالتواطئ معهم. وتلعب وسائل الإعلام والجماعات الوسيطية، وخاصة التعليمية منها دوراً في ان يرى الناس سلطة الدولة شيئاً عادياً. ويتجسد العنف الرمزي بشقيه الموضوعي المتمثل في التشريعات،

[1] - زوبير بن عون ، مرجع سابق ، ص 134

والذاتي المتمثل في البنى العقلية، بما يحمل الناس من تصورات ومعتقدات تعزز شرعية السلطة.[1]

تتمتع إذن السلطة الرمزية بمجموعة من المميزات والخصائص:

-لها القدرة على تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظية.

-لها قدرة على الإقناع، وإعطاء تصور حول العالم أو تحويله، ومن ثم قدرة على تحويل التأثير في العالم وبالتالي – العالم نفسه.

-تعتبر بمثابة عصا سحرية تمكن من بلوغ ما يعادل قوة طبيعية أو اقتصادية، وذلك بفضل قدرتها على التعبئة.

السلطة الرمزية هي شكل من أشكال السلطة الأخرى:

-التلفزة كنموذج للعنف الرمزي ،التلفزة هي ذلك الضيف الغريب الذي دخل بيوتنا ومجتمعنا، فلم يعد ضيفا بل جزءا لا يتجزأ من واقعنا الاجتماعي، بل أطلق عليه علماء الاجتماع "بالضيف الإجباري ."إن العنف التلفزي يبدو واضحا من خلال سلسلة البرامج والفقرات التي يتناولها تباعا، فبورديو ينطلق في كتابه "التلفزون وأليات التلاعب بالعقول " الذي نشره سنة 1996 من فكرة أساسية مفادها أن التلفزة أداة للقمع، وذلك راجع إلى الكم الهائل من الثقافات التي يعرضها هذا الجهاز والتي في أغلب الأحيان ما يميل الناس إلى تصديقها بهدف البحث عن نموذج لديموقراطية مباشرة. إن جهاز التلفاز بهذا المعنى البورديـاوي ليس الوسيلة الناجعة لغذاء الفكر وإبداء الرأي، بل هي وسيلة لتصدير المعلومات كوجبات خفيفة وسريعة مقترنة بإيديولوجيات خفية .

[1] - ابراهيم عيسى عثمان ، نفس المرجع ، ص 173 .

يصرح بيير بورديو في كتابه "التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول": "أحد المشاكل الكبرى التي يطرحها التلفزيون هي العلاقة بين التفكير والسرعة. هل يمكن التفكير أثناء اللبث بسرعة؟ وهكذا حصل التلفزيون على مفكرين "على السريع"، عندما أعطى مجال الحديث لمفكرين أجبرهم على أن يفكروا بسرعة متزايدة. مفكرون يفكرون بأسرع من ظلهم[1]".

فالوظائف الاجتماعية اوهام اجتماعية وان طقوس المؤسسة هي التي تجعل ممن تعترف له الدخول في المؤسسة ملكا او فارسا او قسا واستاذا فترسم له صورته الاجتماعية وتشكل التمثل الذي ينبغي ان يتركه كشخص معنوي [2]اي كمكلف من لدن جماعة ناطق باسمها ولكنها تفعل ذلك ايضا بمعنى اخر ، فهي اذن تفرض عليه اسما او منصبا يحدده او يشكله ترغمه ان يصبح ما هو عليما ينبني ان يكون فتلزمه بالقيام بوظيفته ويدخل في اللعبة والوهم ويلعب اللعبة والوظيفة عندما كونفوشيوس يردد مبدأ تبرير الاسماء ، مطالبا كل احد الا يحيد عن وظيفته الاجتماعية وان يعيش وفق طبيعته الاجتماعية وان يعمل الملك كملك والراعي كراعي والاب كاب والابن كابن فانه لم يكن الا معبرا عن حقيقة طقوس الدخول في المؤسسات فعندما يتفانى الموظف جسدا وروحا في وظفته وعن طريقها في الجسم الاجتماعي الذي اناطه بها سواء اكان جامعة او مدرسة فانه يساهم في الابقاء عن تلك الوظيفة .[3]

تأثيره الواسع يعتبر بوردي وإن التلفزيون بآلياته المتعدد لا يشكل خطر على مستوى الإنتاج الثقافي من فن وآداب وعلم وفلسفة وقانون فحسب، بل بات يهدد أيضاً الحياة السياسية والديمقراطية. وذلك لأن العمل الصحفي أصبح يعتمد على القوى الخارجية

[1] - زوبير بن عون ، مرجع سابق ، ص 136
[2] - بيربورديو ، الرمز والسلطة ، ترجمة عبد السلام بنبعد العالي ، دارتويقال ، المغرب ، ط 3، 2007، ص 27
[3] - بيربورديو ، الرمز والسلطة ، مرجع سابق ، ص 27

أكثر من أي مجال من مجالات الإنتاج الثقافي الأخرى، إنه يعتمد بشكل مباشر على الطلب إنه يخضع لشروط السوق، وربما أكثر للمجال السياسي.

وقد عالج بورديو في كتابه الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الحديثة وخاصة منها التلفزيون من تلاعب وتأثير في عقول الناس. وهذا ما دعاه إلى التساؤل: كيف تعمل هذه الوسائل في تشكيل الأفكار والوعي العام؟ وكيف تعمل هذه الآليات في توجيه الوعي والرأي العام وتشكيلهما؟

كما نجد في هذا الاتجاه أن غيدنز قد أشار إلى العنف الذي تلعبه المؤسسة لكن بمنظور مادي وليس رمزي فهو يرى الأخبار التي ينقلها التلفاز إلى كثير من المشاهدين أكثر نسبتهم لا يقرأون الصحف لأسباب متعددة منها الجهل أو التلفاز هو المصدر الأساسي إن لم يكن الوحيد لمعرفة ما يدور حول العالم من أحداث وتطورات وتتفق أغلب الدراسات على أن التغطية الإخبارية للوقائع في جميع وسائل الإعلام و الاتصال ، لا تقتصر على مجرد وصف موضوعي لحدث معين بل إنها في مضمونها يتجلى موقف التحييز وهذا سؤاء كان لمصالح شخصية أو لمصالح تايعة لها التلفزة [1] كما نجد في كتابه الذي كان تحت عنوان "إعادة الانتاج " رفقة "كلود باسرون " على إعتبار أن المؤسسة التعليمية صورة من صور العنف الرمزي تنطلق المقاربة الإمبريقية للمؤسسات التعليمية في الجهاز المفاهيمي لبيير بورديو من مبدأ تكافؤ الفرص، فإذا كانت المؤسسة التعليمية كحقل يتمتع باستقلال نسبي له قوانينه الخاصة ، يستمد مادته الخام "التلاميذ" من المجتمع الذي ينتمي إليه بجميع مكوناته الثقافية، من عادات وتقاليد، أو بعبارة بورديو مجموع "الجينات المتوارثة"، فإنها تعمل على ترسيخ هذه المكونات عن طريق شحن التلميذ منذ طفولته بمجموعة من القيم التي لا تبتعد في مضمونها عن عادات وتقاليد المجتمع الذي تنتمي إليه

[1] - أنتوني غدنز ، علم الاجتماع ، تر فايز الصياغ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الحمراء ، بيروت ،ط 4 ، 2005 ، 508

بشكل غير ملموس ومرئي ،لتعطينا مجتمعا "مربي" سيعمل فيما بعد بدوره على إمداد هذه المؤسسات بالمادة الخام وهكذا دواليك، وفي حال فشلت عملية التربية فإن المؤسسة تضطر لإعادة إنتاجه عبر مفعول إرتجاعي[1].

إلا أنها في نفس الوقت تعمل على تكريس التفاوتات الرمزية– المادية لدى الطبقات الإجتماعية، فإذا أخذنا مثال اللغة مثلا فإن التلميذ الذي يملك رأسمال مادي مرتفع تجده يختزن رصيدا معرفيا هاما مقارنة مع الفقير، وبذلك فالأسرة تستثمر الرأسمال المادي لتحوله إلى رأسمال ثقافي، فالأول تجده يتعامل بواسطة بروتوكول لغوي خاص به يعبر عن مستواه الثقافي، وبذلك تكون فرصة الغني أكثر بكثير مما لدى الفقير. إن عدم تكافؤ الفرص هو قمع ذهني تقوم به المؤسسة بتواطؤ مع المجتمع دون أن نحس أو نشعر به.

كما أشار في كتابه إعادة الانتاج الى التفاوت أمام الاصطفاء وتفاوت الاصطفاء على أن الفئات قدت من جمهور طلاب ، وفق معايير ما مثل الأصل الإجتماعي والجنس أو أي سمة أخرى من الماضي المدرسي ،هي فئات أصطفيت أصطفاء متفاوت في أثناء التمدرس السالف ،إنما يعني أن نحرم على أنفسنا جملة وتفصيلا من أن نمتلك أسباب التقلبات كلها التي تجلبها تلك المعايير .[2]

14- المنظومات الرمزية:

يشكل التحليل البنيوي الأداة المنهجية التي تسمح بتحقيق مطامح الكنطية الجديدة وذلك بإدراك المنطق النوعي الذي يتحكم في كل شكل من الأشكال الرمزية : يتبع التحليل البنيوي قراءة لا تحيل الأسطورة لغير ذاتها محققا بذلك أمنية شيلنغ وهو يسعى إلى إبراز البنية التي تتحكم في كل إنتاج رمزي .غير أن التقليد البنيوي، على

[1] - انطوني غيدنز، مرجع سابق ، ص 508
[2] - بيار بورديو ، وجان كلود باسرون، إعادة الانتاج، ترجمة ماهر تريمشي،مركز دراسات الوحدة العربية، بيت النهضة ،ص 186

عكس التقليد الكنطي الجديد، الذي كان يلح على الفعالية المنتجة الخلاقة للوعي، يفضل الإلحاح على التحليل البنيوي للبنيات .يتخلى هذا تجليا واضحا في الكيفية التي يتمثل بها سوسور اللغة ضمن هذا التقليد .فهو إذ ينظر إليها كنظام بنيوي، يعتبرها شرطا لفهم الكلام وواسطة ضرورية لتفسير العلاقة الثابتة التي تربط الصوت بالمعنى و عندما يميز بانوفسكي بين الفنولوجيا والفنوتيك، فإن لا يحدد عن هذا التقليد لا يمكن المنظومات الرمزية، باعتبارها أدوات للمعرفة والتواصل، أن تمارس سلطة وتفرض البنيات لكونها تتحدد هي كذلك كبنيات. إن السلطة الرمزية هي سلطة بناء الواقع وهي تسعى لإقامة نظام معرفي[1]:

فالمعنى المباشر للعالم (والعالم الاجتماعي على الخصوص) يفترض ما يدعوه دوركايم المحافظة المنطقية" مفهوما متجانسا عن الزمان والمكان والعدد والعلة، ذلك المفهوم الذي يسمح للعقول بأن تتفاهم فيما بينها."

يعود الفضل لدوركايم و لرادكلايف براون فيما بعد الذي يعتبر أن مرد التضامن إجتماعي الإشتراك في ذات المنظومة الرمزية لكونه أبرز الوظيفة الاجتماعية)بالمعنى البنيوي – الوظيفي (للرمزية .وهي وظيفة سياسية لا تقتصر على وظيفة التواصل التي يتحدث عنها البيونيون، فالرموز هي أدوات التضامن الإجتماعي بلا منازع : ومن حيث هي أدوات معرفة وتواصل فهي تخول الإجماع بصدد معنى العالم الإجتماعي، ذلك الإجماع الذي يساهم أساسا في إعادة إنتاج النظام الإجتماعي.[2]

13-1 الإنتاجات الرمزية كأدوات هيمنة:

[1] - عبد الكريم بزاز ، مرجع سابق ،ص137
[2] - بييربورديو ، الرمز والسلطة ، مرجع سابق ، ص 50

_ لايقصد بها تلك الاليات التربوية التي يمكن من خلالها إعادة الانتاج الاجتماعي أي ان العنف يمارس من خلال رمزية المؤسسة التربوية وهي تسعى الي تحقيق وظيفة إعادة الانتاج وفق منهج خفي عن طريق اليات تظهر للعامة على انها وجه شرعي وجليل وتتمثل في البرامج التربوية المعدة من طرف السلطة او الطبقة المسطرة وفق ثقافتها ويخدم قيمها وعاداتها كذلك من خلال الاساليب البيداغوجية في التدريس وانتهاج الاسلوب الخطي مما يجعل الفرد ذو بعد واحد نمطي في جميع التوجهات والافكار ، كذلك من خلال فرض لغة الطبقة المسيطرة والتمكين فيها لأبناء الطبقة الحاكمة لما يجعل افراد الطبقة المسيطر عليها بتراجع المستوى وفرض خلفيات فكرية او ترسيخها على ان لغة الطبقة الحاكمة هي الاقرب الى العلم والمعرفة العلمية .

_ يعلي التقليد الماركسي من شأن الوظائف السياسية" المنظومات الرمزية" وذلك حسب بنيتها المنطقية ووظيفتها المعرفية) هذا بالرغم من أن أنجلز يتحدث فيما يخص القانون عن" التعبير عن النظام.(" هذه الوظيفة التي لا علاقة لها بالبنيوية الوظيفية التي يقول بها دوركايم أو رادكلايف براون تمكن من تفسير الإنتاجات الرمزية بردها إلى مصالح الطبقة السائدة وفي مقابل الأسطورة، التي هي منتوج جماعي في حوزة الجماعة بكاملها، تخدم الأيديولوجيات المصالح الخاصة وتسعى إلى تقديمها كما لو كانت مصالح جماعية تشترك فيها الجماعة بكاملها .تعمل الثقافة السائدة على التكتل الفعلي لأفراد الطبقة السائدة لكونها تضمن التواصل المباشر بين جميع أعضائها وتميزهم عما عداهم من الطبقات وهي تساهم بهذا في خلق التكتل الوهمي لأفراد المجتمع في مجموعة للطبقات المسودة وبالإضافة إلى ذلك فهي تعمل على تبرير النظام القائم وذلك بإقرار الفروق وإقامة المراتب وتبريرها.

كما تعمل ثقافتها الى إنتاج ونشر الثقافة السائدة بمفعولها الإيديولوجي بتغليف التقسيم وإخفائها تحت قناع وظيفة التواصل .(فالثقافة الموحدة) وسيلة التواصل كما إن هي ذاتها الوسيلة الفاصلة المقسمة وأداة التمايز التي تبرر الفوارق بإرغامها مختلف الثقافات التي تعتبر ثقافات دنيا أن تتحدد بمدى ابتعادها عن الثقافة السائدة[1].

لا يكفي أن نذكر بأن علاقات التواصل هي دوما علاقات سلطة تتوقف شكلا ومضمونا، على السلطة المادية أو الرمزية التي تشكل رصيد الأعضاء أو المؤسسات الذين يدخلون في هذه العلاقات التي يمكنها، كما في الهبة أن تسمح بتوفير رصيد من السلطة الرمزية.

إن المنظومات الرمزية، بما هي أدوات تواصل ومعرفة تشكل بنيات تخضع العالم لبنيات، تؤدي وظيفتها السياسية من حيث هي أدوات لفرض السيادة وإعطائها صفة المشروعية التي تساهم في ضمان هيمنة طبقة على أخرى العنف الرمزي، وذلك عندما تفد لنجدتها وتطعيم علاقات القوة والغلبة التي تؤسسها مساهمة بذلك في "مؤالفة المسودين "على حد تعبير فيبر.

كما تدخل مختلف الطبقات والفئات التي تتفرع عنها في صراع رمزي للعمل على فرض التصور عن العالم الإجتماعي الذي يكون أكثر ملاءمة لمصالحها، في حين أن مجال إتخاذ المواقف الإيديولوجية يقوم بإعادة إنتاج مجال الأوضاع الإجتماعية وإعطائه شكلا مغايرا وباستطاعتها أن تدخل في ذلك الصراع، إن مباشرة من خلال النزاعات الرمزية التي تعرفها الحياة اليومية أو بالتفويض عبر الصراع الذي يناصبه المختصون في الإنتاج الرمزي والذين يقضون وقتهم بكامله في الإنتاج بعضهم

[1] - بيربورديو ، نفس المرجع ، ص 47

لبعض والذي يدور حول إحتكار العنف الرمزي المشروع وعن سلطة سن أدوات إعتباطية لمعرفة الواقع الإجتماعي والتعبير عنه، إلا أن إعتباطية هذه الأدوات تظل مجهولة.

يشكل مجال الإنتاج الرمزي عالما مصغرا للصراع الذي يدور داخل مجال الإنتاج فإنهم يخدمون مصالح الجماعات الخارجة عن ذلك المجال .تشكل الطبقة السائدة مكان الصراع من أجل فرض مراتب مبادئ التراتب الإجتماعي فالفئات السائدة، التي ترتكز سلطتها على رأسمالها الإقتصادي، ترمي إلى فرض مشروعية سيادتها إما عن طريق إنتاجها الرمزي أو بفضل أولئك الذين يدافعون عن إيديولوجيا المحافظة والذين لا يخدمون مصالح الفئات السائدة إلا فضلا عن ذلك الدفاع ويهددون على الدوام بأن يجعلوا سلطة تحديد العالم الإجتماعي تلك السلطة التي توكل إليهم تعمل لصالحهم .أما الفئة المسودة من رجال دين ومثقفين وفنانين حسب العصور فهي تسعى دوما إلى أن تضع رأسمالها الخاص الذي يخول لها المكانة التي تحتلها في قمة مراتب مبادئ التراتب الاجتماعي[1].

[1] - بييربورديو ، الرمز والسلطة ، مرجع سابق ، ص51

خلاصة الفصل :

وفي نهاية هذا الفصل يمكن القول ان الرأسمال الذي يملكه الفاعلين في المجال الاجتماعي وليس ذلك التعريف القديم والكلاسيكي الذي يرجع الفاعلين في طبقتين متعارضتين احداهما حاكمة والاخرى كادحة ، بل المجتمع ما بعد الصناع يركز على فاعلين جدد يملكون رؤوس أموال مختلفة ومتنوعة الرأسمال الثقافي أو الاجتماعي أو سياسي أو الاقتصادي .

كما يلمح الان توران على ظهور فاعلين جدد بوجه الحركات الاجتماعية ، والحركات الاجتماعية يمكن أن نعرفها على أنها مجموعة من الأفعال والسلوكات والتي تعيد النظر بصفة جزئية أو شاملة في النظام الاجتماعي وتحاول تغييره ، فنحن بدورنا تناولنا الرأسمال الثقافي للأفراد كمحرك للحركات الاجتماعية على أساس أنها جماعات فاعلة وبالتالي هي تتكون من عدد من الفاعلين ويعطي أمثلة على ذلك مثل وهو حال الحركات النسوية والإيكولوجية والطلابية وحركات تلاميذ الثانويات ،كما أن الحركات الاجتماعية يمكن أن تشمل طبقات متنوعة من فئات عمرية أو أقليات عرقية او حتى عصبيات قبلية ، كما أن الحركات الأشد خطورة هي تلك التي في بناءها على الرابط الثقافي والمعرفي كحركات:المهندسون والتقنيون و الأساتذة والموظفون ....) فكل هده الفئات تشكل "ذات فاعلة "[1]، بالنسبة للنظام التابعة له وفي نفس الوقت مناهضة له ، مما يجعلها تشكل قوة داخل النظام وبالتالي الدخول في النزاع على السلطة فتلعب الدور على تسخير كل أوراقها من أجل نيل السلطة و انتزاعها ولو كان بالصراع .

[1] لمزيد من الاطلاع انظر كتاب الان توران بعنوان برديغما جديدة لفهم عالم اليوم

الفصل الرابع:

منطلقات الصراع، الاسباب والانواع

تمهيد :

في هذا الفصل أردنا أن نوضح مفهوم ومستويات الصراع كذلك أهم الجوانب والعوامل والاسباب التي تعمل على إنتاج الصراع في المجال الاجتماعي ،كما أردنا ان نوضح كيف يستطيع الفاعل ان يخلق مناطق او فضاءات يتحرر خلالها ويتحرك من خلالها بصورة سهلة او انه يخلق جو مشحون مليء بالتوتر والنزاعات ،فنحن في هذه الدراسة ليس هدفنا ان نركز على الأصل التي تنشأ منه هذه العوامل أو ان نركز على سبب إنتاج هذه العوامل بحد ذاتها بقدر ما هو هدفنا محاولة معرفة كيف تساهم هذه العوامل في إنتاج الصراع وكيف تجعل من الفاعلين يتحركون داخل المجال الاجتماعي ،كما انه هناك دوافع وموجهات مؤثرة في نوع الفعل الذي يقوم به الفاعل و وبمأنه يتأثر بالجماعة المحيطة به فهو يتعاون مع الجماعة او يتنافس معها او يكون على ميثاق رمزي معها او يدخل في تحالفات وانتماءات معها حيث تتشكل رابطة وطيدة بين الفرد والجماعة و بذلك فهو يتفاعل معها وفق القواعد التي تم التعارف عليها مسبقة من خلال التعلم والمحاكات والعادات والتقاليد والنموذج الثقافي المتعارف عليه الا انه يختار بمحض إرادته كل من علاقاته و انتماءاته بناء على موجهات افعاله قد تكون علاقات عمومة قد تكون علاقات مذهبية دينية قد تكون علاقات شخصية ...

1_ مفهوم الصراع :

يأخذ الصراع صورا وأشكالا متفاوتة من التعارض تؤدي في الغالب الى أثار سلبية وهذا على حسب اختلاف الدراسات وتنوعها ووجهات نظرها حول الصراع فعرفه قاموس علم الاجتماع " على انه نزاع مباشر ومقصود بين أفراد وجماعات من أجل هدف واحد وتعتبر هزيمة الخصم شرطا ضروريا للتوصل الى الهدف ويظهر في عملية الصراع الاشخاص بشكل واضح من ظهور الهدف المباشر ونظرا لتطور المشاعر الدوانية القوية فإن تحقيق الهدف في بعض الاوقات قد يعتبر شيئا ثانوية بجانب هزيمة الطرف الاخر " [1]

وعرفه وليام بأنه " تلك الوضعية الدينامية الناتجة عن عملية التفاعل الاجتماعي يحاول فيه طرفان أو اكثر سواء كانو أفرادا أو جماعات الوصول الى تحقيق اهدافهم ومصالحهم مقابل عرقلة الاخرين وصدهم ولكل صراع أطرافة ودوافعه ووسائله ونتائجه فهو يعني حالة من التوتر بين شخصين أو اكثر أو جماعة أو اكثر بسبب رغبة كل طرف في الوصول الى مصادر السلطة والامتيازات المادية والمعنوية ."[2]

وهنا يمكن القول ان الصراع له عدة دوافع ومنطلقات قد ينطلق منها وتختلف هنا من يراها صراع قيمي وهناك معنوي وهناك من يراه صرا من اجل الوصول الى السلطة وبالتالي يمكن القول ان الهدف مادي ، وهناك من يصارع ويكافح حول قضية ما وهذه القضية تختلف من شخص الى اخرا و من جماعة الى جماعة اخرى وغالبا ما ينشب الصراع نتاج الاختلاف والتناقض في وجهات النظر، وقد يكون الصراع عدم معرفة الاخر او عدم فهمه كما يمكن ان يحدث بفهم الاخر وفهم ماذا يريد لكن الاول يرفض هذه الارادة ...

[1]- محمد عاطف غيث ، مرجع سابق ، ص 73
[2]- بلحماري بشير ، مرجع سابق ، ص 48

ـ ألان توران والصراع الحديث

الذي يعتبر كممثل لعلم إجتماع TOURAINE وهو موقف" ألان توران "الفعل وهذا موقف طوره منذ سنة 1969 في كتابه "المجتمع ما بعد الصناعي."إن استدلال" ألان توران" يقوم على ظهور المجتمع ما بعد الصناعي وهو مجتمع له خصائص مختلفة عن خصائص المجتمع الصناعي الذي هو قائم على الإنتاج المادي فقط وعلى فكرة التقدم وعلى أخلاقيات العمل، والمجتمع الصناعي تخترقه حركة إجتماعية مركزية، الحركة العمالية المتعارضة مع البرجوازية، بينما المجتمع ما بعد الصناعي فهو يتميز بتنوع الإنتاجات المادية وخاصة اللامادية منها (كالثقافة والمعرفة الإعلام والاتصال ...) وبأخلاق اللذة وبالإبداع وبغياب صراع مركزي كالصراع بين البروليتاريا والبرجوازية.

إن الانتقال من المجتمع الصناعي إلى المجتمع ما بعد الصناعي يترجم من خلال تغير على مستوى الصراعات سواء تلك المتعلقة بالرهانات أو بالفاعلين.

في المجتمع ما بعد الصناعي، لا يتمثل رهان الصراعات في إحداث انقلاب على البرجوازية وإنما في مراقبة التوجهات الثقافية للمجتمع ولا سيما تلك التي تحددها الدولة، ويتعلق الأمر حينئذ بمكافحة الأجهزة البيروقراطية والقرارات التي تبرمجها، لأن الأماكن التي تمارس فيها السلطة والسيطرة تحولت وتوسعت:فلا يتعلق الأمر فقط بالمؤسسة ولكن كذلك بسلطة التكنوقراطية التي تقوم على مراقبة الأجهزة الكبرى للتسيير والإنتاج ونشر المعلومات:التعليم، وسائل الإعلام، الإدارات المركزية[1].

[1] - ، الان توران ، بريدجما جديدة لفهم عالم اليوم ، ص 65

2_ المفاهيم المرتبطة بعملية الصراع :

وهنا حاولنا ان نتناول مفهوم الصراع وهو مفهوم اساس في الدراسة مع تناولنا اهم المفاهيم ذات العلاقة به او المشابهة له فهنا تبرز الحاجة ابتداء إلى التمييز بين مفهوم الصراع، وما عداه من المفاهيم الأخرى المرتبطة به، أو المتداخلة معه، التي وجدنا أن بعض الأدبيات اللغوية والعلمية في بعض الأحيان تخلط بين الصراع والمفاهيم المرتبطة به، وأخرى تستعمل هذه المفاهيم على أنها تدل على الصراع . ولنزع الغموض واللبس الواقع في التداخل المفاهيمي في العائلة المفاهيمية للصراع، أثرنا تفكيك المصطلحات وشرحها حتى يمكن التوصل إلى الفهم الصحيح لمفهوم الصراع بطابعه السوسيولوجي، وللموقف الصراعي الاجتماعي.

هناك بعض المفاهيم مثل النزاع والتنافس، الخلاف والاختلاف عدم الاتفاق، المشكلة، التوتر وغيرها، وعلى الرغم من ارتباطها بمفهوم الصراع، وتميزها عنه من حيث الاستعمال والذيوع والانتشار، إلا أنها تتسم بوجه عام بتواضع مفهومها الصراعي مقارنة بمفهوم الصراع.

2_1_ مفهوم التنافس:

هناك خلط كبير بين مفهوم التنافس والصراع والنزاع حيث ذهب البعض الى نفس المعنى ونفس الاتجاه لكن حين ندقق جيدا نجد هناك فرق شاسع بين هاته المفاهيم وهنا يقصد بالتنافس السعي من خلال تحقيق هدف دون التدخل في شؤون الطرف الثاني، وهي كالاستجابات، والتنافس على السلطة بدون إعاقة أهدافه ونشاطاته . ويمكن أن تؤدي المنافسة إلى صراع وذلك عندما تكون المنافسة غير شريفة، أو تقترن بالوشاية بالطرف الآخر لدى الرئيس، أو تشويه الحقائق، أو بث الشائعات ضد المنافس الآخر ونشرها.[1]

[1]- سلامة عبد العظيم حسن و طه عبد العظيم حسن ، استراتيجيات إدارة الصراع المدرسي ، الأردن : دار الفكر للنشر والتوزيع ، 2007، ص23

وقد اختلف علماء الاجتماع في التفريق بين المنافسة والصراع، فمنهم من اعتبر أن التنافس يستهدف وصول صاحبه إلى الغرض قبل الآخر، أو حصوله على اكبر قسط منه، وبدون إلحاق الأذى بالطرف المتنافس .على حين أن الصراع يستهدف إلى جانب ذلك القضاء على الشخص المتصارع معه كلية، أو إخراجه من الميدان .فهي عملية " قتل اجتماعي " .

وصدر تعريف للتنافس من قبل علماء الاجتماع في المعجم الفلسفي على انه ":ميل الفرد إلى احتلال مكان غيره، ويقع هذا التنافس بين الافراد، والجماعات وكذلك بين المؤسسات والوظائف.

والتنافس هو شكل خاص من إشكال الصراع، فحين يسلك الإنسان سلوكاً تنافسياً، إنما يحقق الصراع في صورته المخففة، ويقلل في نفس الوقت من حدة المنافسات التي تأخذ شكل صراعات[1] .فعندما يتنافس بطريقة سليمة من اجل السيطرة على الموارد المحدودة، فإن الأمر يوصف هنا بأنه منافسة لا صراع، ويكون مساومة عندما يضع فردان لهما مصالح متصارعة شروطاً للتبادل، فإذا تم ذلك مع المنافسة الحرة في نفس الوقت، فإن الإشارة هنا تكون إلى حالة السوق، ولكن هذه الحالة تتدهور، إذا كانت هناك قيود على المنافسة، أو عندما يضطر طرف المساومة على الامتثال أو الإذعان لمصالحه الخاصة .وحينئذ تؤدي حالة السوق إلى صراع .

2_2_ مفهوم الاختلاف:

يشير الاختلاف إلى الطبيعة البشرية بين الناس من حيث التشكيلة الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية، ومن هنا ينظر إلى الاختلاف أنه أمر من أمور الحياة العادية، إن لم ينظر إليها باعتبارها من الأشياء التي تتسم بطابع خاص للحياة يضفي عليها قدراً من الحيوية والفعالية، لم يكن ليتحقق فيما لو تماثل الأفراد في كل

1- جميل صيليا ، المعجم الفلسفي ، الطبعة الاولى، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1978 ، ص348

شيء بينهم، وقد يختلف الأفراد في ذهنياتهم وعقلياتهم "وتصوراتهم، وأفكارهم ومعتقداتهم، لذلك قد يكون الاختلاف سبباً للصراع

2_3_مفهوم النزاع:

يعرف الص راع في قواميس اللغة العربية على أنه" نزاع "أو" خلاف "أو" تضارب " ويعتبر الصراع نزاع مباشر ومقصود بين أفراد وجماعات من اجل هدف واحد . وتعتبر هزيمة الخصم شرطاً ضرورياً للتوصل إلى الهدف،[1] كما عرف الصراع بأنه : "نشاط كلي يتنازع فيه الأفراد مع بعضهم البعض، من اجل هدف معين الاختلاف في السن والمستوى التعليمي، ومستوى الخبرة المهنية، ومستوى الكفاءة والفعالية المهنية من شأنها أن تكون من الاسباب المولدة للصراع.[2]

2-4 الانعزال :

ويعرف الانعزال على أنه ظاهرة اجتماعية لوحظت على نطاق واسع في المجتمعات القديمة وكانت ترجع الى اتبار اثنية " عنصرية" دينية ولغوية والى عدم التجانس في السمات العامة للحياة الاجتماعية[3]و للانعزال بالنسبة للجماعات المتطرفة ما يبرره ذلك أن النسيج العلائقي المتين بين أعضاء الجماعة المتطرفة و التعصب إلى ما يشتركون في الإيمان به من أفكار ومبادئ يدفع بهم إلى اعتزال من حولهم لاسيما حال شعورهم بتحدي النظام الاجتماعي و السياسي لهم أو في الحالة التي يمثلون فيها الأقلية ضد الأغلبية ، فالتطرف غالبا ما ينطلق أو يبدأ بالسرية داخل القاعدة الاجتماعية و يتحرك باتجاهها و لذلك لا يمكن التنبه إلى وجوده فيما يمكن مثلا أن تنتبه الأجهزة الأمنية و القانونية إلى المجرم ويتم معاقبته لأنه يتحرك ضد القاعدة الاجتماعية كما انه من الصعوبة بمكان تحديد متى يتجاوز المتطرف

[1]- نخبة من أساتذة علم الاجتماع ، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ب.ت ، ص82

[2]- بوتومور ، علم الاجتماع والنقد الاجتماعي ، ترجمه محمد الجوهري وآخرون ، القاهرة : دار المعارف للنشر والتوزيع ، 1981 ، ص216

[3] - عواطف عطيل المولدي ، مرجع سابق ، 12

حدود الحركة المقبولة اجتماعيا و التي يمكن عندها فقط وصفه بالغلو و التطرف حيث لا يمكن وضع حدود فاصلة بين المعتدلين و المتطرفين في البدء.[1]

_ كما يمكن القول ان التطرف غالبا من يبدا بالتشدد ودم تقبل الاخر ثم يتجاوز ذلك الى رفضه وإطلاق التهم الجاهزة عليه حيث تعتبر هذه التهم أدوات مغرضة يستخدمها صاحبها لتحريك الاشخاص او الجماعات التي تريد النزاع او الثأر من الطرف الاخر .

2-5 الاغتراب :

يشير مفهوم الاغتراب إلى حالة انفصال بين الفرد و الموضوع بين الفرد و الأشياء المحيطة به بين الفرد و المجتمع فعلاقة الفرد بالأشياء أو الموضوع علاقة غير سوية فهو يعيش في مجتمعه

و بين أهله في دائرة الغربة يعيش في عالم مجرد من القيم يسوده جو كريه لدرجة انه لا يرفض الحياة فقط بل يعاديها ايضا [2]، و هنا يجدر بنا التمييز بين الاغتراب كحالة نفسية – اجتماعية و بين التغريب الذي يقصد منه تبني ثقافة الغرب فالشباب البائس و أمام الظروف الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية المتردية التي يتخبطون فيها ,يشعرون بالإقصاء و التهميش و أن حقوقهم مهضومة...

و تسيطر عليهم عادة حالات الحيرة و القلق و هم دائمي البحث عن البدائل و من ثم يكون من السهل انقيادهم وانصياعهم إلى الجماعات المتطرفة وحال انتماءهم إليها ,فإن البيئة المتطرفة تغذي شعورهم بالاغتراب وتعمقه داخلهم ، كون الاغتراب وبحسب ما ذهب اليه "انجلش" فقد أو نقص العلاقة او الصلة متى واين ما تكون تلك العلاقة او الصلة المتوقعة وهي حالة يكون فيها الاشخاص والمواقف الشائعة غريبة عن الشخص . [3]

[1] - محمد أحمد بيومي ، المشكلات الإجتماعية " دراسات نظرية وتطبيقية " دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2005، ص 399
[2]- مجدي أحمد محمد عبد الله ، السلوك الاجتماعي وديناميا ته ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، 2005، ص317
[3] -عواطف عطيل ، مرجع سبق ذكره ، ص 12

وهذا بمعنى ان الاغتراب يكون نتاج الانفصال او عدم التلاقح بين الثقافات او بين الجماعات الموجودة في الحيز المكاني الواحد مما يجعل الفرد يعيش في مكان ولا يفهم الذي يدور حوله وهذا هو الاغتراب الذي تكلم عليه ماركس و إذا كان النسيج العلائقي بين الأفراد يفرز هذا التفاعل الاجتماعي فإنه و بتمزقه تفقد العلاقات الاجتماعية فيفقد التفاعل ضمنها و عليه فإن زوال التفاعل يعني عدم الشعور بالانتماء إلى من تجمعنا بهم بيئة اجتماعية واحدة أو وطن واحد ويحل الاغتراب محل الانتماء و التفاعل لتبرز بذلك حالة اللاانتماء و اللاتفاعل بمعنى بروز الكراهية والنفور و تكريس الانعزال بقدر اكبر بين أفراد المجتمع الواحد

3_ مستويات الصراع :

إن للصراع مجموعة من المستويات والانواع تختلف من حيث المظهر ومن حيث الكم ومن حث السبب فمثلا لو نذكر الصراع الظاهر الذي يعرف على انه الصراع الظاهر للعيان حيث يلاحظه ويشهده الاشخاص مثل التخريب والفساد او استخدام القوة العنيفة المؤدية الى القتل والضرب الجسدي بين الافراد وتكون ظاهرة أي يمكن مشاهدتها في المجال الاجتماعي ، بينما يكون الصراع الكامن او ما يسمى بالصراع الخفي وهو النوع الذي لا يمكن مشاهدته ولا يمكن ان نلاحظه على الرض الواقع بينما هو صراع حفي كعدم التفاهم كالتنافر بين الافراد في المجال الاجتماعي وقد يكون الصراع الكامن سبب في الصراع الظاهر .

و كما ان للصراع عدة مستويات منها الفردي و الجماعي و الصراع بين المؤسسات وبين الجماعات وقد يكون بين جماعات ودولة وقد يكون بين وقد يكون بين جماعات اجتماعية عرقية وقد يكون بين طوائف دينية مختلفة ... و يحدده "مارتش و سيمون" في ثلاث مستويات هي الصراع الفردي و يتعلق باتخاذ القرار الفردي في مجالات متعددة وخاصة في الشركات والمؤسسات و الصراع بين التنظيمات أو بين

الجماعات[1] أي انها تلك المستويات المتنوعة التي تأخذ اتجاهات مختلفة للصراع أما الصراع الفردي فيظهر بأوجه ثلاث هي عدم القبول و في هذه الحال يكون الفرد على علم بالنتائج المترتبة عن كل فعل يتم اختياره، كما يكون من السهل تحديد الاختيار المفضل غير أنه لا يحقق مستوى الرضا الكافي و عدم المقارنة، أما الاحتمال الثاني فيكون الفرد على علم بالتقسيمات المحتملة للنتائج لكنه لا يستطيع أن يتبين الاختيار الأفضل، و الاحتمال الثالث هو الشك و فيه لا يكون الفرد على علم بالتقسيم المحتمل الذى يربط الاختيار بالنتائج التي مصدرها المحيط التعليمي و التكوين والانتماء الجغرافي و القرابي و الانتماء الإيديولوجي و الحزبي.[2]

كيف يمكن تحديد الأنماط الأساسية الخاصة بالقرار الفردي ؟ إنها تتحدد بأنماط معينة من نتائج الاختيار الإيجابي و السلبي، و في الحالتين تكون قيم النقد وأهمية الانتقادات الخاصة بالاختيارين السلبي و الإيجابي محددة ذاتيا و تختلف من شخص لآخر، كما يحتمل أن يكون الاختيار محايدا بحيث تكون هناك حظوظ قليلة لتكوين قيم إيجابية أو سلبية لدى الفرد و قد تكون هناك إمكانية الاختيار المختلط الذى يعطي احتمالا أكبر للوصول إلى نتائج إيجابية و سلبية في نفس الوقت، كما يحتمل أن تكون نتائج الاختيار الإيجابي صغيرة و نتائج الاختيار السلبي كبيرة، و قد يكون الاختيار غامضا إذا لم يكن لدى الفرد أي مفهوم للاحتمالات المتوفرة، و في هذه الحال تكون النتائج السلبية و الإيجابية غير معروفة ربما لأن القيم الذاتية للنتائج غير معروفة يلجأ الأفراد إلى تبني هذه التصورات و يلجؤون إلى تسيير الصراع بل ويتخذون قرار الدخول في الصراع أو عدم الدخول فيه بناء على ما يتوفرون عليه من رأسمال شخصي، خاصة و أنهم يدخلون و هم محملين بثقافتهم الفرعية المتنوعة و بأنواع متباينة و متفاوتة من رأس المال تعطيهم خصائص معينة من القوة و

[1] - March et simon . op . cit . p.p 111

[2] - Labbé.et Landier. Les relation sociales dans l'entreprise ed .liaisons. parise .1999. p.p 182

التفوق على غيرهم، و وفقا لذلك يتعاون الأفراد لإحداث التكامل ويستعملون مكامن القوة هذه في حالة الصراع أو المنافسة أو اتخاذ القرار[1].

3-1 الصراع بين الأفراد:

وهو الصراع الذي يقع بين الفرد والفرد الاخر او الصراع الذي يقع بين الفرد والجماعة الاخرى في المجال الاجتماعي ، وتلعب المتغيرات والموجهات الخارجية دوراً كبيراً في الصراع بين الأفراد، حيث تحدد وعي الأطراف بالصراع القائم بينهم، كما تحد أفعالهم وسلوكاتهم اتجاه هذا الصراع كما يتولد الصراع بسبب تمسك كل فرد بوجهة نظره، ويمكن رده إلى مصدرين أساسين ينشأ بينهما:

-المصدر الأول : يمثل مصدر الصراع من ناحية الاصول الاولى الكامنة والمتمثلة في عدم الاتفاق او عدم الوصول الى حل وسط يرضي الجميع فتكثر حالات الاختلاف بين الافراد ويزداد التنوع ليس الحميد بل التنوع الذميم الذي يدعو الى النبذ والسب والذي يخترع انواع واشكال متنوعة للصراع .

-المصدر الثاني :ويشمل الأفعال والسلوكيات العاطفية التي تنعكس في صورة الغضب، وانعدام الثقة، والخوف والرفض والمقاومة، وفي معظم الأحيان تكون هذه المشاعر السلبية تراكمية أو سابقة للموقف الصراعي، وهذا ما يتمثل في الاستقالة والتوقيف نتيجة الخروقات أو الضغوط المتسببة.[2]

3-**2 الصراع الجماعي** :يمكن أن يتولد الصراع داخل الجماعة، وينطلق علم النفس الاجتماعي من المسلمة التالية يكمن مصدر الصراع في التفاعلات الاجتماعية والتصادمات بين الأفراد في المجال الاجتماعي ولا بد لتحليل الصراع من تسجيل مميزات الفرد والمحيط الاجتماعي فالتفاعل يتضمن غالباً الصراع، أي تضارب في

[1] ناصر قاسيمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 189
[2]- زوبير بن عون ، مرجع سبق ذكره، ص 151

المصالح والتصرفات، أما طبائع الصراع الايجابية والسلبية فعائدة للسيرورة الصراعية [1].

_ ويشكل هذا التعارض في المصالح والتصرفات بين أعضاء الجماعة ظاهرة طبيعية تماماً، فهي ظاهرة تتأصل فيما يسميه "هوج" بعامل التفرّد، ويتحدد هذا العامل بكونه مجموعة من العناصر التي تكون اطاراً مرجعياً لكل عضو من أعضاء الجماعة، أما التفاعل فيكمن في تلاقي هذه الأطر المرجعية الفردية، وفي أولى مراتب التفاعل، ولاختلاف الأطر المرجعية يقع الصراع.

ويرى "تاجفل وتورنز" ان الصراع الجماعي بين افراد جماعة واحدة أو بين جماعات متعددة ويقدم هنا على صراع جمعي بوصفهما طرفي متصل يتموضع عليه تصرف الجماعة، ويتحدد هنا الصراع تباين الجماعة بالمميزات الفردية فيما يتحدد الصراع بين الجماعات بالمميزات الاجتماعية التي تتصف بها الجماعات المعنية "الأدوار .المعايير .المواقع .القيم".

3-3 الصراع الفردي:

يقصد بهذا الصراع ذلك الصراع الفردي الذي يقع فيه الفرد في صراع مع نفسه او ذاته وهذا غالبا ما يكون في القضايا والامور الحساسة واتخاذ القرار وتتاح الفرد بدائل قليلة وكلها مرة او متساوية فيقع في حيرة مع نفسه ويحاول ان يفهم الميل الغالب "ويتناسب هذا الميل مع دافع داخلي ثابت عند الفرد يبقى مصدره قبل أي شيء لا واعي اً .ويؤدي تراكم التوتر الناتج عن الاحباطات أو التهديدات المتعاقبة إلى انفعال قد يظهر من خلال رؤية مشوهة لحقيقة الذات، مما يستتبع غالباً تصرفاً عنيفاً أو حتى عدواني واجمالاً يتناول المحللون النفسيون الصراع عند الفرد، آخذين بالحسبان دوافعه الغريزية، كيفية تكوّن ميوله النفسية الصراعية في

[1]- واصل جمال الموني ، المناخ التنظيمي وادارة الصراعات ، الاردن، دار حامد للنشر والتوزيع ، 2006،ص42

تجربة حياته اليومية .وطرحوا تقنيات لإدارة الصراع وتقنين العدوان في نشاطات ايجابية تفيد المنظمات .فمثلاً بدلاً من العجز أمام صراعات لا تنتهي بين الفرق العاملة، يمكن استحداث منافسة صحية بين الأقسام، أي من الممكن أن توجه الطاقات العدوانية إلى أهداف تتنافس الأقسام في بلوغها .ففي الحالات التي يكون فها مستوى العدوان مرتفع جداً، يمكن للمدير أن يسعى مثلاً إلى الحد) من الوضعيات القمعية التي تولد الإحباط."[1]

- مراحل الصراع :

ان الكلام عن الصراع وعن المراحل التي يمر بها يجدنا نتكلم عن الحالات الاولية التي تكون السبب المباشر او الغير مباشر في اندلاع الشرارة الاولى للصراع في أي مجال سواء كان في البيئات الخاصة بالعمل والمؤسسات او في المجتمعات الكبرى والصغرى ومن غير الممكن ان تكون لديها نفس المراحل التي تمر بها فقد يختلف الصراع من مكان الى مكان اخر ومن جماعة الى جماعة اخرى وقد يختلف في الاسباب والدوافع لذا تختلف مراحله هناك من تتوفر فيه جميع المراحل هناك من يقتص على بعضها هناك من لا يدع لها المجال حتى تترتب هذه المراحل ولكن في المجال الاجتماعي يمكن ان تحدث نتيجة احداث فتنة اهلية او حرب اهلية بين ابناء المجتمع الواحد او تكون حتى بين ابناء نفس العرش الواحدي او القبيلة الواحدة نتيجة عدة مؤثرات منها السياسية والثقافية والدينية ...

فالصراع يمر عبر مراحل منطقية كأن تكون له أسبابه المباشرة و غير المباشرة، و توفر الظروف التي تنتج الصراع و في حين توفر هذه الظروف يعني شعور الأطراف المعنية (الموجودة على الميدان) بوجود شيء ما غير عادي في العلاقات الاجتماعية داخل النسيج الواحد في القيم السائدة أو غيرها من القيم الدينية او

[1]- هوك دلفيك ، واموران ، ترجمة نظير جاهل ،الجماعة السلطة والاتصال ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1996،ص95

الاجتماعية او حتى السياسية تجعل من الافراد ينفرون وينتقدون سلوكات الأطراف الأخرى التي يحكمون عليها بأنها تدفع إلى التوتر أكثر من الاستقرار، و ما يلبث هذا الحديث أن يخرج من الكواليس لتتواجه به الأطراف المتناقضة و تعبر عن عدم رضاها و تذمرها و هذا ما قد يؤدي إلى ردود فعل عدائية تزيد في التوتر، أما المرحلة اللاحقة فهي البحث عن حل لهذا الصراع ، حل يرضي كل الأطراف التي تتعاون للقضاء على كل السلبيات التي خلفها الصراع في المجال الاجتماعي [1].

و الحقيقة أنه ليس للصراع مراحل ثابتة و مستقرة إذ يمكنه أن يتخطى كل المراحل و ينفجر بصفة فجائية، كما يمكنه أن يمر فقط على بعض المراحل .كما تختلف مدة كل مرحلة من صراع لآخر و من حالة لأخرى، و بذلك تتعدد الاحتمالات التي يمكن وضعها كمراحل يمر عبرها الصراع من قبل ظهوره إلى انفجاره و حله، و رغم ذلك فيمكن أن نحدد المراحل الآتية منها وجود ظروف ملائمة ومساعدة على نمو عوامل الصراع سواء كانت موجودة في المجال الاجتماعي و هناك أيضا من يتحدث عن جملة من المراحل تبدأ من مرحلة تراكم الضغوط والاحتقان بين الاطراف والشحنات السلبية و هي مرحلة الضغط و فساد الجو الاجتماعي و التحول من الجو العادي إلى ما يشبه الصراع و هذه الفترة طويلة نوعا ما، و هي فترة القطيعة مع فترة التوازن التي كانت من قبل، و التي تتميز بتوتر العلاقات .

كما تختلف المؤشرات من مجال الى مجال اخر حسب الجماعات والفاعلين الذين ينشطون ويتحركون في المجال العام فقد تكون متوترة وقد تكون هادئة كذلك ترتبط مراحل الصراع بنوعية العلاقات الموجودة بين الفاعلين .

[1] - ناصر قاسيمي ، مرجع سابق ، ص 204

4- الصراع والهوية :

يذهب ريتشارد ، ب بعيدا في تحدثه عن الهوية في العلاقات الاجتماعية داخل التنظيم و يربطها مباشرة بالجوانب الثقافية و بعامل الصراع، إذ يمكن للجماعة أن تتدخل في صراع ما بمجرد إحساسها بأن هويتها مهددة أو غير معترف بها ، و هذا التحرك يمس الجوانب المعنوية ذات العلاقة الوثيقة بالعامل الثقافي و هي أبعد ما يكون عن الحركات المطلبية التي تركز أكثر على الجوانب المادية حيث تعتبر الهوية ذات أهمية كبيرة و تتصدر قائمة المطالب[1].

و تتحدد هوية الفرد من خلال انتمائه إلى عدة جماعات اجتماعية منها انتماؤه الجغرافي و القرابي و المهني و التنظيمي و جماعته الترفيهية و ديانته و حزبه السياسي فهي لا تعاني التطابق ...و مع الهوية نخرج من مجال الأهداف و الرهانات – التي تتميز بها باقي الصراعات– لندخل مجال التصورات و هو ميدان لا يقل موضوعية و عقلانية، لكن ملاحظته صعبة أكثر ونتائجه (ظاهرة نحلل من خلالها الصراعات و حتى الثورات الاجتماعية[2]

وقد لاحظنا سابقا أهمية الهوية في التنظيمات الجزائرية و التي من عناصرها الانتماء الجغرافي، و لا حظنا كيف أن المسؤول الجديد و الموظف الجديد يهتم بهوية أعضاء التنظيم الذين يهتمون بدورهم بهوية الأعضاء الجدد في التنظيم، إذ أن هناك احتمال أن يتم اختيار هؤلاء للانضمام إلى جماعتهم غير الرسمية و التحالف معهم ضد العصبيات الأخرى المتشكلة على أساس جهوي.

[1] - ناصر قاسيمي ، مرجع سابق ، ص 206

[2] Breard (R) et pastor (p) gestion des conflit op cit p.187.188

- الصراع والخلفيات الثقافية : [1]

تستمد المعتقدات من المرجعية الثقافية للجماعة التي تقوم بدورها بصياغة مواقف الأفراد و أفعالهم من المجال الاجتماعي وفى نفس الوقت تقوم هذه المعتقدات بوظيفة تحقيق تلاحم و تضامن الجماعات المشتركة في نفس الافكار ، و ترسخ فيهم الوعي بوحدة الانتماء و بأنهم بناء واحد متكامل، وبذلك يمكن الاستعانة بهذه الخصوصية في المجال الاجتماعي خدمة لأهدافه.

و هذا أمر واضح كل الوضوح فهل يمكن تغيير هوية الفرد الجزائري ليكتسب أي هوية أخرى عدا هويته التى نشأ عليها ؟ و إذا كان الجواب لا فإن انتزاع هذه الهوية و هذه المعتقدات– إذا لم يكن أمرا مستحيلا – يؤدي إلى إشاعة الفوضى و الاضطراب داخل الفرد و في العالم الخارجي و في داخل الجماعة أيضا، لأن الهوية و المعتقدات مهما كان نوعها عامل أساسي في تحقيق النظام، و من ذلك نلاحظ أن الياباني يعمل في أرقى المجتمعات التقنية و بعقلية الساموراي و بمعتقداته المستمدة من العلاقات الاجتماعية التقليدية التي اعتاد عليها في مزارع الأرز المعتمدة على النظام الأبوي و احترام الأكبر سنا.

و تعطي هذه القيم و المعتقدات نظرة موحدة للبيئة الداخلية و الخارجية و تحدد بالضبط مصالح الافراد والجماعات و عوامل تعاون أعضائها وعوامل شعورهم بالانتماء و الولاء، و تحدد مكانة كل عضو فيها و دوره في تقوية و تدعيم صف الجماعة ، و التسامح بين أعضائها و الإقتناع بالتغيير من أجل التحسين و من أجل تبني أهداف جديدة في كل مرة يستدعي الأمر ذلك.

و ما نستنتجه هو أن العناصر الثقافية هي عوامل تعاون حقيقية و عوامل لفتح عدة جبهات للصراع، إذ يمكن أن نغذي عوامل الصراع من خلال إحداث بعض الفتن

[1] - حسان جيلالي ، الجماعات غير الرسمية في التنظيم ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم علم الاجتماع ،جامعة منتوري ، قسنطينة 1989، ص 97

الداخلية حتى من خلال إثارة مشاكل وهمية نظرا لطغيان الجوانب العاطفية في الثقافة،[1] و رغم أن بعض الثقافات تخشى الصراع و تعمل على إيجاد آليات لتجنبه بسبب تعودها على حالة الاستقرار أو أنها تفضله على حالة الصراع فإن في الثقافة أي ثقافة القدرة على إعادة التوازن عن طريق احتواء الصراع وتحويل الجهود نحو التعاون .

5_ أهم الاسباب والمنطلقات المنتجة للصراع :

5_1 المنطلق التاريخي :

تميزت العلاقات الاجتماعية بين العشائر المجتمع في واد مزاب في الفترة الاستعمارية بالسلبية ، حيث تحول سلوك الفرد من إخافة الاخر ونفيه الى خارج المدينة الى اسلوب القتل والتخريب وهدم ما بناه الاخر وهنا وقعنا على نصين تاريخين يثبتان هذا الكلام النص الاول " إن شعانبة متليلي هم حلفاء للال مليكة في ميزاب في القديم فوقع الخداع والتخاذل بينهما بما ادي الى عقد اتفاقية تحالف عسكري واتخاذ رهائن حسما للخديعة وهذا في اكتوبر 1317 م وقد امضى هذه الاتفاقية الشيخ " باسعيد بن بوباكر من جانب الاباضية وحفيز تامر ابن طولال " رئيس شعانبة متليلي وفي مصدر اخر اولاد تامر بن طولال" بالتبادل العائلي والرهائن اذ بعث ال متليلي عشرة عائلات من الشعانبة الى مليكة فاحتلو ربع المدينة في ناحية باب ابن الاطرش وبعث ال مليكة بعشرة عائلات الى متليلي على حساب عائلتين لكل عشيرة من بني مطهر وبني خفيان بمن فيهم من بني خليل تحت رئاسة ابراهيم بن ابراهيم سعيد فاحتلو ربع قصر متليلي في ناحية دبونة "

[1] - ناصر قاسيمي ، مرجع سابق ، ص 205

ولدينا النص الثاني كذلك " إن الصراعات المرضة من قبل مختلف المذاهب والتي لم تتوقف أبدا منذ النصف الأول من القرن الهجري ، تحولت بر الأجيال الى ضغائن والتي لم تمحى من بعد في القرون التالية ، غير أنها تأججت وتسممت أكثر فأكثر ، فالجماعة الاباضية والتي ينتمي اليها المزابيين كانت أكثر تجريبا لهذه المحنة ،بحيث ان الغالبية العظمى من المسلمين ترى في الاباضي ذلك البدعي الذي يجوز ابادته واضطهاده كانه مسيحي او يهودي وهذه الروح العدوانية انغرست في نفوس هؤلاء وأصبحت عقيدة ايمانية انتقلت من أب لابنه ،حيث أن من بين المتحمسين لهذه الفكرة الذين هم في علاقة دائمة مع المزابيين مثل الأهالي الجزائريين .[1] والملاحظ لهذه المنطلقات التاريخية وتشنج في العلاقات يجد انه هناك تمثل اجتماعي يحمل تصورات وافكار سيئة تجاه الاخر والمشكلة ان هذه التصورات انتشرت على نطاق واسع في الخلفية الذهنية للمواطن الغرداوي .

5_2 المنطلق الديني :

يذهب بير بورديو الى ان الحقل الديني هو مجموعة من الخيرات الرمزية التي تهم مجال المقدس وحول هذه الخيرات تمارس سلطة الانتاج واعادة الانتاج لفائدة جماعة مختصة في المقدس ، هذه السلطة تؤدي الى خلق تراتبية معينة تحدد ماهو أجدر بالاعتقاد ونتيجة لكل هذا يوجد اختلاف دائم في المواقع بين المختصين في المقدس وغير المختصين في المقدس تحاول ان تعطي تعريفا بديلا عن تعريف المختصين في المقدس تعريفا مغايرا يخص الراسمال الرمزي الذي يتسرب مع الزمن من الحقل الديني اذا ان استقلالية هذا الحقل ليست مطلقة بحيث يرتبط مع الحقول الاخرى ومع البنية الاجتماعية ككل .

[1]- لطروش بلقاسم ، مرجع سبق ذكره ، ص 273

كما يمكن القول ان التجارب الدينية التي مرت بها المجتمعات البشرية عبر التاريخ الانساني وعبر مختلف مراحله بداية من وجود اول انسان على الارض وحبه للتدين الى غاية يومنا هذا فالنزعة الدينية مغروسة في النفس البشرية يحن اليها الانسان في كل وقت وحين يرجع اليها فليس هنا أي مجتمع ولم يجرب نمط من الديانة مهما كانت طبيعته ، لكن هذه النزعة تظهر كل مرة في شكل من الاشكال المختلفة حيث تتمثل وتتمظهر على حسب طبيعة المجتمع والظروف العامة المحيطة وقد تؤدي الى خلق العديد من المفاهيم المنتجة للصراع والجدل مثل العصبية والغلو والتشدد ....

3-5 منطلق القرابة و الرابط الدموي (العصبية) :

تتعتبر العصبية من اهم المفاهيم التي تكلم عليها في تاريخ علم العمران البشري بحيث اعتبرها مفهوم ذو ابعاد عميقة ومحركة للأفراد في بناء العلاقات من الاسرة الى الدولة فهو يرى بان هذه العصبية تساوي النعرة على لحمة الدم ويقصد بها الروابط الدينامية والمحركة للأفراد ، كما يرى بأن العصبية هي الأساس الذي تتبني عليه جميع الانساق المجتمع دينيا وسياسياً واجتماعياً واقتصاديا فاغلب العلاقات التي تكون بين المنتمين إلى القبيلة الواحدة، والقوة التي تتلاحم بها العصبيات القبلية المتعاونة والتي تقوي شوكتها قوة الدم المشترك بين أبناء العم اي ابناء القبيلة الواحدة التي تحرّك كل ميادين لحياة .

فابن خلدون يرى بان البدو لا تشد شوكتهم إلا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد".[1]كما توجد العصبية كذلك في المدن لأن النسب يستجيب لميل طبيعي وفطري، يحمل الناس على أن يلتحموا بعضهم لبعض، وأن يتكتلوا في فئات، وإن لم ينتموا إلى أسر نفسها. بيد أن الميل إلى الالتحام يضل أقل مكانة من روابط الدم

[1] - عبد الرحمان ابن خلدون ، مرجع سبق ذكره ، ص 132.

والقرابة. لذلك فالمدينة هي ايضاً بما لها من بيئات داخلية تعمل على خلق العصبية وتمركزها وتنميتها، وذلك:" .. أن أهل الأمصار كثير منهم ملتحمون بالصهر، يجذب بعضهم بعضا، إلى أن يكونوا لحماً لحماً، وقرابة قرابة، وتجد بينهم من العداوة والمصادقة ما تكون بين القبائل والعشائر مثاله، فيفترقون شيعاً وعصائب".

فإذا نظرنا إلى البناء الاجتماعي باعتباره نسقاً مغلقاً ومفتوحاً في نفس الوقت، فإننا نعتقد بأنه يؤثر ويتأثر بالمحيط الخارجي، والبيئة الاجتماعية والثقافية المحيطة به، أو المجال الاجتماعي والعمراني وكل ما يحمله من نظم وبُنى اجتماعية متعدّدة ففي تحليلات بيير بورديو حول المجتمع الجزائري بشكل متميز الحديث عن البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للجماعات السكانية،[1] وعلى أشكال الأسرة، ونظم القبيلة، والعلاقات الاجتماعية السائدة بين أفرادها، ففي كتاباته حول المقومات الثقافية للمجتمع الجزائري خلص إلى أن الزبونية كغيرها من القيم الاجتماعية والثقافية الأخرى لهذا المجتمع، تعمل على تجسيد وتكريس روح التكامل والتضامن الاجتماعيين فيه، بدون حسابات اقتصادية لدى أفراده، فهي قيمة اجتماعية وثقافية تتم بدافع الروابط الدموية (القرابية) والاجتماعية والثقافية، ولخدمة هذه الروابط والعمل على استمرارها، فوجودها في المجتمع كقيمة اجتماعية تجعل من الأفراد يتحيزون لخدمة بعضهم البعض، والعمل على تحقيق مصلحة بعضهم البعض شيء مقدس وضروري، يخدم منطق القيم والمعايير الاجتماعية الأخرى ، فالزبونية كقيمة ثقافية واجتماعية تكرِّس الواسطة بدافع دموي قرابي أو ثقافي أو اجتماعي وتتم في

[1] - الزبير بن عون ، تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة ، مذكرة ماجستير كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم علم الاجتماع ، جامعة ورقلة ،2011/2010 ص، 156

مجال مؤسسات المجتمع الحديث، وتتناقض تماماً مع روح العقلنة الاقتصادية الرأسمالية، والتي لا قيمة فيها إلا لما يتم بدافع المنفعة الاقتصادية لا غير "[1].

فالعصبية دخلت واثرت حتى في المجتمع الحديث وذلك من خلال خلق الأفراد لولاءات منطقية (الولاء للقبيلة، الولاء للجهة التي يقطن بها (الحي) الولاء للحزب الولاء للجماعة التنظيمية) عوض الولاء للنسق او الكيان الاجتماعي وما يحمله من انساق رشيدة فالأفراد المنتمين له بصفتهم أعضاء جماعات وبُنى اجتماعية أولية فوجودهم فيها والتفاعلات والعلاقات الاجتماعية التي تحكمهم بداخلها هي تعبير بشكل أو بآخر عن تضامن آلي أو تضامن عضوي منبعها علاقات اجتماعية قرابية (عائلية، قبلية، عشائرية،) يؤطرها المنتوج الثقافي ويشكّلها المجال الاجتماعي .

نستنتج من هذا أن الفاعل يقدم ولاء القبيلة على البناء الاجتماعي ، ويقدم ولاء الفاعلين الأقارب على الأخريين في جميع المناسبات والمواقف التي تظهر فيها النعرة والحمية فبعد هذا التقديم والنضال من أجل تقوية القبيلة وتعزيز مكانتها بين القبائل ، كما يعلم بأنه سيحصل كذلك على نفس العزة والمكانة التي حصلت عليها القبيلة لأنه جزء منها وبالتالي يتكون لديه ما يسمى بالرأس مال الرمزي الذي يراه بيربورديو بأن له علاقة وطيدة بالشرف والنسب والجاه وفي النهاية الحصول على السمعة والسلطة.[2] التي يتمتع بها الفاعل داخل وخارج القبيلة لنفسه و يتوجه بها الى المجال الاجتماعي ثم يعيد إنتاجها مرة أخرى على شكل سلوك وممارسة قد يؤدي الى صراع في المجال الاجتماعي .

[1] - محمد المهدي بن عيسى ، "مقاربة سوسيولوجية لتحليل أزمة العقلنة في التنظيم الصناعي الجزائري" ، مجلة الباحث ، مرجع سبق ذكره ، ص 14

[2] - عبد الكريم بزاز ، مرجع سابق ، ص166

ـ تأثر رابطة القرابة بين الاباضي والمالكي :

وفي اتفاق اخر اجتمع مصابيح غرداية طلبة وعوام قرروا تسليط عقوبة على كل من يدخل المدينة مالكية أي "زوجة" تحمل معها احدي قواعد المالكية ومن هنا يظهر ان الزواج مع امراة مالكية غير اباضية ، لم يكن في اطار التحالف مع القبائل المستقرة داخل اسوار المدينة من مدن مزاب ، بإستثناء حالة مدينة ملكية مع قبيلة الشعانبة بل كان الامر يحدث بشكل فردي بحيث قد يحدث ان يحمل احد المزابين المهاجرين في احدى مدن التل زوجة مالكية قد تزوج بها هناك لتعيش معه .

لقد خالف هنا الميزابيون مبدا من مبادئ المذهب الاباضي الذي يقر ويدعم زواج الاباضي من مخالفيه وهذه المسالة خارج نسق وادي ميزاب أي في التل مثلا حتى وان تزوج المزابي بمالكية وقرر ان يستقر في وادي ميزاب فعليه ان يفرض على زوجته ان تتبع المذهي الاباضي والا لن يكون مرحبا به في المجتمع المزابي المحلي او يفضل المكوث في الغربة ويعيش هناك بعيد عن اهله .[1]

4-5 الاختلافات السياسية والحزبية :

وهنا نقصد بهذا العامل كمنتج للصراع بحيث تكثر في المصالح والاغراض الشخصية والاقتتال من اجل السلطة من خلال احزاب سياسية ذلك الحزب السياسي الذي يجمع مجموعة من الناس ذوي الاتجاه الواحد والنظرة المتماثلة، والمبادئ المشتركة، يحاولون أن يحققوا الأهداف التي يؤمنون بها، وهم يرتبطون بعضهم ببعض وفقاً لقاعدة أو قواعد تنظيمية مقبولة من جانبهم، تحدد علاقاتهم وسلوكاتهم في العمل.

[1]- لطروش بلقاسم ، مرجع سبق ذكره ، ص 281

أما ماكس فيبر فيرى أن اصطلاح الحزب يستخدم للدلالة على:" علاقات اجتماعية تنظيمية، تقوم على أساس الانتماء الحر، والهدف هو إعطاء رؤساء الحزب سلطة داخل الجماعة التنظيمية، من أجل تحقيق هدف معيَّن أو الحصول على مزايا عادية للأعضاء المنتمين له". أما الحزب عند بيير بورديو هو:" تنظيم يظم مجموعة من الأفراد تدين بالرؤية السياسية نفسها، وتعمل على وضع أفكارها موضع التنفيذ، وذلك بالعمل في آن واحد على ضم أكبر قدر ممكن من المواطنين إلى صفوفهم، وعلى تولي الحكم، أو الحصول على الأقل التأثير في علاقات وقرارات السلطة ".[1]

وقد عرفه المشرع الجزائري الحزب السياسي بأنه:" جمعية ذات طابع سياسي – ويقصِد بهذا الحزب السياسي – تعمل على جمع عدد من المواطنين حول برنامج سياسي معيّن، بقصد تحقيق هدف لا يدر ربحاً وسعياً للمشاركة في الحياة السياسية إنما في ذلك الوصول إلى السلطة وممارستها وذلك بوسائل ديمقراطية ". وأضاف إلى هذا:" أنه لا يجوز لأي جمعية ذات طابع سياسي أن تبنى تأسيسها على قاعدة أو على أهداف تتضمن الممارسات الطائفية والجهوية والإقطاعية والمحسوبية ". [2]

يقول الجابري بشأنه أنه:" مظهر من مظاهر الحداثة السياسية ويقصد بالحداثة السياسية أولاً وقبل كل شيء وجود مجال اجتماعي وفكري يمارس الناس فيه السياسة بواسطة الحزب السياسي أي بواسطة الحوار والنقد والاعتراض والأخذ والعطاء وبالتالي التعايش في إطار من السلم على الحلول الوسطى المتنامية".

[1]- أحمد المالكي وآخرون ، الديمقراطية داخل الأحزاب السياسية في البلدان العربية ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2003 ، ص.ص 238 - 129 .

[2]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، القانون رقم 11/89 المتعلق بالجمعيات ذات الطابع السياسي ، الجريدة الرسمية ، العدد 27 ، الصادرة في 05جويلية1989.

كما انه لا يكون حزب واحد فقط بل تكون مجموعة من الأحزاب السياسية تتنافس من أجل الوصول الى السلطة وهذا ما يعرف حديثا بالمصطلح المتداول وهو التعددية الحزبية أي وجود عدد من الأحزاب في مجتمع معيَّن والمعترف بها من قبل النظام السياسي السائد والتي تسعى للوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها بطرق شرعية عن طريق التنافس النزيه، وبهدف تحقيق مصالحها ومصالح جماعاتها وجماهيرها. وأن لكل حزب مبادئ ومنطلقات وإيديولوجيات وأفكار. أن التعددية الحزبية لا تتعلق بالآراء الفردية التي يعتنقها الأفراد بقدر ما تتعلق بالعلاقات الاجتماعية من نوع معين والقانون هو الذي ينظم العلاقات الاجتماعية. ولكن الظاهر من خلال التحقيقات الميدانية أن سلطة الحزب تتعلق من أولها إلى آخرها غالباً بالآراء الفردية للرئيس أو للعضو البارز بها كما لا تعتبر الأحزاب السياسية أحزاباً بمدلولها السياسي العلمي وذلك لأنها مجرد تشكيل جماعات مصلحة، كما نذهب لاعتبارها تعبيرات شكلية في غالب الأمر عن حقائق اجتماعية ساكنة وجامدة لا تتبدل ولا تتغير والواقع الاجتماعي لهذه الأحزاب قد تكون قبيلة أو طائفة أو مذهب ديني أو غيرها بحيث أن الأحزاب السياسية تعتمد اعتماداً كليا في وصولها للسلطة وأثناء الانتخابات المحلية على القبائل المشكلة للمجال العمراني.[1] بل وأن القبائل تعتمد عليها وتستخدم الأحزاب السياسية كمطية من أجل الوصول إلى السلطة وبهذا تكون ازدواجية وعلاقة تبادلية بين الحزب والقبيلة أو بين القبيلة والحزب إذا فالأحزاب السياسية وليدة واقع سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي متميز وظهرت في مجال اجتماعي وثقافي ينوء بالولاءات التقليدية، هذا ما يضفي إلى مشاركة سياسية غوغائية فتصبح الإدارة المحلية تتحكم فيها وتسيرها إما خلفيات سياسية بحتة، أو سلطات فعلية ذاتية تستعملها لإحراز المكانة والسلطة الرسمية،

[1]- زوبير بن عون ، مرجع سابق ، ص 230

فتصبح الغلبة لاعتبارات عشائرية قبلية وولاء شخصي على اعتبارات المصلحة العامة والروح الجماعية والانتماء الحزبي في أغلب الأحيان يكون انتماء من أجل المصلحة الشخصية ومن أجل الاستغلال الانتهازي للتنظيم الرسمي وللغطاء الرسمي الذي يضفي له شرعية النهب والاستغلال. [1].

5-5 عامل المصلحة او المنفعة :

نقصد بهذا العامل ان الافراد يتحركون في المجال الاجتماعي وفق اهداف شخصية واستراتيجيات من اجل الصول على المنفعة سواء في المجال الاجتماعي او في التنظيم اي مكان العمل ، لكن نحن هنا نتكلم عن المجال الاجتماعي فكل فرد له مجموعة من الاهداف يسعى الى بلوغها وتحقيقها فهناك الاهداف الفردية وغالبا ما نجدها مرتبطة بالمال والعمل والوظيفة ، بينما المصالح المشتركة فهي التي تضم الاشياء الرمزية التي تم عليها العقد الاجتماعي ولا يمكن المسام بها او تضييع هاته المصالح مثل الشرف والجاه والانفة لتحقيق رتبة عليا في البناء الاجتماعي... هذه المصالح والمنافع لما يسعى الفرد الى الحصول عليها لابد وان يكون هناك جماعات اخرى تفكر بنفس الفكر ونفس الاهداف لذا يحدث التضارب في الاهداف والمصالح ثم يكون الصراع كما يسعى الفرد الى بناء مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تحدث التفاعل بين الفاعلين داخل المجال الاجتماعي بحيث في هذا الشكل من العلاقات فإن الفاعل المعين من أجل قضية معينة فإنه يعرف جيداً من هو الحليف أو الحلفاء الذين يساندونه. فإن التحالفات داخل المجال الاجتماعي [2].

[1] - الزبير بن عون ، نفس المرجع ، ص 240
[2] - خويلد موسى ، مرجع سابق ، ص 198

5-6 عامل المكانة الاجتماعية المناسبة:

كمعطى أولي وكقاعدة رمزية ان لكل فرد في الحياة يسعى الى بناء مكانة اجتماعية يحترم من خلالها وتتيح له الكير من الفرص لبلوغ اهدافه وحل مشاكله سواء عل المستوى الرمزي او المادي ، لذا نجد اغلب الفاعلين في المجال الاجتماعي يشتغلون ليلا نهار للحصول على المكانة الاجتماعية التي تحتل اعلى رتبة في البناء الاجتماعي فمن خلالها يشعر الفرد بالاعتزاز والافتخار سواء أمام الاشخاص الذين ينتمون معه لنفس المجال الاجتماعي او انه يريد ان يفاخر بها اما الطرف الاخر الخارج عن المجال الاجتماعي ويستغلها ايما استغلال لذا نجد المنازعة والرفض من الطرف الاخر الذي يعتبر نفسه هو كذلك صاحب مكانة وبالتالي صاحب نفوذ وبإمكانه السيطرة وتطويع الطرف الاخر وهنا يحدث عدم التوازن وعدم الاتفاق الذي يفجر الصراع .

5-7 عامل درجة احتياج الانسان لأخيه الانسان:

إن اختيارنا لهذا العامل لم يكن بمحض الصدفة بل على اعتبار انه عامل حياد في إنتاج الصراع في جميع المجالات ولذا حاولنا ان نذكره باعتبار ان المجال الاجتماعي واحد من هذه الانساق التي يمكن أن نذكرها ، لانه لايمكن للإنسان الاستغناء على اخيه الانسان مهما كانت مكانته ومهما كانت سلطته وخاصة اذا كان يعيش معه في محيط واحد ، ففي بعض يضطر الفرد الى بلوغ بعض الحجات او بلوغ بعض الغايات فلما يجد الطرف الاخر في المكان المطلوب يتوانى ويتراجع عن هدفه بحكم مسبق منه انه سوف يحرمه وانه عدو وانه لا يمكنني من هدفي وهكذا تكون العلاقات الاجتماعية مبنية على الخوف والسيطرة بعيدة كل البعد عن التأخي والتقدير والاحترام وخدمة الانسان مهما كان اصله او نوعه او دينه .

5-8 فقدان الاتصال الاجتماعي :

نعلم ان الاتصال الاجتماعي كلما كام فعال كلما كانت العلاقات الاجتماعية وطيدة وكلما كان الحقل الادلالي اكثر وضوحا كلما زادا الافراد اتفاقا بحيث انه يشكل حتمية اجتماعية على الجماعات الاجتماعية من اجل التعايش والتكيف مع الاوضاع الاجتماعية الجديدة ولضبط وسائل الاتصال بالاجنبي عن المدينة حتى لوكان حضريا جاء في اتفاق جماعة بن يسقن سنة 1878 لضرورة قطع التحالف السياسي مع الاجنبي عن المدينة على النحو التالي " انه من باع سلاحا او رصاصا او غيرها الات القتل لبدوي او لبلدي غير بلدهم او اشترى له او اشترى منه او اجتمع مع احد ما بلا مشورة اهل البلد فإن الحكم يجري عليه بما يظهر لهم من حبس او جلد"[1]

5-9 الخصوصية الثقافية والمجتمع الدولي : [2]

ومن خلال ما جاء معنا من ملاحظات الى حد الان ، فإن اشكالية الحداثة والتقاليد المحلية فرضت نفسها علينا لان المجتمع الجزائري المعاصر في الوقت الذي يستعين ويلجأ فيه الى التعامل مع الوسائل التكنولوجية الجديدة ومنه التصورات الحديثة المتنوعة سواء اكان هذا في الميدان الثقافي الاجتماعي الاقتصادي او الاعلامي فإن المجتمع الجزائري قلت يحاول كذلك اثبات خصوصيته خاصة على مستوى التصورات او من خلال هذه الثنائيات وكل التناقضات والتباينات سوف يكون بالإمكان ايجاد حل او اجابة عن كيف ولماذا اشكالية التقاليد والحداة الذي ترجم الى

[1]- لطروش بلقاسم ، طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المزابيين والاخر من بداية القرن الخامس عشر ميلادي الى نهاية القران التاسع عشر ميلادي ، مجلة افاق فكرية ،المجلد 4 العدد09، جامعة وهران 2، 2018، ص 280

[2] - حمدوش رشيد ، مسالة الرباط الاجتماعي في الجزائري ، دارهومة ،الجزائر ، ط1، 2009 ، ص 92

نظام اجتماعي _ ثقافي وايديولوجي _ والذي يوجه بدوره اتجاه تلك التغيرات والتحولات ويحافظ بالتالي على الامتدادية والتواصل .

إن الجزائر وبالرغم من خصوصياتها لا تختلف عن باقي المجتمعات المتخلفة فهي بالتالي تتقاسم معها أثار وعواقب هذا التخلف وذلك في سياق دولي وعالمي لم يسبق له مثيل ، الذي يلغي كل الحدود ويفصح عن كل الوقائع والتوقعات ، والذي لا يعترف باي نموذج يعمل خارج النموذج الذي حدده هو " اي النظام العالمي " [1]هذا الاتجاه الجديد هي ما يطلق عليها الآن باسم الحداثة أو ما بعد الحداثة ،فهل يا ترى أن النظريات التي قمنا بعرضها أصبحت عاجزة عن تفسير الظواهر؟ وهل بالضرورة إتباع ما يدعوا إليه أصحاب الاتجاه الحداثي إلى ابستمولوجية المعرفية أو بمعنى أدق القطيعة بين النظريات والإسهامات السابقة من اجل إعطاء تحليل واضح وأشمل لتغيرات المجتمع عموما .

6_ معايير الجماعة و السلوك العنيف [2] :

هناك وظيفتين للمعايير هما تخفيض الغموض و تجنب الصراع كما تتدخل في التفاوض بين الأعضاء في الجماعة، و هي تعبر عن قيم الجماعة و أنماط علاقاتها الداخلية والخارجية، و من خلال المعايير تضمن الجماعة استمرارها لأنها تسمح بتقدير العناصر الإيجابية و رفض الانحراف الذي يهدد التلاحم و التوجه نحو كل ما يخدم أهداف الجماعة من خلال معرفة كل واحد لدوره و وعيه بأن مهامه ضرورية لنجاح مهام الجماعة و كسب رهان الفعالية، و لتحقيق هذا الغرض تشجع الجماعة كل سلوك تعاوني و تعاقب على أي سلوك يهدد هذا الهدف، فالمعايير تعمل على تقليل الغموض و تجنب الصراع...

[1] - حمدوش رشيد ، مرجع سابق ، ص 92
[2] - ناصر قاسيمي ، مرجع سابق ، ص 153

_ فمعايير الجماعة اذا تعبر عن القيم والمحددات التي تم رسمها من قبل الجماعة ولا يمكن الخروج عنها او دخول دون الاتفاق مع الجماعة ، ولان كل جماعة لها قيم مختلفة عن قيم الجماعة الاخرى تختلف معها في الكثير من الافكار والتضاد في الوظائف والغايات ,

_ كما انها من خلال اشتراكها في مجموعة القيم والمبادئ تسعى الى توحيد الهدف والاشتراك في بلوغه كما تعمل على توجيه كل افرادها نحوه .

_ كما أن الذي يتجاوز معايير الجماعة بالزيادة أو بالنقصان يلقى رفض الجماعة واحتجاجها و يلقى الضغوط المختلفة حتى يرجع إلى قاعدة عمل الجماعة، و سوى ذلك فهي تعاقبه بوسائلها الخاصة مثل التهميش أو الحرمان من بعض المصالح[1].

_ ان الجماعة ترغم أفرادها على أتباعها و غالبا ما يتعرض الفرد المخالف لقيم الجماعة إلى الإغراء و الضغط أو العقاب كالسخرية و العزل و العداء، و يبدو أن الجماعة بذلك تؤثر في عدة جوانب منها الإنتاجية و فعالية التنظيم و تدفع بسلوكها إما إلى التوتر أو إلى الاستقرار حيث يتوغل سلوكها إلى جميع[2].

7- صراع القيم:

يكثر الحديث في الأيام الأخيرة حول قضية الصراع القيمي والمتعلق بمنظومة القيم فهو من المفاهيم الحديثة نسبياً إذ تشير اليه الكثير من البحوث وخاصة البحوث النفسية الاجتماعية، أثناء الحديث عن ظاهرة صراع القيم و الذي يخرج عن نطاق المعيارية ويدخل ضمن الصراعات والنزاعات التي تحتكم الى اللامعيارية او ما يسمى "بالانوميا" فنجد في كتابات كل من إميل دوركايم، تالكوت بارسونز، روبرت

[1]) Crozier (M). Friedberg (E). L'acteur et le système . Op-Cit. P. P. 23. 25

[2] - محمد علي شهيب ، السلوك الإنساني في التنظيم ، دارالفكر العربي، القاهرة ط1 ،1976 ،ص 66

ميرتون .وقد عرّفه ويلر بأنه ":تضاد بين اتجاهين أساسيين من اتجاهات القيم، كالتضاد الذي يحدث في القيم المنبثقة عن التنظيم الاجتماعي وتلك التي ترتبط بمثل إنسانية أشبه من أن تكون مثالية ." وتُعرف كذلك القيم بأنها": عدم وجود اتساق وانسجام داخل النسق القيمي ينتج عن تباينها وتناقضها، ويقصد بتباين القيم تغاير واختلاف وظيفة كل منهما، وتعارضه مع وظائف وغايات القيم الأخرى .ويرتبط هذا التباين في جوهره بالجماعات والطبقات والنظم الاجتماعية[1] " .

من خلال هذا نستطيع القول بان هذا الاختلاف وعدم الاتساق في النظام القيمي هو من يجعل نار الصراع هادمة تنتظر التحريك فقط وتصلح لهيب يصعب ايقافه لأنها تكاد ان تكون مرتبطة بالأفكار والقناعات لذا يمكن القول بأنها صراعات ترتبط بالقيم، وتسببها المعتقدات القيمية، أو النظم العقيدية المتصورة أو الفعلية، وذلك لعدم توافقها، أو لعدم التوافق فيما بينها .

ولما كانت القيم عبارة عن معتقدات يستخدمها الأفراد لإعطاء معنى لحياتهم، تشرح ما هو جيد أو سيئ صواب أم خطأ، عادل أو ظالم، فإنه ينبغي الإشارة إلى أن القيم المختلفة في حد ذاتها لا تشكل صراع اً .فالأفراد يمكنهم العيش معاً في انسجام مع وجود نظم قيمية مختلفة، بينما الصراعات القيمية تثار عندما يحاول أحد أطراف الصراع فرض مجموعة محددة من القيم على غيره من الأطراف، أو عندما يدعوا إلى إتباع نظام قيمي محدّد لا يسمح بالاختلافات العقيدية هناك أسباب عديدة للصراع الإجتماعي .

و مهما يبدو المجال الاجتماعي مستقرا او صامتا فإنه يظم بداخله صراعات متنوعة ومختلفة و هذا ما يعبر عن إحدى خصائصه التى هي الحركية المستمرة ،وهي خاصية معروفة في جميع المجتمعات و مهما يبدو خاليا من الصراعات فإننا

[1] سلامة محمد عبد العظيم حسن ، مرجع سبق ذكره ، ص35

نكتشف داخله صراعات خفية تسير بهدوء و عن طريق رموز ما، و يمكن أن ترجع أسباب هذا الصراع إلى عوامل مرتبطة بالافراد والفاعلين في إفراز علاقات الاجتماعية داخلية، و هو ما نعبر عنه بعلاقات التأثير و التأثر بين الأفراد، ففى حالة أي صراع يلجأ الفاعلون إلى الجماعات الموالية للاستعانة بها لإحداث التوازن بين القوى أو للانتصار على الخصم و فى الكثير من الأحيان يصعب معرفة أسباب الصراع بل أحيانا بصعب على بعض الأطراف الداخلية بسبب تضارب تصريحات المعنيين به بصفة مباشرة، و تزداد الصعوبة على الأطراف الخارجية، فقد يدخل أحد الفاعلين في صراع ما ظن أنه يرجع إلى سبب أو أسباب معينة بينما يكون اعتقاده خاطئا ...

بل هناك أسباب خفية لا تتجرأ أطراف الصراع على إعلانها منها العوامل النفسية مثل الغيرة و كراهية الجنس الآخر، و أسباب متعلقة بالتاريخ الشخصي لفرد ما، أو لأسباب إيديولوجية أو حزبية أو لأسباب ترجع إلى علاقات عاطفية داخل البناء الاجتماعي.

أو تكون الأسباب مرتبطة بالبيئة المحيطة بالفرد داخل المجتمع أي بطبيعة الثقافة الاجتماعية بكل ما تحمله من خصائص، ثم إلى الظروف الأسرية الصعبة خاصة إذا شعر الافراد بعدم تفهمهم و تفهم ظروفهم الاجتماعية، و هكذا كلما تعمقنا في محاولة فهم أسباب الصراع ازددنا اكتشافا للكثير من الأسباب و يبدو ذلك صعبا لأن الصراع نظام للعلاقات الاجتماعية و هو انعكاس لهذه العلاقات و الذى يؤدي من خلال التبادل و المشاركة إلى خلافات تصل إلى حد العداوة و المواجهة و تتظافر عدة عوامل لتضغط على الفاعلين و تتفاعل معهم و مع مختلف نماذج

العلاقات التي تنشأ بينهم لتشكل إحدى مصادر الصراع سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة و يكون الفرد هو محورها يتأثر و يؤثر فيها.[1]

ـ صراع العلاقات : ويتولد هذا الصراع بسبب وجود انفعالات سلبية قوية، سواء نتيجة عن سوء فهم أو نتيجة لوجود صور نمطية معينة أو لسوء الاتصالات أو لفقرها، أو لتكرار أنماط سلوكية سلبية، وغالباً ما تؤدي هذه المشكلات إلى ما يسمى بالصراعات غير الواقعية .وهذه النقطة تذكرنا بتصنيفات لويس كوزر للصراع، بين صراع واقعي وصراع غير واقعي .هذا الأخير الذي يعبّر عنده عن حرمان الأفراد من المشاركة في المطالب الاجتماعية والذاتية، أو عدم قدرة أطراف الصراع المتنافرة على تحديد الأهداف، ولان هذا النوع من الصراع من الممكن أن يحدث عندما تتوفر الظروف الموضوعية للصراع، مثل قصور الموارد المحدودة أو النادرة، أو قصور الأهداف المتبادلة .وهكذا فان صراعات العلاقات، وعلى نحو ما سبق ذكره من قريب أو بعيد غالباً ما تؤدي بشكل واقعي أو غير واقعي إلى تصعيد الصراعات التحطيمية والمدمرة .وهذا بالفعل ما رأيناه عند ماركس في صراع علاقات الإنتاج بين الطبقة البورجوازية التي تمتلك رأس المال وطبقة البروليتاريا التي لا تمتلك سوى قوة العمل .وما رأيناه عند أصحاب الماركسية المحدثة، وصراع علاقات السلطة السياسية بين المسيطرين على السلطة والنفوذ والمكانة العليا "الطبقة العليا والوسطي"، وبين المسيطر عليهم "الطبقة الدنيا" وهم من لا يملكون سوى قوة العمل والإذعان لأوامر ونواهي السلطة العليا .وما رأيناه كذلك عند أصحاب النظرية النقدية في علم الاجتماع، وصراع علاقات المكانة والسلطة بين من يملكون المعرفة ودرجة التعليم والثقافة وامتلاك وسائل التكنولوجيا الحديثة ويهيمنون عليها، وبين المهيمن عليهم الذي لا يملكون شيئاً سوى العمل والخضوع للسلطة الحاكمة[2].

[1] - ناصر قاسيمي ، مرجع سابق ، ص 185
[2] - زوبير بن عون ، مرجع سبق ذكره ، ص 153

7-1 القيم الاجتماعية المنتجة للثقافة :

تعتبر القيم الاجتماعية جزء من الثقافة او مكون من مكونات الثقافة عند تايلور لذا لها الأثر الكبير في انتاج مضامين وثقافات جديدة لها علاقة بالقيم الاجتماعية، و دور هذه القيم في توجيه سلوك الفاعلين المجال الاجتماعي سواء نحو ثقافة التعاون وتقبل الاخر والشعور بالحس المشترك او نحو الصراع مع الاخر ورفضه .

كما ينشأ الصراع لما تتعارض قيم الاطراف المتصارعة في المجتمع بحيث يحصر كل طرف نفسه داخل أهدافه الخاصة، و يبذل كل جهوده من أجل تحقيقها و لو على حساب الطرف الآخر و هذا عامل من عوامل الصراع التي تضعف تماسك المجتمع .

كما تعتبر القيم من ادوات الضبط الاجتماعي لسلوك الأفراد سواء في المستوى الكلي أو في المستوى الجزئي، و كلما اتفق عليها الجميع حصلت الأهداف المرجوة من ورائها و كلما حصل ذلك ازداد تماسك أعضاء الجماعة وتضامنهم المستمر، و تعمل القيم على تحديد السلوك المرغوب فيه و السلوك غير المرغوب فيه، بل حتى مجالات التفكير لدى الأفراد ترسمها القيم و تضع لها حدودا معينة لا يمكن تجاوزها[1] وعليه يمكن القول ان صراع الافراد ليس صراع للأفراد جاء من الفراغ بل هو قبل ذلك اختلاف في القيم واختلاف في المضامين القافية المشكلة للقيمة والمنتجة لها فكل طرف نشا وتعلم على ان قيم الطرف الاخر فاسدة و ناقصة ولا يمكن تقبلها باي حال من الاحوال ويجب التفوق على الخصم من خلال رفضها وعد تقبلها ، اذا ان هذه القيم لما يتشبع بها الفرد ويتشبع بإهتمامات هذه القيم سيلعب على خلق نموذج ثقافي جديد مليء بالتناقضات والانفصامات البنيوية للنسق الاجتماعي الذي

[1]- ناصر قاسيمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 203

يعلم الفرد ويشكله على الرفض والكره وعدم التقبل ، لذا هذه القيم تعتبر ذات فعالية كبيرة في انتاج سلوك الفرد المضطرب .

7-2 القيم و السلوك[1] :

لقد اخترنا هذا العنصر نتاج تطابقه مع الموضوع ولأهميته الكبرى لخدمة الموضوع وهي العلاقة الموجودة بين القيم والسلوك او العلاقة الموجودة بين التنظير والممارسات الاجتماعية اليومية للفرد في المجال الاجتماعي فالملاحظ والمتتبع للتناقضات الموجود في المجتمع الجزائري بين ما يحمله الأفراد في أذهانهم – نظريا –و ما يقومون به فعلا في الواقع، فإذا سألتهم عن المذهب الاخر قالو نحن اخوة بينما لو ترجع للواقع والسلوك تجد المعادات والهجر حتى النخاع ، وإذا سالتهم عن النوع الاصل والعرقية يقول لك نحن اخوة في الاسلام ويتكلم عن القيم الاسلامية حتى الاوداج ... لكن لما تنزل للواقع تجد شيئ اخر ومغاير تماما تجد السب تجد التهميش والاستهزاء ... ولما تسالهم عن التعايش الاجتماعي على مستوى التنظير يخبرك نحن اخوة ونتعايش في السراء والضراء... بينما لو تنزل للواقع تجد الامور الت يندى لها الجبين لا يقبل شريك الحياة من الطرف الاخر ولا يقبل ان يتعلموا اولاه من ثقافة وقيم الاخر ...

7_3- الفرد العامل في ظل وجود صراع في المجال الاجتماعي .

وهنا نحاول ان نتكلم على حالة الفرد الموظف او العامل داخل بيئة عمله في ظل وجود صراع في المجال الاجتماعي و هي أهم الضغوط التي تحيط بالفرد منها المتطلبات الخاصة بمحيطه في العمل و متطلبات المهام، و كل ما يتعلق بالعلاقات الرسمية، و متطلبات النسق الخارجي بما فيها الواجبات الأسرية و متطلبات العلاقات القرابية الاجتماعية، دون إغفال الثقافة الاجتماعية و ما تفرضه من ضبط

[1] - نفس المرجع ، ص 204

للسلوك الفردي، أما العنصر الأخير فهو الخصائص النفسية و الشخصية للفرد و خبراته و طموحه، و كلها عوامل تضغط على الفرد لتوجه سلوكه التنظيمي و تؤثر فيه، و يمكن تلخيص ذلك في كل ما يتعلق بالبيئة الاجتماعية و الطبيعية المحيطة بالأفراد التي يتفاعلون معها يوميا و تؤثر فيهم بسبب الخصائص التي تتميز بها و التي تجعلهم إما راضين أو غير راضين عن هذه العلاقة، و من هنا تتشكل عوامل الضغط التي يمكن أن يتحول البعض منها إلى عوامل صراع ينعكس على العلاقات داخل بيئة العمل و على فعالية أداء العاملين .

و يتحدث بورديو بأن التنظيم هو مكان علاقات القوة بين مختلف الأنواع بما يجعلهم قادرين على السيطرة على الحقل المعني والذى تشتد صراعاتهم كلما ظهر ارتياب في القيمة النسبية لمختلف صنوف رأس المال أي خاصة لما يهدد بالخطر التوازنات القائمة داخل حقل المطالب المكلفة نوعيا بإعادة إنتاج حقل السلطة و بناء على هذا المنظور فإن رد الفعل الفردي اتجاه الصراع يكون متنوعا و له أبعاد كثيرة و عوامل متعددة تتحكم فيه، فكيف يكون رد الفعل اتجاه الصراع ؟ أما الصراع بين المنظمات فهو الذى يكون مجاله في خارج التنظيم و هذا النوع من الصراع يحمل أسبابا مختلفة و رهانات محددة أهمها نجاح التنظيم و تغلبه على الخصوم من أجل ضمان استمراره و استقراره أمام قوة المنافسة، و أمام مختلف المتعاملين الاجتماعيين سواء كانوا رجال أعمال أو جمعيات مختلفة النشاط أو المجتمع المدني أو الأحزاب السياسية أو أجهزة الدولة أو الزبائن[1].

[1] - بير بورديو ، ترجمة عادل العوا ، العقلنية العملية حول الاسباب العملية ونطريتها ، دار كنعان للدراسات والنشر ، دمشق ،1994، ص64

8- جذور الصراع الثقافي في الجزائر :[1]

سنحاول في هذا العنصر الكلام عن الجذور التاريخية للازمة القافية التي تعرضت لها الدولة الجزائرية وذلك من خلال التاريخ التي مرت به وعلى راسه الاستعمار الفرنسي خلال 132 سنة ان لم نقل انه اكر على حسب جميع المستعمرين ربما يعود الى 7 قرون او اكثر من الاحتلال والهيمنة على جمي الاصعدة والمستويات مما انجر عنه تشكيل مزيج وخليط هجين ثقافي .

ولكن اكثر البصمات التي بقيت اثارها مطبوعة في الثقافية الجزائرية هي بصمات الاستدمار الفرنسي الذي اراد طمس وسلخ كل ما يمت بصلة الى هوية وثقافة الجنس الجزائري من طرف مجموعة متميزة ومتكونة من كتلة متنوعة ومتعددة الجنسيات أساسها الجنس الفرنسي والتي سميت بالأقدام السوداء التي اصبحت متزمة للمجتمع بدون منازع تاركة عامة الشعب يعيش التمييز بكل تعفناته .

انه يتبين لنا ان الاستدمار كان يهدف الى اعادة صياغة الترتيب الاجتماعي وهذا بتحليله ودراسته الامر الذي جاءت به الباحثة CHANLET ACHOUR في كتابها المعنون بAbecedair en devenir والذي يعتبر مرجعا هاما في علم الاجتماع الثقافي في الجزائر خاصة من الناحية التحليلية للمرجعية الثقافية في الجزائر ، حيث عملت الباحثة على ابراز الذات المتعالية والهيمنة الثقافية للمستعمر منذ ان وطأة اقدامه البلاد ومحاولته اقتلاع كل ما يعزز ويحفظ القافة المحلية وغرس بدائل غريبة عن المجتمع الجزائري تماما وكل هذا عبارة عن عوامل حكمت التطور الثقافي خلال المرحلة الاستعمارية التي تعتبر اعظم مصيبة عنيت بها الشعوب العربية في اعتداء الاستعمار وتهجمه عليها واحتلاله للجزائر فقد كانت اطل المصائب واقساها ظلما وجورا ، فلم يبق الاستدمار الفرنسي في سوريا ولبنان الا خمس وعشرون سنة ولم

[1] - كوشيت صليحة ، الشباب بين التقليد الثقافي وثقافة التقليد ،دراسة ميدانية لبعض المراكز الثقافية للعاصمة ، تخصص علم الاجتماع الثقافي ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الجزائر، سنة 2001/2000، ص 83

يبق في تونس الا سبع وخمسون عام بعنوان الحماية ولم يبق في المغرب الا ثلاث واربعون سنة بعنوان المشاركة الفعلية ، اما في الجزائر فقد بقي كما ذكرنا سابقا مائة واثنان وثلاثون سنة وهي الفترة التي تكاد تكون مجموع فترات استعمار جميع الدول الاخرى [1]

كما عمل المستعمر على شن انواع الحروب واشرسها رمزيا وخاصة في ضرب العقيدة قام بها لافيجري والاباء البيض لمحاولة التنصير ، وحربا ثقافية قامت بها ادارة التعليم وجامعة الجزائر الفرنسية وحربا ضد الجنسية الجزائرية بإصدار حكومة فرنسا القرار بان جميع الجزائريين فرنسيين وحربا ضد المعالم الاسلامية وتحولها الي كنائس وحربا ضد الجزائري بالعنف والاضطهاد .

ومحاولة ابادته وحربا ضد تاريخية بانكار المدرسية الجزائرية الحرة ووجود اي تاريخ ولا اية حضارة للجزائر وحربا حتى ضد اسماء المدن والشوارع بتحويلها الى اسماء علماء وادباء فرنسين وحربا على التراث الاقليمي الجزائري بادعاء فرنسا ان الجزائر قطعة منها وهذا ما جاء به محمد الصالح الصديق الذي كان يحدثه "فرانس فانون " قال كان يحدثني عن القواعد المدنية واصول التربية وقوانين الاجتماع فنلاحظ عمقا في التفكير هدوء في التعبير وبعدا في النظر فاذا ما تحدث عن الاستعمار الغاشم وكيف يسمح للإنسان بسلب حريته وقتل كرامته وانتزاع ارضه وتشويه تاريخه واماتة لغته حتى لا يبقى معنى لوجوده في الحياة

_ فالملاحظ لما خلفه الاستعمار من مباني ومؤسسات ومصالح قول ان فرنسا عملت الكير في الجزائر مخلفة ورائها الخير العميم لا بناء الجزائر .

ولكن هذا لايني ان المسؤولين عن هذه الرموز الثقافية والذين حملوا هم هذا الشعب بقوا مكتوفي الايدي وجامدي الافكار وانهم لم يتفطنو لهذه السياسة بل تشكلت نخبة

[1]- كوشيت صليحة ، مرجع ستبق ، ص 83

متعددة ومتنوعة تجمعت اشتاتها منا وهناك ، منهم من تعلم وتكون في بلاد المشرق العربي اين تشرب وتزود بالثقافة العربية الاسلامية وجاء بها يحارب المستعمر في بناء مدارس حرة التي كانت قد غلقت من قبل .

ومنهم من تعلم في عقر دار المستعمر ولكنه زاد علما ومعرفة اكر بسياستها الدنيئة في تسيير شؤون الجزائريين في الجزائر فراح يدافع عن شعبه بلغة فرنسا ضد فرنسا ومنهم من كونته فرنسا نفسها لكي يكون معولا لها سلاحها الفتاك الذي تحكم بع الشخصية والثقافة الجزائرية

_ كما أن فرنسا نجحت في سياستها مع البعض منهم ولكن البعض الاخر كان السلاح الذي دمرها من الداخل وخذلها وقت الحاجة .[1]

وبهذا اصبح الشعب الجزائري شعب مستهلك لإنتاج ثقافي غريب عن ثقافته واصله ، وربما مازالت هناك فئة مميزة ومتعلمة لان الشعب اغلبه منهمك وراء الجري ن لقمة العيش والذي تتجسد ثقافته في الثقافة الشعبية الشفوية المتبادلة وهي مستهلكة في هذه الاوساط وبكثرة.

فالواقع الذي مرت به الجزائر وهو واقع فرضه المستعمر الفرنسي خاصة والذي خلق وابرز جوا ثقافيا جديدا نجم عن خللا وتباينا في تركيب العناصر الثقافية للمجتمع الجزائري بعد الاستقلال ما يمكن ان نسميه بالمشكل الثقافي او على حد تعبير مالك بن نبي " ازمة ثقافية

بحيث قال ان الازمة الثقافية تنمو وتنمو معها ايضا نتائجها على الحد الذي يمكن ندراكه بالتعديل البسيط الى الحد الذي يصبح فيه التعديل مستحيلا ولا يمكن الا بثورة ثقافية عارمة التي تكون في الحقيقة بمثابة انطلاق جديدة للحياة الاجتماعية من نقطة الصفر،[2]وقد اثبتت الكتابات الانثروبو_ثقافية الاخيرة أن المجتمع الجزائري قد

[1] - كوشيت صليحة ، مرجع ستبق ، ص 84

[2] - مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، دار الفكر ، دمشق ، 1981،ص88

سار دربا طويلا وشاقا حتى توصل الى الاقرار برسمية تنوع مكوناته اثنيا وثقافيا هذا المسار الذي يلخصه بشكل شمولي درب إشكالية الهوية الجزائرية التي تتجلى في اللغة والانتماء الاثني والقومي ، والذي لا يمكن تحليله بيدا عن تشخيص اهم القوى الاثنوثقافية في الجزائر والممثلة في القومية العربية الاسلامية الثقافية الفرنسية والقومية الامازيغية لاحقا .[1]

هذه التشكيلات لم تكن لتنم عن المؤسسات التربوية التعليمية ودون مساعدتها ذلك منذ النماذج الأولى ذات الصبغة غير الرسمية التي عرفها المجتمع الجزائري قبل الاستعمار كالمسجد والزوايا والكتاتيب مرورا بالنماذج الوسيطة ذات الصبغة الوطنية والممنوعة رسميا من النشاط تبعا للسلطات الاستعمارية ذلك كمختلف المدارس الحرة والزوايا والمعاهد التابعة لجمعية العلماء المسلمين ووصولا للنموذج النهائي ذو الشكل الرسمي الذي اخذ على عاتقه ومنذ السنوات الاولى من الاستقلال مهمة ترقية اهم بعدين هوياتين الا وهما العروبي والاسلامي على حد وصف " حامد الشريف " والممارس بذلك للهيمنة الثقافية والهوياتية على المجتمع وبشكل شرعي تبعا لتعبير الغرامشي [2] على حساب البعد القومي الاساسي الا وهو البعد الامازيغي الذي وجب انتظاره للمادة التي اشترطت التنفيذ الميداني له ضمن دستور 1996 الذي نص على ان مكونات الهوية الجزائرية انما هي الاسلام العروبة والامازيغية، بل وعلى البعد الفرانكفوني ايضا الذي ما فتئ بشكل واقعا تناقض الدولة بالاعتراف بقاريته ضمن المجتمع الجزائري .

وعليه فالصراع بين القوى الاثنوثقافية اليوم وإن بدا يظهر جليا من خلال الحرب المعلنة احيانا وذات البعد الرمزي احيانا اخرى والمستترة في احايين اخرى ومتكررة

[1] - حمادوش نوال ، التحديات السوسيو_ثقافية وأشكال الصراع في المؤسسة التعليمية ، مجلة دراسات وابحاث ، المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 23، جامعة سطيف2 ، الجزائر ،2016 ، ص05

[2] - Abdelhafid hamedi el cherif . les aventures de l identitè nationale . in revue dètude et de critique social naqd. No2. Paru en mois février avril 1992 Alger . pp 03

بين انصار العربية والفرنسية وبين انصار العربية والامازيغية وانصار الفرنسية والانجليزية او بينها كلها .

هذا الصراع ذو الخلفيات الايديو_سياسية الواضحة وفي إطار "مرجعية التحالف" وجد حلا توفيقيا زذلك بإقرار العربية والفرنسية والانجليزية ولاحقا الامازيغية دفعة واحدة ضمن المدرسة الجزائرية الحديثة هذا الحل التوفيقي الذي يبدو انه قد يرضي فئة قليلة من الفاعلين السياسين الذين يلعبون بورقة اللغة والهوية لدعم سلطتهم المجتمعية ومصالحهم الاستراتيجية ولكنه لا يرضى بأي حال الفاعليين البيداغوجيين بل وحتى فئات واسعة من المجتمع حيث يفرض على المتعلم ارهاقا نفسيا ومعرفيا معتبرا،[1] فهذا الصراع وهذا التشنج بين الهويات الفرعية والسياسية المؤدلجة التي دخلت المدرسة وجدت نفسها مساحة كبيرة تلعب خلالها في المجال الاجتماعي لتفرض نوع من الاختلاف والتنابذ وفرض الذات على الخر .

_ وبالتالي يمكن القول ان ولاية غرداية جزء من المجتمع الجزائري وثقافتها مشابهة لثقافة المجتمع الجزائري ككل والازمة هنا في الذهنية الثقافية للأفراد بحيث انهم لم يستطيعوا تقبل الاخر كما هو كما هي افكار وراحت بعض الافكار تنسج سمها داخل المجتمع الغرداوي بحيث يكثر التفسيق والهجر والسب والشتم للطرف الاخر مما يزيد من عدم تقبله جملة وتفصيلا ثم ينتج الصراع .

9- الطوائف والطائفية ودورها في الصراع :

تعتبر الطوائف والطائفية من الاسباب الرئيسية في احداث الصراع في جميع المجالات وف العديد من المؤسسات والنظم حيث يصبح الانتصار غير ذات معنى منطقي وغير مبرر بأدوات منطقية يتقبلها العقل في خدمة الانسان وخدمة المجتمع ،

[1] - حمادوش نوال ، مرجع سبق ذكره ، ص 06

لذا نجد المفكر "الان توران " استخدمها في كتابه براديغما جديدة لفهم عالم اليوم [1] حيث كان يشير بإسم طائفية الى اوضاع مختلفة كل الاختلاف فبلجيكا والبلاد الواطئة تعترف كلها بالأهمية السياسية والادارية " لدائم المجتمع الثقافية ، وفي بلجيكا تقلصت كثيرا نسبة القضايا العامة التي كانت تعالجها الطائفتان الرئيسيتان مجتمعتين أما الدولة الفرنسية التي كانت قد اعترفت في عهد نابليون بالطوائف الكاثوليكية واللوثرية المصلحية واليهودية فانها عندما قرت ان تنظم تمثيل المسلمين في فرنسا وتفوضه الى هيئة منتجة اعترفت بوجود طائفة اسلامية من دون ان تلزم عن هذا الاعتراف ادارة طائفية للمجتمع ولا يصح استعمال هذا التعبير الا لدى الكلام على الحركات التي تطالب لطائفة محددة ثقافيا او اثنيا بإحتكار ادارة العلاقات بين اعضاء هذه الطائفة ، ثم بين هذه الطائفة بمجملها مع الدولة القومية او حتى مع المنظمات الدولية ، هذا التصور للتنظيم الاجتماعي قد يصل الى حد تماهي الافراد التام مع الطائفة ، سواء اكانت انية ام قومية او دينية تماهيا يحدد كل جوانب حياتهم المعيشية ، بل وحقوقهم ايضا فإذا سمحت احدى الحكومات بان يدون على بطاقات الهوية القومية الحق لبعض النساء في ارتداء الحجاب الاسلامي او التشاور ، بل مع اعضاء الطوائف انها حالة قصوى لكنها لو حصلت لنمت عن ضعف الدولة القومية العام الى حد يقارب الاضمحلال .

إن الطائفية التي تقلقنا اليوم هي تحديدا ، تلك التي تتموضع فوق المواطنية أي تلك التي تحل الانتماء الثقافي في مرتبة اعلى من الهوية القومية وما ادى الى تضخم هذه الطائفية هو ضعف الدول القومية النسبي خصوصا عندما وجدت هذه الطائفية نفسها في مواجهة امبراطورية متعددة الجنسيات يشعر فيها كل شعب انه في حالة دونية وتبعية تصلان في بعض الحالات الي حد العبودية .

[1]- الان توران ، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم ، ترجمة سليمان جورج ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيت النهضة ، الطبعة 1، لبنان ،2011 ، ص 299

_ ثمة بين نمطي الطائفية اللذين اتينا الى ذكرهما واحدهما كثير الاعتدال فيما الاخر متطرف نوع ثالث من التماهي بطائفة هو التقوقع الطائفي ردا على اجراءات العزل الاجتماعي المفروضة من قبل اغلبية الشعب او فئة كبرى منه والتي يذهب ضحاياها اعضاء احدى الطوائف الاقلية هؤلاء المنبوذون او المحتقرون يسعون الى التموضع خارج سلم اجتماعي يجدون انفسهم في ادنى درجاته ومواجهة خصومهم بتحديد انفسهم نوعيا [1]

_ وبهذه الحركة يتم انتقال فئة فقيرة من التحديد الاقتصادي والاجتماعي الى تحديد ثقافي واثني بل ومباشرة الى تحديد ديني للشعب نفسه هذا الانقلاب في تحديدات الحقل الاجتماعي والذي يعتبر احد عناصر الانتقال الرئيسة من رؤية سوسيو اقتصادية للمجتمع الى تحديد ثقافي يطابق الاوضاع التي سبق ان سميتها ما بعد الاجتماعية وقد حصلت الظاهرة نفسها في وضع النساء فبعد ان كان بسبب انعدام التكافؤ في الفرص والظروف الاقتصادية يتحددن بالنسبة الى الرجال مما دفع ببعضهن الى القول إن المرأة ليست سوى " بروليتاري الرجل رجعنا فانتقلنا الى مطالبات اكثر نوعية تجمع المساواة الى الحرية والاعتراف بالاختلافات ولا تستند بعد اليوم الى تراتبية الفئات الجنسية .

فعندما يلاحظ أحد المديرين ان التلاميذ يتجمهرون في ملعب ثانويته على أساس الانتماء القومي والدين ، وليس على أساس المستوى الاجتماعي او الراي السياسي او من اجل مزواله نشاط رياضي ، بل عنما نشهد في إحدى الجامعات مواجهة بين رابطتين طلابيتين إحداهما مؤيدة للفلسطينيين والاخرى يهودية مؤيدة لليهود تكون فعلا امام طائفية ارتكاسيه ومن واجبنا الاقرار بان هذه الطائفية الارتكاسية هي اليوم في فرنسا اكثر تأصيلا مما كنا نتصوره ، إن عمليات نبد من هذا النوع تتعدى

[1]- الان توران ، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم ، مرجع سابق ، ص 200

التفاوت وحتى الهامشية الى التعبير عن رفض ثقافة او انتماء قومي معين لذا كان تحديد إحدى الجماعات على أساس هويتها أمرا بالغ الخطورة فما الهوية في الواقع الا بناء ايديولوجي يؤدي الى استبعاد الفئة المعينة بتحديده اياها انطلاقا من طبيعتها وليس من مبدأ خضوعها للهيمنة هذا الانتقال من تحديد سوسيوا قتصادي لشعب من الشعوب الى تحديد ثقافي يبلغ ذروته في تخطي الطائفة نفسها وتوطد هوية دينية فردية ، أي ايمان بات يجد مرتكزه في العالم الديني وليس في الحياة الاجتماعية

_ إن اللذين يؤكدون تفوق الانتماء الى ثقافة سياسية على الانتساب الى طائفة ثقافية يدافعون عن أحد مبادئ الحداثة السياسية واذا كان لابد من انتقاد من تسميهم فرنسا الجمهوريين فما ذلك انطلاقا من وجهة النظر هذه وانما انطلاقا من تعارضهم مع الديموقراطيين الذين يساوون بين الحقوق الاجتماعية والثقافية .[1]

وهكذا نجد انفسنا مسوقين الى الاستنتاج الاتي ان الطائفية والشمولية المجردة تتكاملان وتتناقضان وعلينا أن نحاذر الاختيار بينهما بل وأكثر من ذلك أن نبذل كل ما في وسعنا من أجل إعادة الصلة بينهما

10- حلول الصراع :[2]

هنا سنحاول ان نقترح او نذكر بعض الحلول للصراع مع العلم ان الصراع ظاهرة ليس بالسهل السيطرة عنها وليس بالسهل اقتلاعها من جذورها في وخاصة في اوساط مجتمع متخلف لازال يؤمن بالوهم والتقليد الذي يزيده من ثقافة الانمحاء في الذات التاريخية وتقديسها ايما تقديس حتى وصل الامر الى استشارتها في كل ممارسة وسلوك ولوكان الامر متعلق بحياة عصرية حديثة .

_ كما ان الصراع ليس مشكلة تقنية موجودة في وسيلة او الة ما يمكن السيطرة عنها او معالجتها او استبدالها بتقنية اخرى تكون احسن منها واجمل لكن نحن امام

[1]- الان توران ، مرجع سبق ذكره ، ص 200
[2] - ناصر قاسيمي ، مرجع سبق ذكره ، 208

مشكلة متعلقة بالإنسان ذاته و بالتعامل معه، و مرتبطة بالعلاقات الإنسانية بكل ما تحمله من تعقيدات و تناقضات و اضطراب إذ يمكن للإنسان أن يدخل في صراع حتى مع ذاته.

_ كذلك من ناحية اختلاف حيثيات كل صراع واختلاف استجابة الأفراد للحلول فهناك من يرضى فقط باعتراف الطرف الأخر بأخطائه و يتنازل بذلك عن متابعة الصراع حتى النهاية فالمهم هو تحقيق انتصار معنوي عن طريق هذا الاعتراف وهناك من يقول من المفكرين ان الانتصار المعنى اهم من الانتصار المادي ، و هناك من لا يقتنع بذلك بل يستمر في قائمة مطالبه فيتعمد التصعيد كلما سمحت الفرصة فإذا وصل إلى اعتراف الخصم طالب بالتعويضات مثلا فإذا حصل على التعويضات طالب بمعاقبة الخصم ، وهذا السلوك المرتبط بالطبيعة الشخصية الإنسانية يجعلنا من الصعب توقع سلوك الفاعلين في أثناء الصراع و بالتالي من الصعب وضع وصفة ثابتة لحل الصراع و هذا ما يجعلنا نقول بأن كل حالة صراع هي حالة خاصة .

_ ان حالات الصراع مشابهة للحوادث المتنوعة في الحياة في بعض الاحيان نعجز عن معرفة السبب الحقيقي خلفها لذا وجب على المكلفين بحل الصراع فهم الاسباب الحقيقية الظاهرة والباطنة للظاهرة حتى يتمكنوا من وجود مجموعة من الحلول م اختيار البديل او الحل الانسب .

_ كذلك ان نجعل للأطراف المتصارعة حل وسط يجمع بين الطرفين ويدخل كل المتناقضات في وعاء واحد حتى يمكن السيطرة واحتواء جميع الاطراف واستشارتهم واشراكهم في الامور المحلية والداخلية التي تخصهم ، لان البقاء او الوقوف على طرفي مجال لا مكن ان يقارب بين الفالين فيه وبالتالي من المستحيل ان يحدث التفاهم او التصالح .

10-1 بعض أساليب لمعالجة الصراع :

هذه الاساليب او الاليات للتخفيف من الصراع او لمعالجته ليس نهائيا وانما بقدر معقول في المجال الاجتماعي مثل طرق المفاوضات مثل النقاش مثل الحوار مثل تدخل الإدارة او الدولة كلها طرق ووسائل تعمل على الحد من عملية الصراع او التخفيف منها ،الا انه لديا تحفظ على تدخل الادارة السياسية او السلطة لأنه في بعض الاحيان يكون هذا الاسلوب عبارة عن خيار تحت الضغط ولا يؤتي بنتائج فسرعان ما تغيب الدولة ينجم الصراع مرة اخرى ، وهذا ما هو موجود في واقع الحال حيث وجدنا ان الدولة اتخذت طرق متنوعة وهي تكثيف الشرطة والامن العسكر في اغلب الاحياء التي ينتج فيها الصراع ولكن هذا ليس حلا دئما الى متى والدولة تتبع سلوكات وتفاعلات الافراد .

_ و تعبر هذه الأساليب عن توجهات المدرسة الأمريكية في الرؤية إلى الصراع و في تسييره و حله و يقترح " مورغان" خمسة عناصر لحل الصراع هي التفادي والتسوية والمنافسة والتساهل والتنسيق فأما التفادي فيتحقق من خلال عدم الانشغال بالصراعات على أمل زوالها، و ترك المشاكل جانبا لدراستها و اللجوء إلى طرق طويلة جدا لحل الصراع دون إلغاء حق اللجوء إلى السرية لتفادي المواجهة أو إلى اللجوء إلى حل الصراع و أما التسوية فتتحقق من خلال المفاوضة و البحث عن حلول مرضية و عن الاتفاق، و المنافسة تتحقق من خلال إيجاد وضعيات واضحة للفشل أو النجاح و يستعمل رهان السلطة للوصول إلى هذه النهايات، و يتحقق التساهل بترك المجال للطرف الآخر عن طريق الطاعة و الخضوع و التساهل، و أما التنسيق فتتحقق من خلال الرغبة في حل المشاكل و مقابلة الاختلافات، و الاشتراك الجماعي في الأفكار و المعلومات، و النظر إلى المشاكل و الصراعات كتحديات ويعرض ازيو خمسة انماط لحل الصراع يختارها الفاعلون فإذا كان ميل

الفاعلين إلى إشباع حاجاتهم الذاتية ضعيفا فهم يختارون التجنب هذا في حال استعدادهم لعدم إشباع رغبات الآخرين، و يختارون التكيف إذا رأوا أن حاجات الآخرين مهمة، و إذا كان لديهم ميل قوي لإشباع حاجاتهم الخاصة فإنهم يختارون المنافسة هذا في حالة عدم استعدادهم لإشباع حاجات الآخرين، و يختارون التعاون إذا رأوا بأن حاجات الآخرين مهمة، و إذا كان ميلهم لإشباع حاجاتهم الخاصة و حاجات الآخرين متوسطا فإنهم يختارون التفاوض و قد توصل إلى أن أحسن استراتيجية لحل المشاكل هي التعاون[1].

و تعطينا هذه الاحتمالات أهم الوضعيات التي يمكن أن تكون عليها مصالح الفاعلين حيث أنهم قبل اتخاذ أي قرار يقومون بالموازنة و المقارنة لاستنتاج مدى أهمية مصلحتهم الخاصة و على أساسها يتم اختيار الاستراتيجية المناسبة و من بين طرق الحل المفاوضة، ان الفاعلين في بعض الاحيان يتحركون بعقلانية تامة وهم الفاعلين المحركين للأفراد فهم من يختارون نوعية الاستراتيجية على حسب الموقع والمكانة المتاحة فإذا كان الموقع الضعف سيختار استراتيجية الدفاع واذا كان موقع القوة سيختار موقف الهجوم واذا كان موقع التساوي فسيختار استراتيجية التفاوض

10-2 دور الإدارة في التحكم في الصراعات:

وهنا نقصد بالإدارة أي الإرادة السياسية لما تتدخل في الحل من عملية الصراع وذلك باستخدام العديد من الطرق اما وضع كل طرف في حد او الزام كل طرف بقوانين ولوائح يجرم من يخرقها او طرح نظام جديد يفند ويفشل كل تلك المرجعيات والعصبيات التي ينشا من خلالها الصراع كما تعمل على العرضية بين الطرفين و الاقتناع بالتخلي عن العدائية و تهدئة الموقف و الميل إلى السلم، و هذه الوساطة تؤدي إلى حل مؤقت إذ قد يشتد الصراع فيما بعد مثل الوساطة بين وبالتالي تكون

[1] Azieu (d) et Martin (j) .(p) la dynamique des groupes resteinte.paris.p.u.f.p.189. 1986.

الإدارة في موقف مريح في حالة وساطتها لتسوية الصراع والوقوف على الحياد غير أن درجة رضا الطرفين في وساطة الإدارة يتوقف على نفوذها وقوتها في المجال الاجتماعي ويبقى هذا الحل دائما مؤقت من اجل منع الاقتتال فقط فنحن في القرن الواحد والعشرين نريد دولة الحد الادنى التي توفر الامن الخارجي للمواطن وحفظ الحقوق بينما لا تتدخل في ضبط الفرد حتى عند باب بيته لذا سميت بدولة الحد الادنى لأنها لا تتدخل في شؤون الافراد ، وبالتالي الافراد هم انفسهم من يحترمون بعضهم البعض ويحترمون الحقوق والواجبات ويحترمون ثقافة المواطنة والاشتراك في القيم والمعايير الموحدة بينهم .

10-3 المفاوضات كأحد أهم طرق حل الصراع :

دائما نجد المفاوضات كحل اخير او كحل بدائي لما تصل الامور إلى طريق مسدود بسبب التوتر وتمسك كل طرف بمطالبه و عدم تحمل الطرفين خسائر وانات الصراع او حتى في الحروب تتدخل المفاوضات لحفظ النسل والمال والوطن وهذه الغاية والمقصد يجب ان يتوفر عند الطرفين ويكونا على وعي تام به فالمفاوضات هي علاقة اجتماعية تكون بين طرفين النزاع مع وسيط او اكثر تبلغ فيها عمليات التفاعل درجة قصوى، و تتكثف فيها العمليات الاتصالية المباشرة بين الافراد كما يزداد فيها التوتر و الغضب و الانفعال عندما تختلف وتتباعد وجهات النظر فيحاول الوسيط او المحايد التقريب بين الخصوم .

_كما تعتبر المفاوضات الية يعبر فيها كل طرف عن أفكاره و طموحاته و رغباته و يحاول قدر الإمكان تحقيق أكبر قدر منها، و لذلك تتبع المفاوضات نظام اتصال وطرق وقواعد خاصة بالحوار، و تمر بمراحل ليس من الضروري أن ترضي الطرفين، أو أن تكون في صالح الطرفين أو في صالح طرف واحد و المفاوضات

هي اللقاء وجها لوجه بين الطرفين أو عن طريق وساطة لتدارس و مناقشة المسائل الاختلافية بين أطراف الصراع،[1]

10-4 المنافسة بدل الصراع او النموذج الياباني :[2]

وهنا اخترنا هذا العنصر من اجل ايضاح انه ممكن ان تكون طرق اخرى مشابهة للصراع لكنها ليس مثل الصراع مثل المنافسة في المجال الاجتماعي الذي استمد ثقافة عبر السنين و تشكلت لديه من تراكم آلاف السنين، كما استمد ذلك من تواصل الزمان و المكان و تواصل الأجيال في الريف أو في الحضر على السواء ، و هذا ما شكل لديها توازنا اجتماعيا أغناها عن الدخول في عدم التوازن في علاقات التفاعل، فهناك من المجتمعات من أحدثت القطيعة مع الماضي الذى تراه معطلا لنموها وتخلت عن قوانينه و أدخلت ما يسمى بالعقلانية والحداثة ، و هناك من قامت بهذه القطيعة أو فرضت عليها لكن دون أن تهديد إلى البديل الذى يعيد لها توازنها المفقود و الذى كانت تتمتع به داخل كيانه الاجتماعي.

_ ويجد ان نشابه ثقافة التنافس والاستمرار في العمل مثل ثقافة الساموراي في المجتمع الياباني، و هي الثقافة المتكونة داخل المناطق الريفية و في مزارع الأرز بالضبط إذ بالرغم من تطور المجتمع فإنه بقي محافظا على جوهر العلاقة التي هي علاقة تعاون و تضامن و تضحية و طاعة علاقة أبوة، و هذا ما نلاحظه في العائلة الممتدة خاصة في العشائر البدائية، مما يلفتنا إلى أحد أهم خصائص الثقافة التي هي التكيف مع مختلف البيئات مهما اختلفت.

و تتميز البيئات الآسيوية بنظام اجتماعي اقتصادي أكثر قدرة على التكيف، ففي الوقت الذى سيطرت في أوربا أخلاقيات الصراع من خلال تكريس مواقف الخسارة و الكسب على حساب الآخر، و برز الصراع حول توزيع الأرباح و على حصص

[1] - Breard (r) et pastor.(p) gestion des conflit. Op cit. p 184

[2] - ناصر قاسيمي ، مرجع سابق ، ص 192

السوق ... زرعت في اليابان أخلاقيات التعاون المستمدة من الفخر العرقي و الترعة القومية و مبادئ كونفوشيوس و بوذا التي ترى بأن الفرد يمكنه أن يحقق وضعا مباركا و جيدا عن طريق حياة لا تتسم بالأنانية بل بالانسجام و بالتوافق مع الآخرين –و الكد و العمل بإخلاص اعتمادا على جهود الجماعة و تعاونها بل و زهدها في الدنيا أيضا ، زيادة على الطبيعة الأبوية للمجتمع التي جعلت من الشركات) امتدادا للعائلة و التي من مبادئها المكسب للجميع.

إن هدف التنافس داخل التنظيمات اليابانية هو إعطاء الأولوية للمصلحة القومية، أما قواعد المنافسة فمحددة من قبل التنظيم والحكومة و تكون الحكومة أيضا حكما لأن القوة الاقتصادية) للبلد هي أهم من المكسب الشخصي.

و الصراع في المجتمع الياباني هو طريقة للتفاعل بين المكسب و الخسارة وهو مدخر للعلاقات

مع المنافسين الأجانب بسبب التماسك الداخلي، و هذا ما جعلها تأخذ حصصا في السوق كانت حكرا على أوربا و على الولايات المتحدة الأمريكية.[1]

10-5 الهوية المشتركة :

نقصد هنا بالهوية المشتركة وهي تلك الهوية التي تلتف حولها العديد من الهويات الفرعية لكي تشكل منها وعاء كبير يحتوي تلك الفرعيات من اجل التلاحم والتكامل فيما بينها من اجل الحفاظ على الابقاء الذي يحفظ كيانها وكينونتها وهذه الجزئية بالذات هي التي تجعل من الفرد معروف الانتماء والاصول من ناحية الانتماء والتعريف فقط لا من ناحية التفضيل والتميز .

وتشتمل الهوية على جُملة من العلاقات المادية والرمزية التي تربط وتوحد عدداً من الأفراد وهم حالة صراع ضد جموع مُشابهة في الجوهر، مخالفة

[1]- ناصر قاسيمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 193

في المظهر فهي اذن الصفة التي يتمايز بها الافراد والجماعات عن بعضهم البعض ، وتتحد بها كالاسم ، فهي على الصعيد الفردي تعنى التمايز ، اما على صعيد الجماعة فتعنى التمايز والتماثل في ان واحد أي انها تماثل افراد وجماعة مع بعضهم البعض ، وتمايزهم كجماعة عنا الجماعات الاخرى .

_ المشكل الذي نعانيه المجتمعات النامية والمتخلفة هو ازمة في الهوية وتحديد الذات لذا نجد أغلب هذه المجتمعات تعاني أزمة الهوية القومية التي تدل على حقبة تاريخية حرجة من التطور التاريخي لشعب ما ، ويتمخض عنها ما يمكن تسميته بالولادة الثانية لهذا الشعب وهذه المعضلة تتعرض لها اغلب الدول والمجتمعات الانسانية ، إذا ادركنا ان دولا قليلة في العالم تقوم على مجتمع أحادي الاتجاه سواء في الدين والعرق واللغة فمعظم دول العالم تضم اقليات كبيرة تتميز عن الاكثرية بأصولها وثقافتها أو ديانتها وفي اكثر من دول العالم من هذا النوع تضم حوالي 20% من السكان او اكثر،[1] كما ازدادت الازمة تفاقما في الوقت الحاضر بعد أن قاد التحديث والتطور الاقتصادي ونمو المدن والعولمة الناس في كل انحاء العالم الى إعادة التفكير بهويتهم وإعادة تعريفها بلغة مشتركة اكثر حميمية ودقة فبدأت الهويات القومية والثانوية والمحلية تتقدم على الهويات الوطنية الاكثر إتساعا وهذا ما تعانيه دولا مثل تركيا والصين وايران والبرازيل والجزائر والمكسيك والمانيا وجنوب افريقيا واليابان.[2]

[1]- رشيد الخيون ، الاديان والمذاهب في العراق ، مركز المسبار للدراسات ط2 ، سنة 2008 ، 71

[2]- صامويل هنتنغتون ، تر حسام الدين خضور ، من نحن ؟ التحديات التي تواجه الهوية الامريكية ، دار الري للنشر ، دمشق ، 2005، ص 26

11- ادوات الضبط الاجتماعي والصراع :

للحد من عملية الصراع لابد ان يخضع الفرد الى مجموعة من الوسائل والادوات الضبطية التي تجعله يتراجع عن التفكر العنيف و الإقصائي ثم تحد من السلوك الصراعي مع الاخرين داخل النسق الواحد فبتحديد ملية الضبط الاجتماعي وأدواته في نقاط ثلاث او اكثر : القيم ، القواعد التنظيمية ، العادات والتقاليد ويقصد بالأولى تلك المبادئ الخلقية التي ترتبط بالواقع الاجتماعي والتي ترتفع عن مستوى المناقشة وتصير ذات دلالة في ذاتها يحيث تعبر عن الكمال السلوكي والحركي هذه القيم التي تمثل التراث التاريخي وتعكس الواقع الاجتماعي يتكون منها صمام الامان بحيث يتفاعل في ذاتها وتنصهر في بوتقة واحدة يتكون من مجموعة نظام مثالي يصير لا هو المثل الذي نحتذيه أو نقلده والذ يسعى المواطن الذي ينتمي الى تلك الجماعة الى أن يطابق بينه وبين سلوكه او على الاقل ان يقترب منه ولا يناقضه هو يخشى أ، ينال منه في استجابته اليومية وان حدث فهو يسعى لان يغطي تلك المخالفة بنوع من السرية والكتمان على ان القيم في ذاتها لا تكفي اذ يجب ان تتحول الى قواعد نظامية تفرض وجودها على الفرد والجماعة وتربط بين الحاكم والمحكوم بما تقدمه من ضمانات وتقيمه من جزاءات القواعد النظامية في حقيقتها ليست سوى عملية اخراج للقم الى حيز الواقع اليوم والفعل الممارس فهي تحويل المبادئ الخلقية الى جزئيات سلوكية يتكون من مجموعة النظام القانوني الذي يربط مختلف اجزاء الجسد الاجتماعي في وجوده وسلوكه في سكونه وحركته في حاضره ومستقبله يكمل هذا البناء من القيم والقواعد تلك المجموعة من العادات والتقاليد التي تسود كل مجموعة وتحدد بكل مرحلة زمنية من مراحل تطورها .[1]

[1] - ناصر قاسيمي ، مرجع سابق ، ص 195

11_1 تعزيز قيم المواطنة في معالجة الصراع :

_ ويعتبر المفهوم في علم الاجتماع كغيره من المفاهيم التي تأخذ العديد من المشارب والمداخل المتنوعة التي يتم تداولها من خلال الباحثين والمفكرين دون الاعتياد والاكتفاء بمفهوم واحد او موحد حول مصطلح ما ، وبما ان المفهوم نجده دوما خاضعا للسياق التاريخي والنشوء الجغرافي الذي ترعرع فيه وفق شروط معينة فإن لم تتحقق هذه الاخيرة يصبح المفهوم عبارة عن استحضار لجهل ولغير محل فيتم اسقاطه عنوة وجزافا حول بيئة معينة لا يمت بصلة فيها ، وبالتالي يصعب استيعابه او فهمه وفق سياقه الاول .

ومن هذا المنطلق جدير بنا ان نتفق على ان المواطنة مفهوما يستلزم مقاربته منهجيا ونظريا ؟ هل نسلم بوجودها سلفا ؟ وهنا نتناولها بوصفها ممارسة في واقع اجتماعي معين ام نأخذ بمسالة التاريخانية والوعي ؟ مستخدمين التداخل التخصصي حتى لا نجعل من الموضوع حكرا على تخصص دون غيره وبالتالي يفتقد لبعده العلمي ، أي للمقتضيات والشروط وما يمكن رصده من اجماع حول هذا المفهوم بغض النظر ن المجتمع الذي يطرح فيه هذا الموضوع خصوصيته التاريخية والثقافية والانثروبولوجية والدينية وحياته السياسية وسيكولوجيته الجماعية ، فهذا الاحتراز الغاية منه هو إبراز أن علم الاجتماع يدرس الواقع وكثافة وعمق العلاقات الاجتماعية كما هي لا كما يجب ان تكون عليه ومن ثم فإخضاع مفهوم المواطنة لبراديغم الثاني الواقية يجعل منه ودون ناء غير موجودة نحن لسنا بمواطنين بل كائنات تتصارع لأجل البقاء في جماعات لازالت تعيش فترة ما قبل الحداثة حيث تهيمن أشكال إذابة الفرد في الجماعة وتغييبه ، هيمنة علاقات الهبة و الريع والطائفية والقبلية القائمتان على العدمية النافية فلسفيا للغيرية ولفكرة العيش معا .[1]

[1]- سبيلا محمد ، الحداثة ومابعد الحداثة ، دار الساقي ، المغرب ، ط 1 ، سنة 2007، ص 19

في حين أن المواطنة هي من صميم الموضوعات المعيارية بمعنى تنطلق من مسلمة انها تقوم على العقد السياسي وارادة المجتمعات الحرة في بناء علاقتها وتنظيمها والتحرر من الحتميات التي تسحبها متجاوزة اياها بغض النظر عن خصوصيتها التاريخية لنخلص لنقطة نريد ابرازها وهي ان المواطنة موضوعا للتنشئة الاجتماعية والسياسية الحداثية التي كما تطلعنا ليها التجارب التاريخية السياسي للمجتمعات إن من سماتها الجوهرية هي استمرارها في الوقت تتكيف وتفرز معطيات لا متناهية على غرار ما تشهده المجتمعات الغربية : الفردانية مجتمع الافراد لا مجتمع الجماعات ، دولة القانون ، لا دولة العصب وجماعات ما فوق الدولة ، هجينة من حيث طبيعتها براغماتية بالمعنى السياسي للكلمة همها المصلحة العامة ورفاه المجتمع .

_ في حين يعرف لسان العرب المواطنة على أنها " المواطنة والمواطن مأخوذة في العربية من الوطن المنزل الذي نقيم فيه وهو موطن الانسان ومحله ، ووطن يطن وطنا أقام به وطن البلد اتخذه وطنا وتوطن البلد اتخذه وطنا وجمع الوطن : أوطان منزل إقامة الانسان ولد فه أم لم يولد " .[1]

اما فيما يخص التعريف الاصطلاحي فوجدنا لها الكثير من التعريفات والكثير من التخريجات على حسب الجذر اللغوي والتخصص الذي تضبط اليه المصطلحات فأشارت دائرة المعارف البريطانية الى ان " المواطنة هي علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة وتؤكد دائرة المعارف البريطانية أن " المواطنة تدل ضمنا على مرتبة الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات " .[2]

[1]- درغال نعيم ، تمثلات المواطنة لدى الشباب الجزائري ، رسالة ماجستير ، تخصص علم الاجتماع ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2 ، سنة 2017/2016، ص 21

[2] - درغال نعيم ، نفس المرجع ، ص 21

وهنا تتوجب الاشارة الى مسالة اساسية وعلى العكس لما هو سائد في سياق واقع مجتمعاتنا العربية نعيش مواطنة مبتورة مجزأة فالمواطنة هي ذلك الكل المتداخل والمعقد ، مواطنة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ، ولا نبالغ في شيء إن قلنا انها سيكولوجية بمعنى انها الشعور بالانتماء للمجموعة الوطنية .[1]

_ وفي الاخير يمكن ان نخلص الى قول واحد قد يجمع العديد من التعريفات وبلورتها في مصطلح واحد بحيث يمكن ان نعتبر ان مفهوم المواطنة مفهوم و يصعب حصره في مجال واحد او سياق واحد لذى يمكن ان نقول عليها هي ذلك الشعور والاحساس الذي يشعر الفرد من خلاله بالانتماء الى مجال معين او جماعة معينة تجمعهم قواسم ومميزات مشتركة يتم الاتفاق رسميا وغير رسميا بالحفاظ عليها وانها هي الحامي للجماعة ، كما تعمل على حماية الافراد داخلها وتوفر لهم كل متطلبات الحياة دون تمييز او تفضيل بينهم وهذا ما يجعل من الفرد فاعلا اجتماعية من خلال الشعور بالأمان والحماية ونفس الشعور اتجاه الاخر .

_ المواطنة في المسيحية :

تعتبر الديانة المسحية من اكبر الديانات السماوية التي اهتمت بالفرد وعلاقته بالغير كما اهتمت بالفرد وطرق العيش واللاقة بينه وبين السماء ،واشهر زمن عرفت به المسيحية هو زمن سيطرة الكنيسة التي اخذت الحق الكامل في تبليغ صوت الرب وتمثيله في الارض فكانت الكنيسة وحدها هي التي لها الحق في توضيح الحقوق والواجبات تجاه الافراد نحو بعضهم البعض وكذا لك العلاقة بينهم وبين الحاكم والسلطان الذي يشرف على تنظيم امور الناس ...

[1]- نوي الجمعي ، في اسباب سر تشكل المواطنة في العالم العربي ، جامعة سطيف ، مقال منشور 2019/03/20

Socio.zahir64@gmail.com

وبإعتبار ان الكنيسة تستمد سلطتها من الرب او من الاه مباشرة وسلطة الدولة تستمد من الكنيسة ، وقد ربط القديس " أوغستين في كتابه " مدينة الله بين العقيدة او الايمان المسيحي وبين الحصول على المواطنة في مدينة الله" .[1]

وهنا نفهم او نستشف من خلال ان اوغستين كان يقصد بمدينة الله انها تحوي جميع المؤمنين وجمي الافراد الذين يحترمون المسيح وهنا تظهر قيم المواطنة ضمنيا لأنها هذه المدينة كانت تحدد الحقوق والواجبات للأفراد تجاه النظام الاجتماعي والعقد الذي تفرضه الكنيسة على الافراد .

ـ المواطنة قبل الاسلامي :

هناك قاعدة مسلم بها في اللغة وهي ان الكلمات و الالفاظ تهاجر وتندثر وتموت وتتجدد على حسب الحاجة اليها داخل المجال الاجتماعي وكل مجتمع وله خصائص وخصوصيات يتميز بها على غير فالمجتمع قبل الاسلام كان يعتمد على فكرة المجتمع العشائري والقبلي أي ان فكرة الوطن غير موجودة اصلا فكان يعتمد على فكرة العشيرة وشيخ القبيلة الذي يحفظ الحقوق والواجبات وينظم العلاقات بين افراد المجتمع بين الحاكم والمحكوم ...لخ ،كما لم يعرف الوطن استقرار تاما بل كان فيه التحول والترحال من مكان الى مكان اخر على حسب طرق ومتطلبات العيش وخاصة عند العرب الذين عرفوا بالخيام والترحال بحثا عن الكلأ والماء ، "وهذا كان مماثلا للذهنية العربية الجاهلية قبل الاسلام بل كان الوطن هو القبيلة اينما حلت وارتحلت بحثا عن القوت او الامن او عنهما معا ، لذلك يجد المرء غموضا إن لم نقل صعوبة كبيرة في محاولة التعرف على مواطن دائمة مستقرة لمعظم القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية ، وبذلك يكون الوطن في تلك الذهنية القديمة متعددا في إطار واحد كبير وهو عرقي يتضمن العروبة وجغرافي يتضمن شبه الجزيرة

[1] - درغال نعيم ، مرجع سابق ، ص 72

العربية لكن من الضروري الاشارة الى أن أعراف القبيلة العربية تجعل من الفرد مواطنا له حقوق وليه واجبات فهو شريك في الماء والمرعى والامن العائلي من جهة ومشارك في حماية القبيلة وما يلزمها من تبيعات في الحرب والسلم وفي الظروف الاستثنائية من جهة اخرى"،[1] أي ان المواطنة كان يتعامل بالقيم المشتركة للوطن لكن لم يكن يعي هاته القيم على اساس انها مشتركة وهناك قانون رمزي واو عقد اجتماعي يفرض على الجميع احترام الحقوق والواجبات بل كان بمحض الحاجة الى تلك الظروف والمتطلبات حتى يحصل على العيش والامن بيد ن البحث على الرقي والازدهار والتعايش والتآخي كما هو موجود عندنا اليوم بالنسبة للقيم المشتركة بين الافراد التي تحقق قيم المواطنة .

_ مفهوم المواطنة في الطرح الاسلامي :

نقصد هنا بالمواطنة في السياق الاسلامي كيف تناولت وكيف جاءت من خلال النصوص الدينية وكيف كان تأويل هذه النصوص لفهم كلمة المواطنة ،لان التأويل فيه اختلاف كثير و القران حمال اوجه هناك من يذهب الى التأويل ولهذه ظهرت العديد من المدارس كل مدرسة ولها وجهة نظر خاصة بها كل واحد ولديه سياق خاص به حول مفهوم الامة والدولة والمواطنة وحول الاسلامي السياسي ...

وهنا نشير الى ما ذهب اليه بعضهم الى أن مفهوم المواطنة لا يقوم على اساس المعتقد والديانة وهذا كان موجود في الصحابة حيث وجد فيه المسلمين وغير المسلمين ويتم التعايش والاتفاق على اساس ام المدينة والحفاظ عليها، وهذا ما ذهب اليه الكثير من المفكرين العرب والمسلمين مثل" طاهر عاشور، وعدنان ابراهيم ، وصادق جلال العظم، و رشيد الخيون الذي اعتبر ان الدولة الحديثة هي ابعاد الدين عن الدولة وبالتالي الحكم بالقانون والحقوق والواجبات ، وراشد الغنوشي" حيث

[1]- بان غانم ، مرجع سبق ذكره ، ص 07

كتب هذا الاخير في شرح المواطنة ضمنيا ان فكرة الأمة لا يجب أن يقوم على أساس العقيدة في دولة الإسلام بل على طبيعة أشمل يدخل ضمنها أصحاب العقائد الأخرى ليشكلوا مع بقية المؤمنين أمة سياسية واحدة يتمتعون بحقوق المواطنة التي تفرض عليهم واجبات مقابل تمتعهم بالحقوق. [1]

كما أشار لفكرة الدستور الذي يحفظ وينظم العلاقات بين الجميع وكان ذلك في الاسلام في السنة الاولى للهجرة في عام 623 م وقع رسول الله عليه الصلاة وسلم دستورا بينه وبين القبائل غير المسلمة الرئيسة التي كانت تعيش في المدينة في ذلك الوقت .لقد كان ميثاقا بين المسلمين وغير المسلمين من الوثنيين واليهود جميعهم يكونون امة، كما نص الدستور على حقوقهم وواجباتهم باعتبارهم مواطنين وكان الدستور ملزما لكلّ سكان المدينة لفترة طويلة .يتكون من اثنين وخمسين بندا خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى .وقد دون هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين وأن يقيموا شعائرهم بحرية، ومن غير أن يتضايق أحد منهم، واشترط الدستور التناصر والمساواة بين سكان المدينة جميعا ، وفي حال تعرضها الى أي اعتداء خارجي على غير المسلمين مساندة المسلمين في قتاله والدفاع عن المدينة . [2]

ويبدو انه أي دستور أكد على نقطتين رئيستين :الأولى، فيما يتعلق بالعقيدة، كان لكل إنسان الحق في دينه، ويستحمل مسؤوليته أمام اللّه، وليس أمام الدولة .الثانية، في الأمور الدنيوية، فإن كلّ مواطني المدينة متساوون، بغض النظر عن معتقداتهم الدينية .فالنقطة الأولى أسست مفهوم الحرية الدينية .والنقطة الثانية، وضعت مبدأ

[1] - راشد الغنوشي ، الحريات العامة في الدولة الاسلامية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 1، 1993، ص 290
[2] - بان غانم احمد الصانع ، مرجع سبق ذكره ، ص 10

المسؤولية وتساوى المواطنين أمام الحكومة، وهو ما رسخه الدستور.[1]وعلى هذا الأساس، فان كل الأفراد والجماعات التي اتخذت من المدينة وطنا المسلمين واليهود وغيرهم مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات بصرف النظر عن المعتقد الديني، وهذا يعني أن الإسلام لم يعتبر حينها شرطا في المواطنة، فالأمة التي تقوم على عاتقها دولة الإسلام يجب أن تقوم على أساس المواطنة والمساواة في الحقوق والواجبات بصرف النظر عن المعتقد الديني[2].

_ اليات بناء دولة المواطنة :

إن الحديث عن الاليات التي قد تسهم في بناء دولة المواطنة حديثا واسع جدا لا يمكن حصره بمجموعة من النقاط بيد الامر يستحق الاشارة الى عدد من الاجراءات التنفيذية واخرى تشريعية ولكي نتمكن من تفادي الصراع بين الهوية الوطنية والهويات الفرعية لأننا في اغلب الاحيان ما يفسد قيم المواطنة ويتلف فاعليتها هو سيطرة الهويات الفرعية وخروجها للعيان ضد الهوية الوطنية وعليه سنذكره مجموعة من الاليات و الميكانيزمات التي قد تعزز قيم المواطنة والحث عليها وهي كالتالي :

_ تعزيز مفهوم حقوق الانسان وبث الوعي لدى المواطنين انه ذو حق بمجرد أنه انسان دون الاخذ بعين الاعتبار بلد الانتماء او جنس الانتماء او ديانة الانتماء فهو ذو حقوق بمجرد ان كائن بشري يحمل حزمة من الحقوق والواجبات تحض الحقوق فعليا وليس مجرد شعارات ادبية لا تتعدى شكل الادانة او التغني بها فقط .

_ ترسيخ الهوية والاعتزاز بها كما لأنها فكرة الهوية مهمة جدا في تحديد القيم المشتركة بين الافراد الذين يتقاسمون اغلب الافكار والمعتقدات مثل اللغة والدين والتاريخ ... مما يجعلهم يشعرون بالانتساب الى ووطن واحد يحترم جميع الاطياف

[1]- سعد الدين ابراهيم ، الديموقراطية وحقوق الانسان في الشرق الاوسط ، المؤتمر الرابع ، مركز دراسة الاسلام والديموقراطية ، 2000، ص 19

[2] - بان غانم احمد الصانع ، نفس المرجع ، ص 11

وجميع الافكار وجميع الهويات ، مما تزيد من الفرد الاعتزاز من انتمائه الى هذه الرقعة الجغرافية في كل مكان وزمان .

_ يكثر الحديث عن تأثير الاعلام في المجتمع وتأثير المجتمع في الاعلام ودون شك ان هناك علاقة وطيدة بينهما في التأثير و التأثر فالإعلام يتدخل في المجال السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي، وأصبح واضحاً أنه من غير الممكن ترك الإعلام بلا تخطيط أو سياسة واضحة، لأن هذا يؤدي إلى عرقلة قضايا التنمية والتحول، ويضع عقبات في طريقها، ولم يعد ممكناً النظر إلى البرامج الإعلامية على أنها خدمة عارضة يمكن أن تترك للمصادفة، بل لا بد من وضع سياسات شاملة للاتصال ، والمشكل لدينا في الاعلام المحلي انه لازال لم يصل الى العالمية ولم يفهم بعد معنى الاحترافية ومعنى اختزال كل الفروع وكل الجزئيات الى الكل اي خدمة الوطن بدل خدمة الاعراف والعصبيات الضيقة وهذا في الغالب يرجع الى صانع القرار المحكوم بمرجعيته الثقافية والفكرية والدينية في انتقاء مادته الإعلامية التي يتوجه بها للجمهور، وعليه الالتزام بحدود القيم الإنسانية والاجتماعية السائدة في المجتمع، وعليه أن يحترم عقل الإنسان وثقافته، فنحن أمة مختلفة الاعراق والانساب كل ثقافة ولها مرجيتها واطرها التي تغذيها واحترام الخصوصيات الثقافية لكل مجتمع لها مرجعيتها الثقافية. إن كل مجتمع من المجتمعات ينطلق من فلسفة معينة، المجتمع الأمريكي ينطلق من فلسفات (براجماتية)، حيث ينظر للمنفعة المادية ولا ينظر لسواها حتى لو حطم القيم والمعايير في الحياة، ولكن فلسفتنا تختلف عنها فلدينا ثوابت معينة يجب ألا نخرج عنها. إن هذه الثوابت في الحقيقة تبقى ثابتة لا تتغير؛ الصدق هو الصدق، والكذب هو الكذب، والغش هو الغش والخداع هو الخداع، فالإعلام الجيد يسهم في خلق أمة جيدة انطلاقاً من هذا المعيار القيمي؛ فلم نعد بحاجة إلى ما يعرضه التلفاز من حكايات خرافية غير

هادفة، وهذه كلها تخطاها الزمن، ومسؤولية القائمين على أجهزة الإعلام واسعة بمقدار سعة هذه الأمة، أي بمقدار ما تصل إليه هذه الرسالة الإعلامية.

ولكي يكون التلفاز مواكبة للقيم الحديثة والتطورات الحاصلة في المجتمع الدولي عليه الاهتمام بالوظائف التالية :

كيف يمكن أن نجعل التلفزيون مواكباً للتحولات السريعة التي تعيشها مجتمعاتنا:

1- الارتباط بأهداف التنمية الشاملة وخططها بشكل رشيد وديناميكي.

2- أن تستهدف سياسات الاتصال إصلاح التربية بما يتطلبه ذلك من تنمية ملكات التعلم الذاتي، والتفكير العلمي، وملكة التكيف والإبداع، وفهم المشكلات ومواجهتها، والانتقال من التلقين إلى تطوير الشخصية، ومن التربية المحدودة إلى التربية الشاملة، ومن التربية الاستهلاكية إلى التربية الانتاجية؛ مما يدعم قدرة الجمهور على التحكم.

3- تدعيم الإحساس بالمواطنة والانتماء والرغبة في المشاركة في بناء الوطن والإسهام في تشكيل الهوية الوطنية ومحاولة خلق وعي عام لدى الجماهير بأهمية الاكتفاء الذاتي والاعتماد على النفس.

4- الحفاظ على القيم الذاتية الثقافية الوطنية وتعزيزها والحيلولة دون الغزو الثقافي وفرض اتجاهات اجتماعية ونماذج سلوكية قد تعوق التنمية، وتستمر معها أوضاع الظلم الاجتماعي والتبعية، وإن كان هذا لا يمنع من الانفتاح على الثقافات الأخرى، دون الاعتماد الكلي على الإنتاج الثقافي وقبوله بلا تمحيص.

5- بناء نموذج اتصالي يقوم على المشاركة لا على فرض الاعتقادات، بتجنب الاعتماد على النموذج الرأسي في الاتصال، وتوفير الفرص للمشاركة الشعبية في الاتصال وتحقيق ديمقراطيته، وبذا يتخلص النظام الاتصالي من سمة الاتجاه الواحد

ويحقق فكرة الاتصال كحق أساسي وينظر للجمهور كمشاركين لا كمتلقين أو مستهلكين فحسب.

6- الالتزام بمفهوم واضح للحرية يحترم هوية كل شعب وحقوق الإنسان وحرية التعبير.

وهنا نكون قد حصلنا على الية مميزة تتحرك وفق الاهداف والخطط المرسومة مسبقا من قبل الدولة او من قبل المجتمع المدني الذي يسعى الى بناء دولة حديثة تهتم بالقيم المشتركة بين الافراد .

_ ترسيخ فكرة الوطنية والمواطنة مفهومان لا ينفصلان عن بعضهما البعض فلا وجود للمواطنة في غياب حب الوطن والدفاع عنه والاعتزاز بالانتماء اليه لأنه هذا الشعور لا يمكن ان يأتي من هكذا مالم يسبقه تأهيل نفسي وتربوي للأفراد حول مفهوم الوطن والوطنية مما يجعلها حالة وجدانية عاطفة تجعل من الفرد يحب الوطن ويقدسه اكثر من كل شيء .

_ العلاقة بين المواطنة والديموقراطية :

في ظني ان هذان المفهومان لا يحملان اختلافا كبيرا في المعنى لأنه تقريبا لهما نفس الحقل الدلالي لو تكلمنا على المستوى الدلالي بحيث انك لا يمكن ان تتكلم على مفهوم دون ان تجد نفسك دخلت في اوصاف المفهوم الثاني أي انه لا يمكن ان توجد ديموقراطية بدون مواطنين ولا توجد مواطنة دون ديموقراطيةّ ، فالممارسة الديموقراطية ودمقرطة المسار السياسي او تتطلب دخول قيم المواطنية لكي تكون الدولة هنا دولة الحد الادنى او دولة مواطنيها كما تسمى ويستوجب على الديموقراطية وجود فاعلين اجتماعيين يمثلون المواطنين في المجتمع ويمارسون ممارسة فعلية لجمي الحقوق ذات الصلة بقيم المواطنة .

"وبشكل عام فالمفهومان في صياغتهما النظرية المجردة متوقفان ويتسمان بالاعتماد المتبادل ومع ذلك تشير ادبيات الموضوع الى الطبيعة الجدلية بينهما في بعدهما الواقعي فالديموقراطية والمواطنة هما وجهان لملة واحدة أما عن الحقوق المواطنة فهي تخص فقط المواطن الحامل للجنسية سواء كانت هذه الجنسية اصلية او مكتسبة وحقوق المواطنة الرئيسية تتعلق بالمساواة والمشاركة ".[1]

_ دور النخبة في تفعيل قيم المواطنة وممارستها :

لابد هنا ان نشير الى دور النخبة وما تلعبه في هذا الشأن لأنه هي المؤهل الوحيد او الاحسن لنشر وممارسة فكر المواطنة حيث تستطيع هذه الاخير ان تتجاوز الافكار الضيقة التي تختزل كل شيء وتضيق واسع بهذه لا تهتم بالهويات الفرعية والجزئيات الهامشية الا كتحديد لنوع او تعريف لا نتماء فقط وليس ترسيخا وتناحرا لأجله ، كما بإمكانها ترسيخ فكرة الولاء للوطن والتفاني لأجله ، وهذا ما يمكن للنخبة ان تفعله وهو تجاوز الهويات الفرعية الذي يدخلنا في صراع الى الولاء للوطن ،" وهو الامر الذي يهدد بتفتيت الوحدة الوطنية وهذا يعني بأن التوصيف للمواطنة لا يعني الانتماء فقط وإنما الولاء الذي يصبح هو الاساس ويمتاز شانه شان القواعد الدستورية بالعلوية فهو يعلو على كل الانتماءات والولاءات الاخرى ، لذلك لابد من استخلاص رؤية توازن بين الولاءات بحيث يبقى الولاء للوطن متقدما للحفاظ على وحدته وانسجامه وتجانسه في اطار المواطنة دون الغاء الخصوصيات وتعويمها" [2]

[1] - دربال نعيم ، مرجع سبق ذكره ، ص 69

[2] - عادل الغرباوي ، التسامح ومنابع اللاتسامح ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، 2006، ص 85

خلاصة الفصل :

وفي الاخير يمكن القول اننا حاولنا ان نشير الى الهم الاسباب المولدة للصراع والمتسببة فيه في المجال الاجتماعي كما تكلما على قضية القيم وعلاقتها بالصراع والمعتقد وعلاقته بالصراع كذلك تعامل الفاعلين فيما بينهم وماهي درجة التفاعل التي يصلون اليها في المجالات التفاعلية وهل هذا التفاعل ينتج صراعا ام تعاونا ام تقبلا للطرف الاخر ، كما يمكن القول ان الصراع ظاهرة لا مفر منها في المجتمع ولكن يمكن الوصول الى نسبة عالية من التحكم فيه واستخدام الاساليب الانجع لمعالجته و التشجيع على العلاقات الاخوية و التزاوج بين الطرفين وفهم الاخر والاستماع اليه مهما كانت حجته قوية او ضعيفة والاهتمام به على انه أخ نشترك في محيط ومجتمع واحد بعيدا عن التفسيرات والقيم الضيقة التي تؤدي بخراب المجال الاجتماعي التفاعلي الايجابي .

الفصل الخامس:

سوسيولوجيا المجتمع

الغرداوي

تمهيد :

_من خلال هذا الفصل يحاول الباحث ان يقدم تعريفا للمجتمع الغرداوي وذلك من خلال التطرق الى البنى والتنوعات الموجودة فيه سواء كانت الاجتماعية او الثقافية او الاقتصادية ... او ما يسمى بمجالات الحياة كلها ، كما نحاول ان نقدم تعريف مختصر حول اهم المذاهب الموجودة في المنطقة واقتصرت على المذهب المالكي والمذهب الاباضي كذلك سنتكلم على العرب والاباضين وذلك بداية بلمحة تاريخية عن الفكر الاباضي وظروف نشأته التي تقتضي تحليلا معرفيا موضوعيا لكيفية وطرق تشكل هذا الفكر من خلال مجموعة من الاطر والمرجعيات التي يستند اليها ، كما نحاول ان نصف اغلب الجوانب في الموجودة في الحياة الاجتماعية والمتمثلة في النسق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي وحتى الديني والتحليل كل البنى الاجتماعية الموجودة في تلك المنطقة.

1_ نبذة تعريفية حول مدينة غرداية :

1_1 _ الموقع :

يعتبرا هذا تقديما عاما حول ولاية غرداية بحيث سنركز على اهم العناصر الموجودة في المجتمع الغرداوي وهذا يكون من خلال وضع شبه بطاقة قراءة عن الولاية والتي ظهرت عقب التقسم الاداري للبلاد حسب القانون رقم 84_09 المؤرخ في 1984/02/04 حيث ضمت سابقا الى ولاية الواحات "ورقلة حاليا " يعدما كانت المركز الهام للمقاطعات الجنوبية في العهد الفرنسي ثم إحدى دوائر ولاية الاغواط في 1974 ، يحدها شمالا ولاية الاغواط التي تبعد عنها حوالي 200 كلم ومن الشمال الشرقي ولاية الجلفة التي تبعد عنها بحوالي 300 كلم اما من الشرق ولاية ورقلة التي تبعد عنها بحوالي 200 كلم اما غربا ولايتي أدرار والبيض تبعدان عنها على التوالي بمسافة 680 كلم و350 كلم ومن الجنوب فتحدها ولاية تمنراست تبعدها بحوالي 1470 كلم[1]

1_2_ أصول التسمية :

في الحقيقة الامر وقعت بين ايدينا العديد من الروايات والنصوص التي تحاكي الوجود الاول للمجتمع الغرداوي وتنص على التاسيس الاول لها ولعل اشهرها الذي بين ايدينا حيث يعتبر البعض ان سنة التأسيس كانت سنة 1085 م وكان اسمها تغردايت التي تعني الارض الصالحة للزراعة والواقعة على ضفة مجرى الوادي وقيل ان اسمها هو تصغير لكلمة " اغرداي " والتي تعني لفظة الجبل ، كما نجد في بعض الاساطير المتداولة ، ان محمد بن يحي كان يرى ضوءا ينبعث من مغارة في أعلى قمة الجبل فبعث بأحد رفقائه وهو با عيسى بن علوان فوجد هذا الاخير امرأة تسكن الجبل وبالقرب منها النار تستدفئ بها ، اسمها داية كانت قد تخلت عنها

[1] - الطيب عدون ، مرجع سبق ذكره ، ص 297

القافلة التي قدمت معها ، ولذلك قام محمد بن يحي بطلب الزواج منها وحين تم له ذلك ، عزم بإنشاء مدينة من حوالي الغار وعليه سميت بغارداية والتي أصبحت عاصمة للمزابين ، تضم ثلال تجمعات سكانية وهي حي اليهود ووسط المدينة يقطنه بنو " ميزاب " والجنوب الغرب حي المذابيح [1]

_ وهناك من يرجع اسم "غرداية" الذي يقال أنه يعني "الغار" أو الكهف الذي كانت تتعبد فيه امرأة اسمها "داية"، فيدعونا فقط للتأمل في الأحداث و القول أن من يدخل يده في "غار" "داية" يتحمل وحده لسعات الثعابين والعقارب... وإن كانت التسمية نفسها محل خلاف بين العرب الذين يعتمدون هذه التسمية، فيما يرى الأمازيغ (بني ميزاب) أن هذا تزييف للتاريخ ،وأن المدينة اسمها "تاغردايت" وهو اسمها الأمايغي الأصلي ومعناه الأرض التي يحيط بها الماء[2] .

منطقة وادي مزاب :

واد مزاب او بلاد الشبكة ، يطلق هذا الاسم على هضبة صخرية كلسية تقع شمالي الصحراء وتمتاز عن بقية المناطق المجاورة لها بطبيعتها القاسية ، كما تتبر منطقة وادي مزاب اكبر تجمع حضري على مستوى الجزاء الشمالي الغربي لولاية غرداية يضم وادي مزاب اربع بلديات نجد في الوسط كل من غرداية وبنورة وفي الشمال بلدية الضاية وبن ضحوة ثم العطف في الجنوب مركزها الحالي مدينة غرداية وتمثل المركز الاقتصادي والاداري [3]

[1]- خواجة عبد العزيز ، الضبط الاجتماعي ومعوقاته ، مرجع سابق ، ص 05

[2]- مقال الكتروني ، نورالدين قلالة ، من ادخل يده في غار داية، في يوم 2019/12/19، الساعة 21:00 الرابط https://islamonline.net/12621

[3]- الطيب عدون ، مرجع سبق ذكره ، ص 298

2_ المناخ :

بما ان ولاية غرداية واقعة في منطقة صحراوية ، فإن مناخ المنطقة صحراوي جاف المدى الحرار واسع بين النهار والليل وبين الشتاء والصيف ، تتراوح درجة الحرارة بين 01الى25 درجة وبين 18الى48 درجة صيفا ، يعتدل الجو في فصلي الربيع والخريف وتصفو السماء ي غالب ايام السنة معدل سقوط الامطار بالولاية حوالي 60ملم سنويا غالبها في فصل الشتاء كما تهب على المنطقة رياح شمالية غربية باردة في الشتاء وجنوبية غربية محملة بالرمال في الربيع وفي الصيف جنوبية حارة تعرف بالسيروكو .[1]

3_ السكان :

تمتلك ولاية غرداية نسبة مرتفعة من الشباب حيث تشير الاحصائيات الاخيرة لسنة 2018 الى 43% من مجموع سكانها شباب ، مقابل 36.8% على المستوى الوطني ا بفارق نحو 7% ما يعطي مؤشرات ايجابية للمجتمع المدني باستغلال وتوجيه هذه الطاقة الشبانية لما يخدم المنطقة ، حيث كشف وزير الصحة واصلاح المستشفيات مختار حسبلاوي في رد له عن السؤال الكتابي للنائب محمد اب اسماعيل عن انتقال عدد سكان ولاية غرداية من 363598 نسمة في تعداد 2008 الى 467862 نسمة سنة 2018 ، اي بزيادة قدرها 28.7% وبمعدل سنوي متوسط قدره 2.55% مقابل 2.0% خلال الفترة 1998_2008 و3.0% بين عامي 1987و1998 كما اوضح نفس المسؤول ان عدد السكان جنس الذكور بولاية غرداية في احصاء 2018 يبلغ 238543 نسمة ، فيما يقدر عدد جنس الاناث 229319 نسمة وتدفع هذه الزيادة السكانية المتزايدة الى محاولة ايجاد سبل التوازن بين الموارد البشرية والموارد الاقتصادية والبيئة لتحسين نوعية الحياة للجميع ،

[1] - باحمد بن صالح باعلي وسعيد ، دور المجتمع في تجسيد الحكم الراشد في الجزائر " ولا غرداية نموذجا " مذكرة شهادة الماجستير تخصص علوم سياسية وعلاقات دولية ،كلية العلوم السياسية والاعلام ، جامعة الجزائر 3 ،سنة 2013/2012، ص 100

والتوصل الى طرق تحديد النسل وترقية السلوكيات السلمية والمسؤولة في الانجاب اضافة الى تعزيز اليات المتابعة والتقييم وانشاء بنك بيانات مع المساهمة في تقليص عدد الوقيات عند الامهات والاطفال الرضع والمساهمة في استغلال انجع للعائد الديموغرافي وهذا ابرز ما تضمنته الإجراءات المتخذة خلال الفترة الممتدة ما بين 2017 و 2020 [1]

اصول السكان لولاية غرداية هنا سنحاول التركيز على القبائل الاكثر عددا فقط

يسكن غرداية الشعانبة (عرب) و المذابيح (عرب) ويتبعون المذهب المالكي و الميزابيون (أمازيغ) فيتبعون المذهب الإباضي، وهو من أوائل المذاهب الإسلامية التي ظهرت في الصدر الاول من الاسلام .

3_1 الشعانبة :

هناك من يقول من المؤرخون ان اصل تسميتهم تعود الى قائد اولاد يعقوب " شعيب ابن مخزوم السلمي " بينما ذهب اخرون الى كون التسمية اصلها من سكان الشعاب والاودية وقد ذهب المؤرخ ابوالقاسم سعد الله الى" ان اصل تسمية الشعانبة " سكان الشعاب والاودية " هم في الاساس والغالب حلف قبلي تشكل من القبائل الهلالية وانضمت اليه لاحقا اصول اخرى من بني سليم والطرود المرابط وتناسوا نسبهم وظنوا لا نهم بني سليم "هم من اشهر واكبر قبائل الصحراء الجزائرية " اكبر قبيلة بعد اولاد نايل " واكثرها عددا وقوة تحتل قبائلهم مساحة شاسعة من الصحراء الجزائرية ، يتواجدون اساسا في كل من ولاية غرداية عاصمة الولاية ومدينة متليلي المنعة زلفانة كذلك يتواجدون في ولاية ورقلة الواد تمنراست وفي مناطق متفرقة في الجزائر.[2]

- مقال الكتروني للجريدة الشروق اون لاين الساعة 14:30زوالا اليوم 2020/02/01https://www.echoroukonline.com [1]

[2] ابوالقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق ، ص 322

3_2 بني مزاب :

يقول الشيخ مبارك الميلي " ومن افخاذ بادين مصاب بالوطن المعروف بهم المدعو اليوم ميزاب والزاد والصاد متقاربان " ويشر اللامة ابن خلدون في حديثه ن فرار السلطان ابي حمو موسى الثاني لواد ميزاب كتب مصاب في النسخة الخطية بصورة صاد وسطها زاد اشارة الى ان الصاد تنطق مشمة بالزاد .

ومصاب هذا هو مصب ابن محمد ابن بادين انتقل بنوه الى الشبكة مع بني اخوته عبد الواد وتجين وزردال ، وهم من الطبقة الثانية من زناتة .

حسب الشيخ ابي اسحاق طفيش فإن هجرة بني مصعب الى بلاك الشبكة تمت في القرن الثاني من الهجرة وقعت لأسباب سياسية حسب راي ابن خلدون كما يقول " ومن وسين هؤلاء بقصور مصاب على خمس مراحل من جبل تيطر في القبلة لي ما دون الرمال على ثلاث مراحل من قصور بني ريغة بالمغرب ، وهذا الاسم للذين اختطوها ونزلوها من شعوب بني بادين ... ،وضعوها في ارض حرة على احكام وضراب ممتنعة في مسارجها بين الارض المحجرة المعروفة بالحمادة في سمة الرق ، متوسطة فيه قبالة تلك البلاد لى فراسخ في ناحية القبلة ، وسكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردال ، في من انضاف اليهم من شعوب زناتة وإن كانت شهرتهم مختصة بمصاب . "

وخلص بحاز ابراهيم الى الاستنتاج التالي " ان اهم ملاحظة يمكن الخروج بها بهذا النص هي ان زناتة ومصاب خاصة هم الوحيديون الذين كانوا يسكنون هذه المنطقة التي حددها ابن خلدون بنوع من الدقة وهذا الى عهده وهو المتوفى عام 808 هـ و1406 م فالمنطقة للزناتيين عموما وللميزابين خصوصا وهي الى القرن 8 هـ لا يسكنها الا هؤولاء الزناتيون الذين غلبت عليهم تسمية بني مصاب .[1]

[1] - يوسف بن بكير الحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب ،المطبعة العربية ، ، غرداية ، الجزائر ، ط4 ، 2017 ، ص 07

4_ التقسيم الاداري لولاية غرداية :

تتفرع ولاية غرداية الى 09 دوائر اذا قمنا بحساب دائرة المنيعة التي تم مؤخرا ترقيتها الى ولاية منتدبة وهي تتكون من بلديتين وهما بلدية المنيعة وبلدية حاسي القارة اما إذا قمنا بحذف الولاية المنتدبة وهي دائرة سابقا تابعة لولاية غرداية نجد انها تتكون من 08 دوائر فقط وهي كالتالي :

1 دائرة غرداية تتكون من بلدية واحدة وهي بلدية غرداية

2 دائرة بنورة وتتكون من بلديتين وهما بلدية بنورة" ات بنور" وبلدية العطف " تاجنينت"

3 دائرة بريان وتتكون من بلدية واحدة وهي بلدية بريان

4 دائرة القرارة وتتكون من بلدية واحدة وهي بلدية القرارة .

5 دائرة ضاية بن ضحوة وتتكون من بلدية واحدة وهي بلدية ضاية بن ضحوة

6 دائرة المنصورة وتتكون من بلديتين هما بلدية المنصورة وبلدية حاسي لفحل

7 دائرة متليلي وتتكون من بلديتين وهما بلدية متليلي وبلدية سبسب

8 دائرة زلفانة وتتكون من بلدية واحدة وهي بلدية زلفانة [1]

[1]- باحمد بن صالح باعلي وسعيد ، مرجع سبق ذكره ، ص 102

5_ طبيعة العمران بالمنطقة :

يعتبر شكل المنطقة وحدة عجيبة ومتكاملة من حيث المظهر الطبيعي تجعل من الشبكة منطقة جغرافية طبيعية متميزة ويزيد من هذا المظهر التكوين العمراني الجميل لقراها والتي تاخذ الشكل الهرمي في بنائها وهي القرى التي اصبحت بحكم النمو الديموغرافي المتزايد تشكل وحدة متراصة لايفصل بينها مسافة خالية من العمران فبعد ان كانت غرداية في زمن مضى مركزا هاما في الصحراء الجزائرية وهي اليوم تشتهر بسمعة عالية على المستوى الوطني لكونها مفترق طرق تجاري في الصحراء الكبرى ومركزا صناعيا ذا شهرة وطنية وقطب سياحي .

5_1 القصور:

تعرف غرداية بعمرانها وقصورها المتعددة منها قصر غرداية، وبنورة, وبني يزقن, والقرارة, وبريان وتاجنينت (العطف حاليا)، ومليكة. وصنفت منظمة اليونسكو قصور سهل وادي ميزاب الخمسة فقط ضمن التراث العالمي، وهي غرداية وبنورة والعطف ومليكة وبني يزقن، التي تعود إلى القرن الحادي عشر، نظرا لمحافظها على طابعها العمراني طيلة هذه القرون وعلى نظامها الاجتماعي.

ورغم اختلاف هذه القصور في شكلها الهندسي فإنها تتشابه في طابعها العمراني، حيث يكون المسجد في مدخل المدينة وبعدها تأتي المنازل، أما سوق كل قصر فيقع خارج المدينة بهدف عدم السماح للأجانب بدخول المدينة.

وبنيت المنازل في قصور غرداية بما يسمح للشمس بالدخول إليها، فهي مغلقة نحو الخارج ومفتوحة نحو الداخل والسماء من أجل الضوء والتهوية وفيها بضعة فضاءات، منها الفضاء المخصص للنساء وهو ما يسمى بـ"التيزفري"، وهو ضروري لكل بيوت بني مزاب[1].

[1] - مقال منشور الكتروني لموسوعة الجزيرة الساعة 08صباحا اليوم 2019/12/20/ https://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions

5_2 الفن المعماري للقصور :

يتفرد العمران بمزاب كأي نموذج منسجم بشكل خاص لا يتكرر في مناطق أخرى ،بشكل جعل المجموعة المهتمة بالتخطيط العمراني تتساءل من جديد وبشكل فلسفي وأعمق عن الخلفية والخيال الاجتماعي الذي نسق هذا المجال ،

كما يتميز العمران في مزاب بذوق خاص ولمسة جمالية خاصة ارتسمت بشكل عفوي وقد ابدته العناية الإلهية بأدي المجتمع الذي سار على قيم الإسلام ودين الفطرة ، فتجلى ذلك التناغم في شكل بديع يشعر فيه الإنسان بوجوده ضمن طبيعته الأرضية وفطرته التي لا تستسيغ التكلف .

هيكلة البناء :

اصبح من العرف في البناء ان هناك ارتفاع معينا لا يزيد عليه حيث لا يسمح بأكثر من طابق فوق الطابق الأرضي ، ويقدر ارتفاع الطابق بقدر قامة الإنسان او اكثر قليلا وهذا العرف نابع من الخلفية العقدية والاجتماعية للمجتمع والقائم على الاخوة وحق الجيران فاالجار حق في الشمس والهواء الذي قد يحجبه الجار عنه في حال الارتفاع فيجلب له المضرة في جسمه لما للشمس وحركة الهواء من أهمية لصحة الإنسان خاصة النسوة اللائي يزاولن نشاطهن بالمنزل ، ومصدر الشمس هو الشباك السطحي العلوي ففي هذا حفظ للنفس [1]

5_3 تطور العمران:

عندما شيد بنو مزاب مدنهم الحالية التزموا أن تكون لكل واحدة منها واحتها الخاصة التي هي مصدر معيشتها، و سوق لتجارتها و تبادل منتجاتها مع المحيط الخارجي، ومسجد واحد لإقامة شعائرها الدينية و لم تشذ عن القاعدة سوى تاجننت إثر مشكل سياسي .

[1] - حاج أمحمد ابراهيم ،العمران في مزاب وفن تهيئة المجال الحيوي ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد خاص بالملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية ، جامعة قصدي مرباح ، ص 206

يقال أن بني ميزاب كانوا إذ أنشؤوا قصر من قصورهم و اختطوا له حدوده، وبلغ العمران أقصى مايمكن أن يستوعبه القصر، ينتقلون إلى فضاء آخر لتأسيس قصر جديد حفاظا على التوازن البيئي، إلا أن الملاحظ أنه بعد اكتمال عدد القصور الميزابية السبعة في القرن السابع عشر ميلادي، عرفت جلها سلسلة من التوسعات. على سبيل المثال : فإن بني يزقن قامت بدحر أسوارها ، منذ تأسيسها، أربع مرات، كان آخرها عام 1860م بضم مساحة كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة.

أما في النصف الثاني من القرن الماضي فقد ظهرت الأحياء الجديدة. ثنية المخزن، دادة علي، مرماد، العين، بابا السعد، تبعتها أحياء سيدي عباز، بن سمارة، والقرطي و البلغنم، وحي سماوي اسماعيل بالعطف، وحي يدر و حي أجوجن و مومو و بني يزقن و أمثالها في بريان و القرارة .هذه الأحياء الجديدة هي التي استقطبت الوافدين من مختلف مناطق القطر شمالها و جنوبها، غربها و شرقها، و امتصت التزايد الديمغرافي للسكان الأصليين.

وحفاظا على ما تبقى من الواحات، انطلقت أخيرا مبادرات للخروج من الوادي و الصعود إلى الهضبة بإقامة أحياء عمرانية جديدة كمفرزة واد نشو بوهراوة، تنمرين، تفلالت الجديدة، تونزا.

يقول الأستاذ: قاسم حجاج : "و بتلك التغيرات الديمغرافية و العمرانية انتهتخلال القرن العشرين .... ظاهرة الاستقرار الاجتماعي و الثقافي و العزلة الحركية و الطابع البسيط و الصغير للمجتمع المحلي المزابي"[1]

[1] - يوسف بكير الحاج السعيد، الهوية الميزابية، مرج سابق،ص15

6_ الخلفية الدينية لولاية غرداية :

حاولنا التركيز على اهم مذهبين واكبرهما في المنطقة وهما المذهبان اللذان تتدين وتتبعهما المنقطة ومتمثلان في المذهب المالكي والمذهب الاباضي

6_1 المذهب المالكي:

إن لكل مذهب أصول وطرق وجذور انبثق منها وظهر خلالها أو ما يسمى بالأرضية التي ينطلق منها أو يرسي قواعده خلالها والتي تجعل منه مذهبا او حزبا او مدرسة وهو اكيد يختلف عن الاثنان لكنه من الواضح له خصوصيات تخصه عن جميع المذاهب الأخرى لا من ناحية المبنى ولا المعنى فالمذهب المالكي يعتبر من أكبر المذاهب في التراث الإسلامي ومن أولها في الثراء المعرفي للمعرفة الاسلامية ، وقد تعرض المذهب عند المالكية لمراحل مختلفة من التطور العلمي منذ أن وضع قواعده مؤسسه الأول وهو الإمام مالك ، ولكل مرحلة من هذه المراحل العلمية خصائصها وميزاتها، تتجلى في المؤلفات الفقهية خاصة من حيث المنهج والآراء ، وهذه المراحل تنقسم إلى ثلاثة أطوار رئيسية ، يتجلى من خلالها طبيعة الإبداع في المنحنى الفكري والفقهي في المراحل المختلفة لتطور المذهب وحتى العصر الحاضر وهذه الأطوار هي طريقه[1].

ومع انتشار المذهب المالكي تكونت في أنحاء البلاد الإسلامية" خلايا مالكية " على أيدي أولئك الذين تتلمذوا عند الإمام مالك، والتزموا مذهبه وأصوله الاستنباطية الفقهية، وقد تطورت هذه المجموعات لتصبح كل منها مدرسة وظيفتها إعادة إنتاج الأيديولوجية المالكية للمدرسة الأم ، التي وضع أسسها العلمية أستاذهم الأول مالك ، بل وأصبحت لكل مدرسة نشاطها العلمي الخاص بها من حيث المنهج والترجيح وحتى في الكتب المعتمدة في تعاملهم مع المسائل .

[1] – جمال الدين بن منظور : لسان العرب ،ج1 .،دار الصادر ،لبنان، ب ،ت ،ص393

المغرب العربي: إن المتأمل في كرونولوجية تطور المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي لا يلبث إن يشد انتباهه ظاهرة فريدة ومتميزة يختصها المغرب العربي ، فمن المعروف أن المذهب المالكي نبع في بداية تكوينه بالحجاز غير أنه سرعان ما تقلص في الحجار موطن نشأته هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن المذاهب الفقهية ماعدا المذهب المالكي بالمغرب العربي هي الأخرى تقلص نفوذها واضمحل وجودها بعد انتشارها بزمن ليس بطويل ، في حين انتشر المذهب المالكي بالمغرب العربي وتوطدت أركانه حتى أصبح المذهب السائد والمهيمن في المنطقة أي الاغلبية في المغرب العربي تتبع المذهب المالكي .

لمحة تاريخية :

لقد كان المغرب العربي منطقة خام ومؤهلة للانتماء لأي مذهب، و لذلك ارتحل نخبة من التلاميذ من أجل التعلم إلى المشرق" الكوفة ، البصرة ، العراق ومصر"وبعد عودتهم نشروا مذاهب منها المذهب المالكي والحنفي والأوزاعي ، غير أن انتشار تلاميذ الإمام مالك كانوا أكثر قوة كمًا ونوعًا ، ولعل أهم العوامل الأساسية التي ساهمت في هذه الانتشار هي:

_ عوامل اجتماعية و نفسية :

و تتجلى في عدة مؤشرات من بينها شخصية صاحب المذهب نفسه بالتزامه بنصوص الكتاب والسنة الأمر الذي دفع المغاربة إلى أن يقدروا علمه، ويقتنعوا بسلامة مذهبه، إضافة إلى حسن أخلاقه وثناء الناس عليه[1]

والى جانب شخصية الإمام ،نجد أيضا تأثير التلاميذ ويتضح هذا من ناحيتين:

[1] – عمر الجيدي : مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ، ب، ت ، 1993 ،ص35

-التأثير الكمي : لعل ما يميز الإمام مالك أنه حظى بتلاميذ كثر، وهو العنصر الذي لم يتحقق عند المذاهب الأخرى فقد ذكر أحد المؤرخين أزيد من 1300 تلميذ، أحصى السيوطي منهم 900 بألقابهم ونسبهم.

-التأثير النوعي : ويقصد به مايتمتع به التلاميذ من أخلاق وعلم و"محبة "لدى الناس والتي مكنتهم من كسب قاعدة جماهيرية تدافع عن إيديولوجيتهم وآرائهم، و قد تجلى هذا لما أراد الوالي محمد بن مقاتل العكي معاقبة البهلول بن راشد الفقيه المالكي ، مما دفع بالناس لرمي).أنفسهم عليه لحماية عالمهم من السياط[1]

_ عوامل جغرافية بيئية :

إن إنتشار المذهب المالكي يرجع إلى طبيعة العقلية المغاربة، فالوضعية السوسيو ثقافية للمجتمع كانت لها القابلية لتمسك بالمذهب المالكي وتطويره ، فالمذهب المالكي كان عملي أكثر منه نظري يتماشى مع فطرة المغاربة في بساطتها ووضوحها ، والمجتمع المغربي التقليدي يميل إلى البساطة هذا ما تفطن له ابن خلدون حين قال "وأما مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب فالبداوة كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس، ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق، فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة، ولهذا لم يزل المذهب المالكي عندهم، ولم يأخذه تنقيح الحضارة كما وقع في غيره من المذاهب"[2]

_ العامل السياسي :

يتفق الكثير من الباحثين في التاريخ وعلم الاجتماع أن العامل السياسي ساهم بنسبة كبيرة في بناء المدرسة المالكية بالمغرب العربي وترسيخها ، ولعل أبرز مثال ما قامت به دولة المرابطين التي امتد حكمها من منتصف القرن الخامس الهجري حتى

[1] – الطاهر عمر الطاهر النابي :أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب العربي، مجلة رسالة المسجد، العدد3 ، 2007 ، الجزائر، ص10

[2] – عبد الرحمن بن خلدون :المقدمة، مج1 .، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982 ، ص805

منتصف القرن السادس في توحيد الناس تحت المذهب المالكي ، حيث الوحدة المذهبية تخدم الاستقرار الأمني ، وذلك باتخاذهم مجموعة من الإجراءات منها:

-استئصال المذاهب الأخرى، ولم يتورعوا في استخدام القوة أحيانا.

-إسناد مناصب مفتاحيه في الدولة لفقهاء مالكية دون غيرهم.

-اتخاذ المذهب المالكي مصدرا للتشريع القضائي للدولة" استخراج قوانين دستورية " وضرورة التزام مجتمع المغاربي به نصًا و روحًا.

-إسناد القضاء فقط لعلماء مالكية، الأمر الذي أ هلهم أن يكون على اتصال مباشر مع أمير المسلمين في ذلك الوقت، وتأثيرهم على اتخاذ القرار هذه بعض الأسباب التي ساهمت في نشر المذهب واستقراره ، إلى جانب المؤلفات المالكية منها الموطأ الذي جلبه الطلبة المغاربة من المشرق ودرسوه وعلموه، وعلى رأسهم أبو علي ناصر الدين .الزواوي الذي نشره أول مرة ببجاية ثم انتشر في القطر المغاربي المذهب المالكي بالجزائر ، لقد بدأت النخب المالكية في إرساء قواعدها وتأسيس مدارس تابعة لها، وكان ذلك بفضل جهود (799وابن الأشرس / جيل من الفقهاء الأوائل من أمثال علي بن زياد)ت (1834 ،في حين(799 /828)(وأسد بن الفرات) ت (787 / 213والبهلول بن راشد) ت) / 183 ت170 حين السلطة السياسية بالقيروان كانت أحنفية بالكامل في عهد الأغالبة[1] غير أن هذه الفترة تحديدًا تمركزت في الجزائر سلطات تراوحت بين الإباضية بتاهرت والزيدية التي كانت متمركزة في أكثر من مدينة خاصة تلمسان والحمزة" البويرة"، ولعل التواجد الضعيف للنخب المالكية بتيهرت 1012 "يعمل على نشر المذهب الرستمية جعل أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي) ت402 المالكي بمدن المسيلة وتنس وتلمسان، وهو الأمر الذي مكَّن بوضع أسس صلبة للمالكية بالجزائر، خاصة فترة بناء قلعة بني حماد التي تمثل

[1] - إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيد أهل السنة- دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي ، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 2005 ، ص122

زمن الاستقرار النهائي للمذهب المالكي حيث نمي) هذا المذهب بالمنطقة بمجهودات علماء من أبرزهم أبي حفص الصابوني[1]

ويتمثل في تأثير السلطة الحاكمة في تعيين المذهب وترسيخه لعامة الشعب ولعل ظهور المذهب المالكي بالأندلس كان نتيجة لموقف المعز بن باديس الذي فرض على شمال إفريقيا المذهب المالكي وترك ماعداه – العامل العلمي: فهو يتمثل في تأثير العلماء على الجماهير ،فقد كان لعلماء المذهب مكانه مرموقة في نفوس الناس ، بسبب ما يكتسبونه من قوة إقناع وغزارة علم و أخلاق رفيعة،) فكان لذلك الإعجاب بشخصياتهم أثر قوي في دفع الناس إلى التعلق بالمذهب المالكي

2_6 المذهب الاباضي :

لمحة تاريخية : المذهب الإباضي الذي نحن بصدد ذكره, ينسب إلى التابعي/عبد الله بن إباض/فمن هذا الرجل؟قال خير الدين زركلي في الاعلام:عبد الله بن إباض المقاعسي المروى التميمي من بني مرة بن عبيد بم مقاعسي: رأس الإباضية و إلية نسبتهم، اضطرب المؤرخون في سيرته و تاريخ وفاته. و كان معاصرا لمعاوية، و عاش إلى أواخر حياة الملك بن مروان، قال : وأخبار الإباضيين كثيرة في التاريخ القديم و الحديث و لا يزال مذهبهم منتشرا و يردف قائلا باقتباس عن كتاب" ابو الهول "قال لي لا تزال بقية هؤلاء" الإباضية "في بلاد الجزائر و هم يعيشون على وتيرة منظمة و تقاليد عريقة و لا تحكم بينهم محاكم الدولة، وإذا ماطل مدين دائنة دخل المسجد و أعلن ذلك,و حينئذ يقاطع المدين فلا يسلمون عليه و لا يعاملونه حتى يوفى ما عليه,قلت و القول مازال لصاحب الأعلام، و هو في المشرق اليوم أكثر أهل المملكة العمانية، ولهم فيها الإمامة و السيادة.

[1] - علاوة عمار، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، سلسلة الكتب الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2008 ،ص132 :

أما في الجزائر فبلاد واد ميزاب معظم سكانها إباضية و لهم في كل بلد منها مجلس يسمى مجلس" العزابة " بفتح العين و تشديد الزاي و هو جمع عازب و يعنون به من انقطع للعلم و الدين عزوبا عن الدنيا، و يتألف من عشرة أشخاص، يجتمعون في مسجد البلد، و يفصلون بين المتقاضيين ابتعادا عن الرجوع إلى المحاكم الإسلامية.[1] . و هي هناك فرنسية (قبل استقلال الجزائر) و من ابى حكمهم أعلنوا البراءة منه، فيقاطع حتى يرد الحق و يتوب. قال دونالد هولي" ينسب المذهب الإباضي إلى عبد الله بن إباض الذي ظهر ذكره حوالي عام64 هـ683 م. وإذ نشأ في عهد معاوية بن ابي سفيان و توفي في خلافة عبد الملك بن مروان".[2]

و الحق أن عبد الله بن إباض نفسه يذكر في رسالته المشهورة التي بعث بها إلى عبد الملك بن مروان بأنه أدرك معاوية و أنكر عليه أشياء من أعماله و تصرفاته، و هذا إن صح يدحض كلمة" نشأ في عهد معاوية "لأنه ينكر على معاوية شيأ من أعماله، فلا بد ان يكون في مستولى من العمر و الثقافة يؤهلانه لوعي ما يجري في الدولة الإسلامية من أحداث و أمور، و القدرة على الحكم لها أو عليها فإنكاره على معاوية شيأ من الشئون المتعلقة بالشريعة و قضاياها يفهم بأنه كان مهتما بالأحداث الجارية اهتمام العارف بها و المتتبع لها عن كثب و إن لم يبلغ درجة من التورط فيها. و أنه أيضا كان جانب من الثقافة و الإدراك و التميز ما يسمح بنقد سياسية معاوية نقدا علميا مستندا على الكتاب و السنة.

اللهم إلا إذا كان المقصود هو النشوء الفكري و ليست نشأة الولادة، و مهما يكن من أمر عمر بن عبد الله بن إباض فإن المسلم به هو أنه أقدم بكثير من أبي حنيفة و مالك و ناهيك عن الشافعي و ابن حنبل. غير أنه لم ينل شهرة في دنيا المذاهب

[1] - عمر ابن الحاج محمد صالح با ، دراسة في الفكر الاباضي ، مؤسسة الشيخ الناصر للكتاب ، غرداية ، 2015 ، ص 35
[2] - مر بن الحاج محمد صالح با، نفس المرجع، ص37

تضارع شهرة أصحاب المذاهب الأربعة الكبرى مذهبه، لأن الحكام حاربوا مذهبه ,وحالو بين الناس وبين معرفة حقيقة ذلك المذهب سوى كونه من الخوارج المعتدلين لأنه كان يمثل إحدي جبهات الرفض السياسية الاموية و العباسية، لأنه مذهب واكبت نشأته اللبنة الأولى لبناء الدولة الإسلام لعهد ما بعد الخلفاء الراشدين. و تكون المجتمع سياسيا و اجتماعيا على ضوء التغيرات التي حصلت بعد انتقال الحكم من خلافة إلى ملك. فكان زعماء المذهب الإباضي راي ثالث لأنهم أي زعماء الإباضية و الخوارج أنكرو ان تكون القيادة محصورة في قريش سواءا أكانت في يد بني هاشم ام بني أمية.مع العلم بأنهما– رغم اختلافهما فيما بعد اختلاف احادا– فإن القرشية تجمعهما اجتماعا نسبيا.

في حين أن قضاة المذاهب الاربعة الاخربو زعماءها تعاملوا مع الحكم العباسي خصوصا,مما ينبىء إقرارهم بصحة و شرعية الحكومات المذكورة عدا انتقادات لسلوك بعض الولاة و الامراء من قبل أئمة المذاهب الأربعة بدرجات متفاوتة غير أن موقفهم عموما تجاه الحكومات الأموية و العباسية مهما كانت متشددا فلا يشابه موقف كل من الإباضية، و الجعفرية اللتين كانتا ذواتي موقف رافض تماما، ولم تتعاملا مع الحكومتين قط[1].

فالإمام الشافعي مثلا كان قرشيا فلا ينتظر منه ان ينكر زعامة قريش على المسلمين، أو تكون نقل الزعامة منها إلى غيرها موضع نقاش بالنسبة إليه، و هذا لا يعني أن المذاهب الأربعة قالت بحصر الزعامة في يد أسرة واحدة أو قبيلة واحدة.

بيد أن الزعيم الذي ينسب إليه المذهب الإباضي، عبد الله بن إباض، في وضع مختلف تماما عن وضع رؤساء المذاهب الأخرى، لاختلاف المواقف نتيجة اختلاف في تقدير المواقف المتولد عن فلسفة الخلافة.

[1] - يوسف بن بكير الحاج سعيد ، تاريخ الاباضية ، مرجع سابق ، ص 77

ذلك لأنه كما أشرنا أدرك الحوادث و الأحداث و هي لا تزال طازجة,و هي تلك الاحداث التي انقسمت الأمة الاسلامية من جرائها إلى مجموعات و فئات تتطاحن و تتصارع سياسيا إلى حد تبادل الإتهامات بالكفر و الشرك, و عايش الصحابة, و سمع من حججهم مباشرة. وموقفه إذا موقف متولد عن إدراك الأمور كما هي.

فمهما استاء الإباضية في وصل إمامهم (ابن اباض) بحلقة الخوارج، فإن من المعلوم أن ابن اباض كان واحد منهم بادىء الأمر، و كان ينتمي إلى معسكر الرفض، و ذلك قبل ان يختلف معهم في التفاصيل ويثِر في العقود، فالنصوص التاريخية التي بين أيدينا تقول : بأن زعماء الم حكم عندما رجعوا إلى البصرة من الحجاز جرى بينهم نقاش حول ما يجب عليهم فعله في تلك الظروف و الطورات فهل الخروج واجب أو البقاء مع المسلمين و التعايش معهم أفضل و أحمد, و أخيرا اتفق رأي قادتهم على الخوارج و كان بينهم نافع بن الأزرق و عبد الله بن إباض. غير أن إباض سرعان ما غير رأيه و ذلك عندما جن الليل و سمع دوي القراء و رنين المؤذنين و حنين المسبحين مما أثر عليه و انعكس على ما كان مضمرا تنفيذه من برامج[1].

و استيقن أن القوم مسلمون و لا يجوز الخروج عليهم.و ان كان نوع اسلامهم بالنسبة إليه في حاجة إلى التقويم و التنقية، ومن هنا قال لأصحابه : أعن هؤلاء أخرج عليهم. فقرر القعود و رجع و كتم أمره. وهنا في الواقع انقسمت قادة المحكمة إلى قيادتين: معتدلة و متطرفة. فالمتطرفة أصبحت تعرف بغلاة الخوارج لتكفيرها باقي المسلمين و ارتئاها جواز بل وجوب الخروج عليهم ونتيجة للحروب التي خاضت، و الغزوات التي شنت عليها انقرضت، و بخاصة إذا علمنا أنها لم تكن لها روافد تصب عليها و هي إذا كانت في تناقص مستمر بدلا من التنامي و الازدياد،

[1] -سليمان الباروني، الازهار الرياضية في ائمة وملوك الاباضية، تحقيق احمد كروم وآخرون ،دار البعث ، قسنطينة، ط3،2002، ص51

حيث كانت مرفوضة من قبل باقي المسلمين، و محاربة من قبل الدولة أيضا فضلا عن الانقسامات التي حصلت فيما بينها مما افقدها القوة الكمية.فهذه العوامل لم تترك لها فرصة البقاء و حفظ النوع

و اما ابن اباض مما لا ريب فيه فإنة كزعيم لا بد أن يبقى معه اللذين رأو رأيه,و بما أنه بالأمس فقط كان أحد زعماء الخوارج ، فانه اليوم بعد انشقاقه عنهم أصبح رئيس الجناح المفضل للبقاء, ؟فتلقائيا ينعقد لواء الرئاسة له ، و نحن نستطيع التصور بأن المحكمة كانوا من الكثرة العددية بمكان، كما كانوا على جانب عظيم من قدرة التأثير ، لما لهم من قوة المنطق و سحر البيان و يكفينا دليلا على هذا انهم قبل ذلك كانو قد افحموا عبد الله بن عباس سفير الامام علي إليهم و خصموه و هو من هو علما وهنا يستمر دور غباض و تتعاظم مهمته ,وهي الدفاع عن آرائه و خلفه أتباعه المعجبون بآرائه السياسية و الاجتماعية و الدينية بعد ان انفصل عن القيادة العامة للخوارج. فهنا كان عليه ان يقاتل في جبهتين فهو على الرغم من انفصاله عن الخوارج فإن ذلك لا يعني أنه هادن الدولة و تبنى فلسفتها بل إنه باق على رأيه نحوها فلم يتغير . و يدافع عن موقفه الجديد و يبرره للخوارج و يثبت صحته ,فهي مواقف لا شك تطلبت منه أن يقول، ويقول كثيرا.

ففلسفته إذا كانت قريبة من أذهان الناس و آراءه كانت قابلة للنقاش من قبل السواد الأعظم من جمهور المسلمين لا كآراء الخوارج المرفوضة جملة، و أخرى يجب القول بها، وهي أن الناس كل الناس كانوا قد تعبو امن المشاكل و سئموا الثورات، و سهكوا من سفك الدماء. فليس حتى من فرط الذكاء القول بأن معظم بل الأغلبية المطلقة من علماء الامة و عوامها كانوا يكرهون الحكم الأموي و يرون فيه حكاما استبدادين ، و بعيدين كل البعد عن الروح الديني و الشريعة المحمدية . ولئن كانت الخوارج قد غالوا في تمسكهم في الدين، حتى عسروا على الناس، و نفروهم من

أنفسهم فإن الملوك والأمراء من الأمويين قد غالوا في استخفافهم للشريعة، و أكثروا في الأرض الفساد و قتلوا الناس بالظنة إذا فالناس كما قلنا كانوا بين فكي الكماشة، الخوارج المغالية المتطرفة من جهة والحكومة الغاشمة من جهة أخرى. [1]

لقد كان من بين علماء اللذين لم يخرجوا ممن يعتد بهم أمثال سعيد بن المسيب، الحسن البصري ، و ابن عباس و غيرهم كثيرون، وأما ابن إباض فإنه فيما ظهر كان ذا آراء مختلفة مع العلماء اللذين ذكرناهم. وأما جابر بن زيد فآراءه على ما يظهر كانت من آراء غيره من علماء البصرة من التابعين، و ان كانت تتفق مع آراء ابن إباض إستنادا للإباضية و هذا هو سر تأثير ابن اباض في المذهب أكثر من ابن جابر أبن زيد و غطت شهرته شهرة ابن جابر. بالنسبة للقيادة الفكرية لأنه قبل ذلك قد برز على مستوى النص. و هذا لا يتناقض مع كون ابن جابر مرجع القوم مذهبيا في وقت لاحق به أن أخذت المعارضة الاباضية تنتظم في سلك التكتل و التحزب المنظم، و تبلورت آراءها وفق التطورات إلى أن أخذت طابعا متميزا، له صفة و هوية متميزتان، ثم شيئا فشيئا شرعت الافكار السياسية تذوب و تضمحل، و تحل محلها المسائل الفقهية ذات الطابع عي المحض فيستحيل مذهبا فقهيا خالصا يعني رئيسيا بالمواد الشرعية و شرح النصوص القرآنية التشريعية و الأحكام والعلل و الأصول.

6_2_1 العقائد الاباضية :

قبل أن نستعرض أهم العقائد الإباضية ، حري بنا الإشارة إلى أن المذهب الإباضي على غرار المذاهب الإسلامية، يعتمد على القران الكريم والسنة المطهرة والقياس والإجماع، لكن تبقى الاختلافات الفردية بين المذاهب هي جوهر الاختلاف ، وقد

[1] - بلحاج محمد بلقاسم ، الظروف السياسية لنشأة الفرقة الاباضية ، المطبعة العربية ، غرداية ، ب ط ، 1998 ، 45

تجد هذه الاختلافات في المذهب الواحد بين أعلامه ،ومن هذا المنظور الإسلامي يمكننا الآن أن نشير إلى العقائد الإباضية باختصار جدا.

عند الإباضية إقرار العبد بالشهادتين واعتقاد أن ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربه من أحكام وشرائع هو الحق ، فيصبح الرجل بالتالي مؤمنا، ومن ثم لا يطبق عليه أحكام، المشركين ويحرم سفك دمه وغنيمة أمواله وسبى ذريته [1]

الصفات :

يدعو الإباضية إلى تتزيه الخالق تتزيها مطلقا ، فله سبحانه وتعالى صفات واجبة ومستحيلة في حقه، بمعنى أن الصفات الواجبة هي التي لا يمكن القول بوجوده بدونها، فهو الذي لا تأخذه سنة ولا نوم فبصره وقدرته وعلمه وسمعه ليس كالبشر ،وذلك قول الله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ ومثلما لله صفات واجبة فإن هناك صفات مستحيلة عليه بمعنى إذا كانت) صفات العلم والقدرة وجبت عليه ، فإن ضدها كالجهل والعجز تمتنع عليه[2]

القدر :

يعتقد الإباضية أن الإيمان لا يتم حتى يؤمن المسلم بالقدر خيره وشره، وبأن القدر من الله تعالى وإن أفعال الإنسان خلق من الله واكتساب من الإنسان ،وهم بذلك يبتعدون على رأي الجبرية الذين قالوا أن العبد مجبر على ما هو فيه من طاعة أو معصية .

العدل :

[1] – محمد سالم عبيدات ، تاريخ الفرق وعقائدها ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1998 ،ص70

[2] – مصطفى الشكعة ، اسلام بلا مذاهب ، الدر المصرية اللبنانية ، ط1 ، 1996 م ،ص138

يتفق جميع المسلمون على أن الله هو العدل ولا ينسب له بأي حال من الأحوال الجور ولا يوصف به أصلا ، سواء في أحكامه أو أفعاله وعلى هذا الأساس فإن الإباضية يدينون بأن الأفعال خلق لله تعالى وهي من دون ما يتعارض ذلك مع مشيئة الله وإرادته في الخلق الذي يتفرد به دون غيره

الامر والنهي :

إن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأصول الاجتماعية والأخلاقية التي وجدت عناية خاصة عند الإباضية، حيث عملوا على تكريسها في واقعهم المعاش ، وتستند الإباضية لهذا المبدأ بوجوب تحقيق الإمامة ،لأن الناس في نظرهم يحتاجون إلى سلطان ينفذ حكم الله حتى تتحقق العدالة بين الناس ، في حين على الناس امتثال أوامرهم وطاعة أحكامه[1]

_ وذكر يوسف ابن بكير بعض اصول الاباضية التي يرى أن لها تأثيرا مباشرا على سلوك الفرد في المجتمع و على علاقة الاباضية ببقية المسلمين :

– يتكون الإيمان من ثلاثة أركان الإعتقاد و الإقرار و العمل.

– الانسان حر في اختياره ,مكتسب لعمله، ليس مجبرا عليه.

– شفاعة الرسول محمد صلى الله عليه و سلم قسمان : الشفاعة الكبرى لبدء الحساب و دخول المسلمين الجنة، والشفاعة الصغرى للمؤمنين الموفين بزيادة درجاتهم.

– مصير المسلم الذي مات على كبيرة و لم يتب منها ,جهنم خالدا فيها أبدا، ولا فرق في ذلك بين الاباضي و غيره من المسلمين .

– دماء جميع المسلمين حرام إلا في حالة حرب أو دفاع عن النفس.

[1] مصطفى الشكعة ، مرجع سبق ذكره ، 138

– من حل دمه من المسلمين لا يحل غنيمة ماله، ولا سبى نسائه و قتل أطفاله، ولا قطع الميراث عنه.

– الخلافة الاسلامية لا يمكن أن تخضع لنظام وراثي، أو تبقى محصورة في قبيلة معينة و إنما يراعى فيها الكفاءة و الاستطاعة.

– الاباضية لا يرون وجوب الخروج على الامام الجائر أما جواز الخروج عليه فمشروط بالستطاعة و عدم الوقوع في أضرار تفوق ما هم عليه .[1]

7_ النظام الاجتماعي لولاية غرداية :

– الحياة الاجتماعية في مدينة غرداية :

تعتبر الحياة الاجتماعية ذلك المكون الاجتماعي الذي يجمع جماعات وافراد وحتى مؤسسات تحتكم الى قانونا اجتماعيا وعقدا يتم التوافق عليه بين ابناء المنطقة الواحدة حتى يتحقق الانسجام والتكامل وعبارة ن نسيج من العلاقات الاجتماعية الا ان المجتمع غير المتجانس يجعل من التماسك الاجتماعي تحدي كبير لافراد المجتمع بسبب تعقد علاقاتهم الاجتماعية سواء كانت تلك العلاقات جيرة او قرابة او عمل .... ونحن لدينا مجتمع متنوع من العرقيات والطوائف والمذاهب كلها تصب في الحياة الاجتماعية بمدينة غرداية .

_ طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الميزابين والعرب .

لمعرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الاباضية وجيرانهم اتمدنا على السؤال الذي وجهه الشيخ علي يحي معمر للشيخين " ابي اليقظان ابراهيم وباكلي عبد الرحمان " وركزنا على اجابة الشيخ الاول وكان الرد كالتالي :

فيرى ابوا اليقضان ان العلاقة بين الاباضية وجيرانهم تختلف باختلاف المجالات التي كانو يعيشون فيها ففي المجال الاقتصادي تمر بين الفريقين ازمات فيها الكثير

[1] - يوسف بن بكير الحاج سعيد ، الهوية الميزابية ، المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر ، ط2 ، 2014 ، ص 20

من المرارة والمشاكسة ، قد تؤدي الى الاغتيال والنهب والسلب والسرقة ، بينما جيرانهم الاباضية يقفون في سائر الاحوال موقف دفاع ، اما في المجال الاجتماعي كذلك تنشا احيانا ازمات حادة قد يثيرها الاستمار او بعض المتعصبين ضد الاباضية من الطعن في مذهبهم او في افراد منهم بارزين فتنشا ردود فعل هنا وهناك ربما تتسم بانحراف اقلام المدافعين وقد اشتدت هذه الأزمات النفسية في أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 عندما الب الاستعمار المسلمين بعضهم على بعض وفي هذا السياق ظهر كتاب الشيخ اطفيش إن لم تعرف الاباضية يا جزائري .[1]

_ وكنيجية لما سبق ليس هناك عرقية واحدة بل هناك العديدة من الاجناس والعرقيات التي تعيش بالمنطقة وفدت اليها عبر الازمنة والعصور ومن شتى الجهات والنواحي وهذا نتيجة حتمية لما الت اليه الاحوال الاجتماعية في المنطقة ويمكن ان نقدم جدولا نوضح فيه اهم الاجناس والاعراق التي قطنت المنطقة .

الاقوام	الجهات التي قدموا منها	التمركز والاستقرار
أولاد يزجن " زقن "	قسنطينة	قرية بني يزقن
أولاد موسى	قسنطينة	بني يزقن
أولاد لي بن يزيد	بسكرة	بني يزقن
أولاد سماعيل بن عيسى	نفوسة	بني يزقن
أولاد عمي عيسى	نفوسة	/
أولاد أبي مسور	جربة	/
أولاد خالد	جربة	العطف
أولاد يدر	غرب الجزائر	/
أولاد نايل	الجلفة	بني يزقن ، القرارة
أولا عبد الله	" قبائل عربية "	مليكة
الثمينيون	تونس	العطف

[1]- لطروش بلقاسم ، مرجع سبق ذكره ، ص 264

أولاد يونس أل علوان أل بابا عمر	نفوسة المغرب الجريد " تونس "	/ غرداية العطف ، غرداية

المصدر : محمد وقاد ، مرجع سبق ذكره ،ص 32

_ التعريف ببعض العروش في المنطقة

7_1 الشعانبة :

قبيلة الشعانبة هم قبيلة شاسعة تمتد من حدود ورقلة الى القليعة ومتليلي وبها اربع فروع " شعانبة مخادمة ، وشعانبة هب الريح في ورقلة وشانبة محادي اما شعانبة متليلي فيدعون بشعانبة برزقة وعن هوؤلاء يقول دوماس أوجان " التقيت بهم اثناء إقامتي ببني ميزاب وعرفت انهم يسيطرون على طيق الجزائر وبهم قررت مواصلة رحلتي الى الصحراء .[1]

واغلب الشعانبة يشون في قصور محاطة بالبساتين لذلك هم يحسون بالامان في التنقل والترحال ولايسكنون بيوتهم " بل يجعلون منها مخازنا وبالتالي فهم بدو رحل متخصصين في تربية الابل ويحبون العيش في الاماكن الواسعة المنشرحة على الواحات

المذابيح :

وهي قبيلة عربية جزائرية موزعة في كل ربوع الجزائر وشرق المغرب الشقيق معقلها الرئيسي بلدية بن ضحوة ولاية غرداية ويسكن الالاف منهم في مقر الولاية وعين الصفراء وبلدية للماية لولاية الاغواط وبلدية السمار بالجزائر ... ويقال ان اصولهم ترجع الى بني هلال

[1]- محمد وقاد ، مرجع سبق ذكره ، ص 72

سبب التسمية في القرن 15 الميلادي كان محمد بن عبد الله تلميذا عند سيدي احمد بن يوسف صاحب زاوية مليانة ومعه تلاميذ اخرون وذات يوم اراد الشيخ اختبار محبة تلاميذه له وصدقهم معه وقوة ايمانهم وثباتهم فاخبر الطلبة بان عيد الاضحى اقترب ولايجد مايضحي به وانه سيضحي بسبعة من طلبته فلما حل العيد كان الكثير من الطلبة قد فر خوفا من الذبح (التضحة) بهم ولم يبق سوى (محمد بن عبد الله) سيدي نائل وستة اخرون وسمو المذابيح فأوهمهم انه مضح بهم وكان قد اعد كبشا للتضحية بها خفية نهم وكان يدخل التلاميذ واحدا واحدا الى غرفة ويسل الدم ليراه المشاهدون وكان من بين المضحى بهم زعما اولاد نايل .[1]

2_7 نبذة تاريخية عن نظام العشيرة في وادي مزاب :

في القديم، لم يكن للعشيرة مكتب، وإنما أعيان العشيرة من مختلف عائلاتها هم الذين يتكفلون بشؤون عشيرتهم، من جمع الاعانات للفقراء والمعوزين، ومن رعاية مصالح اليتامى والارامل والعاجزين والمجانين والغائبين وسائر قصرائهم، ومن التحجير والتسفيه والإرشاد والتعزيز.

وكان هؤلاء الأعيان يختارون من بينهم رئيسا يمثلهم، ويمثل عشيرتهم في الجماعة التي تتولى تسيير شؤون البلدة. لكل عشيرة ممثل واحد في هذه الجماعة يسمى ضامنا، والجماعة تسمى جماعة الضمان. ومما جرى الاتفاق عليه أنه لا يحق لأية عشيرة أن تتدخل في أمور عشيرة أخرى، مثلما هو منصوص في اتفاق لحلقة عزابة بني يزقن مؤرخ في رجب 1198هـ/1784م.[2]

يقوم الضمان بتنظيم إدارة البلد في الحراسة والمراقبة والنظافة العامة وجمع الاعانات وإصلاح ذات البين، داخلا وخارجا. وبعد إمضاء معاهدة الحماية المبرمة مع فرنسا

[1]- مقال الكتروني قبيلة المذابيح ، يوم 2019/12/22/الساعة 12:00 ، الرابط http://ghardaia.forumarabia.comc

[2] - اسماوي صالح بن عمر ، العزابة ودورها في المجتمع الاباضي ، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر 2 ، 2001، ص 84

عام 1853، صار من واجب كل ضامن استخلاص مناب عشيرته من الخراج المفروض على بني مزاب بفرنسا يوم 30 نوفمبر 1882، واصل مجلس الضمان تسيير شؤون البلدة، تحت رئاسة القائد الذي تعينه السلطات الفرنسية من بين ثلاثة أشخاص ترشحهم لها جماعة الضمان الجديدة في الفترة الاستعمارية أن الضمان أصبحوا يختارون من طرف عشائرهم لمدة ثلاث سنوات، ويصادق على اختيارهم الوالي العام للجزائر.[1]

عدد العشائر، وبالتالي عدد الضمان عرف في هذه الفترة تزايد، كان سببه الرئيس المواقف السياسية لبعض العشائر، على سبيل المثال، ارتفع عدد عشائر بني يزقن بين 1890و1914 من 15إلى 26 عشيرة.

الملاحظ أن القائد لم يكن حرا في تصرفاته، بل كان عليه إشراك الضمان في القضايا العامة واحترام عرف البلد، والامتثال للقضايا، وعدم التدخل في أمور الشريعة وفي تعيين الضمان . نجد ذلك واضحا في الاتفاق الذي تم يوم 12 أفريل 1890'بدار عرش بني يزقن ,في الاجتماع الذي أشرف عليه حاكم دائرة غرداية.

بقى الضامن يختاره أعيان العشيرة وخاصتها إلى أن صدر قانون 20 سبتمبر 1947 القاضي بإزالة الحكم العسكري من أراضي الجنوب عندئذ، أصبح الضامن ينتخب من طرف عموم أبناء العشيرة، وصارت كل عشيرة دائرة انتخابية بالمفهوم الحالي. لك ن المرأة لم تشارك في هذه الانتخابات إلا في 8 مارس 1959، حيث أصبحت كل مدينة من مدن الوادي بلدية، والمجلس البلدي فيها هو مجلس الضمان.[2]

وبعد الاستقلال، تم القضاء على المجلس البلدي المكون من رؤساء العشائر، وبات مجلس الضمان يعمل مستخفيا فاقدا للشرعية السياسية والقانونية، بل إن اتحادية

[1] - يوسف بن بكير الحاج سعيد ، الهوية الميزابية ، مرجع سابق ، ص 23
[2] - اسماوي صالح بن عمر ، مرجع سابق ، ص 87

غرداية للحزب الواحد ,حزب جبهة التحرير الوطني ,طالبت السلطات العليا عام 1967 بإلغاء نظام العشائر في مزاب ، وإلحاق دور العشائر بالأملاك العقارية للحزب ,مدعية أن نمط الحياة الخاص بالقرى السبع أصبح غير ملائم للتطور الحضاري، معتبرة أن النظام العشائري نظام رجعي .إيمان المزابيين القوي بأن نظام العشيرة أحد مقومات مجتمعهم أحبط محاولات القضاء عليه ,فانبعث من جديد مع هبوب رياح التعددية ,واستعدادات العشيرة دورها الاجتماعي بصورة علنية.

7-3 نظام العشيرة حاليا :

أمام التزايد الديمغرافي وتعدد جوانب النشاط الاجتماعي، بات من الضروري تشكيل مكتب على رأس كل عشيرة من يمثلها فيما يسمى بمجلس أعيان البلدة.

يراعى في اختيار أعضاء المكتب أن يكونوا ذوي سيرة حميدة وصلاح، ذوي ممارسة اجتماعية سابقة يقدمون المصلحة العامة على المصلحة الخاصة يحسنون تدبير شؤون أسرتهم قادرين على أداء مهمة ما من مهمات المكتب مقيمين في البلدة لا تقل أعمارهم عن 35 سنة.

هؤلاء الأعضاء ينتخبون لفترة أربع أو خمس سنوات، و يقدمون حصيلة أعمالهم سنويا في جمعية عامة، دون ذكر اسماء من استفادوا من مساعدات العشيرة، حفظا لكرامتهم.

_ تركيبة العشيرة و حدود نشاطها :

مما يجب ضبطه ضبطا دقيقا تركيبة العشيرة، يجب أن تكون لدى المكتب قائمة أبناء العائلات المنتمية أصلا إلى العشيرة، خالية من العائلات و الأفراد الذين هاجروا من البلدة و استقروا نهائيا في بلد آخر من مزاب أو خارجه. على المكتب متابعة الولادات و الوفيات سنويا ,لتحيين القائمة من جهة أخرى على البلدة أن تتفق

على توزيع إناثها على عشائرها، لضمان إنتماء كل مرأة و كل بنت إلى إحدى العشائر و إحداها فقط لكي لا تبقى شؤونها مهملة بين العشائر.[1]

في هذا الموضوع، أقترح عليكم اتفاق لجنة التنسيق بين العشائر بني يزقن، المؤرخ في 6 نوفمبر 1999، حول تحديد انتماء المرأة إلى العشيرة قصد رعاية كافة إناث البلدة إليكم بنود هذا الاتفاق مختصرة :

- البنت تنتمي إلى عشيرة والدها ما لم تتزوج
- المرأة المحصنة تابعة لعشيرة زوجها
- الأرملة تبقلى تابعة لعشيرة زوجها
- المطلقة بدون أولاد ترجع إلى عشيرة والدها
- المطلقة بأولاد تبقى في عشيرة زوجها
- إذا تزوجت أرملة أو مطلقة تنتقل إلى عشيرة زوجها الجديد
- المرأة المتزوجة مع شخص لا ينتمي إلى إحدى العشائر البلدة تبقى تابعة لعشيرة والدها
- كالعشائر البلدة ملزمة بتطبيق هذا الاتفاق

و بهذه المناسبة أدعوا المنتقلين من بلد إلى آخر في الوادي، على نية الاستقرار، أن يقدموا طلبا لانخراطهم في إحدى عشائر البلدة، وعلى الهيئات العرفية فيها تسهيل إدماجهم في هذه التركيبة الاجتماعية، تفاديا لما قد ينجر من عواقب سيئة عن البقاء على هامش المجتمع. من جهة أخرى ،أقترح أن لا يتعدى نشاط العشيرة حدود البلدة، وأن تتولى شؤون أبنائها خارج الوادي جماعات المزابيين في تلك المدن، تمتينا للرابطة بين المدن السبع و توفيرا للجهود المبذولة.

[1] - يوسف بن بكير الحاج سعيد ، الهوية الميزابية ، مرجع سابق ، ص 24

ـ مهام مكتب العشيرة :

أرى أن تتلخص مهام مكتب العشيرة نحو أبنائها على الجوانب الاجتماعية، وتترك مجالات الثقافة و الرياضة و السياسة لهيئات و جمعيات أخرى لأن التخصص من سمات هذا العصر. إن المجال الثقافي قديما تكفلت به حلقة العزابة، تدريسا في المحاضر و دور إروان وتشجيعل لهم بتخصيص أوقاف لهم يستفيدون منها يوميا في المحاضر و المساجد، وسنويا في مواسم المقابر و الاعياد الدينية، ولم تكن العشيرة آنذاك تقوم بمثل ذلك نحو أبنائها لذلك أرى من الخطأ أن تتولى اليوم العشيرة تنظيم مناسبات لتوزيع جوائز على المتفوقين في الدراسة من أبنائها و بناتها، أو تنظيم دروس دعم لهم، أو أية أنشطة ثقافية أو رياضية أو استجمامية خاصة بأبنائها لما في ذلك من أثر سيء على علاقة أولاد البلدة أو الحي، وهم في مستوى هذا العمر.

كيف يستطيع الطفل أن يستوعب فكرة فصله عن صديقه أو زميله في القسم أو جاره الذي اعتاد المراجعة معه و اللعب معه، أو ابن اخته أو عمته أو خالته في المناسبات التي ذكرتها ,لمجرد أنهما من عشيرتين مختلفتين ؟ لنرحم صغارنا و لا نشتت أفكارهم بتصرفاتنا التي قد تضرهم أكثر من أن تنفعهم , رغم حسن نوايانا و طيبه لنتركهم يستغلون مرحلة طفولتهم في انسجام و وئام. قلت نوفر جهود العشيرة لخدمة الجوانب الاجتماعية لأفرادها وما أكثرها و منأجل ذلك، على المكتب أن يتعرف على أحوال أفراد العشيرة ذكورها و إناثها، ويضبط قائمة المحتاجين لمساعدتهم من :

- يتامى و أرامل
- مطلقات و أولاد ضحايا الطلاق
- معوقين فكريا أو حركيا أو سمعيا أو بصريا

- مسنين عجزة أو مصابين بأمراض مزمنة
- عاطلين عن العمل بطاليين أو قليلين الدخل
- منحرفين أخلاقيا مبتلين بإحدى الآفات الاجتماعية
- تلامذة و طلبة من عائلات معوزة
- بنين و بنات تقدم بهم السن دون إحصان

على أعضاء المكتب أن يتجندو للتعرف على هؤلاء جميعا، وان يسعوا جاهدين لتقديم المساعدات الضرورية لهم، قصد تحسين أحوالهم النفسية والصحية والمعيشية، وذلك بالوقوف إلى جنبهم، وجمع التبرعات و الزكوات و الوصايا لفائدتهم، و إرشادهم إلى استخلاص حقوقهم من الدوائر الرسمية التي يجهلها الكثيرون أو يتنازلون عن المطالبة بها أمام المشاكل البيروقراطية.

ـ هيئة حكماء العشيرة :

أعتقد أنه من الضروري تشكيل لجنة من حكماء العشيرة، من ذوي الخبرة في معالجة المشاكل الاجتماعية، بالحكمة و السرية التامة، تسند إليهم معالجة حالات الانحراف التي قد تظهر على بعض أفراد العشيرة و مهمة إصلاح ذات البين و حل الخصومات بين الأزواج و بين الجيران و بين الشركاء و بين الورثة. هذه الهيئة ينبغي أن يكون عدد أفرادها محدودا جدا و لا تنشر أعمالها إطلاقا في التقرير السنوي للعشيرة بل تبقى محفوظة في صدور أعضاء اللجنة .

ـ مكتب الشباب :

لا يمنع ما سبق من الحديث أن تشكل العشيرة مكتبا من شبابها لم يبلغوا سن الخامسة و الثلاثين مهامهم :

- تحسيس الشباب عموما بدور العشيرة في المجتمع المزابي
- مساعدة مكتب العشيرة على القيام بمهامه عند الحاجة

- إرشاد الشباب للتقوى و الصلاح والاستقامة في سلوكهم و حثهم على حضور مجالس الذكر و الوعظ و الارشاد
- توعية الشباب بقيمة التحصيل العلمي والارتقاء في سلم التعلم و باستغلال الوقت فيما يفيد
- تحسيس الشباب للإنخراط في الجمعيات الثقافية و الرياضية و الاستفادة مما تقدمه للشباب
- تنظيم بعض أنشطة ثقافية لفائدة شباب البلدة أو شباب الحي عموما

قيام مكتب الشباب بهذه المهام الجليلة يسهم في وقاية شباب البلدة عموما من الابتعاد عن الصراط السوي، ويؤهل أعضاء المكتب للإضطلاع مستقبلا بمسؤوليات العشيرة و البلدة و الوطن، ويزرع الألفة و المحبة بين كافة أفراد المجتمع، بعيدا عن التعصب المقيت الذي يأباه الشرع العزيز، و تأباه السوية .[1]

_ حياة بني ميزاب

من مميزات الحياة الإجتماعية بمزاب تويزا (كلمة تجمع على تويزاوين) وهي التعاون على إنجاز بعض الأعمال الخاصة والعامة ذات الأهمية. يقول الشيخ إبراهيم مطياز" يقوم الرجل لبناء دار، فتقوم عشيرته وأقاربه بأنفسهم ودوابهم. هذا ليجلب الحجر وذلك للحصبة، وآخر يبني، وآخرون بهيئون مواد البناء والخشب في مدة وجيزة يتمَون بناء دار أو يغرسون جنانا أو يسورونه أو يحفرون بئرا من مائة إلى مائة وخمسين ذراعا عمقا. وكذلك يفعلون في الزرع والحصد والدرس. وأكثر ما يقع هذا التعاون في الأعمال الكبيرة من العشيرة، وإن يكن أمر عمومي فمن جميع الناس

[1] بلحاج محمد بلقاسم، اصول الجم وكليات التفاق بين المذهبين الاباضي والمالكي وتخريج بعض الفروع الخلافية، دار البعث ،قسنطينة،د,طدونتاريخ،ص42

من إستطاع ذلك، كبناء سد أو تحويل مجرى السيل... والمرأة أحوج إلى ذلك التعاون لتعذر القيام وحدها بنسج ما كان عريضا جدا من الثياب والزرابي الفرش[1].>

ويمضي الشيخ مطياز قائلا " ومن العوائد والبدع الحسنة والممدوحة الإحتفال أيام المولد بذكر النبيء محمد صل الله عليه وسلم، وحياته، وقراءة القصائد. ومنها قراءة القرآن في المساجد جماعة بين المغرب والعشاء، وقد حدث ذلك أواخر القرن الثامن، ثم في السحر، وبعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس (يوميا)، ومنها ختمة القرآن في كل صباح يوم الجمعة، بعد تفرق قراءته على حاضري المسجد ليلته. ويقع مثل ذلك في ليال معلومة مثل ليلة منتصف شعبان وليلة المولد وليلة عاشوراء والعيدين ويوم محرم وكلما حديث مذهلة"

كان أول ما بدئ بإقامة الإحتتفاء بذكرى ليلة المولد النبوي وإتخاذ هذه الذكرى عيدا إسلاميا رسميا وموسما دوريا أن إقامه أول مرة الملك أبو سعيد مظفر الدين صاحب أربيل- بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة- المتوفي سنة 629هـ/ 1231م، ثم تطرق العمل على إحياء هذه الذكرى النبوية إلى بلاد الأخرى فوصل إلى مصر زمن الملك الكامل الأيوبي سنة 635هـ/1238م فكان هذا أول من إحتفل به في مصر. وأما في المغرب الكبير فكان أول من عني بإقامته والإحتفاء بذكرى يومه وليلته هو الأمير محمد بن أحمد الغزفي صاحب سبتة المتوفي سنة 677هـ/ 1279م، كما أن السلطان أبا حمو موسى الثاني عاهل دولة بني عبد الواد الزيانية المتوفي سنة 791هـ/1389م كان أول ملك جزائري أقامه بالجزائر. وإلى محمد بن عثمان الكبير باي معسكر فاتح وهران عام 1206هـ/ 1792م، يرجع ترسيم ذكرى يوم المولد النبوي وإعتباره عيدا وموسما رسميا، تحتفل له الحكومة التركية الجزائرية بأفخر وأبهج مظاهر الزينة، ويعلن ذلك بإنطلاق أصوات المدفع مدوية في الفضاء.

[1] -يوسف بن بكير الحاج السعيد، تاريخ بني ميزاب ،مرجع سابق ،ص57

وإذا إستهل شهر رمضان تعمر المساجد كلها بقراءة القرآن، ولا تنقطع قراءته إلا في أوقات الصلوات المفروضة، وبعد صلاة المغرب جماعة يقع التنفل والإحتياط للصلوات الخمس، وبعد ذلك تصلى التروايح جماعة، وتقع ختمات القرآن عيشة، وهناك أحباس تفرق على من حضر الختمة إلى وقت المغرب. وفي عدد من جمعات السنة، يجتمع الطلبة إحدى المقابر ويفرقون قراءة القرآن على أربعة مجالس: مجلس البقرة إلى الكهف، ومجلس مريم إلى سورة الرحمن، ومجلس سورة الرحمن إلى الملك، ومجلس الملك إلى الخاتمة، وبعد العصر يجتمعون لقراءة القرآن ثم تكون الختمة والدعاء من جميع أفراد حلقة العزابة. ويحضر تجمع العشية العامة من الناس، ويقع توزيع الصدقات صباحا من ثمر وخبز وغيرهما، وبعد الختام عشية فإن الطلبة والعامة يحلقون لأكل الطعام ويفرق اللحم على الطلبة.[1]

كذلك نجد عند المزابين إن حياة الواحة تتوقف على سيلان الأودية، لذلك فإن كل مناسبة سيلان لها بمثابة عيد للبلدة كلها: الرجال يستقبلون الغدير بطلقات القرابيلات، والأولاد بصيحات الفرح، والنساء بالزغاريد، وقد يرافق ذلك أنغام المزامير والطبول. لقد ورثت النساء المزابيات عوائد كثيرة من العصور القديمة، كازغردة والوشم والتخضيب.

ومن أهم مواسيم الطلبة ما يسمى " فازعة الطلبة"، وهو موسم يقيمونه سنويا في مارس، حيث أن سكان البلد يفزعون وينتشرون في ضواحي البلد ليلا لجلب الحطب للمحاضر، وعند عودتهم صباحا ينعقد موكب الإحتفال بتجهيزهم بالعدة اللازمة لحمل السلاح والدخول معمعة البارود، فيخرجون إلى خارج البلد كبارا وصغارا صفوفا يتقدمهم صف العزَابة، حاملين راياتهم البيض، مكتوبا على جانب منها بالأخضر " لا إله إلا الله محمد رسول الله" يرنَ بين قعقعة السلاح ودوي البارود.

[1] يوسف بن بكير الحاج السعيد، تاريخ بني ميزاب، مرجع سابق ،ص63

ولا يوجد هناك شيء يسمى طبلا أو مزمارا، وإنما التهليل والتسبيح والبارود في أشكال بديعة.[1]

7-4 حلقة العزابة :

العزابة لغة واصطلاحا:

الدلالة اللغوية: لقد جاء في اللسان العرب (عزب رجل).

عزب ومعزابة: لا أهل له، وعزبت الإبل: أبعدت في المرعى: لا تروح وأعزبها صاحبها، وعزب إبله وأعزبها بينها في المرعى ولم يرحها.

- وهكذا نجد كلمة العزابة لغة يقصد بها الغربة والبعد وعزبه أبعده[2].

الدلالة الإصلاحية:

ويقصد بها خدمة الإسلام والمصلحة العامة، والبعد النسبي عن زينة الحياة لاسيما التفاني وراء المادة ثم الالتزام الكلي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

أما الأستاذ الشيخ **علي يحيى أمعمر** فيقول: "العزابة هيئة محدودة العدد، تمثل خيرة أهل البلد علما وصلاحا، وهذه الهيئة تقوم بالإشراف الكامل على شؤون المجتمع الإباضي"[4].

كما مر فإن السلطة في المجتمع المزابي كانت أول الأمر بين أيدي رؤساء العشائر، ثم تحول مركز السلطة في القرية إلى الهيئة الدينية. إلا أننا لا نعرف بالتحديد متى رشح المجتمع هذه الهيئة لتولي هذه السلطة المتعددة الجوانب.

---

[1] خليفات عوض محمد،النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية في شمال افريقيا،دون دار نشر،عمان، 1992، ص48

[2] فرحات الجعبيري: نظام العزابة عند الإباضية الوهبية، (تونس 1975)، ص61.

[3] بكير بن سعيد أوعشت: المرجع السابق، ص102.

[4] علي يحيى معمر: الإباضة في موكب التاريخ، (القاهرة، 1963م)، ص95.

أما الذي نتيقن منه فإن الحلقة التي رتبها الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر لم تكن لها أية سلطة على المجتمع، ولم يكن هدف الشيخ إخضاع المجتمع الإباضي لحلقته. إن الحلقة التي نظمها كل من الشيخ أبي عبد الله وتلميذه أبي الربيع سليمان ابن يخلف المتوفي سنة 471هـ/1079م وتلميذه أبي الخطاب عبد السلام منصور بن وزجون، ليست إلا هيئة تربوية تعليمية، بعيدة عن السلطة والسياسة، هدفها الوحيد نشر الإسلام والدعوة إلى المذهب الإباضي، وتطبيق مبادئه ميدانيا.

أسس أبو عبد الله الحلقة في مسجد المُنية بمدينة تيقوس، في عام " هزيمة الأبراج" الذي قامت فيه زناتة على صنهاجة. ويذكر الشيخ أبو اليقضان أن هذه الحادثة وقعت عام 413هـ.

يقول الشيخ علي يحي معمر" إعتنى أبو عبد الله عناية خاصة بقضية التربية والتعليم، ومما يتضمنه ذلك المنهاج توحيد زي الطلبة، وتوحيد زي المدرسين، وتنظيم أوقات الدراسة، وتخصيص كل وقت لما يناسبه من المعارف، وإدخال الآداب الإسلامية، والقيام بالعبادات الدينية في قلب النظام... وتخصيص أوقات للتربية العملية في حل المشاكل وحسن التصرف... كما أنه أعطى قيمة خاصة للفروق الفردية بين الطلاب، وأوجب إحترام شخصية الطالب المتخلف ذهنيا، ومراعاته ودراسة ظروفه حتى لا تكوَن فيه العقد النفسية".

ويضيف الشيخ معمر قائلا" ولم يبق النظام (نظام الحلقة) على ما سطره الإمام أبو عبد الله ولا على ماحرره تلميذه أبو الربيع سليمان بن يخلف، إنما تطور مع الزمن فكانت تضاف إليه من حين إلى آخر تنظيمات جديدة وصلاحيات جديدة".

إن أبا عمار عبد الكافي الورجلاني ساهم مساهمة كبيرة في الإعداد النهائي لسير حلقة العزابة، وذلك في القرن السادس هجري.

خلاصة القول إن بعد مرور زمن يصعب تحديده، على القرى الحالية الأولى لمزاب، تصدرت أمرها حلقة العزابة بمفهوم الشائع لدينا كسلطة عليا مطلقة، يقول فيكي" يبدوا أن هذه المؤسسة (حلقة العزابة) لم تكن موجودة في مزاب في عهد الدرجيني، في النصف الأول من القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي".

وحلقة العزابة لها حق إختيار أعضائها بدون أدنى مداخلة لمن عداها في ذلك، يختار من كل عشيرة في القرية قدر ما ينوبها من الرجال ويتحرى في إختيارهم أعلم و أورع وأصلح من في العشيرة، بشرط أن يكون متخرجا في دار التلاميذ (إروان)، إلا إذا لم يوجد مثله في العشيرة فإنه يختار من (إمصوردن) أي أصحاب المحاضر لا سواهم.

ودفعا للحاجة المادية فإن الذي ينضم إلى حلقة العزابة يتطلب فيه أن يكون صاحب عمل او حرفة، فأعضاء العزابة كلهم يكسبون قوتهم من كد يمينهم، وإعتمادهم على أنفسهم في كسب القوت يضفي على مهمتهم الدينية صفة النزاهة والقناعة والتعفف وإخلاص العمل لله وحده، كما أن إشتغالهم يجعلهم أدخل في الحياة الإجتماعية، وأكثر إحتكاكا بفئات الشعب في حياتهم اليومية.

نقل الشيخ أبي عمار عبد الكافي أنه قال "لا يدخل أحد الحلقة حتى يكون فيه أربع خصال الأولى أن يكون كيَسا أديبا، والثانية أن يكون مشمرا في طلب العلم، والثالثة لا يكثر دخول الأسواق، والرابعة يغسل جسده بالماء ويغسل قلبه بماء السدر. أما الجسد فيغسله من الدنس من الناس، وأما القلب فيغسله من الغش والكبر وما أشبه ذلك مما يتوجب إحباط العمل... وأما صفة أهل الحلقة فتنقسم على أربعة أقسام، فالقسم الأول يجتهد في طلب العلم والأدب... والثاني أن يكون حافظا للقرآن، والثالث أن يكون مجتهدا في حقوق الضعفاء والمساكين ومنتصفا من الظالم للمظلوم، وقائما بحقوق الأسواق والمجازير وحقوق المدينة، وقائما بما ينوب

الضعيف والمنقطع عن أهله ... والرابع أن لا يولوا مال المسجد من كان له مال كثير ولا من كان له أولاد كثير، بل يولونه من كان بين وبين".[1]

ثم يضيف الشيخ أبو عمار قائلا: < وأما الشيخ فتلزمه حقوق كثيرة بينه وبين العزابة وبين وبين تلاميذه، ويكون الشيخ ينصف الحق من نفسه لنفسه... ويرتُب أهل الحلقة على ثلاثة أقسام: قسم هو بنفسه، وقسم أربعة رجال، وقسم ما بقي من العزابة. من الحلقة أربعة رجال من السابقين في الهجرة، الحل والعقد عليهم ... والمشورة كلها راجعة إلى الشيخ، والباقون من العزابة ساكتون، ينظرون بأعينهم ويحفظون ما تقول تلك الأربعة هم وشيخهم" .

عدد العزابة من غير الشيخ إثنا عشر: الإمام والمؤذن، وثلاثة لتحفيظ القرآن الصبيان الصغار في المحاضر، وخمسة لغسل الموتى، ووكيلان على مال المسجد.

ولرئيس الحلقة قيادة الجيش وتدبير شؤون الحرب ووسائل الدفاع، وكذا عقد المعاهدات والأحلاف. ويتولى العزابة الفصل بين الخصوم، والترافع في صحن المسجد بين صلاتي الظهر والعصر. وهم الذين يسهرون على المحافظة على المصالح العامة وتنظيم الأسواق والمسالخ وسواقي المياه والسدود.

والمشورة كلها راجعة إلى الشيخ، كبيرة كانت أو صغيرة ، فلا يتحرك أحد من العزابة حتى يشاوره.

كان لحلقة في أسواق مدن مزاب مقاعد خاصة للإشراف على الواردات والسلع المجلوبة وإستقبال القوافل من أطراف الصحراء، وكان رئيس العزابة هو الذي يعلن بواسطة المنادي بإفتتاح السوق، بعد التكبير و الصلاة على الرسول، ثم يشرع البائعون في عرض سلعهم وبضائعهم على الحاضرين.

[1] - يوسف بكير الحاج السعيد، تاريخ بني ميزاب، مرجع سابق،ص31

إن أرباب القوافل لا يسمح لهم بيع شيء من بضائعهم بالجملة للمحتكرين أو البائعين بالتقسيط، إلا بعد أن يوضع تحت متناول العامة، فيأخذ كل محتاج لتلك البضاعة مقدار ما يحتاجه، فإن فضل شيء بعد ذلك يبيعونه لأرباب البيع بالتقسيط بالسوية بين الحاضرين منهم، مع تحديد السعر بلا غبن مطلقا، كما تشرف حلقات العزابة على المكاييل في المدينة.

ولضمان مراقبة المذابح والمجازر على منهاج الشرع وطهارة الذابح، فإن الحلقة تتولى تعيين من يتولى الذبح بها بدون مقابل.

إذن فقد تعددت مهام حلقة العزابة فشملت الجوانب الدينية والتعليمية والإجتماعية والقضائية والدفاعية والإقتصادية. وكانت وسيلتهم الوحيدة للقيام بهذه المهام كلها وإحترام سلطتها، بعد القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، هي التبرئة. والغرض منها هو إشعار المتبرأ منه بخطئه، حتى يعلن توبته لله أمام المسلمين، عندما يثبت بواسطة الشهادة عدلين لدى هيئة العزابة أن فلانا إقترف جريمة كمنع حق الزوجة أو يتيم، أو طعن في الدين، أو أرتكاب فاحشة، أو خالف قرار من قرارات الهيئة، فإنه يعلن به على رؤوس الأشهاد بالمسجد، قبل صلاة الجماعة، أنه إرتكب كذا وكذا، فهو في براءة المسلمين إلى أن يتوب في المسجد عند إجتماع الناس لصلاة الجماعة، فلا يجالس ولا يشارك في فرح ولا في مأتم، ولا تقبل زيادته في الأسواق ولا دلالته إن كان دلالا، ولا ذبيحته إن كان جزارا. وكل من عامله في شيء من ذلك يلحق به.

وإذا مات قبل التوبة فإن العزابة يحيلونه إلى بعض العوام للقيام بغسله وتجهيزه. أما أذا كان المحكوم عليه من أعضاء الحلقة أو من تلاميذ (إروان)، فإنه يعلن البراء منه عند هيئته قيتوب هناك أو يعزل.

وللمهضوم الحق أن يقصد المسجد قبل أداء صلاة الجماعة فينادى بنحو (لا أسمح لكم إلا إذا أخذتم حقي من فلان)، وهناك يتوقفون عن الصلاة حتى يضمن للطالب حقه من أحد الحاضرين.

وفي حالة ما إذا تمردت العامة على أمر من أوامر الحلقة فإن العزابة يعلنون الإضراب، فيبقون في ديارهم ويتركون المسجد بلا إقامة الشعائر. وإذا وقع الخلاف بين عزابة بلدة من بلدان مزاب يتدخل لإصلاح ذات بينهم عزابة المدن الأخرى، سواء طلب الشيخ الذي وقع الخلاف بين عزابته تدخلهم أم لم يطلب.

ولعل الهيئة التي ورثت نظام الحلقة التي رتبها الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر هي جماعة (إروان) أي طلبة العلم على شيخ المسجد. فهذه الجماعة يعلَمهم الشيخ، ويفقههم في الدين، واللغة العربية، ولهم مقر خاص بهم تابع للمسجد.[1]

إذا تتبعنا ما نلقاع عن الشيخ أبي عمار عبد الكافي أدركنا أن الشيخ المسجد حلقتين متباينتين، حلقة التلاميذ التي رتبها الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر ولم ينشئها، وحلقة العزابة التي نحن بصدد الكلام عنها. يمكن أن نعتبر الشيخ همزة وصل بينهما، فهو الذي يدير كلا منهما، وله حقوق بينه وبين تلاميذه من جهة، وبينه وبين العزابة من جهة أخرى، ويقول الشيخ أبو عمار" وعلى الشيخ لتلاميذه أن يكون على بصيرة، فلا يدخل أحدا مع العزابة حتى يكون تلميذا مع التلاميذ منذ زمان، يتعلَم الأدب والسيَر ليدخل مع العزابة، وهو فارس في الأدب والسيَر.

إن نظام حلقة العزابة بعد قيامه لم يقض على نظام العشائر الذي كان يدبر شؤون القرية. بل كانت الحلقة تتخذ رؤساء العشائر عونا لها، لتنفيذ قراراتها في مستوى كل عشيرة. وقد تستشيرهم في بعض القضايا الإجتماعية المستجدة، لكنه لا يحق للعامة أن تتدخل في أمور حلقة العزابة الخاصة بها، كما كانت الحلقة تستعين

[1] خليفات عوض محمد، التربية عند الاباضية، مؤسسة آل البيت، عمان،1992،ص67

في القضايا الخاصة بالمرأة بهيئة دينية نسوية تعرف بجماعة الغسَالات (تمسيردين). إننا لا نعرف كذلك تاريخا محددا لإنطلاق هذا المجلس النسوي ولكنه حسب الدكتور عوض خليفات، كان موجودا في القرن التاسع هجري، الخامس عشر ميلادي، حيث ورد ذكره في إتفاقات المجلس الأعلى لوادي مزاب عام 811هـ/1409م. مهمة أعضاء هذا المجلس القيام بغسل الأموات من النساء والصبيان الصغار، وتحقيق حكم بلوغ للبنات، وشؤون الولادة والحمل، وبيان أحكام الحيض والنفاس، ومحاربة البدع والإسراف، وإعلان البراءة من المتمردات في مجلس الذكر الأسبوعي.

8_ اهم الصناعات والالبسة التقليدية والاكلات الشعبية بالمنطقة :

تمتاز المنطقة بزرابيها الجميلة باحجام مختلفة من اهم الانواع هذه الزرابي :

زربية العظم : وتصنع من صوف الماشية وتتشكل من عدة رموز واشكال تسمى بالرقمة متواصلة تعبر عن ابداح المرأة الغرداوية عامة والمراة المذبوحية خاصة .

زربية النيلة : تختلف في رموزها كليا عن زربية العظم بحي ان رموزها تكون على شكل وحدات متقطعة تعبر عن مختلف الاشيء المكونة للبيئة الصحراوية يستعمل في نسيجها الصوف .

الحنبل : وهو عبارة ن زربية تتشكل رموزه من عدة مستطيلات ويستعمل فيها لونين فقط وتنسج من مادتي الصوف والفبران .

الفراشة : هي شبيهة في اشكالها بالحنبل ولكنها تختلف معه من حيث الوانها العديدة تنسج بالصوف والفيران

اما الالبسة فهي نوعان حين ما نذهب مثلا لعرب الشعانبة او المذابيح او باقي القبائل والاصناف الاخرى تكون نوعية اللباس متمثلة في البسة متنوعة ومختلفة نذكر منها القميص او البنطالون سواء كان جينز او لباس رياضي اما في الشتاء فهو لباس مختلفة بين القشابية او السروال الجنز او غيره بينما لو نذهب الى الالبسة

عند بني مزاب وهي البسة تقليدية للرجل البربري عموما فنجد منها القشابية، وهي أحسن لباس في الشتاء، يقي من الزمهرير إذ تكالب، و من المطر إذا اشتد، ولا تعوق الحركة. و قد كانت القشابية إلى عهد قريب لا تفارق المزابي في سفره شتاء ولا صيفا.

ومن الالبسة التقليدية كذلك البرنس الذي يوضع فوق القندورة، وقد كان إلى الخمسينات من القرن الماضي لا يجرؤ من يحترم نفسه الدخول إلى السوق بني يزقن، وقت رواجها بين العصر و المغرب ,من لم يرتد برنسه, و لو كان صبيا دون حلم. ومن الالبسة التقليدية أيضا الحايك الصوفي الأبيض الذي يميز عندنا الطلبة عن العوام في المساجد و المناسبات الدينية و الاجتماعية .وكان من العيب الكبير أن يظهر الرجل عاري الرأس دون أن يضع شاشية أو يغطيها بعمامة .

هذا عند الذكور، أما لباس المرأة و الفتاة فكان في القديم مقتصرا على ملحفة تستر بها بدنا و أخمري تغطي بها شعرها و جيبها. هذا داخل البيوت، و إذا أرادت المرأة الخروج إلى الشارع تدثرت بحائك من الصوف ساتر لجميع البدن مكتفية، للإهتداء في سيرها، بثقب واحد تبصر من خلاله. أما الفتاة البالغة غير المتزوجة فيسمح لها بالكشف عن وجهها.[1]

_ كذلك عرفت المنطقة باكلاتها الشعبية المتنوعة ولعل اهمها نختصره في الكسكس والدشيشة ، والرفيس وزريزة المصنوعة من التمر واللبن المجفف والقمح الصلب وكذلك ترف باكلة الكرناشة وهي كسكس الشعير والمغلوقة والملة والبسيسة وروينة القمح .....

[1] - يوسف بكير الحاج السعيد، الهوية الميزابية، مرج سابق،ص09

9_ الحياة السياسية :

هناك نوعان من الحياة السياسية في مدينة غرداية من حيث التركيبة ومن حيث الفعل الممارساتي لذا نجد اختلاف بين السياسة التي تنتهجها الدولة تجاه الافراد وسياسة الافراد اتجاه الدولة اي انه اذا لاحظنا من ناحية الدولة الوطنية نجد انها تسعى الى فرض سلطتها على افراد المجتمع والمتمثلة في رئيس الولاة ورؤساء الدوائر والمنتخبين من البلديات كل هذه السلطات تمثل السلطة المركزية وتعكس هيمنة الدولة الوطنية وهذا متواجد عند العرب مثل الشعانبة و المذابيح واولاد نايل وغيرها من العشائر التي تسيطر عليها الدولة ولا تخضع لنظام سياسي داخلي بينما لو نلاحظ بني مزاب فنجد لديه نظام سياسي تقليدي يتماشى جنبا الى جنب مع السلطة الوطنية وهي كالتالي :

_ الحياة السياسية على مستوى كل قرية:

يسكن بالقرية عرش يخضع لقانون واحد. ينقسم العرش إلى عدد من القبائل. فعرش بني يزقن مثلا يتكون من ثلاث قبائل: أولاد يدَر وأولاد موسى وأولاد عنان.يقول ماسكُوري " إستقبلت بني يزقن أولاد عنان و كوَنت منهم قبيلة مستقلة ثالثة. وهو ما ساعدها على الحفاظ على الأمن والوقاية من الفتن الداخلية، والتفرغ للعمل على إزدهار المدينة وواحتها".

تضم كل قبيلة عدد من العشائر، وتنتخب كل عشيرة رئيسا عليها يسمى ضامنا، ضمَان القبيلة الواحدة يختارون من بيهم زعيما يسمى مقدَم القبيلة. يرأس العرش أحد المقادم وينوب عنه مقدَم، وذلك بالتناوب بين القبيلتين أو الثلاث.

رئيس العرش يسمى رئيس الجماعة، أي جماعة الضمان، فيما يخص بني يزقن فإنه كان لكل قبيلة من القبائل الثلاث خمسة ضمَان يختارون من بينهم مقدما، ولا

يحق لأي عشيرة أن تتدخل في أمور عشيرة أخرى، كما ينص إتفاق حلقة عزابة بني يزقن في رجب 1198هـ/ 1784م .

يشتغل مجلس الضمَان (الجماعة) بالأمور العامة للبلدة، ويصدر القرارات ويضرف على حفظ الأمن وحراسة البلد. للمجلس ميزانية يجمعها من مختلف العشائر، ويصرفها في أشغال بناء المنئآت العمومية وصيانتها، ومنها تقاسيم المياه والسدود.

ماهي العشيرة في وادي مزاب؟

يقول الشيخ القرادي" هي مجموعة عائلات تنحدر في الغالب من جد واحد... إن العشيرة ليست وحدة عرقية كما يبدوا، ولكنها وحدة تنظيمية أو وحدة إجتماعية. ومهما يكن من أمر نواة العشيرة الأولى تكون عرقية (سلالية) لا محالة، ولكن إمكان قبول كل من طلب الإنتماء إليها بالإختيار أو بالولاء يخرجها من دائرة القبيلة المحضة"

تقوم العشيرة بشؤون الأيامى والأرامل والفقراء، وتكفل اليتامى وتختار لهم من يقوم بشؤونهم إذا مات أبوهم دون أن يوصي لهم بوكيل، والعشيرة هي التي تؤدي دية القتل الخطأ، فأفراد عشيرة القاتل البالغون القادرون على تقسم بينهم الدية، ويدفعونها عن الذي باشر القتل الخطأ.

يمتاز المجتمع المزابي، كغيره من المجتمعات البربرية، بصفة الديمقراطية الملازمة له. تستقل كل بلدة بشؤونها الخاصة، وتديرها جماعة الضمَان المنتخبين ضمن عشائرهم كما بينَا، فلا أسرة مالكة، ولا طبقة عسكرية، ولا طبقة أشراف، كذلك عاش بنو مزاب قرونا.

وبما أنه لم يكن هدفهم يوما التوسع على حساب غيرهم، فإنهم لم يحتاجوا إلى قادة عسكرية محترفين، لا يشكلون جيشا إلا للدفاع عن أنفسهم أو لنجدة إخوانهم.[1]

[1] -فرحات الجعبيري،البعدالحضاري للعقيدة الاباضية،مطبعةالالوان الحديثة، تونس،د.ط، 1987،ص92

ـ المجلس الأعلى لوادي مزاب:

إن القرى تشكل إتحادا يسهر على شؤونه مجلس أعلى يضم ممثلين عن كافة سكان هذه القرية. منهم علماء ومنهم أعضاء في حلقات العزَابة ومنهم أعيان في تلك القرى، كما يلاحظ ذلك جليا في القرارات التي تتخذ فيه بإسم الطلبة و العوام.

لا يعرف تاريخ إنشاء هذا المجلس الإتحادي، إلا أن أقدم قرار له وجد مكتوبا، يحمل تاريخ أول رجب 807هـ/1405 م. كان أول الأمر ينعقد في مقبرة الشيخ باعبد الرحمان الكرتي، ثم أخذ يتجول حسب ظروف أعضائه بين هذه المقبرة التي تتوسط الوادي ومقبرة الشيخ أبي مهدي عيسى ومقبرة الشيخ أم سعيد.

ملتقيات " لا إله إلا الله":

هي عبارة عن لقاءات نسوية عمومية نسوية، تحت إدارة وتنظيم هيئات الغاسلات (تمسردين). تنعقد في فصل الربيع من كل عام، خلال شهر ماي، في مدن مزاب بالتناوب.

تفتتح هذه السلسلة من اللقاءات باجتماع تمهيدي لهيئات الغاسلات بروضة الشيخ باعبد الرحمان الكرثي، يناقش فيه المسائل الإجتماعية يحددن جدولا زمينا لأيام اللقاءات العمومية في القرى، حتى تتهيأ كل مدينة لتأطير نسائها وإستقبال الوافدات من بقية المدن.

بعد أسبوع من هذا الإجتماع، تنطلق الملتقيات يومي الإثنين والخميس، إبتداء بغرداية وإنتهاء بالعطف يفتتح كل ملتقى بتلاوة قسط من القرآن الكريم وسلسلة من الأذكار، وترديد جملة التوحيد " لا إله إلا الله" ألف مرة. – هنا أطلقت التسمية على الملتقيات– ثم تستمع الحاضرات إلى كلمات توجيهية في الوعظ والإرشاد ومحاربة البدع والضالة، وتربية النشء على الحياء، تتفضل بها داعيات ومرشدات، كما تستغل هيئة الغاسلات لتلك القرية هذا التجمع العام النسوي لإعلان عن قراراتها

الجديدة حول الأعراس والمآتم، وللتذكير بما سبق منها، قصد محاربة التبذير والإسراف والعادات السيئة الضارة بالأسرة والمجتمع.

خلاصة الفصل :

وفي الاخير يمكن القول اننا حاولنا ان نشير سوسيولوجيا المجتمع الغرداوي حيث تكلمنا على اهم جوانب الحياة واهم العناصر المتمثلة في التريف بإيجاز للموقع وللمنطقة وتاريخ اكبر القبائل واكبر المذاهب في المنطقة كذلك رجنا على تاريخ السكان ونمط العمران ثم الحياة الاجتماعية وطرق العيش وعلاقات الجيرة ونظام العشيرة وحلقة العزابة ودورها في البناء الاجتماعي وكذلك الجانب الاقتصادي وثقافة التجارة المشتهرة بها المنطقة وكيفية التعامل مع كسب الزبون ثم تطرقنا الى الحياة السياسية والعقائدية .

الفصل السادس:

الدراسة الميدانية

تمهيد:

إن كل الخطوات السابقة التي مرت بها الدراسة و كل المجهودات التي بذلت فيها الى غاية الوصول الى الإجراءات المنهجية للدراسة (خصوصاً في الدراسات السوسيولوجية) والتي تعمل على الربط بين مختلف جوانب الدراسة، وذلك كله من أجل الوصول إلى الإجابة عن التساؤل المطروح في المشكلة وعن الفرضيات المحددة و اختبارها ، وعليه فالجانب الميداني هو تدعيم للجانب النظري ،إن لم يكن الوجه الثاني معه بالنسبة لعملة واحدة ، فهذا يعني أننا نحاول أن نفسر ونحلل كل التساؤلات و التصورات والأفكار النظرية التي جمعناها حول مشكلة الدراسة، بدراسة لبيانات إحصائية وتحليلات سوسيولوجيا وهذا لا يكون إلا إذا اتبعنا المنهجية اللازمة كما نجد لها تعريفا مهما عند زرواتي أن المنهجية هي مجموعة المناهج والطرق التي توجه الباحث في بحثه وبالتالي فإن وظيفة علبة الأدوات المنهجية هي معرفة طرق وأدوات الجمع للمعلومات ثم العمل على تصنيفها وترتيبها وتحليلها من أجل استخلاص نتائجها والوقوف على الجوانب الحقيقية للظاهرة الاجتماعية المدروسة "[1].وقد اشتملت الدراسة على الخطوات المنهجية التالية:

[1]- رشيد زرواتي ، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2002 ، ص 119 .

1_ مجالات الدراسة :

1_1 المجال المكاني :

تقع مدينة غرداية في الصحراء الجزائري جنوب عاصمة الدولة يقدر شالر المسافة بينها وبين مدينة الجزائر بمسيرة من عشرين الى اربعين يوما حيث يقول " علي مسيرة عشرون يوما منها ولم اتمكن من الحصول على معطيات دقيقة لهذه المسافة ، فإن البعض اكد لي ان المسافة هي اربعون يوما " الا ان المسافة الحقيقية التي تفصل بين غرداية ومينة الجزائر تقدر ب600 كم [1]وفي هذا الشان يتحدث الشيخ محمد بن يوسف اطفيش فيقول تبعد مزاب عن عاصمة الجزائر ب600 كم " كما تقع بين دائرتي عرض 15.31 شمال خط الاستواء الى 33 من هذا الخط وبين خطي طول 2.30 شرقا الى 5 شرقا تتربع المنطقة على مساحة ثلاثة ملايين هكتار يحدها من ناحية الشمال والغرب واحة الاغواط وصحراء الارباع ويحدها من ناحية الشمال الشرقي صحراء اولاد نايل اي ولاية الجلفة ومن ناحية الشرق واحات الحجيرة والعلية ، ومن ناحية الجنوب الشرقي واحات ورجلان ، ومن ناحية الجنوب الغربي متليلي .

تضاريس المنطقة :

تمتد منطة غرداية على هضبة تنحدر تباعا من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وذلك ضمن مجموعة الهضاب التي تغذي التلال الرملية بمنطقة العرق ، وارتفاعها متفاوت مابين 300 الى 800 متر على سطح البحر ، فالمنطقة عبارة عن وادي

[1] - Djilali sari. Le mzab une creation ex_inhilo en hannonie avec les principes egalitairires de ses createurs Ed_ANEB. 2003.p3

جاف يقع بين سلسلتين جبليتان محاطة بهضاب جافة ، اشتهرت جغرافيا بارض الشبكة تنحدر كلما اتجهنا نحو الغرب ...

كما تميزها ميزة تظهر على سطح الارض وهي الطابع الحجري الصخري الممتد بشكل افقي مستوي تقريبا والذي يعود الى الزمن الثاني في تكوينه الجيولوجي واما منخفضاته فهي اكثر عمقا تحيط بها الجبال المنحدرة ، كما تكون الشبكة الموجه الوحيد لمياه الامطار نحو الشرق والغرب بعيدا عن استغلالها محليا ، وتوجه هذه المياه عن طريق الاودية مثل "وادي ميزاب " واد متليلي " وادي سبب " و " وادي النساء " والى غير ذلك من الاودية و تأخذها المياه نحو الاغواط وواحة القرارة

_حواضر وقرى بالمدينة :

اولا : مدينة غرداية : وهي عاصمة الولاية ويقصد بهاته الكلمة الاخضرار الموجود على جانب ضفة الوادي بسبب تسرب مياهه على الجانبية ، وقيل ان تغردايت تغني حديقة صغيرة تسقى بواسطة قناة اصطناعية ومنها اشتقت تامغرادايت وهي نوع من النخيل الذي لا يزال موجودا في غرداية[1] .التي تقع في خط عرض 32.28 شمالا و1.33 شرقا خط الزوال ، وقد عمرها الاباضيون وارجلا واريغ وليبيا وجربة ، وتأسست سنة 445هـ/1053م تقع بربوة على ارتفاع 519 متر تقع على الجانب الغربي لواد مزاب تعتبر العاصمة التاريخية لوادي ميزاب تشكل اكبر مدن المنطقة واهمها من الناحية الاقتصادية والكثافة السكانية .

[1] - محمد وقاد ، جماعة بني مزاب وتفاعلاتها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة الجزائر ، مذكرة ماجستير ، تخصص تاريخ حديث ، بقسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، سنة 2010/2009، ص 45

ثانيا : ضاية بن ضحوة : تبعد عن غرداية ينحو عشر كيلومترات من ناحية الشمال الغربي [1]توجد في مجرى وادي ميزاب ينسب اهلها الى جنوب جبال لعمور وهي عبارة عن واحة من النخيل بها اراضي خصبة وشاسعة .

ثالثا مدينة بريان : تقع في خط عرض 32.51 و1.27 درجة شرقا خط الزوال على ارتفاع 700 متر عن سطح البحر تتربع على جبل محاط بمرتفعات من جهات الشرق والغرب والجنوب.

أنشئت بريان اوائل القرن الحادي عشر هجري ، السابع عشر ميلادي 1679م من طرف عشيرة العفافرة ، اشتهرت بالصناعات النسيجية والثروة والحيوانية نظرا لتوفر الكلء والمياه لكونها ممر لثلاثة أودية هي " بلوح ، الزرقي ، السودان " كما نشطت بها الحركة التجارية لقربها من غرداية والاطلس الصحراوي واكتسبت اهمية اقتصادية لا يستهان بها .

رابعا القرارة :

تقع مدينة القرارة على خط عرض 32.9 شمالا و2.10 جنوبا يمر من غربها وادي زقير الذي ينبت على إحدى ضفافه على كدية تسمى بكدية العقارب وذلك سنة 1631م ، من طرف اولاد باخة الذين هاجروا من غرداية وبنوا قصرا هناك يسمى الاحمر ، وبعد ذلك وصلتها عدة هجرات من ملكية وبني يزقن وبنوا مدينتهم الثانية والتي تسمى " بالمبرتخ " تقع جنوب القصر الاحمر ، ولكن لم تلبث هاتين القريتين ان اختفتا وظهرت مدينة القرارة التي بناها " بخت بن عياد " الذي ينسب اليه " اولاد باخة "

[1] - صالح بن عمر اسماوي ، العزابة ودورها في المجتمع الاباضي بميزاب ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير ،تخصص تاريخ ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، سنة 2001/2000، ص385

خامسا مدينة العطف " تجنينت" :

تقع هذه المدينة في خط عرض 28.28 شمالا خط الاستواء وخط طول 1.35 شرق خط غرينتش ، وقد ظهرت عدة اراء حول تسميتها بالعطف ، فهناك من يرى ان " العطف " هو لقب لإحدى العائلات البربرية الزناتية ، وقيل كذلك نسبة لانعطافها الى جانب وادي ميزاب ، لان السائر في هذا الوادي بإتجاه القبلة يجد نفسه ينعطف جنوبا فيجد أمامه المدينة التي تتربع على منعطف . ويعود تأسيس مدينة " العطف " الى شخص يسمى ب خليفة بن أبغور "

سادسا مدينة بونورة أو أت بنور :

تقع في خط عرض 32.28 شمالا خط الاستواء و1.35 شرق خط الزوال ، تاسست سنة 1047 م أسست على سفح ربوة تقع على إحدى ضفاف وادي ميزاب تبعد عن بني يزقن بحوالي كيلومتر ونصف وبثلاث كيلومترات عن مدينة غرداية .

سابعا بني يزقن أو بني يسجن أو أت ارجن :

تقع في خط عرض 32.28 شمالا خط الاستواء و1.34 شرق خط الزوال ، بنيت المدينة على مرتفع يقع الى اليمين من وادي ميزاب ، تحيط بها جبال من الجنوب والشرق يمر وادي ميزاب من الشمال الشرقي للمدينة .[1]

اسست المدينة نهاية القرن الثامن هجري اي سنة 1321م وقد انشئت باندماج واتحاد خمسة قرى قديمة وهي " بوكيار ، موركي ، ترشين ، إبنوناي وتفيلالت " أحيطت

[1] - محمد وقاد ، مرجع سبق ذكره ، ص46

المدينة بسور دائري وعدة أبراج وظلت هذه المدينة العاصمة الفكرية لميزاب طيلة القرنين الثاني عشر والثالث عشر هجري .[1]

2_ 2 المجال البشري :

يقصد بالمجال البشري في البحوث والدراسات ذلك المجتمع المدروس وبالضبط أفراد العينة الذين شملتهم الدراسة من حيث النوعية والخصائص وكل المعلومات والبيانات اللازمة عن هذه العينة المدروسة ثم تعميمها على المجتمع المدروس او على المجتمع الكلي ونريد ان نشير في هذا العنصر اننا قصدنا استخدام مصطلح المجال البشري وكانت الدراسة حول المجتمع الغرداوي الذي ظهرت في الظاهرة ولازلت متواجدة ولم تجد الحلول الى غاية اليوم كما تم اختيار الافراد من الاماكن التي شهدت الصراع اكثر مثل دائرة القرارة وبن ريان ومناطق مختلفة داخل الولاية .

و نعلم انه مجتمع كبير ولا يمكن حصره او تطبيق اسلوب المسح الشامل في جمع بيانات ومعلومات عن متغيرات لعدد كبير من الأفراد أو الجماعات، أو المجتمعات المحلية، ويطبَّق عادة في نطاق جغرافي كبير أو صغير، أو مجالات عمرانية متعددة ومتنوعة وقد تكون مسحاً شاملاً أو بطريقة العينة، وفي غالب الأحيان تستخدم فيه عينات كبيرة، أو دراسة كل عناصر مجتمع البحث سواء كانت مجال جغرافي أو اجتماعي، أو تنظيمي بما يتضمنه من أفراد مبحوثين وذلك من أجل مساعدة الباحث في الحصول على نتائج دقيقة ومقارنتها، وبنسب خطأ قليلة وبالتالي يمكنه تعميم نتائجه على المجتمع لكن في دراستنا لم نستع شمل كل افراد المجتمع البحث فاكتفينا بإختيار عينة ثم يمكن تعميها على مجتمع البحث .

[1] - محمد وقاد ، جماعة بني مزاب وتفاعلاتها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة الجزائر ، مذكرة ماجستير ، تخصص تاريخ حديث ، بقسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، سنة 2010/2009 ، ص 46

2_3 المجال الزماني :

إنه لمن الطبيعي ان لكل دراسة اجال محددة يتم خلالها إنجاز البحث وهذا من بين الشروط التي يجب ان يضعها الباحث نصب عينيه وهو من شروط قابلية الانجاز للموضوع التي تكلم عنها كل "**موريس أنجرس وريمون كيفي**" حيث ربطه مع شرط اللغة والمال اي الجانب المادي ، ويقصد بالمجال الزماني تلك الفترة التي يستغرقها الباحث في دراسته الجانب النظري والجانب الميداني الذي يتمثل في جمع البيانات والمعلومات من ميدان الدراسة، والملفت للانتباه اننا كنا نجمع القراءات والادبيات النظرية ونتصور في أذهاننا ما كنا نلاحظه او نسجل في بعض المقابلات الاستكشافية مع بداية اول تسجيل في الدكتوراه والموافق لسنة 2014 ، وهذا ما افادنا الكثير في الدراسة وجدنا اننا في انسجام وتناسق بين ما هو نظري و ما هو ميداني ، الا ان الجانب النظري كان الاسبق قليلا حيث قمنا بجمع المادة العلمية مع بداية اول تسجيل للدكتوراه او قبله قليل وكان سنة 2015/2014 والتسجيل الثاني والثالث والرابع ... ثم بدأنا بعملية ترتيب وتفصيل الجانب النظري و الزيارات الميدانية المتتالية الى غاية 2017 ونحن في جمع وتصنيف الجانب النظري ، ثم مع بداية 2017 قمنا بتحديد الاداة ثم النزول الى الميدان وجمع المعلومات على طريق المقابلة ثم التحليل لجميع المقابلات وكان عدد المقابلات اكثر من 53 مقابلة مقسمة تقريبا بالتساوي بين العرب وبني ميزاب أي حوالي 28 مقابلة مع العرب و25 مقابلة مع بني مزاب ... ولكننا لم نستخدم الا 40 وهذا راجع لعدة اسباب من بينها تكتم بعض او تهرب البعض او عدم الاجابة فاضطر الباحث الى الغاء 13 مقابلة والعمل على 40 مقابلة فقط وهذا تزامنا مع نهاية سنة 2018 وبداية 2019 التي كان فيها اتمام نسبة 95% من المذكرة .

2_ المنهج المستخدم في الدراسة:

إن السير على دليل ليس كالسير بدون مرشد او دليل يوضح معالم الطريق فجميع الدراسات العلمية بمختلف تخصصاتها تخضع ولا بد الى منهج معين تسير خلاله وتتبع خطواته من أجل بلوغ الأهداف المرجوة فالمنهج العلمي هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة للإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي انطلق منها وكانت قد أثارت حيرته ودهشته في البداية لذا يتوجب على الباحث إتباع أسلوب معين من التفكير والذي يحدد نوعية القراءة ونوعية تنظم المعلومات وكيفية تصنيفها وتحليلها والخروج بخلاصات تضمن الكشف عن الحقائق والملابسات الخفية م الخروج بنتائج منطقية ومقبولة توافقها العقل والعلم نستطيع أن نسميها معرفة علمية أو قانونا علمي .

فهذه الدراسة التي بين ايدينا تدخل ضمن البحوث الوصفية الكيفية والتي تصف جميع المتغيرات وصفا موضوعا يقترب الى العلمية وهذا من أجل وصف الاسباب ذات الصلة بالظاهرة ، كما تهدف إلى اكتشاف الوقائع والحقائق وجميع متغيرات الظاهر ثم وصفها وصفاً دقيقاً، وتحديد خصائصها الكيفية فهذه الدراسة الوصفية تريد الوصول إلى ما يلي :

– الاستكشاف؛ والذي نقوم به عند رغبتنا في خلق أفكار وحقائق جديدة عن مشكلة.

– الوصف؛ وهذا بوصف مميزات وخصائص الظاهرة موضوع الدراسة والأسباب المتسببة فيها والدوافع المنتجة للأفعال داخل المجال الاجتماعي ، كما نعمد على التحليل والتفسير الحقيقي وهنا نكون مهتمين بتوضيح الطبيعة الخارجية للموضوع والمضمون الداخلي له .

وفي الأخير يمكن القول أن هناك قاعدة منهجية تعلمناها من خلال الممارسة والتجربة مع البحوث العلمية و مستقات كذلك من الأدبيات المختصة في المنهجية أن المشكلة المدروسة او ما يسمى بموضوع البحث هو الذي يفرض على الباحث اختيار منهج ما دون غيره، لذلك تختلف المناهج باختلاف طرح المواضيع، وحتى نتمكن من دراسة مشكلتنا دراسة علمية، فإن تحديد المنهج يعتبر خطوة هامة وضرورية. ونظراً لطبيعة المشكلة فإن المنهج الوصفي هو المنهج الملائم للدراسة .

المنهج الوصفي:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي في تجميع البيانات والمعلومات، والذي نسلكه في تحليل وتبيان الحقائق، بحيث استعمل لإيضاح السبيل وتنظيم الأفكار، إذ هو المنهج الذي يتضمن الحقائق الراهنة بطبيعة الظاهرة، وهو أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف مشكلة أو ظاهرة معينة وتصويرها عن طريق جمع المعلومات الكمية والكيفية وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.

3_ العينة :

تعتبر العينة الجزء الممثل للدراسة او الممثل للمجتمع المدروس التي يمكن من خلالها حصرها وحسابها وتحديد نوعها ثم اجراء الدراسة عليها والنتائج التي يخرج بها الباحث يقوم بتعميمها على افراد المجتمع الاصلي المدروس ، كما تجدر الاشارة الى قاعدة منهجية ان نوعية المجتمع المدروس ونوعية افراده هي التي تحدد وتفرض على الباحث نوع العينة وفي مجتمعنا وجدنا ان العينة المأخوذة من المجتمع هي عينة غير متجانسة وغير متشابهة التي تعكس الكثير من "الفئات الغير مضبوطة مثل متعاطي المحذرات الذين من عاداتهم السرية وعدم الإباحة عن سلوكياتهم

وأفعالهم لتعرضها مع عادات المجتمع والقانون والعرف مما يجعل من الصعب آو من المستحيل أحيانا إعداد قائمة بأسماء أو بعناوين"[1]...

وعليه لا يمكن أن تستخدم هذه القائمة كإطار لاختيار العينة العشوائية منها تمثل المجتمع الغير سوي ولذلك يلجا الباحث في هذه الدراسة الى مقابلة شخص واحد من المبحوثين وبعدها يطلب منه أن يدله على المبحوثين الآخرين الذين لديهم معلومات حول موضوع قيد الدراسة الواحد تلوا الاخر وهكذا تكبر عينته شيئا فشيئا حتى تصير عينة تمثل مجتمع البحث مثل كرة الثلج التي تكبر في الحجم كلما تدحرجت متر بعد مترا ومفردة بعد مفردة ، وقد يسمى هذا النوع من العينات بعينة السلسة او بالعينة الدورية .

وعليه يمكن القول أن اختيارنا لهذا النوع من العينات لم يكن بمحض الصدفة بل جاء بعد دراسة جميع العينات حيث تبين لنا أن العينة الأنسب للدراسة هي عينة كرة الثلج التي تتوافق مع خصائص المجتمع المراد دراسته والمتمثل في ظاهرة الصراع وما هي مسبباتها وعلى رأسها الرأسمال الثقافي ، فهذه العينة يكون فيها العمل بتحديد الحالة الأولى أو البحث عليها التي لها علاقة مباشرة ولصيقة بالظاهرة ثم من خلال الحالة الأولى يتم التعرف على الحالات الأخرى الموجود فيها الصراع وفي هذا الموضوع نقصد بالحالة الأولى قد يكون شخص ما أو عائلة كاملة كانت عضوا رئيسا في الصراع ، فتم اختيار 40 مقسمة بين 20 مقابلة مع العرب و20 مقابلة مع بني مزاب ، وهي كافية في تحليل المعطيات ما كما يقول سعيد سبون في كتابه الدليل المنهجي حيث يتكلم على حجم العينة الخاص بالمقابلة يرى ان الباحث هو من يحدد حجم العينة التي يلجأ الى تطبيق ليها تقنية المقابلة وكما لاحظنا سابقا

[1]-رشيد زرواتي ، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية . الجزائر :دار الكتاب الحديث، (بدون سنة)

مع متالون وجيغليون أن عشرين أو ثلاثين مقابلة كافية في الدراسة إذا جرت في شروط منهجية مقبولة للوصول الى بيانات هامة وذات نوعية بحيث المقابلات التي تزيد عن هذا العدد قد تتميز بالتكرار وبالتالي لا يمكن الاستفادة منها بكيفية تؤدي الى تقدم البحث وتضيف له قيمة[1] .

4_ أدوات جمع المعلومات:

تشكل أدوات جمع المعلومات للباحث اليات وتقنيات لإنتاج المعرفة، التي تعمل بواسطتها على دراسة الواقع وفهمه فهماً علمياً دقيقاً وليس فهم حدسي تخميني، ومن ثمة تحتل هذه الأدوات أهمية خاصة وأساسية في عملية الإنتاج المعرفي حول الموضوع المدروس ، فلابد على الباحث أن يمنحها حقها من العناية والتدقيق والجدية في اختيارها واستعمالها حتى تكون ذات فعالية في تحقيق الأهداف التي يسعى الباحث الى تحقيقها من خلال بحثه كما أن فعالية هذه الأدوات والتقنيات يتوقف على كفاءتها من جهة أولى، وحتى استعمالها من جهة ثانية، ومصداقية توظيفها من جهة ثالثة، ومن هذا المنطلق اعتمدنا في الدراسة الاستطلاعية والميدانية على مجموعة من الأدوات التي نعتقد بأنها متكاملة فيما بينها وتخدم بعضها البعض وتخدمنا من أجل تحقيق الهدف ، كما يمكن القول انه بإمكان الباحث استخدام اكثر من أداة واحدة في موضوع واحدة وهذا بغرض الحصول على اكبر قدر ممكن من المعلومات والتفاصيل والحقائق حول المشكلة المدروسة ويمكن ان ندرج في هذا البح الادوات التالية :

[1] - سبعون سعيد ، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع ، دار القصبة للنشر ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، 2012، ص 175

4_1 تقنية الملاحظة

لابد على اي باحث او اي ممارس للحقل السوسيولوجي ان يستخدم عينه العلمية هذا إن لم نقل من الواجب على كل باحث ان وضف الملاحظة العلمية التي تثير الفضول والتساؤل والحيرة لدى الاشخاص المهتمين بالخيال العلمي وهذا مع بداية كل بحث وخاصة في المجال الاجتماعي او الدراسات السوسيولوجية ، لذا تعتبر الملاحظة من أهم الأدوات الرئيسية التي تُستعمل في البحث العلمي، ومصدراً أساسياً للحصول على المعلومات اللازمة لموضوع الدراسة. فالملاحظة هي المعاينة المباشرة للظاهرة اي المشاهدة الواقعية للممارسات والسلوكات الاجتماعية التي يقوم بها الافراد او الفاعلون في المجال الاجتماعي ، "كما تعني المشاهدة أو المعاينة المباشرة لأشكال السلوك وأنماط التفاعل، وكذا الأنماط المعيشية كالنمط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعمراني، حيث قمنا بمحاولة منا في النزول الاستطلاعي الأول للواقع بالتركيز على الملاحظة المباشرة البسيطة منها والمنظمة، لنحدِّد بها معنىً الحقائق الفعلية للظاهرة ، ونبرز الإطار البيئي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي يتحرك خلاله الفاعل "[1]،وفي الاخير يمكن القول ان تقنية الملاحظة لم نستخدمها كأداة اساسية في البحث لذلك لم نخصص لها مجال للتحليل بل اكتفينا بها تقنية مساعدة للمقابلة فقط في ملاحظة تفاصيل وخبايا الظاهرة .

4_2 المقابلة:

تعتبر المقابلة من الأدوات الأساسية الأكثر استعمالاً في الدراسات الامبريقية، وذلك لما توفره من بيانات ومعلومات حول الموضوع المدروس. وتُعرف بأنها:" ذلك النمط أو الأسلوب المتخصص للاتصال الشخصي، والتفاعل اللفظي الذي يُجرى

[1]- أحمد خضير ، اعترافات علماء الاجتماع (عقم النظرية وحضور المنهج في علم الاجتماع) ، الرياض : دار النشر الدولي ، 1993 ، ص 158 .

لتحقيق غرض خاص. ويركز فيه على بيانات ومعلومات خاصة، ويستبعد ما عداها من المعلومات القريبة أو الدخيلة وغير الجوهرية في الموضوع. هذا بالإضافة إلى أن المقابلة هي نوع من التفاعل الذي يكون فيه دور كل من المقابِل والمستجيب دوراً محددا يتوقف على خصائصه الخاصة على غرض المقابلة، أو الطابع الغالب عليها".[1]

_ حيث تعتبر المقابلة اداة من ادوات البحث اللمي يتم بموجبها جمع المعلومات التي يمكن الباحث من الاجابة ن التساؤلات التي انطلق منها في بحثه او اختبار فروضه كما تعتمد مقابلة الباحث لمن تجري معه المقابلة وجها لوجه ، بغرض طرح عدد من الاسئلة من قبل الباحث ، و الاجابة عنها من قبل من تجري معه المقابلة[2]

_ كما تعتبر المقابلة وسيلة شفوية او هاتفية او بر وسيلة اتصالية او أي وسيلة لجمع الملومات والبيانات يتم خلالها سؤال فرد او خبير عن معلومات لا تتوفر عادة في الكتب والمصادر الاخرى .[3]

_ فاستعمالنا للمقابلة في هذه الدراسة لم تكن كأداة مساعدة له، بل كانت أداة رئيسة، الهدف منها جمع اكبر قدر ممكن من المعلومات، من أكبر قدر ممكن من المبحوثين المستجوبين، وهذا بغرض بناء ومعرفة حالات الصراع في المجال الاجتماعي .

في حقيقة الامر قمنا بالكير من المقابلات والنقاشات قبل الشروع في العمل اصلا وذلك ما زاد شوقنا للدراسة الموضوع اكثر فكانت عبارة عن نقاشات ومقابلات ما

[1] عبد الله محمد الشريف ، مناهج البحث العلمي ، الإسكندرية : مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر ، 1996 ، ص 126
[2] مادلين غراويتز مناهج العلوم ال، اجتماعية ، مرجع سابق دكره ، ص : 34
[3] موريس انجرس ، منهجية البحث في العلوم الانسانية ، مرجع سابق دكره ، ص : 74

بعض المواطنين الغرداويين من مختلف الطوائف والفئات على سواء العرب او الاباضين او الشعانبة ... مما جعل لنا علاقات وطيدة وثقة مع بعض الافراد الذين قدموا لنا يد المساعدة في التنقل والتحرك داخل المجتمع الغرداوي فكن في اغلب المقابلات نبدأ بخلق علاقة وئام وتعارف، بتهيئة المبحوث نفسياً، وتبديد مخاوفه وشكوكه إزاء الباحث وأهداف البحث، خصوصاً عندما كانت تدور حول موضوع في منتهى الحساسية فإن الخوف والحذر الشديدين من قبل الباحث، وعدم الثقة من طرف المبحوث يشكك في هويتي الحقيقية في أني لست طالب علم أو أن هذا العمل أكاديمي، بل في اعتقادهم أني هيئة تحقيق ، أو عضو من أعضاء الأمن، أو جاسوس لإحدى الأطراف المتصارعة... وكل هذه الصفات إن لم يصرحوا بها علانية نفهمها ضمنيا من خلال بعض الحركات والاضطرابات في السلوك و هذا ما استدعى مني استعمال أساليب تمهيدية تمكنني من الوصول إلى الحقيقة :

_ طلب اشخاص في التوسط مع المبحوث وافهامه على ان هذا العمل خاص للبحث العلمي وليس له أي علاقة بما يفكر فيه ضمنيا

_ اخذ اقارب واصدقاء المبحوث في نقاش واحد حتى لا يفهم انه هو المستهدف .

_ إ قامة علاقات تعارف و وساطة للوصول إلى المبحوث حتى تتم الثقة بين الباحث و المبحوث ثم التعريف بالبحث وبأهداف البحث، وإقناعهم بالأهمية العلمية والعملية لها، ومدى استفادة الباحث والجامعة والمجتمع من نتائجها، كل هذا من اجل كسب معونتهم لنا ورضاهم، وضمان إجاباتهم الصريحة على الاستفسارات، والرد على كل الأسئلة ثم تحليلها .

فقد استعملنا في دراستنا هذه المقابلات التشخيصية التي نهدف من وراءها الى تحديد المشكلة المتعلقة بالدراسة تحديداً دقيقاً وتشخيصها بوضوح ومعرفة كل أسبابها ومسبباتها ومعرفة وعواملها وخصائصها وطبائعها ودوافعها ...الخ.

كما قمنا بإجراء مقابلات فردية للتحليل ومقابلات جماعية شبه بؤرية من اجل اثارة الموضوع بين افراد المقابلة واثراء النقاش والحوار لتوليد اكثر قدر ممكن المعلومات ، وذلك من اجل فهم و جمع مختلف الآراء والاتجاهات، بحيث استفاد الباحث كثيرا من خلالها وهي من عملت على توجيه الباحث ولفت نظره إلى مؤشرات لم تكن ظاهرة للعيان ، كما وضحت بعض الحقائق التي لم تكن جلية في نظر الباحث والتي لها ارتباط وثيق بعملية الصراع، والمسببات والعوامل وكل ما يتعلق بطريقة مباشرة أو بغير مباشرة بالمشكلة المدروسة.

5_ تحليل وتفسير الفرضيات :

_ نشير هنا الى نقطة مهمة وهي ان تحليل الفرضيات لم يكن كما جرت العادة عبارة ن جداول وتحليل وإحصائيات كما هو معمول في تقنية الاستمارة بل اعتمدنا على تكميم المقابلة وذلك من خلال تكميم وحدة المعنى من خلال اجوبة المبحوثين ثم صنفنا الكلمات ذات المعنى الواحد في خانة واحدة ويتم حساب عدد التكرارات التي تناولت نفس المعنى ثم اعطائها النسبة المئوية لها .

_ خصائص مفردات عينة الدراسة :

الجدول رقم 01 : يمثل توزيع ونسب افراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار.	النسبة %
ذكر	36	%90
أنثى	04	%10
المجموع	40	%100

_ نلاحظ من خلال هذا الجدول البسيط مؤشر من خصائص العينة والذي يمثل الجنس والذي يخبرنا على أن أغلبية مفرداتها ذكور وذلك بنسبة 90%في حين بلغت نسبة الإناث نسبة 10% .

وما يمكن قراءته او ملاحظته من الجدول ان نسب الذكور كانت طاغية وهذا يعود الى طبيعة المجتمع المدروس والى طبيعة الموضوع بحد ذاته فالمجتمع المدروس في عموم جميع مجالاته لازال غير متفتح بصفة كلية ونهائية على خروج المرأة وخاصة المجتمعات و الجماعات التي تعيش في مجال السكني الريفي والشبه الحضري وهي

المناطق والبيئات الاقل تحررا من ناحية المرأة واكثر التزاما بالقيم والعادات والتقاليد المتوارثة كذلك اكثر تشبثا وبحثا عن الانتماء بمختلف انواه سواء الديني او السياسي او وهي الجماعات التي يسيطر عليها الفكر الايديولوجي وهذا ما اكدته بعض الدراسات التي ترى " الفكر والأخلاق الدينية لدى الريف أقوى أما الفكر الايديولوجي اقوى عند اهل المدينة "[1] حيث يكون في الرفض قطعي حول خروج المرأة ومشاركتها في مجالات الحياة كما يدل على أن المرأة لازالت تعاني بعض التهميش او الحرمان وذلك يعود لأسباب متعددة ندكر منها على سبيل المثال ان المجتمع المحلي الدي يتسم بالطابع التقليدي لازال يرى في ان خروج المرأة غير مقبول تمام ، كما تجدر الاشارة الى ان اختيار الباحث لم يكن مركزا جدا على اختيار النساء وهذا لطبيعة الموضوع وهو الصراع بحيث كنا نبحث عن الاشخاص والافراد الذي شاهدوا بالعين حالات الصراع او شهود عيان على الظاهرة في احداث الظاهرة المتفرقة او الاشخاص الذي كانوا في قلب الأحداث حتى نستطيع الفهم اكثر ماهية الاسباب والخلفية والاطر المرجعية الحقيقية التي حركت ولازالت تحرك هذه الظاهرة .

وبالتالي يمكن القول ان الاختيار كان على حسب التقصي وتتبع حالات الصراع اين وجد وماهي اهم الناصر الفاعلة فيه وهذا ما انتج لنا هذه النسب من الذكور اكثر من الاناث .

[1] - سهيل الخالدي ، حرب المفاهيم في الجزائر ، مجلة الذاكرة ، العدد2 ، المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1995، ص 126

الجدول رقم 02 : يمثل توزيع ونسب افراد العينة حسب مجال السكن

مجال السكن	التكرار.	النسبة %
ريفي	04	%10
شبه حضري	16	%40
حضري	20	%50
المجموع	40	%100

ـ يظهر لنا من خلال الجدول أن غالبية مفردات العينة يقيمون في مناطق حضرية وشبه حضرية وذلك بنسب متتالية 50 % و 40% اما النسبة الاخيرة وهي النسبة القليلة من مفردات العينة فتتمثل في الأفراد المقيمين في الريف وذلك بنسبة 10%

نستدل من خلال الجدول أن نسبة تسعون بالمئة من المبحوثين من أصول حضري وشبه حضرية ،كما ذكرنا تلك النسب فيما سبق ،ونسبة عشرة بالمئة من المبحوثين من اصول ريفية ،فهدا إن دل على شيء فإنما يدل أولا على أن الباحث كان يهتم بالمجالات التي تتواجد فيها حالات اللااستقرار أي الحالات والمجالات التي ينتج فيها الصراع بين الافراد والمجالات ، فإذا اردنا الكلام عن المجتمع الشبه حضري هو تقريبا مجتمع مشابه للمجتمع الريفي لأنه في الاصل كان كذلك فهو تقريبا متشبع بالقيم الموجودة في المجتمع الريفي ، الذي يمثل المجتمع البسيط الذي يتسم بدلك التجانس والتشابه بين أجزاه وكما يعرفه "إميل دور كايم بانه تلك الجماعة المتشابهة

التي تتسم بعلاقة متماسكة ميكانيكية حيث يتعامل افراد المجتمع تلقائيا و يستجبون لبعضهم البعض ميكانيكيا [1]، فهنا نلاحظ ان الافراد القادمين من الريف حتما يكون لهم انماط من السلوك والتصرفات التي لها علاقة بموطنه الاصلي وهي سلوكات ذات طابع تقليدي مما يؤدي الى عدم التجانس بين النمطين داخل البنية الواحدة .

_ كما يمكن ان تجدر الاشارة الى ان المجال الاجتماعي الذي ينتمي له الفرد يؤثر في حياة الافراد وفي افعالهم وممارساتهم كما يمكنه ان يحدد عتبات الشك التي ملك الافراد ويتفاعلون من خلالها لذلك النسب المختارة كانت عبارة عن تتبع للأفراد العينة التي تخد الدراسة .

[1] - علي فؤاد أحمد ،علم الاجتماع الريفي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1981، ص38

الجدول رقم 03 : يمثل توزيع ونسب افراد العينة حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار.	النسبة %
متوسط	06	%15
ثانوي	10	%25
ليسانس	16	%40
ما بعد التدرج	08	%20
المجموع	40	100.0

_ نلاحظ من خلال الجدول ان اكبر نسبة كانت متمثلة في فئة ليسانس والتي تمثلت في 40% في حين كانت تتراوح نسب المستويات الاخرى بين 20و 15 % وهذا الذي يمكن ان يساعدنا في فهم العلاقة الموجودة بين المتغيرات المدروسة .

ـ يمكن القول ان اغلب افراد العينة متحصلون على مستويات علمية وثقافية لابأس بها مما كان وحي لنا على ان هذه الفئة ستساعدنا على العمل والتحليل وفهم الظاهرة ،لان الظاهرة المدروسة تهتم بالرأسمال الثقافي ونحن بدورنا من خلالها يمكن معرفة الرأسمال واثره على انتاج الصراع او الحد منها ، كذلك محاولة فهم المستوى التعليمي واثره على التصرفات والسلوكات هل يمكن للمثقف من خلال المستوى التعليمي ان يغير من سلوكه او ان المستوى التعليمي عبارة مواد وظيفية يتلقاه الفرد في مراكز التكوين او مؤسسات التعليم ثم يعود الى الحياة اليومية والثقافية لا تجد اثر لتلك المستويات .

الجدول رقم 04 : يمثل توزيع ونسب افراد العينة حسب الانتماء الى جمعية او حزب

المستوى التعليمي	التكرار.	النسبة %
انتمي الى جمعية دينية	16	%40
انتمي الى جمعية تراثية	06	%15
انتمي الى جمعية ميزابية	10	%25
انتمي الى جمعية رياضية	02	%05
لا انتمي الى أي جمعية	06	%15
المجموع	40	100.0

_ نلاحظ من خلال الجدول التالي ان النسبة الكبرى كانت للفئة الذين ينتمون الى جمعيات بمختلف انواعها ومتمثلة في 75% موزعة على اكبر نسبة في الانتماء الى الجمعيات الدينية والجمعيات الميزابية بنسب على التوالي 40 %و 25 % ثم تليها فئة الذين ينتمون الى جمعية تراثية بنسبة 15 %و جمعية رياضية بنسبة 5 % ، ثم في الجهة الاخرى والمقابلة لها نجد نسبة ضئيلة وهي عدم الانتماء لأي جمعية ومتمثلة في نسبة 15 %.

_ إن ما يمكن قراءته من الجدول التالي قراءة سوسيولوجية هو ان اغلب مفردات العينة ينتمون الى جمعيات مختلفة وخاصة الجمعيات الدينية التي بلغت نسب كبيرة مما يمكن تفسيره ان الفرد لازال مرتبط ارتباط وثيقا بالدين وبالمؤسسات والجمعيات التي تخدم الدين بأغراض مختلفة قد يكون هذا الانتماء بحثا على رأسمال الرمزي او بحثا عن السلطة الرمزية التي يسميها ماكس فيبر بالسلطة التقليدية والتي في اغلب الاحيان تسيطر على الفعل التقليدي وفق مقاربته للفعل الاجتماعي وانواعه فهذا الانتماء يحقق له العديد من المزايا وعلى راسها الشعور الذي ينبع من التملك والمكانة الرمزية في المجال الاجتماعي ، كما يمكن القول ان الدين لازال راسخ في ذهنيات وعقليات المواطنين وخاصة في المناطق والاماكن الشبه صحراوية التي تهتم اهتماما كبيرا بالدين وتجعله المستشار الاول في ادارة الحياة وهذا ما يجعله موجها كبيرة لسلوك الافراد والفاعلين في المجتمع ،على عكس الجمعيات الثقافية او الترفيهية والفنية الغير موجودة وان كانت جمعيات رياضية بنسب قليلا جدا مقارنة بالأولى لان في اعتقاد الكثير من الناس ان الانتماء الى جمعية ثقافية او جمعية فنية لا يعبر عن معتقده او عن فكره الخاص فيحاول ان يجد ملجا الى الدين والتقرب من الجمعيات الدينية... بنما لو نلاحظ الجهة المقابلة وهي عدم الانتماء الى اي جمعية نجد نسبة 15 % فقط من الافراد الذين قالو بانهم لا ينتمون الى جمعيات ولا يهتمون بالعمل الجمعوي .

الجدول رقم 05 : يمثل توزيع ونسب افراد العينة حسب السن

السن	التكرار.	النسبة %
] 25 = 30 [تنشئة	10	%25
] 30 = 35 [سنة	16	%40
] 35 = 40 [سنة	08	%20
] 40 سنة فأكثر	06	%15
المجموع	40	%100

_ نلاحظ من خلال الجدول ان نسب السن متقاربة الى ان النسبة الاكبر تمثلت في الفئة الثانية و هي من 30سنة الى غاية 35 ثم تليها فئة الشباب وهي الفئة الاولى في الترتيب من 25سنة الى 30 سنة كما تقاربت الفئات الاخرى بين نسبة 20 و15 على التوالي .

_ نلاحظ من خلال الجدول ان النسبة الاكبر كانت لفئة الشباب بين 25سنة الى غاية 35 سنة بنسبة 65 % وهذا يدل على ان الشباب هو الاكثر فاعلية في المجتمع وهو الذي يشارك ويصنع الحراك الاجتماعي داخل المجتمع وهو من يتدخل في جميع التظاهرات سواء كانت سلبية صراعات او اقتتال او حتى التظاهرات

الإيجابية الموجودة في المجال الاجتماعي ، ونحن كذلك كنا قد تتبعنا عينة كرة الثلج التي تجعل من الباحث يسير وفق المعطيات التي تتاح له وبالتالي الاختيار يكون خارج عن نطاق الباحث، كما لا يمكن ان نغفل جانب سرعة التأثير والفاعلية التي تجعله حاضرا ومتواجدا في اغلب حالات الصراع واغلبها يكون من الشباب اما حاضرا للدفاع او للهجوم او حتى يكون مستغلا من البعض في خدمة اهدافه ومصالحه .

عرض وتحليل نتائج الفرضيات :

من خلال عملية عرض البيانات وتبويبها حاولنا ان نستعمل التحليل الفئوي للبيانات والمواضيع المحددة في جدول كبير يضم كل فرضيات الدراسات وكل اسئلة المقابلة ثما قمنا بتقسيمه الى جداول على حسب الفرضيات في نفس الوقت هذه الجداول تتضمن فئة كبرى ومجموعة من المواضيع المحددة من طرف الباحث بحث كل موضوع محدد يشمل مضمون لمجموعة من الالفاظ والمعاني وقمنا بترقيم كل المواضيع والفئات المحددة بأرقام ثما اخذنا كل فئة من الفئات الكبرى وما تتضمنه من مواضع محددة في جداول تحليلية صغيرة كل فرضية ولها مجموعة من الجداول وهذا الجدول الذي بين ايدينا يحدد كل الفرضيات ومع جميع المواضيع المحددة مرقمة من الاول الى اخر وحدة .

الجدول رقم 06 يمثل جميع الفئات الكبرى والمواضيع المحددة لإجابات المبحوثين

فئات المواضيع الكبرى	المواضيع المحدد " تحديد الاجوبة على حسب وحدة المضمون او المعنى "	أرقامها
الاهتمام بالمناسبات الثقافية والفولكلورية في المنطقة	نعم أهتم / لا أهتم	2.1.
هل تهتم بالمناسبات عند الطرف الاخر وتحترم مواعدها	لا اهتم ولااحترمها / اهتم ولا احترمها /لا أهتم واحترمها / اهتم واحترمها	6.5.4.3
هل هناك اختلاف ثقافي في طرق ومظاهر العيش وكيف تتعامل معه	نعم هناك اختلاف ارفضه / هناك اختلاف واقبله /لا يوجد اختلاف وارفضه / لايوجد اختلاف واقبله	10.9.8.7
هل تقبل ان يتبنى احد أفراد العائلة ثقافة الطرف الاخر	لا اقبل / أقبل / أقبل بشرط	13.12.11
هل تقبل ان يكون شريك حياتك من الطرف الاخر	مستحيل / لا أقبل/ أقبل / أقبل بشرط	17.16.15.14,
هل تسعى الي التزاوج بين الثقافتين	نعم أسعى الى ذلك / لا أسعى الى ذلك /	19.18.
فئات المواضيع الكبرى للفرضي الثانية	**المواضيع المحدد " تحديد الاجوبة على حسب وحدة المضمون او المعنى "**	**أرقامها**
الاهتمام بالانتماء الى أكبر قبيلة أو عرقية	نعم أهتم بذلك / لا أهتم بذلك / لا توجد قبيلة لأننا في دولة	22.21.20
هل هو رأيك بالعرقيات	قبائل متناقضة لا تحترم بعضها	25.24.23

والقبائل الموجودة في المنطقة	البعض / قبائل تخضع لسيطرة الدولة /قبائل مختلفة ومنغلقة على بعضها البعض	
ما هو موقفك من الاخر	احترمه إذا احترمني كإنسان / يوجد بيننا اختلاف ولكن احترمه /لا احترمه لأنه لا يحترمني / أنا حيادي ولدي موقف ايجابي مع الاخر	29.28.27.26
هل تتعامل مع الاخر كعرق وكإنسان إنسان	اتعامل معه وفق الحاجة وبضوابط / اتعامل معه بشكل عادي	31.30
فئات المواضيع الكبرى للفرضية الثالثة	**المواضيع المحدد " تحديد الاجوبة على حسب وحدة المضمون او المعنى "**	**أرقامها**
هل هناك اختلاف بين المذاهب الموجودة	نعم هناك اختلاف / لا يوجد اختلاف / اختلاف في الفروع فقط	34.33.32
هل تقبل ان يتبنى احد افراد العائلة المذهب الاخر	لا اوافق مطلقا / اوافق مع بعض الشروط و الاعتراضات /اوافق بشكل عادي	37.36.35
هل ترفض المذهب الاخر انطلاقا من النصوص ام من ممارسات اتباعه	ارفضه انطلاقا من النصوص فقط /ارفضه انطلاقا من النصوص وممارسات اتباع المذهب معا / ارفضه انطلاقا من الممارسات فقط / لا ارفضه ولا اتبعه / اتقبله وهو جزء منا	42 .41.40.39.38
هل هناك تعاليم ونصوص تحث على رفض المذهب	لا توجد تعاليم / توجد تعاليم / ليس	45.44.43

الاخر	لدي معلومة حول ذلك	
فئات المواضيع الكبرى للفرضية الرابعة	**المواضيع المحدد " تحديد الاجوبة على حسب وحدة المضمون او المعنى "**	**أرقامها**
هل هناك تنافس وتزاحم حول السلطة وماذا تفضل	هناك تنافس حول السلطة /لايوجد تنافس حاد / افضل ابن عشيرتيّ / افضل الطرف العادل	49.48.47.46
هل تعتقد ان الطرف الاخر لو كان مسؤولا سيعطل مصالحك	نعم اعتقد انه سيعطل مصالحي / لا اعتقد ذلك / على حسب وضع المنطقة	52.51.50
على اي اساس تختار المنتخب السياسي	الانتماء الحزبي / الانتماء القبلي / الكفاءة /المصلحة	56.55.54.53
هل شاهدت حالات نزاع سببها السياسة	نعم شاهدت حالات / لم اشاهد من قبل	58.57

نتائج الفرضية الاولى :

_ كلما زاد اختلاف و انغلاق المضامين الثقافية كلما زاد الصراع في المجال الاجتماعي

الجدول رقم 07 خاص بالفئات الكبرى للفرضية الاولى :

فئات المواضيع الكبرى	المواضيع المحدد " تحديد الاجوبة على حسب وحدة المضمون او المعنى "	أرقامها
الاهتمام بالمناسبات الثقافية والفولكلورية في المنطقة	نعم أهتم / لا أهتم	2.1.
هل تهتم بالمناسبات عند الطرف الاخر وتحترم مواعدها	لا اهتم ولااحترمها / اهتم ولا احترمها /لا أهتم واحترمها / اهتم واحترمها	6.5.4.3
هل هناك اختلاف ثقافي في طرق ومظاهر العيش وكيف تتعامل معه	نعم هناك اختلاف ارفضه / هناك اختلاف واقبله /لا يوجد اختلاف وارفضه / لايوجد اختلاف واقبله	10.9.8.7
هل تقبل ان يتبنى احد أفراد العائلة ثقافة الطرف الاخر	لا اقبل / أقبل / أقبل بشرط	13.12.11
هل تقبل ان يكون شريك حياتك من الطرف الاخر	مستحيل / لا أقبل/ أقبل / أقبل بشرط	17.16.15.14,
هل تسعى الي التزاوج بين الثقافتين	نعم أسعى الى ذلك / لا أسعى الى ذلك /	19.18.

الجدول 08 يبين إهتمام المبحوثين بالمناسبات الثقافية والفولكلورية في المنطقة

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
1	نعم أهتم	32	80
2	لا أهتم	8	20
المجموع		40	%100

_ نلاحظ من خلال الجدول التالي انى نسبة 80% كانت للافراد الذين صرحو بانهم يهتمون بالمناسبات بينما نلاحظ نسبة 20% فقط من الذين لا يهتمون بالمناسبات الثقافية .

_ ما يمكن ان نستنتجه من الجدول ان النسبة الكبرى كانت للمبخوثين الذين يهتمون بالمناسبات الثقافية والفولوكرية التي تعتبر الخزان الاكبر لحفظ الموروث الثقافي والتشبث به كما تعتبر هذه المناسبات في نظر البعض انها حامية للخصوصية الثقافية وحامية للهوية الفرعية التي تثبت حدود كل هوية عن الهوية الاخرى لهذا نجد هذه النسب العالية من الاهتمام بها ، ومن الملفت للانتباه ان هذا الاهتمام بإحياء المناسبة المحلية الخاصة والتي تعكس الدائرة الضيقة والثقافة الفرعية للفرد وهذا ما يعكس حتى ذهنية وعقلية العمران القافية وتمثلاتها وهي علاقة واضحة بين العمران والهوية الثقافية ولعل ما يمكن الاشارة اليه هو ذلك الدور الذي يلعبه النسيج العمراني في الحفاظ على الهوية الفرعية رغم التغييرات الحضارية التي يشهدها العالم لان "العمران في غرداية يحمل دلالة واضحة تعبر عن شخصية الفرد المزابي الذي

يميل في داخله الى الانعزال ومحاولة الانغلاق على الاخر رفض الدخيل لذلك نلاحظ ان العمران المزابي في بعض مناطق التوسع الجديدة يشبه البناء القديم في الحصون والقيود المعمارية التي يتميز بها اغلب قرى ومدن المزابية ، نلاحظ ان البناء مجموعة من الازقة الضيقة والتجمع السكاني كله في قبضة جدار يتمكن الداخل اليه من ولوج الباب الذي يحرسه حارس الذي نظم حركة الدخول والخروج ، وهذا يدل على التنظيم الذي يتميز به المجتمع المزابي كان المزابي لا يثق في الاخر فهو يحرس نفسه بنفسه عبر نظام شعبي قبلي متعارف عليه في تكوينهم الاجتماعي "[1] هذا من جهة ومن جهة اخرى نجد المواطن العربي يعرف انماطا واشكالا اخرى عن العمران ولو اخذنا نفس المقاربة نجد هذه الطبيعة العمرانية تحمل ذهنية مختلفة عن الذهنية الميزابية وطبيعة العمران لديها .

[1] الطيب عدون ، مرجع سبق ذكره ، ص 311

الجدول 09 يبين إهتمام المبحوثين بالمناسبات الثقافية عند الطرف الاخر واحترام مواعيدها :

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
3	لا أهتم ولا أحترمها	30	75
4	لا اهتم وأحترمها	4	10
5	أهتم ولا احترمها	4	10
6	أهتم بها واحترمها	2	5
المجموع		40	%100

_ نلاحظ من خلال الجدول توزيع افراد العينة ان النسب الكبرى كانت في نعم الفئة لا أهتم ولا احترمه بنسبة 75% وهي اكبر فئة ثم نجد فئة الذين قالو لا أهتم واحترمها وفئة الذين قالو اهتم ولا احترمها بنسب 10% على التوالي وفي الاخير نجد فئة الذي قالو أهتم بها واحترمها وهي نسبة ضئيلة جدا مقارنة بالفئة الاولى كانت بنسبة 5% .

_ نستنتج من خلال الجدول ان نسب الذين قالو لا اهتم بالمناسبات ولا احترمها كانت نسب عالية جدا حيث فاقت الثلاثة ارباع وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على عدم الاهتمام من جهة بحيث كل طرف يعتبرها من خارج النسيج او خارج الدائرة الثقافية التي تعنيه وبالتالي لا يعيرها اهتمام كبيرا مما قد ياخذنا الى الفهم انه لا يحترم مواعيدها ولا يبالي بها بل هناك من اعتبرها منبوذة وهي مخالفة للثقافة

الاخرى وغير متقبلة اجتماعيا وهذا ما نجده في تعريف يوسف الحاج سعيد حول تعريفه للهوية واهم عناصر تشكلها عبر التاريخ في المنطقة حيث اشار الى فكرة مهمة جدا وهي "تلك التمثلات الفردية للهوية المزابية بمدينة خلقت نوع من الصراعات التي ليس بالصراع الاقتصادي ولا الاجتماعي بل هو صراع ثقافي قيمي فرضته الظروف والضغوط الاجتماعية وانتقلت ثقافة المجتمع في تكوينها من القيم الاصيلة التقليدية الى خليط من القيم بين التقليدي والعصري إن طغت القيم الحديثة لدرجة تكاد تنعدم قيمنا التي تميز هويتنا"[1]

---

[1] - الطيب عدون ، الهوية القافية والتمثلات الحضرية الجديدة في المجتمع الجزائري " حالة مدينة غرداية " جامعة وهران 2 ، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة ، العدد الثالث ، اكتوبر 2016، ص 289

الجدول 10 يبين إجابة المبحوثين حول الاختلاف الثقافي و طرق ومظاهر العيش وكيف تتعامل معه

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
7	نعم هناك اختلاف و لا اتعامل معه	21	52.5
8	هناك اختلاف و اتعامعل معه	9	22.5
9	لا يوجد اختلاف ولا اتعامل معه	3	7.5
10	لا يوجد اختلاف واقبله واتعامل معه	7	17.5
المجموع		40	%100

ـ نلاحظ من خلال الجدول توزيع افراد العينة احصائيا على حسب رايهم في الاختلاف الثقافي ومظاهر العيش وكيفية التعامل معه ان النسب الكبرى كانت في نعم الفئة نعم هناك اختلاف ولا اتعامل معه بنسبة 52.5% وهي اكبر فئة ثم نجد فئة الذين قالو نعم هناك اختلاف واتعامل معه كانت بنسبة 22.5% ثما تليها فئة الذين قالو لا يوجد اختلاف واتعامل معه بنسبة 17.5% وفي الاخير نجد فئة الذين قالو لا يوجد اختلاف ولا اتعامل معه وهي نسبة ضئيلة جدا تمثلت في 7.5% .

_ نلاحظ من خلال الجدول اعلاه ان هناك نسب مختلفة ومتباينة احصائيا لكن سنحاول ان نقدم لها قراءة سوسيولوجية حتى تعطي لها المدلول المناسب لها فالذين قالو هناك اختلاف ولا اقبل التعامل معه كانت بنسب عالية جدا وهذا راجع الى

العديد من الاسباب ولعل اهمها طريقة التفكير في الاخر والى الطرق التي عرف بها الاخر او عن الاشاعات التي سمع بها عن الاخر وهذا كان واضحا من خلال بعض الملاحظات من خلال طريقة ارسال عينيه الى السماء والتبسم وكأني به يحاول ان يظهر نوعا من الاستهزاء بالطرف الأخر والدليل أنه يرفض رفضا تام اللباس او المظهر المغاير وانه يشمئز منه لأنه لباس يبعث على التميز وعلى إحياء الثقافة العنصرية ، لذلك نجد الافراد يحملون افكارا مسبقا عن الاخر وهذا نتاج التنشئة الاجتماعية والموروث الثقافي والديني الذي شكل الاطر المرجعية التي يعتمد عليها الفرد في التعامل مع الغير لذلك هو يرفضه ولا يتقبل ان يتعامل معه ولا يتقبل حتى افكاره وهذا هو الاقصاء الذي يشكل خطرا على النسيج الاجتماعي وبالتالي يشكل الخطر على الاستقرار الاجتماعي ،ولعل ما يعزز هذا القول حين نجد طرق العيش وتمثلاتها التي توحي بان هناك " شخصية المنعزل كثير الشك في الاخر والمنطوي الذي يسعى الى الحفاظ على هويته وموروثه الثقافي بهذا الانطواء وعدم التفتح على الاخر الذي يشكل خطر على الخصوصية الثقافية" ،[1] ثم نجد نسبة الذين قالو بان هناك اختلاف لكن يتعاملون معه بشرط ان يتوفر الاحترام بيننا وبينهم وهو مطلب حقيقي ومشروط بحيث لا يمكن ان يكون هناك تعامل ولا يمكن ان يكون هناك حوار وتقبل الطرف الاخر مالم يوجد جو من الاحترام وتقبل الاخر ، ثم في الاخير نجد نسب الذين قالو يوجد اختلاف و اتقبل التعامل معه بشكل عادي وطبيعي وهذي قد تكون حالات واعية خارجة عن الاطار وخارجة عن السياج الدوغمائي الذي يحكم العقل الجمعي فهو يعمل بانه هناك اختلاف لكن يتقبل الطرف الاخر ويتعامل معه بشكل عادي ، في حين نجد النسبة الاخيرة وهي قليلة جدا الذين قالو لايوجد اختلاف و لا اتعامل معه ربما تعود الى كون الفرد لا يرى

[1] - الطيب عدون ، مرجع سابق ، ص 311

بانه هناك اختلاف ولكنه لا يهتم بالتعامل معه . عادي وهي نسب متدنية بالنسبة للأولى .

الجدول رقم "11" : يبين إجابة المبحوثين حول هل تقبل ان يتبنى احد افراد العائلة ثقافة الغير .

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
11	لا اقبل	24	60
12	نعم اقبل	5	12.5
13	اقبل بشرط	11	27.5
المجموع		40	%100

_ نلاحظ من خلال التالي توزيع افراد العينة احصائيا على حسب تقبلهم لتبني احد افراد العائلة ثقافة الاخر وكانت النسب كالتالي حيث اظهر النسبة الاولى للذين قالو لا اقبل مقدرة ب 60% وهي نسبة اكبر فئة ثم نجد فئة الذين قالو نعم اقبل ولكن بشرط بنسبة 27.5% ثما تليها فئة الذين قالو اقبل بنسبة 12.5% وهي نسبة ضئيلة جدا تمثلت اذا ما قارناها بالنسبة الاولى .

_ نستنتج من خلال الجدول الذي بين ايدينا ان النسب الاكبر كانت في لا اقبل وفيها الكثير من البدائل ونحن حددناها على حسب المضمون فقط مثلا ارفض ان ان يتبنى احد افراد العائلة الثقافة المغايرة التي نعيش بها وهي بمختلف المبررات

واكثرها الذين قالو لا اتقبل وهكذا ربما لها العديد من الاسباب و يأخذنا الى العديد من التفسيرات والتحليلات عن عدم التقبل دون مبرر ربما يعود الى الاحتقان الدفين في هذه الحالة الى الذهنية التي نشأت على ثقافة مزدوجة وثقافة رافضة للأخر وهو مشكل عويص وعميق يسبب عدم احترام الأخر في التعددية الثقافية رغم واقعيته وضرورية وجماليته يمثل التنوع الثقافي في بعده الوظيفي الاختلاف بين الثقافات وبالتالي هو محرض على التناقض والتنافر و ردة الفعل التي تتم عن الرفض والنبذ والعدائية ، وهذا بارز في المجتمعات المكونة من اثنيات التي تعتمد على ثقافة فرعية متمايزة في اطارها الاجتماعي والتي يؤمن افرادها باختلافهم عن الاخرين في المعتقد الديني او المذهب ولعل افضل الامثلة على هذه التجمعات التقليدية تحتوي على ثقافة هشة مبنية على التصادم وانعدام التواصل الفعال مع الطرف الاخر ،ثم نجد الذين لا يتقبلون ذلك بدعوى ان طرق العيش مختلفة حيث تختلف العادات والتقاليد وهذا ما اجاب عليه البعض ان هناك اختلاف شاسع في الاكل والشرب وطرق اللباس واغلب تمثلات وتمظهرات الحياة بين العرب والاباضية وهذا ما يفيد ان هناك هوة ثقافية بين النموذجين الثقافين في المجال الاجتماعي كما اشار المبحوث الى استحالة تقبل ثقافة الطرف الأخر لان العائلة الكبرى ترفض ذلك بحيث يفهمنا ان الاسرة والعائلة الكبيرة لازلت تسيطر كثيرا على الابناء ولى افرادها ولا يجوز الخروج عنها مهما كانت الظروف والدوافع ومن يفعل ذلك سيصبح منبوذا عند اهله او مرفوضا بينه لأنه تخلى على ثقافة وافكار العائلة الصغرى ثم افكار العائلة الكبرة ثم الافكار الكبرى التابعة للقبيلة او العشيرة وعليه يمكن القول ان البنى التقليدية رغم بساطتها لازالت تتحكم او تسير جنبا الى جنبا مع البنى الحديثة والمتمثلة في المؤسسات التي اوجدتها الدولة ، ثم نجد النسبة الثانية وهي نسبة الذين اللذين قالو اقبل ولكن اردفوها بشرط ومن بين هاته الشروط هي موافقة العائلة تماما

او عدم الخروج عن الثقافة الام كذلك عدم قطع جميع الاواصل مع الثقافة التي تربينا عليها وتعلمنا منها الكثير وربما هذا ما يبرر رمزية السلطة الرمزية وقوتها على الافراد في الوجدان وسيطرتها على العقل والوعي التي لا تسمح لصاحبها بالخروج على ثقافة المجتمع و الاستمامة داخلها .

_ ثم نجد نسب الذين قالو اتقبل ان يتبنى احد افراد العائلة ثقافة الغير كانت بنسب ضئيلة جدا وهي اتقبل مع عدم التخلي عن الثقافة الام اتقبل لان كل واحد حر في نفسه وهي نسبة ضئيلة جدا جدا مقارنة بالنسب الاولى لذا يمكن القول ان اغلب الافراد وإن كانوا يحضون بالحرية المادية المتعارف عليها لازالوا يخضعون الى السلطة الرمزية في المجال الاجتماعي او ما يسمى بالعقد الاجتماعي وهو المتحكم الاكبر في الافعال الاجتماعية ويبنون كل تصرفاتهم وافعالهم على ما تمليه عليهم افكار العقد الاجتماعي لذا لا يمكن الخروج عن دائرة العقد الا بدفع الثمن ، او الخروج نهائيا من افكار المجتمع المحلي .

الجدول رقم "12" : يبين إجابة المبحوثين هل تقبل ان يكون شريك حياتك من الطرف الاخر .

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
14	مستحيل	23	57.5
15	لا اقبل	11	27.5
16	أقبل	4	10
17	اقبل بشروط	2	5
المجموع		40	%100

ـ نلاحظ من خلال الجدول اعلاه توزيع نسب افراد المقابلة على حسب اختيار شريك الحياة من الطرف الاخر النسب التالية حيث تمثلت النسبة الاعلى في الفئة الذين قالو مستحيل ان اقبل متمثلة بقيمة 57.5% وهي القيمة الاكبر ثم تليها فئة اللذين قالو لا اقبل لأنه هناك اختلاف في العادات والتقاليد وكانت بنسبة 27.5 % ثم تليها الفئة الذين قالو اقبل وهي نسبة ضيئلة إذا ما تم مقارنتها بالأولى وهي بنسبة 10% وفي الاخير نجد نسبة الذين قالو قالوا اقبل او اوافق بشرط اذا قبلت شروطي وثقافة العائلة بنسبة 5 % .

ـ ما يمكن قراءته من الجدول التالي هو ان حالات ونسب الرفض وعدم القبول وخاصة اذا قمنا بجمع وحدة المضمون وهي فئة المستحيل وفئة لا اقبل نجدها نسبة عالية جدا و اكثر بكثير من حالات القبول وهذا راجع للعديد من الاسباب التي ذكرها

المبحوثين منها مثلا الاختلاف في العادات والتقاليد الذي يشكل له صعوبة في الاختيار والتعامل معه ثم صعوبة الخروج عن هذه العادات والتقاليد لأنها تشكل السياج او الدائرة المغلقة على مواطنيها او على ممارسيها حتى لا يتمكن من الخروج ويعبر عن ذاته وافكاره وحبه وكل اهدافه ، ثم نجد النسبة التي تليها وهي عدم التقبل وذلك راجع لرفض الاهل نلاحظ ان العائلة في المجتمع الصحراوي لازالت متحكمة جدا في سلوك وممارسات الافراد ولا يمكنه الخروج عن العائلة الا بالموافقة كما ان العائلة ترسم ثقافة وخلفية لا يمكن الخروج عنها وهي عدم تقبل الزواج من الطرف الاخر مهما كان الا في الحالات الشاذة وتكون العائلة غير راضية على ذلك ، ثم نسب الذين قالو لا اقبل بسبب صعوبة العيش في ظروف مختلفة نفهم ان المواطن الغرداوي لم يعتد على التعايش او العيش مع من يختلف معه في العادات والتقاليد والتنوع ثم الذين قالو نحن نرفضهم وهم يفوضوننا اي ان هناك شبه عقد رمزي موجود بين الطرفين وهو رفض التزاوج بدون محاولة او دون التفكير في ذلك فقد وجد عقد الرفض وهو مرسوم في مخيلة الافراد لذلك هم يتعاملون وفقه ولعل هذا ما ذكره الباحث لطروش بلقاسم" وفي اتفاق اخر اجتمع مصابيح غرداية طلبة وعوام قرروا تسليط عقوبة على كل من يدخل المدينة مالكية أي "زوجة" تحمل معها احدي قواعد المالكية ومن هنا يظهر ان الزواج مع امرأة مالكية غير اباضية ، لم يكن في اطار التحالف مع القبائل المستقرة داخل اسوار المدينة من مدن مزاب ، باستثناء حالة مدينة ملكية مع قبيلة الشعانبة بل كان الامر يحدث بشكل فردي بحيث قد يحدث ان يحمل احد المزابين المهاجرين في احدى مدن التل زوجة مالكية قد تزوج بها هناك لتعيش معه .

لقد خالف هنا الميزابيون مبدا من مبادئ المذهب الاباضي الذي يقر ويدعم زواج الاباضي من مخالفيه وهذه المسالة خارج نسق وادي ميزاب أي في التل مثلا حتى

وان تزوج المزابي بمالكية وقرر ان يستقر في وادي ميزاب فعليه ان يفرض على زوجته ان تتبع المذهب الاباضي والا لن يكون مرحبا به في المجتمع المزابي المحلي او يفضل المكوث في الغربة ويعيش هناك بعيد عن اهله .[1]، ثم نجد الذين قالو اقبل بالزواج مع ذكر بعض الشروط والت تتم على الكثير من الاشكالات و الاستشكالات في انماط التفكير مثل اتزوجها اذا قبلت بمذهبي او اذا قبلت بأفكار العائلة بحيث يسوغ لنا على اننا امام مجتمعين مختلفين تماما ويستحيل الربط بينهما او خلق جسور الاتفاق التي تعمل على تقبل الاخر ، كما نجد هناك نسبة قليلة جدا الذين قالو سأتزوج اذا كنت في حالة حب فقط وهنا سمعنا من خلال المبحوث حالات كثير تحاكي التجارب التي كانت عن طريق الحب مثلا فيضطر الزوجان الى الهروب كليا والخروج من المجتمع وذلك نتاج الخوف من الوصم الذي سيلحق الزوجان على طول الحياة مثل الالفاظ السيئة والتي تحمل تخلد صاحبها بسمعة سيئة داخل ابناء عمومته وهي الالفاظ لها دلالاتها السيميولوجية والرمزية على ان المراءة حكمت فيه واخذته بعيدا عن اهله وعشيرته فهو مرفوض اجتماعيا وستلاحقه لعنه هذا الفعل اينما ذهب واينما حل سواء كان عربي وتزوج ميزابيه او ميزابي وتزوج عربية، وربما تتواتر قصته حتي بين الاجيال، وبالتالي نجد نوع من الارهاب الفكري في تعنيف الافراد وجعلهم يتسللون منه لواذا واحدا تلوى الاخر او البقاء في نفس المجتمع والعمل بأفكاره وعقده دون النقاش او الاعتراض عليه .

[1]- لطروش بلقاسم ، مرجع سبق ذكره ، ص 281

_ نتائج الفرضية الثانية :

_ كلما زادت ثقافة التضامن والولاء للجماعة القرابية والعرقية كلما زاد إنتاج الصراع العرقي والقبلي في المجال الاجتماعي .

الجدول رقم 13 خاص بالفئات الكبرى للفرضية الثانية :

فئات المواضيع الكبرى	المواضيع المحدد " تحديد الاجوبة على حسب وحدة المضمون او المعنى "	أرقامها
الاهتمام بالانتماء الى أكبر قبيلة أو عرقية	نعم أهتم بذلك / لا أهتم بذلك / لا توجد قبيلة لأننا في دولة	22.21.20
هل هو رأيك بالعرقيات والقبائل الموجودة في المنطقة	قبائل متناقضة لا تحترم بعضها البعض / قبائل تخضع لسيطرة الدولة /قبائل مختلفة ومنغلقة على بعضها البعض	25.24.23
ما هو موقفك من الاخر	احترمه إذا احترمني كإنسان / يوجد بيننا اختلاف ولكن احترمه /لا احترمه لأنه لا يحترمني / أنا حيادي ولدي موقف ايجابي مع الاخر	29.28.27.26
هل تتعامل مع الاخر كعرق وكإنسان إنسان	اتعامل معه وفقط الحاجة وبضوابط / اتعامل معه بشكل عادي	31.30

الجدول رقم 14 : يوضح وحد المعنى في الفئات المحددة حول هل يهمك لو كنت تنتمي الى القبيلة أو العرقية الاكبر في المنطقة .

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
20	نعم أهتم بذلك	20	50
21	لا اهتم بذلك	11	27.5
22	توجد قبيلة لأننا في دولة	09	22.5
المجموع		40	%100

ـ _ نلاحظ من خلال الجدول ان اكبر نسبة كانت للفئة الذين قالو بانهم يهتمون بالانتماء لأكبر قبيلة وذلك بنسبة 50% موزعة على عدة معاني مختلفة نذكر منها مثلا اللذين قالو اهتم بالانتماء لأكبر قبيلة دون اي مبرر ثم الذين قالو تمنحي القوة و الذين قالو احتمي بها والذين فئة الذين قالو لقضاء مصالحي الشخصية واصل بفضلها ... في حين نجد في الجهة المقابلة الذين قالو لا اهتم بالانتماء الى القبيلة والى حجمها كانوا بنسبة 27.5 % موزعة كالتالي كذلك على الكثير من المعاني نذكر الذين قالو لا اهتم وفقط و الذين قالو لا فائدة من حجمها والذين لا اهتم بها

الا في بعض المناسبات مثل الانتخابات ثم في الاخير نجد نسبة الذين قالو من المفروض في وجود الدولة تسقط القبيلة بنسبة 22.5 % .

_ ما يمكن ان نستنتجه من خلال توزيع افراد المقابلة في الجدول الموجود اعلاه ان النسبة الاكبر كانت للفاعلين الذين يهتمون بالانتماء للقبيلة الاكبر من الجدول وهي نسبة عالية جدا فهم يعتبرون انها تمنحهم وتزودهم قوة داخل المجتمع وهذه في الغالب تكون قوة رمزية يكسبها الفاعل من خلال الجانب الرمزي والذي يتمثل في قوة النسب وقوة الشرف وقوة العدد بحيث يشعر صاحبه بالاعتزاز والافتخار على الغير ، كما يشير الى ذلك "عبد الكريم بزاز" ان الرأسمال الرمزي يتمثل في الانتساب الى النسب والشرف وقوة الطقوس التي لها علاقة بالشرف والاعتراف وهو في النهاية السمعة والسلطة التي يتمتع بها العون"[1]

_ كما يمكن القول ان التحليل السوسيولوجي لنسب هكذا يجعلنا نحس او نلتمس من خلاله نعرة ولحمة كبيرة يتمتع بها افراد المجتمع المدروس وهي التي تكلم عنها ابن خلدون وتكلم عن دورها في رسم طرق الحياة وتنظيم علاقات الافراد على حسب الرابطة الدموية كما اشار الى تأثيرها في جميع جوانب الحياة سواء الاجتماعية او السياسية او الثقافية وحتى الاقتصادية والحكم ... كما يمكن ان نفسر ذلك من خلال المكان الذي اقيمت فيه الدراسة فهو مكان يشابه المنطقة الصحراوية وهي في الجنوب الجزائري حيث يكون المجتمع بسيط والمجتمع غير معقد جدا لذلك هو لازال يعتمد على العقلية التقليدية لبناء العلاقات والحفاظ على الجماعات الداخلية والحفاظ كذلك على نمط تفكيرها ودم الخروج عنه او كسر تلك الابنية ، ثم نجد النسبة الأقرب إليها هي نسبة الفئة التي صرحت بان الاهتمام بالانتماء الى اكبر قبيلة يكون على المنفعة والمصالح الشخصية وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على

[1]) عبد الكريم بزاز ،علم اجتماع بيربورديو ، مدكرة لنيل شهادة دكتوراه ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ،سنة 2007/2006،ص59

المرتبة الثانية بعد العز بالانتماء والافتخار بالنسب يأتي الاشتغال بالجانب المادي كما انه يمكن ان نفسر ذلك بوجود فئة داخل المجتمع بدأت تتنصل من العصبية القبلية وتهتم بالجانب الفردي الذي يتكلم على الأنا الفردية التي يستغل من خلالها الفرد مكانته وقدره داخل القبيلة وهي بدورها لا تسمح له بقيام فوارق أو درجات تقوم على المصلحية والاستغلال داخل العصبة، كما أن الامتياز الوحيد والمشروع الذي يخص به الفرد الذي يكن ولاءاً لعصبتيه هو فقط ذلك الاعتبار الناجم عن كونه يقدم خدمات وامتيازات ومشاريع لصالح عصبيته القبلية أو العشائرية ، ومهما يكن الأمر فإن الأساس الذي يبنى عليه الاعتبار، هو مدى خدمة الفرد للمجموعة لا ما يحققه من منافع لشخصه كما أن تضامن العصبية القبلية في المجتمع المحلي، يحاول ان يكسب هذا الفاعل من اجل ان يكسب قبيلتة وبالتالي الحفاظ على المكانة والسلطة الرمزية بين اهله وعشيرته ، كما يمكن ان نشير الى ان الفاعلين الذين يحضون بتضامن وتماسك داخل القبيلة هم انفسهم من يساهمون في رفض القبائل الاخرى او اقصائها والنظر اليها باحتقار وهكذا نجد كل مجموعة ترفض الاخرى وتفضل الجماعة التي تنتمي اليها حتى يحد اللاتوازن في البنى المجتمعية وينشب الخلاف والصراع بينها بدعوى ان كل واحد ينصر جماعته او قبيلته .

_ الجدول رقم 15 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول ما رأيك بالعرقات والقبائل المتواجدة بالمنطقة .

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
23	قبائل متناقضة لا تحترم بعضها البعض	16	40
24	قبائل تخضع لسيطرة الدولة	18	45
25	قبائل مختلفة ومنغلقة على بعضها البعض كل ولها خصوصياتها	06	15
المجموع		40	%100

_ نلاحظ من خلال الجدول التالي توزيع افراع المقابلة على حسب الراي او الموقف من العرقيات الاخرى فكانت النسب كالتالي في مجمل الذي صرحوا بأنها قبائل متناقضة ولا تقبل بعضها البعض بنسبة نسبة 40% موزعين على العديد من الاجابات للذين قالو بانها هذه القبائل مختلفة ويسودها التمييز بنسبة وفئة الذين قالو قبائل متناقضة وفئة الذين قالو ترفضنا ولا تحترمنا ، ثم نجد في المعنى الاخر نسب الذين صرحوا بموقف انها خاضعة لسيطرة الدولة بنسبة 45% وفي الاخير نجد نسبة الذين قالو انها عرقيات منغلقة على بعضها البعض وكل واحد تهتم بالحفاظ على خصوصياتها بنسبة 15% .

_ ما يمكن ان نستنتجه من هذا الجدول ومن خلال التحليلات الاحصائية السابقة ان نسب الرفض ودم التقبل وعدم الاهتمام عالية جدا جدا وهو مؤشر خطير بنم على حالة التشتت الذي يعشه الافراد داخل المجتمع الواحد كما ينم على وجود اللاتوافق بين الذهنيتين حيث اصبح يتمتع الضمير الجمعي لدى الافراد بحالة من الانفصام وبين الانا والاخر وايهما افضل وايهما اقبل حتى نجد تفضيل الانا الى اقصاء الاخر وهذا كله داخل سياج التعصب الذي يشكل حقلا او نسيجا دوغمائيا وهنا الدوغمائية ليست في الدين فقط بل حتى في الثقافة والاجتماع والعادات والتقاليد فتجعل الفرد يصاب بحالة من الجمود الفكري والتحجر الذي يجعله يرفض جميع افكار الاخرين ويتعصب لا فكاره دون الخروج من السياج ومعرفة ماذا يجري في العالم الخارجي عله ان يغير قناعاته وافكاره ، مما يدل على نرجسية واعتزاز العربية بعرقيته وفي المقابل نجد نرجسيات اخرى مقابلة لهذه وكل واحدة منها ترى نفسها هي الاحسن والافضل ، وفي جوابه عن المشكلات مع العرقيات الاخرى قال بانه ليس لديه مشاكل شخصية لكن صرح بان هناك مشاكل عنصرية واقر بوجودها مما يدل على انها مولدة للصراع والمشاكل في المجال الاجتماعي، ثم في الاخير نجد تصريحات الذين اجابوا بإيجابية اتجاه الاخر وكانت نسب ضئيلة جدا مقارنة بالتيار الاغلب او النسب الكبرى حي تمثلت هذه النسب في اقل من ثلث النسب الكلية وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على ان المجتمع رغم ما فيه من مثقفين وعلماء ومفكرين ليس هناك قطيعة حقيقية مع الفكر القائل في للبناء الاجتماعي او انك تجد مثقف اليوم هو مثقف وظيفي يعني موظف شغال وفقط ولا يحاول ان يجعل من الثقافة عنصرا للممارسة والحياة حلا للمشاكل لا منتجة لها .

_ الجدول رقم 16 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول ما موقفك من الطرف الاخر .

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
26	احترمه إذا احترمني كإنسان	21	52.5
27	/ يوجد بيننا اختلاف ولكن احترمه	05	12.5
28	لا احترمه لأنه لا يحترمني	08	20
29	أنا حيادي ولدي موقف ايجابي مع الاخر	06	15
المجموع		40	%100

_نلاحظ من خلال هذا الجدول الذي يمثل توزيع افراد العينة حسب الموقف من الاخر وكانت النسبة الاكبر للفئة التي صرح اصحابها ب احترمه اذا احترمني وكانت بنسبة 52.5% وكانت موزعة على العديد من الاجابات مثل للذين قالوا احترمه اذا لزم الاحترام، ثم الذين قالو على حسب تعامله معي ثم نجد الذين قالو احترمه كإنسان ، ثم نسب فئة المعنى الذين قالو لا أحترمه لأنه لا يحترمني بنسبة 20% موزعة على فئتين الفئة الاولى الذين صرحوا بانه لا يحترمه لأنه لا يحترمني وفئة اللذين قالو لا احترمه لأنه هو سبب تخلف المشاكل ، ثم نجد في المرتبة الموالية نسبة الذين كانوا في الموقف الايجابي والحيادي وكانت بسنبة 15 % للذين

قالو انا حيادي وليس لدي اي موقف مع اي طرف ، وفي الاخير نجد نسبة الذين قالو يوجد بيننا اختلاف ولكن احترمه وكانت بنسبة 12.5 % .

_ ما يمكن ان نستنتجه من خلال هذا الجدول هناك علاقة غير مستقرة مع الاخر وان هناك حالة من التمزق للنسيج الاجتماعي الذي يحمل بعضه البعض حيث اثبتت المقابلات الميدانية ان جل التصريحات اقبله بشرط او احترمه بشرط او لا احترمه تفوق نسبة الستون بالمئة أو اكثر وهذا واضح من خلال الجواب الاول حول تقبل الاخر كعرق ونسل قال انا اتقبله اذا احترم نفسه وهذا يدل على انه ليس تقبل بل هو محاولة لإعطاء صورة التعايش لكن بالعكس تماما لو كان هناك تقبل كما قال لما اشترط معه الاحترام ، بل يكون التقبل للطرف الاخر كما هو وكما هي ثقافته واخلاقه حتي نحصل على مجتمع يؤمن بالتمازج بين النماذج الثقافية المختلفة والمتنوعة ، وهذا مؤشر خطير على استقرار المجتمع وتطوره فاذا كان الانسان لا يقبل أخيه الانسان الا بشروط فهذه الحالة تنم على وجود مشكلة حقيقة في الاطر والمرجعيات التي تؤطر وتحكم الفرد لأننا امام هذه التعصبية نجد هناك ارتباط وثيق ببن التعصب والافكار النمطية التي تربى عليه الفرد والتي تكون الموجه الحقيقي لأفعاله وسلوكياته ، فالاتجاه من جماعة معينة ،او فرقة معينة او طائفة معينة او شخص معين ... ما هو في الحقيقة الا نتيجة للخصائص التي تدركها كسمات سائدة عن هذه الجماعة وما بصحابها من موقف ايجابي او سلبي "الافكار النمطية ماهي الا تطبيق اوتوماتيكي للتعصب تجاه اعضاء الجماعة التي تختصها هذه الافكار النمطية " التعصب يرتبط بالظروف النفسية والاجتماعية التي يمر بها الفرد والمجتمع وهذا ما يفسر بروزه في مجتمعات دون غيرها ،فالمجتمعات التي تتكون من جماعات عرقية او طائفية او ديني...مختلفة تكون تبرز فيها مظاهر التعصب اكثر من غيرها بالإضافة الى الصراع الناتج عن الحراك الاجتماعي بالإضافة الى

التسلط والتهميش الذي مآله حتما الى تشنج العلاقات ثم اضطرابها ثم تتحول الى صراع معنوي ومادي في المجتمع ، وهذا ما تثبته كذلك القراءة العكسية للجدول حينما نرجع لتلك الاجابات الايجابية حول الموقف من الاخر نجد نسب ضئيلة جدا جدا وهذا مؤشر اخر من الزاوية العكسية على اثبات الفرضية بحيث تملت اغلب النسب في اقل من ثلاثون بالمئة وخاصة الذين قالو احترمه لأنه انسان فربما هذه الاجابات تعكس اصواتا حرة داخل المجتمع تحاول ان تتخلص من دائرة الاقصاء والتهميش الممارس من قبل الطرفين ضد بعضهما البعض ، كما لا يمكن ان نخفي سرا ان الخروج من هذه الدائرة ليس بالسهل بل فيه تضحيات وتضحيات كبيرة لان القوة الرمزية الموجودة في المجتمع مهيمنة على جميع التحركات فهي اصعب من السجن المادي لذا يصعب ان نجدا فردا يخرج منها او يعارضها بسهولة ، كما تعتبر هذه الدائرة او هذه الذهنية ليست في صالح الاثنين ولا في صالح الوطن ولا في صالح الفرد من جميع النواحي النفسية والاجتماعية والاقتصادية ...

_ نتائج الفرضية الثالثة :

_ كلما زادت الاختلافات الدينية والمذهبية كلما تولد صراعا مذهبيا في المجال الاجتماعي .

_ الجدول رقم 17 : خاص بالفئات الكبرى للفرضية الثالثة :

فئات المواضيع الكبرى	المواضيع المحدد " تحديد الاجوبة على حسب وحدة المضمون او المعنى "	أرقامها
هل هناك اختلاف بين المذاهب الموجودة	نعم هناك اختلاف / لا يوجد اختلاف / اختلاف في الفروع فقط	34.33.32
هل تقبل ان يتبنى احد افراد العائلة المذهب الاخر	لا اوافق مطلقا / اوافق مع بعض الشروط و الاعتراضات /اوافق بشكل عادي	37.36.35
هل ترفض المذهب الاخر انطلاقا من النصوص ام من ممارسات اتباعه	ارفضه انطلاقا من النصوص والاتباع معا / لا ارفضه ولا اتبعه /ارفضه من الممارسات /اتقبله وهو جزء منا	41.40.39.38
هل هناك تعاليم ونصوص تحث على رفض المذهب الاخر	لا توجد تعاليم / توجد تعاليم / ليس لدي معلومة حول ذلك	44.43.42

_ الجدول رقم 18 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول نسبة المبحوثين في الاجابة عن الاختلاف بين المذاهب الدينية الموجودة .

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
32	نعم هناك اختلاف بين المذاهب	23	57.5
33	لا يوجد اختلاف بين المذاهب	08	20
34	اختلاف في الفروع فقط	9	22.5
المجموع		40	%100

_ نلاحظ من خلال الجدول الذي يمثل توزيع افراد العينة حسب هل هناك اختلاف بين المذاهب وخاصة المذهب المالكي والمذهب الاباضي حيث قسمنا الجدول الى ثلاث فئات معاني فكانت النسبة الاولى والاكبر للذين قالو انه يوجد اختلاف بين الذاهب مقدرة ب 57.5% ، ثم نجد نسبة الذين قالو هناك اختلاف في كل الفروع مقدرة بنسبة 22.5% بينما نجد النسبة الاخيرة وكانت متدنية مقارنة بالنسبة الأولى للذين قالو يوجد اختلاف وكانت مقدرة بنسبة 20% .

_ ما يمكن قراءته من الجدول اعلاه ان هناك نسب مختلفة ومتباينة احصائيا لكن سنحاول ان نقدم لها قراءة سوسيولوجية التي نبت من خلالها العلاقة الموجودة بين المتغيرات حيث نلاحظ نسب الذين قالو هناك اختلاف بمختلف مبرراته او بمختلف

أنواعه كانت بنسب عالية جدا وهذا راجع ربما الى الطرق التي تكون عليها الفرد او كبر عليها وهي خلفيات تكرس روح التباعد من الاخر وعدم فهمه ومعرفة افكاره وهذا نتاج التنشئة الاجتماعية والموروث الثقافي والديني الذي شكل الاطر المرجعية التي يعتمد عليها الفرد في التعامل مع الغير لذلك هو يرفضه ولا يتقبل ان يتعامل معه ولا يتقبل حتى افكاره وهذا هو الاقصاء الذي يشكل خطرا على النسيج الاجتماعي بحيث تجعل من الفرد لا يهتم بالثقافة المغايرة لثقافته و لأفكاره و لا يحترمها وكان ذلك من سلوكياته وطريقة كلامه في الاستهزاء بهذه الثقافة على اساس انها ثقافية بالية ومتخلفة كما بدا انه متميز بثقافة متطورة وجميلة حث انها تحوي كل جميل وذلك من خلال النزوع المعروف لدى القبائل وتمسكهم الشديد بلغتهم وثقافتهم بغض النظر عن تحول هذه النزعة الى خطاب ايديولوجي ديني ، وهذا النزوع وجدناه ند جميع الحالات سواء المثقفين او غير المثقفين ، كما صرح انه لا يمكنه الاستغناء عنها وهنا نجد انفسنا امام مشكل ذريع وهو الحصون او الابنية الفكرية الدينية اي الجمود الفكري " الدوغمائية " وهي مختلفة منها الديني ومنها الاجتماعي والسياسي

_ وعليه يمكن القول ان الدوغمائية التي تحث الجمود الفكري والركود القيمي ليست في الدين فقط وهذا ما ذكره اركون حول الدين ، بل هناك حتى الاجتماعية والثقافية التي تجعل من الفرد مسلوب الحرية والاختيار وحرية النقد بحيث لا يمكنه قبول او رفض ثقافة ما او افكار معينة لكن العكس هذه السياجات تمنع الفرد من رفع راسه للأعلى او النظر خارج السياج لكي يجد الاشياء الجميلة في السياجات الاخرى وهنا ما يجعل الفرد متزمت ومتعصب ثقافيا نتاج الترسبات والمرجعيات الدينية الضيقة التي تنتج ثقافة ضد ثقافة اخرى قد تؤدي به الى انتاج الصراع وخاصة في الجماعات الصغيرة داخل النسق الواحد حيث يكبر و يشتد الصراع كلما توفرت

ظروف تفجير الصراع زادت شدته، كما يمكن أن نستنتج "استمرار الصراع وسبغه بالسبغة الدينية الى تثبت حالة الافتراق وتكريسها ثم توريثها من جيل الى جيل ليتم تزويدها بأسلحة نية وأدوات جدلية مستمدة من تشكيلة العلوم الاسلامية حتى صارت جزا من العقيدة ومن تراكم المقولات والنصوص التي توفرت لدى كل فرقة حيث تشكلت الرؤية المفهومية الخاصة بكل مذهب في مجال العقيدة والفقه والاصول والحديث والتاريخ ، وهي الرؤية التي تخضع لعمليات متوالية من الترتيب والتجويد لمواكبة التطور في أشكال المواجهة المذهبية حتى تحولت الى ذهنية عقلية ثابتة مشحونة بأليات الدفاع اللصيقة بمفهوم الاعتقاد الديني والايديولوجي عموما "،[1]

و كلما تزايد الارتباط العاطفي بين الأعضاء المشاركين في الصراع تزايدت حدته ، و كلما زادت العلاقات الأولية بين أطراف الصراع تزايد الارتباط العاطفي بينهم ، و كلما صغر حجم الجماعات الأولية التي ينشب بينها الصراع تزايدت الارتباطات العاطفية داخل الجماعة، و كلما تزايد استقرار العلاقات الأولية قل جمود بناء هذه العلاقات، و كلما زادت العلاقات الثانوية ازداد تكرار الصراع، ثم نجد النسبة القليلة للذين قالوا ليس هناك اختلاف وكانت نسب لا تمثل الا اقل من خمسة عشر بالمئة مما يدل على ان هذه الفئة اما انها لا تهتم بالدين اصلا ولا تعتبره محرك وموجه للأفعال داخل المجتمع او ان هذه الفئة فعلا متسامحة جدا وتعبر لا وجود خلاف بين المذهبين ، كما يمكن ان نفسرها التفسير الاخر ان هذه الفئة تعلم او تفقه المذهبين جيدا وتعلم أي يكمن الاختلاف واين يكمن الاتفاق بنهما لكن المشكلة انها ليست الفئة الاكثر وليست الفئة المؤثرة او المسيطرة على افراد المجتمع .

[1] - بلحماري بشير ، مرجع سابق ، ص 113

_ الجدول رقم 19 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول تقبل ان يتبنى احد عائلتك المذهب الاخر .

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
35	لا اوافق مطلقا	26	65
36	اوافق مع بعض الشروط و الاعتراضات	08	20
37	اوافق بشكل عادي	6	15
المجموع		40	%100

_ نلاحظ من خلال الجدول الذي بين ايدينا يمثل توزيع افراد العينة حسب السؤال هل تقبل ان يتبنى احد افراد عائلتك المذهب الاخر ، حيث كانت النسبة الاولى للذين قالوا لا اوفق بنسبة 65% ، ونجد في المقابل النسب الموافقة بشروط او اقبل مع وجود بعض الاعتراضات بنسبة 20% ثم تليها فئة الذين قالوا اوافق بشكل عادي بنسبة 15% .

_ ما يمكن قراءة من خلال الجدول اعلاه ان اغلب نسب المبحوثين وتصريحاتهم كانت تصب في وعاء الرفض او عدم القبول للمذهب الاخر بدعوى مختلفة منها الاختلاف في المذهب والاختلاف في العقيدة وهنا تجدر الإشارة الى اهمية النسق

الديني ومفعوله الخاص على حياة المجتمعات وحراكها ، فالتغيرات الاجتماعية التي عرفتها البشرية كانت غالبا ما تقع تحت تبريرات وتفسيرات دينية محضة[1] ،وهذا ما ذهب اليه الجابري حين قال " ليس هناك وسيلة اقرب ولا اسهل من توظيف الرأسمال الموجود الحاضر في قلوب مثل الدين للتعبئة والتجنيد والنهوض .."[2] وهكذا كذلك ما نجده عند علي الشريعاتي حين كان يقول اذا اردت ان تحرك الجماهير اتجاه قضية معينة ما عليك الا ان تسبغها بصبغة دينية .

... مما يوضح لنا ان الفرد هنا يركز ويصر على وجود اختلاف كبير بين المذهبين أي ان الفرد يهتم ويحي ثقافة الاختلاف والنزاع اكر من ثقافة التعايش والافكار المشتركة ، كما نفهم منه ان هناك ثقافة تكرس الاهتمام بالاختلاف اكثر من التشابه الذي بإمكانه ان يلملم الافكار ويجعلها متسقة في نسيج اجتماعي واحدي ،ثم قال انه لا يمكن ان يقبل من ان يتبنى احد افراد العائلة هذا المذهب ولا حتى افكاره كذلك بدعوى رفض العائلة وبدعوى التناقض الموجود بين المذهبين وهذا له دلالة واضحة بعدم تقبل المذهب الاخر ولا حتى الاعتراف بأفكاره كما علل اجابته بان هذا التبني قد يؤدي الى تفريق العائلة الذي نفهم من خلاله ان العائلة كذلك تعودت على نمط معين ولا تقبل الاختلاف مما يزيد من حدة التعامل بين الطرفين ثم يكون نزاع او صراع في المجال الاجتماعي، كما يمكن ان نضيف أن المبحوثين تشبعوا بقافة الكره والبغض وذلك من خلال تصرفاتهم وممارساتهم الاجتماعية اليومية التي تعكس خلفية وأفكار فقهية التي يراها منبثقة من المذهب الاخر الذي يخالف الشرع المتعارف عليه على حد قوله كما دجج المبحوث قوله بالعديد من الأقوال و الفتاوى التي يراها باطلة وإنها هي سبب الخلاف بينا وبين المذهب الاخر لو تركوها لما

[1] - بلحماري بشير ، مرجع سبق ذكره ، ص 229

[2] - عابد الجابري محمد ، المشروع النهضوي العربي ، مراجعة نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط2، 2000، ص 68

نبذناهم ،وهذا ان دل على شيء انما يدل كذل على فتاوى الرفض والهجر من المذهبين التي لا تمت بصلة لا بالدين ولا بالثقافة ولا بالقيم المشتركة لذا يمكن القول ان التصور العام لكل فرد حول الصراع هو صراع مذهبي ديني ونحن نرفضهم وهم يرفضوننا على حسب المنطلقات الدينية وهنا يمكن القول أن سوسيولوجيا الصراع تقول انه ظاهرة تحدث و تنشأ نتيجة تعارض دافعتين لا يمكن في وقت واحد إرضائهما لتساويهما في القوة آو في الحالة النفسية المؤلفة التي تنشأ عن هذا التعارض وفي هذه الحالة يسعى كل طرف لتحقيق مصالحه وأهدافه هنا لا نقصد بالأهداف تلك المادية المتعارف عليها فقط بل قد تكون معنوية وهو مستخدما كافة الوسائل والأساليب سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة.

ـ الجدول رقم 20 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول هل ترفض المذهب الاخر انطلاقا من النصوص ام من ممارسة اتباعه .

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
38	ارفضه انطلاقا من النصوص .	08	20
39	ارفضه انطلاقا من النصوص وممارسات اتباع المذهب معا	13	32,5
40	لا ارفضه ولا اتبعه	04	10
41	ارفضه من الممارسات فقط	09	22.5
42	اتقبله وهو جزء منا	06	15
المجموع		40	%100

ـ نستنتج من خلال الجدول الذي بين ايدينا يمثل توزيع افراد العينة حسب السؤال هل ترفض المذهب الاخر انطلاقا من النصوص ام انطلاقا من ممارسات الاتباع ، حيث كانت النسبة الاولى للذين قالوا ارفضه انطلاقا من النصوص والممارسة معا وكانت بنسبة 32.5% ، ثم تأتي 22,5% بعدها نجد نسبة الذين قالو ارفضه انطلاقا من النصوص وكانت بنسبة 20% ، ثم بعدها نجد نسب الذين صرحوا او

قالوا اتقبله وهو جزء منا بنسبة 15% وفي الاخير نجد فئة الذين قالوا لا ارفضه ولا اتبعه وكانت بنسبة 10% .

_ نستنتج من خلال الجدول هذا ان نسبة الرفض كانت اعلى من نسبة القبول والرفض متفرق بين المنطلقات وموجهات الفعل وخاصة لأنها تملك الرمزية والمرجعية الكبرى بالنسبة للمجتمع الحالي فهذه الرموز المرجعية تأتي من كونها الاكثر تأثيرا على الحياة الاجتماعية وتوجيها للسلوك والفعل الاجتماعي وهذا ما ذهب اليه فيبر حيث قال انه اي مشروع اجتماعي لا يمكن ان يتجسد او يتحقق الا بوجود مؤسسة مرجعية قوية تقوده وتضمن استمراريته حيث نجدها تؤطر افعال منتسبيها وتوجههم نحو تحقيق الاهداف والغايات المشتركة بحيث يكون الولاء والقبول المطلق للمرجعية التي ينتمي اليها الفرد والرفض للرمزية التي لا ينتمي اليها ، في حين نجد نسبة الذين قالوا اتقبله وهو جزء منا كانت نسبة متواضعة جدا بالنسبة للنسب الاخرى اذا ما قمنا بمقارنتها معها وهذا ان دل على شيء فانما يدل على المفارقات المتواجدة بين النسبة في التوجه للفعل وما يترتب عليه من ردة فعل مما قد ينتج بنية اجتماعية مفككة جيدا واغلب جدرانها مفتتة بحيث يسهل ان ينتج عنها صراع .

ـ الجدول رقم 21 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول هل هناك تعاليم ونصوص تحث على رفض المذهب الاخر .

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
43	لا توجد تعاليم	13	32.5
44	توجد تعاليم	12	30
45	ليس لدي معلومة حول ذلك	15	37.5
المجموع		40	%100

ـ نستنتج من خلال الجدول الذي بين ايدينا يمثل توزيع افراد العينة حسب السؤال هل هناك نصوص وتعاليم دينية تنص على رفض الاخر ، حيث كانت النسبة الاولى للذين قالوا ليس لديا اي معلومة حول ذلك بنسبة 37.5% ، ثم تاتي بعدها نسبة الذين قالو لا توجد تعاليم تحث على رفض الاخر بنسبة 32% وفي الاخير نجد فئة الذين قالوا نعم توجد هناك تعاليم تحث على الرفض وهي نسبة متقاربة مع الثانية مقدرة ب 30% .

نلاحظ من خلال الجدول اعلاه ان النسب كانت متقاربة في التصريحات والاجابات الا ان النسبة الاكثر هي نسبة الذين قالو ليس لدي معلومة حول هذه التعاليم او النصوص الدينية التي ترفض الاخر وهذا مايجعلنا نسلم تسليما مطلقا ان حالة المجتمع متقاربة ومتضاربة في الافكار والمنطلقات سواء كانت الدينية او الاجتماعية

او الثقافية لأننا لو تتبعنا وضع الرموز الفاعلة في المجتمع والمحركة للفضاء العام والمؤثرة في المجال الاجتماعية نجدها تأخذ منعرجا مختلفا وتكوينا مختلفا تماما مثل الامام فهو يحتكم الى منطق الجماعة او المجتمع المحلي بحيث هذا المنطلق هو في نفسه مؤسس من بدايات التأسيس والتكوين فمثلا الائمة عند المالكية يكوننا اما خريجي جامعات او معاهد اسلامية او مدارس تكوين بينما الامام عند الاباضية اما متخرج من المدارس الاباضية او معاهد التكوين الحرة التي بطبيعة الحال يشرف عليها مجلس علمي حتى يسمح بالتفويض او التأهيل لنيل هاته المرتبة وهنا نجد انفسنا امام مدرستين مختلفتين في التكوين والطرق والمنهجية وبالتالي نجد انفسنا امام خطاب ديني مزدوج قد فيه ما يتوافق مع بعضه البعض على حسب المناسبات والحملات وقد نجد فيه ماهو مختلف على حب الجذور والمنطلقات النظرية والفكرية لكل مدرسة .

_ نتائج الفرضية الرابعة :

_ كلما زادت الاختلافات الدينية والمذهبية كلما تولد صراعا مذهبيا في المجال الاجتماعي .

_ الجدول رقم 22 : خاص بالفئات الكبرى للفرضية الرابعة :

فئات المواضيع الكبرى للفرضية الرابعة	المواضيع المحدد " تحديد الاجوبة على حسب وحدة المضمون او المعنى "	أرقامها
هل هناك تنافس وتزاحم حول السلطة وماذا تفضل	هناك تنافس حول السلطة /لايوجد تنافس حاد / افضل ابن عشيرتيّ / افضل الطرف العادل	49.48.47.46
هل تعتقد ان الطرف الاخر لو كان مسؤولا سيعطل مصالحك	نعم اعتقد انه سيعطل مصالحي / لا اعتقد ذلك / على حسب وضع المنطقة	52.51.50
على اي اساس تختار المنتخب السياسي	الانتماء الحزبي / الانتماء القبلي / الكفاءة /المصلحة	56.55.54.53
هل شاهدت حالات نزاع سببها السياسة	نعم شاهدت حالات / لم اشاهد من قبل	58.57

_ الجدول رقم 23 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول هل هناك تنافس حول السلطة وماذا تفضل في الحكم .

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
46	نعم هناك تنافس حول السلطة	16	40
47	لايوجد تنافس حاد	07	17.5
48	افضل ابن عشيرتي	10	25
49	افضل الطرف العادل	07	17.5
المجموع		40	%100

_ نلاحظ من خلال الجدول التالي الذي يوضح نسب المبحوثين والذي يمثل نسبة 40% للذين قالوا انه هناك تنافس حول السلطة في حين نجد الفئة الموالية لها وهي في الدرجة الثانية للذين قالو افضل ابن عشيرتي في الحكم بنسبة 25% ، اما بالنسبة للذين قالو بانه لا يوجد تنافس والذين قالوا افضل الطرف العادل كانت بنسب 17.5% 17.5% على التوالي .

_ نستنتج من خلال الجدول التالي ان النسبة الكبيرة كانت للمبحوين الذين يرون بان هناك تنافس على السلطة وهذا امر طبيعي ان نجد التنافس من اجل الظفر بالسلطة في جميع المجالات سواء الضيقة او الواسعة لكن هنا حدة التنافس ونوعيته قد تختلف من مجال الى اخر وعلى حسب المرجعيات والاطر التي تغذي هذا التنافس فربما اذا كانت مرجعيات ضيقة وعنيفة تعتمد على خطاب واستراتيجية المنهج

الكالفيني ربما تدخل بالأطراف المتنافسة الى مسالك ضيقة وهذا ما نجده في النسبة الثانية لما نرجع لتصريحات المبحوث لماذا او على اي اساس يقوم التنافس نجده يقوم على خلفيات قرابية وعنصريات بعيد عن الكفاءة و البرنامج، وهذا ما نجده في حالات الاضراب او الاستراض امام الاخر في مثل هذه المناسبات كما يقول الحاج بوعامر " ان الاحداث الاخيرة التي وقعت في عين لوبو بقصر الجرايد هي تكرار لسلسلة من الاحداث التي بدأت منذ تسعة اشهر ، نحن نرى أن السبب جاء بعد الوقفة التي نظمها الاباضيون أمام مقر الولاية وقد كنا حذرنا منها لكون ان لديها عواقب سلبية على المجتمع بغرداية لان ذلك يعتبره الناس محاولة استعراض للقوة بالنسبة للطرف الاخر وهو مانرفضه تماما "[1] ثم نجد لفئة الذين قالو بانهم يفضلون الحكم الذي تربطه العشيرة او القبيلة المرتبة الثانية وهذا راجع لعدة عوامل واسباب من بينها الاهتمام بالرابطة الدموية على عكس الاهتمام بالرابطة السياسية اي الاهتمام بالحزب القرابي اكثر من الاهتمام بالحزب السياسي ثم خدمة الجماعة القرابية والسهر على اهدافها اكثر من السهر على الجماعة السياسية وهذا ما نلاحظه من خلال اجابات المبحوثين الذين يفضلون جهة على جهة اخرى وهذا راجع ربما لكونه ليس لديه تكون سياسي كاف او ليس لديه انخراط في حزب سياسي معين حتى يكون لديه تعصب لجهة معينة بل أنه يفضل الطرف الموالي بينما لو نرجع للجهة الاخرى او القراءة العكسية للجدول فنجد النسب منخفضة كذلك ، ان المبحوث ليس لديه تعصب سياسي نحو ابن عمه او نحو ابن مذهبه فكان يفضل في الاختيار الطرف العادل الذي يجعل نفس المسافة بين الجميع ولا يميز بين افراد المجتمع بحيث تتمثل الية الحقوق والوجبات بن جميع الافراد فحاول ارجاع الاختيار على اساس السلوك السوي والمعتدل .

[1] - مقال الكتروني ، الاسباب الحقيقية للفتنة في غرداية ، جريدة البلاد ،22/ 2019/12 الساعة 22:00 ، الرابط https://chaamba.org-

_ الجدول رقم 24 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول هل الطرف الاخر لوكان مسؤولا سيعطل مصالحك .

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
50	نعم اعتقد انه سيعطل مصالحي	19	47.5
51	لا اعتقد انه سيعطل مصالحي	12	30
52	على حسب وضع المنطقة	9	22.5
المجموع		40	%100

_ نلاحظ من خلال الجدول التالي ان نسب المبحوثين كانت متقاربة نوعا ما على حسب المعنى فكانت النسب الت تقول نعم اعتقد انه سيعطل مصالحي مقدرة 47.5% ، في حين نجد فئة اللذين قالو لا اعتقد انه سيعطل مصالحي بنسبة 30% ثم في الاخير نجد فئة اللذين قالو ان التعطيل مرتبط بالوضع الحالي للمنطقة وكانت مقدرة بنسبة 22.5% .

_ نلاحظ من خلال الجدول اعلاه ان النسب الاكبر كانت للذين صرحوا وقالو انهم يعتقدون انهم سيعطل مصالحي حي نجد انفسنا امام حالة اجتماعية كئيبة تحمل الفكر السلبي اتجاه الاخر وتعتقد انه هو اصل كل ضرر وهو اصل كل سوء وبالتالي يكون الاختلاف والنزاع ثم الحدة في ذلك الى ان ينتج عنها صراع في المجال الاجتماعي سواء مادي او رمزي ، كما يمكن ان نفسرها من جهة اخرى وهي ان الاختلاف السياسي قد يكون نتاج المصالح الشخصية التي غالبا تتصادم

وتتضارب مع الطرف الاخر و المصالح الشخصية واذا التقت المصلحة مع الاهداف والمصالح الاخرى وجب عليها الدخول في صراع او نزاع من اجل بلوغ اهدافها ، ثم قال بانه يفضل في الحكم الطرف الموالي له في وهذا ما يدل على وجود عصبية واضحة اتجاه الطرف الاخر والذي بدوره يشعر بهذه العصبية وحتما سيتعامل بالمثل وهنا نجد انفسنا امام معضلة اجتماعية كبيرة وهي العنصرية وعدم تقبل الاخر مهما كانت كفاءته ومهما كانت خبرته ، كما يمكن القول ان الصراع السياسي قد تكون اسبابه في استغلال السياسيين للتراث الثقافي والديني من اجل تمرير اهدافهم او استغلال المواقف ليخلق فتنة من ذلك حتى يثبت انه على حق مع العلم ان يخلق فتنة تشرخ النسيج الاجتماعي والتماسك الاسري ، كما يعمل على تفكيك اللحمة الاجتماعية.

_ الجدول رقم 25 : يوضح وحدة المعنى في الفئات المحددة حول على اي اساس تختار المنتخب السياسي .

رقم الفئة	مسمى الفئة	التكرار	%
53	يكون الاختيار على اساس الانتماء الحزبي	12	30
54	يكون الاختيار على اساس الانتماء القبلي	13	32.5
55	يكون الاختيار على اساس الكفاءة	09	22.5
56	يكون الاختيار على اساس المصلحة المتبادلة	06	15
المجموع		40	%100

_ نلاحظ من خلال الجدول التالي ان نسب المبحوثين كانت كالتالي بحيث نجد في المرتبة الاولى نسبة اللذين قالوا بان الاختيار يكون على اساس الانتماء القبلي وكانت بنسبة 32.5% ثم تليها نسبة اللذين قالوا يتم الاختيار على اساس الانتماء الحزبي وكانت بنسبة 30% ثم تأتي نسبة الذين قالوا بانهم يختارون الحاكم على اساس الكفاءة بنسبة 22.5 % ، وفي الاخير نجد نسبة الذين صرحوا بانهم يختارون المسؤول على اساس المصلحة المتبادلة بنسبة 15% .

ما يمكن ان نقراه من خلال هذه النسب ان النسبتين الاولى والثانية لو نقوم بجمعهما يأخذان حصة الاسد من النسبة العامة للتصريحات وهذا يعني ان اغلب الاختيارات ومعظمها تتم على اساس غير معياري وغير منطقي والحقل السياسي ليس استثناء عن باقي الحقول الاخرى فالمنطق الجماعاتي يكاد يكون عنصرا اساسيا لفهم مختلف المسارات السياسية المحلية للعديد من منتخبي المجالس الشعبية البلدية والولائية ، بل بإمكاننا ان نقول ان بعض الاحزاب السياسية في الناطق المحلي تؤطرها قيادات تنتمي لجماعة معينة حولت الحزب السياسي محليا الى مجرد اطار قانوني للنشاط السياسي اي للترشح والتعبير عن المطالب الجماعية ،يمثل الفعل الانتخابي المحلي فرصة مهمة لتمثيل اختيار المنتخب المحلي الذي يحمل افكار وثقافة سكان البلدية اي التي تتبني على الخطاب المؤطر الذي حمل العديد من التصورات التي يبنيها المنتخب حول دور الادارة والجماعات الاولية العائلة في تشكيل النظام السياسي ، كما نلاحظ ان نسبة الذين قالو الاختيار على اساس الكفاءة كانت نسب ضعيفة جدا وهذا ان لد على شيئ فانما يدل على قوة المؤسسات التقليدية التي لازالت تتحكم وتسيطر على فكرة الدولة الوطنية واهم تمثلاتها في المجتمعات المحلية .

الجدول رقم 26: يوضح وحدة المعنى في اجابات افراد المقابلة حول كيف تفسر ظاهرة الصراع في المنطقة

الاجابة	التكرار.	النسبة %
الكره والبغض الناس لم تتقبل بعضها البعض	08	%12.90
صراع طائفي ديني	11	%17.74
اختلاف في طرق العيش	08	%12.90
صراع عرقي قبلي	06	%9.67
افسرها على انها صراع ايجابي	02	%3.22
لا يوجد صراع اصلا	04	%6.45
صراع سياسي	08	%12.90
افسرها على انها صراع سلبي	04	%6.45
ليس صراع بل عدم تفاهم فقط	05	%08.06
فتنة مفتعلة من ناس اجانب	06	%9.67
المجموع	62	%100

_ نلاحظ من خلال الجدول الذي يمثل نسبة الاجابات للمبحوثين حول تفسيرهم لظاهرة الصراع في المنطقة وكان السؤال مفتوح فتعددت الاجوبة وتنوعت وتكررت فنجد اكبر نسبة للذين قالو بأن الصراع طائفي ديني مقدرة ب17.74% ثم تليها نسبة المبحوثين الذي قالوا الصراع الموجود في المنطقة هو صراع سياسي مرفوقة بفئة الذين قالو الصراع صراع ثقافي نتاج اختلاف في طرق العيش وفئة الذين قالو الصراع نتاج الكره والبغض متمثلة في نسبة واحدة او متساوية وهي12.9% ثم نجد نسبة الذين قالو بأن الصراع عرقي وقبلي وفئة الذين قالو الصراع مفتعل من اشخاص مجهولين بنسبة 9.67% ثم نجد نسبة الذين قالو ليس صراع بل هو عدم تفاهم فقط بنسبة 08.06% ثم تليها نسبة الذين قالو لا يوجد صراع بل عدم تفاهم فقط مع فئة الذين قالو هذا الصراع سلبي بنسبة 6.45% وفي الاخير نجد نسبة الذين قالو الصراع ايجابي بنسبة 3.22% .

_ ما يمكن قراءته من خلال الجدول التالي ان هناك الكثير من النسب التي يمكن قراءتها سوسيولوجيا فنجد النسبة الاكثر كانت لفئة المبحوثين الذين ارجعوا ظاهرة الصراع الى كونها ظاهرة ترجع الى اسباب دينية وطائفية ويمكن تفسير ذلك من عدة اوجه ومن عدة طروحات لان القيم الدينية عميقة في المجتمع وتعتبر المحرك الرئيس فيه لذا نجد الكثير من الافعال والممارسات العنيفة التي يكون الاساس فيها ومدارها يعود الى النزاعات المذهبية والطائفية وهذا من خلال بعض الصراعات التي نشبت كانت بسبب عدم تقبل بعض الافكار الدنية او الفتاوى التي لا تتوافق مع النص الديني الموجود في المذهب الاخر او انها لا تتماشها مع افكاره فيحدث الاختلاف بين المذهب وهو يقر ان هناك اختلاف بين المذهبين وخاصة من الناحية العقدية ونحن نعلم في علم الاجتماعي او في اي علم الفلسفة ان قيم المعتقد لها عمق كبير في نفوس المجتمعات والمذاهب ومن غير الممكن الاستغناء عنه او

التسامح في بعض افكاره لذا قيل المعتقد اشمل من العقل بحيث انه يحجب العقل على الحكمة والمنطق وتقبل الافكار ، ثم ثلاث نسب متساوية كلها تعود الى ان الصراع اصله سياسي وهذا يمكن ان نفسره ان النزعة السياسية موجودة والنزاع حول السلطة موجود ككل المجتمعات العربية والمحلية وحتى الدولية وان الصراع لا يقتصر فقط على الاختلاف في المذهب بل يكون حتى داخل المذهب الواحد وداخل القبيلة الواحدة قد تتنافس فيها بعض العائلات وهذا ما يسمى بالتنافس من اجل الوصول الى السلطة وبالتالي يمكن القول ان الخلفية السياسية لا يمكن ان تشكل صراعا في المجال الاجتماعي الا اذا تم تحريك بعض القضايا والخلفات التاريخية الشائكة المتعلقة بالدين والعرق والاصل هذ الاخير يؤدي الى صراع في المجال الاجتماعي ، ثم تليها نسبة اللذين قالو بان الصراع نتاجه اختلاف في طرق العيش وهذا يفسر على انه تلك الاوجه الثقافية المختلفة الي الجذور التاريخية و الثقافية في المنطقة ونحن بدورنا نعلم ان المنطقة تزخم بكم كبير من التنوع الثقافي عبر التاريخ التي يحمل الكثير من التشابه والتجانس كما يحمل الكثير من اللاتجانس والاختلاف لذا نجد الكثير من الشخصيات والكثير من الانواع داخل المجال الاجتماعي لذا نجد لغة الرفض وثقافة الرفض هي السائدة في المنطقة وخاصة ثقافة التخويف من الاخر وعدم الثقة فيه ولا في افكاره ولا معتقده مما يزيد من تشنج العلاقات الاجتماعية والتواصلية واختلاف المضامين بين الافراد التي سرعان ما تنتج او تشكل صراعا او نزاعا عنيفا بين الطرفين في المجال الاجتماعي ثم نجد نسبة الذين قالو بان الصراع نتاج الكره والبغض الموجود بين الطرفين ويمكن تفسيره على ان لغة الكره والبغض يمكن ان يكون لديها الكير من الجذور والاطر التي تؤطر لها وتنظر لها حتى تتكسر وتصبح هذه الثقافة هي الطبيعة الانسانية عكس الطبيعة التي خلق لأجلها الانسان وبالتالي نجد انفسنا امام هذه الذهنية والافكار الاختزالية التي تجعل من

الانساني احادي الفكر لا يؤمن بالتنوع في الافكار والثقافات الاخرى ، ثم نجد فئة الذين قالوا بان الصراع عرقي وقبلي يمكن ان نفسرها على ان المبحوثين كانوا يركزون على الاصالة والبعد التاريخي لمن له الاقدمية يحكم الاخر او بالأحرى يمكنه ان يحكم جميع القبائل الاخرى فالقبيلة الاكثر تعدادا هي التي تسيطر والقبائل الاخرى تدافع حتى يحدث الاختلال في الموازين والعرقية الاصيلة الاولى مهما مر الزمن وطوى ايامه ستبقى القبيلة التي تحاول فرض اللغة والثقافة العرقية التي تنزع الى ما قبل الاسلام لان هذه الاخير تعطي رمزية للهوية وتحقق المخيال الجمعي على ان العرقية الافضل هي التي تملك تمتاز أكثر تعداد وهي الاقوى في المنطقة ، ثم في الاخير هذا المخيال يهدف لشيء واحد في الغالب وهو مذكور عند ابن خلدون وهو النزوع الي السيطرة على جميع القبائل الاخرى ثم الوصول الى السلطة والتحكم فيها من خلال الرابطة الدموية ، ثم نجد في الاخير الاشخاص الذي صرحوا بان الصراع امر مفتعل من اشخاص مجهولين وهذا له العديد من التفسيرات والسياقات التي تقبل التأويل بحي يمكن القول ان هناك اشخاص محرضين وهناك اشخاص مغرضين وان هناك اشخاص ايادي خارجية كما يزعم البعض او كما خيل لكن اغلب النسب والمقابلات الميدانية اثبتت العكس مع علمنا انه اذا وجد هذا العامل فهو خطير جدا وجدا لأنه اشد من كل شيء فهو يعمل على دمار المنطقة بأكملها ، ثم نجد نسبة ، ثم في الاخير نجد ثلاث نسب متقاربة وهي التي تكلمت على انه لا يوجد صراع بل عدم تفاهم فقط يمكن القول هنا المبحوث هنا يحاول ان يضغط على نفسه او على الاخرين من اجل اما فعلا تكذيب ودحض هذا التفكير الإقصائي او انه يحاول ان يغالط الحقيقة فمثلا شاهدنا الكثير من الحصص والبرامج التلفازية التي تتكلم على انه لا يوجد الصراع واذ كيف نفسر هذا الاقتتال والرفض للأخر وهذا تدعمه اقوال مشايخ وعلماء على الهجر ولا يجوز حتى الصلاة

خلفه ... ثم تليها نسب الذين قالو بان ظاهرة الصراع ايجابية في المنطقة وهذا يقف على حسب تفكير كل طرف فهناك من يعتبرها ايجابية من ناحية ان هناك حراك وتفاعل بين الافراد ولا يحدث أي ضرر لاحد بل هذا الصراع يزيد قوة وترابط المجتمع بينما من يعتبره ظاهرة سلبية فهو يحكم على الاثار التي خلفها الصراع من هجر وفساد في العديد من المجالات نذكر منها مثلا الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية وفي حالات فيه تصاهر ستضطر العائلة الى التشتت ان لم تستجب الى واقع الحال او انها تهجر المنطقة وهذا ما اخبرنا عنه العديد من المبحوثين عندما تساله عن الظاهرة يجيب على انه لم يكن حاضرا اصلا لأنه خشي من الضرر فاضطر الى الرحيل مع اهله ، كما اثر على الجانب الاقتصادي وتعطيل الكثير من المشاريع الكبرى والصغيرة وحتى التجار الصغار الذين افلسوا بسبب هذه الفتنة التي لم تجد حلا سلسا الى غاية اليوم هي تعالج امنيا والحل الامني على المستوى الاستراتيجي والبعيد لم يمكن ان يكون مسعفا لان المشكلة في الذهنية وليس في الامن .

7_ الاستنتاج العام :

يعتبر الاستنتاج العام بمثابة الحوصلة التي تضم جميع نتائج فرضيات الدراسة ففي نهاية هذه الدراسة لم نجعل كل فرضية لوحدها ونتائجها بل اخترنا استنتاجا عاما يسعى الباحث من خلاله الى جمع كل شاردة و واردة حصل عليها في دراسته والتي من خلالها تم الاكتشاف الكثير من الحقائق والخبايا التي لم يكن مجلوا أمرها بالنسبة للباحث والتي كانت دائما تثير تساؤل وفضول وحيرة الباحث وخاصة العلاقات المعقدة بين المتغيرات التي يصعب تفسيرها ولا ايجاد حلول واضحة ودقيقة ، فمثلا عن علاقة الفاعل بالمجتمع والعلاقة الحقيقية بين العربي و الإباضي وماهي اهم اسباب الصراع وما هو النموذج الثقافي الاكثر انتشار في المجال الاجتماعي كذلك علاقة المفاهيم الثقافية والاجتماعية والدينية وعلاقتها بإنتاج نموذج ثقافي كبير تتخلله عدة نماذج ثقافية مختلفة على حسب الخلفية والمرجعية تكون سبب رئيس في انتاج الصراع في المجال الاجتماعي ومن خلال الدراسة التي قمنا بها خلص الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات نذكرها كالتالي :

_ هناك نماذج ثقافية كثيرة متمايزة ومختلفة بين العرب والاباضين لأن التشكل الاجتماعي للنموذج الثقافي والرأسمال الثقافي يتشيأ بالاستعمال الاجتماعي الصلب لهذه الشروط ،ولكنه ينشأ بها .فالتفويض يعني أنه لما كان اللقب "رفعة" اجتماعية تجعل العون من علّي قومه في المجال الاجتماعي، فإن تميزه يتضاعف رمزيا ،لأنه فوّض إلى ما يفتقده الآخرون ،بل إنه يكرس اصطفاءه فيبني استراتيجيات تميّز واعية ،تجهر عمداً بوعي العون بذاته ،أي بموقعه المهيمن في البناء الاجتماعي لكونه الأحق والأجدر بالتفويض .

_ هناك افكار رافضة لبعض الممارسات التي توضح الاختلاف مثل اللباس الإباضي وانه وسيلة للتفرقة والتمييز ووضع الحواجز بين العربي و الإباضي كما انه

يبعث على ثقافة الا تقبل للأخر ويعمل على إحياء الثقافة العنصرية بين الطرفين واستشهد احد المبحوثين بمظهر الطاقية الذي يرسل على رمز الاباضية من بعيد تعرف انه شخص اباضي وبالتالي يختلف معك في العادات والتقاليد .

_ اختلاف النماذج الثقافية يزيد من عدم التفاهم فيما بين الطرفين ثم عدم تقبل الاخر ومنه يمكن القول نحن امام انسان منمط التفكير اتجاه احادي سواء من العربي او الميزابي أي هناك نمطان من التفكير كل واحد منهما يرى انه هو الاصح وهو الحضارة ....

_ كلما زاد انعدام التفاهم في المجالات الثقافية والادبية كلما زاد التصادم والتجافي بين طرفي الصراع في المجال الاجتماعي .

_ هناك اختلاف لا يلاقى بصدر رحب بل بواجهة كاسحة مما تزيد من تمزيق النسيج الثقافي فمنها مثلا السخرية والرفض وهذه كلها تعد اليات للقهر الاجتماعي الذي ينتهجها المجتمع كما هو موجود عند "دور كايم " كذلك من اهم مصادر القهر الاجتماعي الذاكرة الجمعية التي تعتبر بمثابة المجال او الحقل الخصب لتمرير وتسريب الافكار والايديولوجية بالنسبة للمجتمعات الضيقة التي ترسخ الاثنية والثقافة الوهمية للفرد في الوعي واللاوعي معا .

_ هناك تمثلات لصورة الاخر بحي انها دائما موجودة في جانبها الرمزي او هذه الصورة موجود في العقل الباطني وكل مناسبة تستدعي حضورها بكل ايجابياتها او بسلبياتها وفي الكير من الاحيان تستدعي الشق السلبي منها وهذا ما أثبته واقع حيث أثبتت المقابلات الميدانية ان صورة الاخر حاضرة بكل سلبياتها وان الانا دائما يجد الاخر ليس على حق وهو صاحب الحق وهو صاحب الاولوية والافضلية في جميع المجالات الى ان وصل هذا التفكير الى حالة من التشنج الاجتماعي العفن الذي

ادى في الكثير من المرات الى صراعات شوارع مميتة وصلت الى الاقتتال بأنواع الاسلحة .

_ الحركات الاجتماعية يمكن أن تشمل طبقات متنوعة من فئات عمرية أو أقليات عرقية او حتى عصبيات قبلية او تسمى بالذات الفاعلة وهي الأشد خطورة هي تلك التي في بناءها على الرابط الثقافي والمعرفي كحركات:المهندسون والتقنيون و الأساتذة والموظفون ....

_ ان الانتماء للقبيلة ليس من اجل التعريف الاجتماعي ليس و لكن المشكل ان الانتماء اصبح اداة او وسيلة للتفاخر والاقصاء وعدم تقبل الاخر والاستهزاء والسخرية مما يزيد من تمزيق النسيج الاجتماعي الذي يزداد تشنج بمثل هاته الثقافة فمثلا حينما يصرح اغلب المبحوثين بالاهتمام القوي بحجم القبيلة والانتماء اليها لأنه يعتمد على خلفية ثقافية مفادها انك لو تنتمي الى قبيلة اكبر ستكون انت الاقوى وانت الاحسن في جميع الاحوال بعيدا ن الميثاق والقانون الذي تضعه الدولة من اجل تنظيم حياة الافراد

_ أن الاطفال والتلاميذ يتوارثون ثقافات عنيفة ومنغلقة مثل ما يتجمهرون في ملعب ثانويته او في ساحة المدرسة على أساس الانتماء القومي والدين ، وليس على أساس المستوى الاجتماعي او الراي السياسي او من اجل مزواله نشاط رياضي ،وهذا ما لاحظناها في احد المدارس ، هنا نجد نفسك فعلا امام طائفية ارتكاسيه قاتلة

_ ان العصبية وممارستها في المجال الاجتماعي تعمل على انتاج الصراع نتاج التقوقع وعدم الاعتراف بالأخر وهذا الشعور يكون متبادل نتاج الخوف من السيطرة او التحكم لذاك تحاول كل عصبية ان تعمل على التناصر وتعظم رهبة العدو لهم المجتمعات كعصبيات والتضامن بين افراد القبيلة، والذي يربط الفرد بالقبيلة والقبيلة

بالفرد وتصبح المسؤولية جماعية تسعى لصد العدوان أو الثأر من العصبيات الاخرى .

_ ان التعصب هو يعمل على ادخال الفرد في سياج دوغمائية يجعل العقل محجوبا عن معرفة الحق او الباطل وحتى التفريق بينهما لذا هو عقل لم يتطلع الى الافكار الأخرى الموجودة عند الاخر ولا يريد كذلك انصاف هذه الافكار فهو متحجر ويرفضها

_ أن البنى والمضامين التقليدية لازالت حاضرة وتماشي البنى والمؤسسات الحديثة جنبا الى جنب بل اكثر منها في بعض الاحيان

– ان الفاعلين يتفاعلون ويتحركون في المجال الاجتماعي وفق متطلبات وأفكار الجماعة القرابية حيث تظهر الانفة والرابطة الدموية القوة على ابن العم وابن القبيلة ولا يمكن التخلي عنه مهما كانت افعاله سواء كان ظالما او مظلوما كما قال احدهم انا مع ابن عمي سواء كان ظالما او مظلوما .

_ ان الرئيس في المجتمعات المحلية لازالت تسطر عليه عقلية إبن عمي ويعمل لأجل إرضاء قبيلته ولا يهتم لإرضاء غيرها ، كما نجد الرئيس دائما يحاول ان يقدم كل من لهم قرابة به سواء في عمل او مشروع او سكن دائما الأولوية لأبناء القبيلة .

_ كما يمكن ان نستنتج ان البنى التقليدية للمجتمع الحضري والمتمثلة في العشيرة والقبيلة لا تزال تسير جنباً الى جنب مع البنى المتقدمة للدولة الحديثة ، مثل المجتمع المدني والجمعيات والاحزاب ..

_ وجدنا ان الامام الذي يمثل الرمز بالنسبة للمجتمع مهما حاول ان يتحيز الى المعلومة والمعرفة العلمية الا انه لا يستطيع ان يخرج بثقافة مغايرة للمجتمع او ترفض ثقافة المجتمع وبالتالي هو ابن ثقافة المجتمع حتى وان كانت لديه العلم

والمعرفة لثبت دور المثقف الحقيقي لكنه لا يستطيع فعل شيء اما لعدم توفر الفرص والظروف الملائمة او لعدم توفر القوة والقدرة .

– هناك تعصب كبير في الافكار والمعتقدات وخاصة الناحية الدينية و الايديولوجية تتحكم في السلوك اليومي للفرد تجاه مع من يختلف معهم في الافكار والقيم والاخلاق والدين وحتى السياسة فالتعصب يتمثل ويتمظهر من خلال سلوك الافراد مثلا في اتباع مذهب معين ضد اتباع مذهب اخر ، داخل الدين الواحد ،او تعصب جماعة دينية اخرى ويختلفان في المرجعية الشرعية ، والمشكل ان كل مذهب يرى انه هو الحق هو السنة هو الاصل والمذهب الاخر على باطل .

_ إن تعدد مصادر وتوجهات واراء هذه التيارات الدينية ،التي تفضل كل منها فكرة الانتصار للمذهبية على التعايش المذهبي والحوار المبني على ثقافة تقبل الاخر والتعايش معه مهما كان مذهبه واصله تزيد من إنتاج الصراع وعدم التفاهم في المجال الاجتماعي .

_ أن الفاعل يسعى الى إعادة انتاج البناء الاجتماعي ولكن بالطريقة التي يريد هو ، وهى العلاقة التي تنتهي بأن يقوم الفاعلون بإعادة إنتاج هذا البناء او تحويله وتغييره البناء، ولكن يستلزم ذلك توافر شروط بنيوية، في ضوء ذلك يعنى بورديو بالممارسة ذلك الفعل الاجتماعي الذي يقوم فيه الفاعلون بالمشاركة في إنتاج البناء الاجتماعي .

_ هناك نماذج ثقافية دينية كثيرة متمايزة ومختلفة بين العرب والاباضين بحيث ادت الى عدم التوافق وعدم تقبل الاخر وبالتالي وجود الصراع في المجال الاجتماعي .

_ ان المواطن الغرداوي لا يهتم كثير بالأمور السياسية وخاصة في المجتمعات المحلية البسيطة الا في حالات نادرة مثل الحالات الانتخابية يشتغل على العصبية

والرابطة الدموية للوصول الى الحكم وبالتالي يمكن القول ان المواطن الجزائري لا يهتم بالمشاركة كثيرا في السياسة .

_ ان المواطن الغرداوي فقد الامل كثيرا بالسياسية وخاصة المحلية لذا اصبح لا يهتم بالكفاءة والبرامج الرنانة بقدر ما يهتم للأشخاص وفكرة التعصب للشخص اكثر من الكفاءة او البرنامج وهذا لكلا الطرفين سواء العربي او الميزابي .

_ أن أزمة غرداية تتطلب الاعتراف من الجميع سلطة ومعارضة وأحزابا ومواطنين بأن هذه المدينة او هذه الولاية تتمتع بخصوصية قل مثيلها في التراب الوطني وبالتالي من الواجب التعامل معها بشكل مختلف ،ذلك أن عوامل الضغط والجذب في هذه المنطقة تتمدد ضمن محتويات دينية وعرقية وتاريخية وسياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، وكل محتوى من هذه المحتويات يتمدد بدوره لعدة أنماط وأشكال ومعتقدات وطقوس وعادات وتقاليد وأعراف وأهواء وانطباعات.. .تجعل من هذا المجتمع المنغلق على نفسه عنصر أمان واستقرار كما كان طيلة قرون من الزمن، كما يمكن أن يكون دحرجة دموية لكرة ثلج لن تتوقف عند حدود هذه المدينة.

_ ان الفاعلين في المجال الاجتماعي يخضعون لموجهات الفعل في علاقتهم بالعمل داخل المجتمع تتحكم فيها بدائل و أطر مرجعية أخرى ومتنوعة بعيدة عن القانون وثقافة المواطنة .

_ نستنتج ان المواطن لا يركز على فكرة الوطن وبناء الوطن وانما يركز على الاهداف الشخصية والقبلية الضيقة والنزعات الفردية .

_ ينبغي على المواطن الجزائري ان يعيد النظر في الذين من الاطر والافكار والتي تأطر حياته م نفسه ومع غيره من بني جلدته حتى لا يصدم في المستقبل بأمور لا تحمد عقباها

_ البحث عن سبل وطرق لمعالجة الصراع أو التخفيف منه بقدر معقول في المجال الاجتماعي مثل طرق المفاوضات مثل النقاش مثل الحوار مثل تدخل الإدارة او الدولة كلها طرق ووسائل تعمل على الحد من عملية الصراع او التخفيف منها ،الا انه لديا تحفظ على تدخل الادارة السياسية او السلطة لأنه في بعض الاحيان يكون هذا الاسلوب عبارة عن خيار تحت الضغط ولا يؤتي بنتائج فسرعان ما تغيب الدولة ينجم الصراع مرة اخرى ، وهذا ما هو موجود في واقع الحال حيث وجدنا ان الدولة اتخذت طرق متنوعة وهي تكثيف الشرطة والامن العسكر في اغلب الاحياء التي ينتج فيها الصراع ولكن هذا ليس حلا دئما الى متى والدولة تتبع سلوكات وتفاعلات الافراد

_ خاتمة :

ما يمكن ان نستنتجه والخروج به كإستخلاصات علمية او مواقف شخصية تميل الى المعرفة العلمية نوعا ما من خلال هذه الدراسة والمتمثلة في الرأسمال الثقافي وعلاقته بإنتاج الصراع في مدينة غرداية ، حيث توصلت الدراسة الى العديد من الحقائق التي لا يمكن اخفائها ولا السكوت عنها لان مهمة البحث العلمي هي المعالجة فمثلا تجد واقعا مريرا وخاصة في القضايا الثقافية والمتعلقة بالرأسمال الثقافي والنموذج الثقافي الذي يؤثر تأثيرا بليغا في حياة الافراد والمجتمعات ويعمل على انتاج وتشكيل القوالب الفكرية والايديولوجية للفرد كان يجعل من الفرد لا يقبل الطرف الاخر ولا يمكن ان يتقبل ثقافته وطرق يشه وجميع سلوكاته اليومية هذا فضلا عن المعتقد والمذهب الذي يمثل العمود الفقري والمكون الرئيسي في بناء الثقافة وخاصة في المجتمعات المحلية والبسيطة فالأجيال المتواترة توارثت ثقافة الكره ثقافة عدم تقبل الاخر ولا يمكن حتى العيش معه ، والمشكلة انه في الكثير من الاحيان يتم اخذ هذه القناعات على انها مستنبطة من الدين ونحن نعلم ان قيم الدين عميقة في المجتمع ولا يمكن النقاش او الاخذ فيها ، وهذا ما اثبتته الملاحظات والمقابلات الميدانية حيث كل واحد يرى انه صاحب قضية وانه صاحب حق ويجب ان يدافع عليه بدل التسامح وتقبل الاخر في العيش المشترك ،كما استنتجنا انه إذا كان هناك استقرار لا يمكن ان يكون الا ومعه جهاز الامن الذي يعمل على التهدئة والردع لكل سلوك يخل بالنظام العام ، ولكن المشكل المطروح الى متى وهذه الثقافة سائدة في المجتمع الواحد في الرقعة الواحدة والذي يحمل الكثير من المعايير والمميزات المتشابهة ولا زال لا يقبل و الاخذ والرد مع الطرف الاخر .

كما وجدنا الكثير من الافراد والجماعات الذين يقدسون الانتماء للجماعة القرابية او الجماعة المذهبية او الجماعة العرقية ...) فهذه الثقافة كانت حائلا بين التخلي عن الثقافة الاصلية للفاعل في المجال الاجتماعي او التحلي بالروح السمحة لتقبل ثقافة الغير مهما كان نوعها واصلها ، ثم بعث الافكار التي تسعى الى بناء الوطن وتحقيق قيم المواطنة والدفع بعجلة التنمية بعيدا عن هاته الحساسيات التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، وهذا ما انتهجته الكثير من الدول المتطورة ، لأنها لم تستطيع التطور والاقلاع الا بعد التخلي عن العنصريات الضيقة وجعلها مجرد اداة للتعريف او من اجل ايضاح الانتماء الاجتماعي لكن ان يكون هذا الانتماء هو مفصل ويقين بين الحق والباطل وان كل من يخالفني هذا هو الباطل ويجب محاربته هذا ما كان متجسدا في ارض الواقع للأسف الشديد وفي الاخر يمكن القول ان المواطن الجزائري او الفاعل في المجال الاجتماعي المدروس يحمل الكثير من القيم والافكار التي تزيد من تكريس الازمات وتشجيعها عبر الاجيال ثم خلق فرد فاشل ومتخلف وهكذا انتاج وإعادة انتاج للفشل أي اعادة انتاج ثقافة الانغلاق والانحصار وبالتالي يمكن القول ان الفرد الجزائري لازال يعاني أزمة هوية محاولا من خلالها اثبات الوجود وفرض السيطرة على الاخر باي طريقة او باي وسيلة حتى يثبت نفسه انه الاقوى والاجدر وكل هذا ينم على أزمة وعي حقيقية ، وفي الاخير يمكن القول ان دراسة هكذا مواضيع وخاصة المتعلقة بالمجال الاجتماعي هي ميدانا خصب للدراسات الاجتماعية و السوسيولوجية اللامتناهية في مجالات واصعدة مختلفة .

_ قائمة المراجع:

1 _ مراجع اللغة العربية :

1. ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة ، دار الكتاب والعلمية ،بيروت ،ط1، 1993.
2. إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيد أهل السنة –دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي ، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 2005 .
3. ابوالقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، دار الغرب الاسلامي ، ط1، 1998.
4. الجيدي عمر : مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ، ب، ت ، 1993 .
5. الشريف الجرجاني، التعريفات، بيروت : دار الكتب العلمية ،1988
6. احمد بن نعمان ،التعصب والصراع الغرب والديني واللغوى لماذا وكيف ؟ ، دار الامة ،الجزائر ط1997،1 .
7. أحمد المالكي وآخرون ، الديمقراطية داخل الأحزاب السياسية في البلدان العربية ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2003 ،
8. أحمد خضير ، اعترافات علماء الاجتماع (عقم النظرية وحضور المنهج في علم الاجتماع) ، الرياض : دار النشر الدولي ، 1993.
9. البستاني ، فؤاد إفرام وآخرون ،منجد الطلاب ، دار الشروق ، بيروت ، ط22 ، 1978
10. الجابري عابد محمد ، المشروع النهضوي العربي ، مراجعة نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط2، 2000.
11. الجابري محمد عابد ، فكر ابن خلدون (العصبية والدولة) ، ط 8 ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2002
12. السيد عبد العاطي وأخرون ، نظرية علم الاجتماع (الاتجاهات الحدية والمعاصرة)، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، ط2004،1 .
13. السيد رشاد غنيم ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2008
14. أنتوني غدنز ، علم الاجتماع ، تر فايز الصياغ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الحمراء ، بيروت ،ط 4 ، 2005 .

15. إيان كريب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابر ماس، ترجمه محمد حسن علوم ، الكويت : سلسلة عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1990 .
16. بحاز ابراهيم بكير، الدولة الرستمية ، دراسة في الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، جمعية تراث ، الجزائر ، ّ1993.
17. بيار بورديو ، وجان كلود باسرون، إعادة الانتاج، ترجمة ماهر تريمشي،مركز دراسات الوحدة العربية، بيت النهضة . ب سنة
18. بلحاج محمد بلقاسم، اصول الجم وكليات القفاق بين المذهبين الاباضي والمالكي وتخريج بعض الفروع الخلافية، دار البعث ،قسنطينة، د,ط دون تاريخ.
19. بلحاج محمد بلقاسم ، الظروف السياسية لنشأة الفرقة الاباضية ، المطبعة العربية ، غرداية ، ب ط ، 1998 .
20. بيار بورديو ، أسباب عملية ، ترجمة : مغيث ، الدار الجماهرية للطبع والنشر ، طرابلس ، 1996.
21. بير بورديو ، ترجمة عادل العوا ، العقلنية العملية حول الاسباب العملية ونطريتها ، دار كنعان للدراسات والنشر ، دمشق ،1994
22. بورديو بيير ، العنف الرمزي (بحث في اصول علم الاجتماع التربوي)، ترجمه نظير جاهل ، بيروت : المركز الثقافي العربي ، 1994
23. بييربورديو ،الرمز والسلطة ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، الطبعة 3، المغرب،2007.
24. برو فيليب ، علم الاجتماع السياسي ، ترجمه محمد عرب صافيلا، لبنان : المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، 1998.
25. بوتومور ، علم الاجتماع والنقد الاجتماعي ، ترجمه محمد الجوهري وآخرون ، القاهرة : دار المعارف للنشر والتوزيع ،1981
26. جيري جراي، ترجمة هوانه عبد اللطيف، معهد الإدارة العامة ، الرياض .1988
27. جمال شعبان وآخرون ، فكر ابن خلدون (الحداثة والحضارة والهيمنة) ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2007.
28. جوليان فروند ،علم الاجتماع عند ماكس فيبر ، منشورات ، دمشق 1976

29. وعد صالح الالوسي ، التعددية السياسية في عالم الجنوب ، عمان : دار المجدلاوي للنشر والتوزيع ، 2006

30. زرواتي رشيد ، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2002

31. حسن البيلاوي ، علم الاجتماع التربية المعاصر ، دار المعرفة الجامعية الازاريطة ، الاسكندرية ، مصر ، ط1، 1997 .

32. حسن ملحم ،التخليل الاجتماعي للسلطة ، منشورات حلب ،1993.

33. حمدوش رشيد ، مسالة الرباط الاجتماعي في الجزائري ، دارهومة ،الجزائر ، ط1، 2009 .

34. صامويل هنتنغتون ، تر حسام الدين خضور ، من نحن ؟ التحديات التي تواجه الهوية الامريكية ، دار الري للنشر ، دمشق ، 2005.

35. يوسف بن بكير الحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب ،المطبعة العربية ، ، غرداية ، الجزائر ، ط4 ، 2017 .

36. يوسف بن بكير الحاج سعيد ، الهوية الميزابية ، المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر ، ط2 ، 2014 .

37. سلامة عبد العظيم حسن و طه عبد العظيم حسن ، استراتيجيات إدارة الصراع المدرسي ، الأ ردن : دار الفكر للنشر والتوزيع ، 2007 .

38.

39. سليمان الباروني، الازهار الرياضية في ائمة وملوك الاباضية، تحقيق احمد كروم وآخرون ،دار البعث ، قسنطينة، ط3، 2002.

40. مادلين غرافيتز ، ترجمة سام عمار ج1، مناهج العلوم الاجتماعية ، المركز العربي للتعريب ، دمشق ، سوريا 1993

41. محمد المهدي بن عيسى، علم الاجتماع التنظيم (من سوسيولوجية العمل إلى سوسيولوجية المؤسسة)، الجزائر: مطبعة امابلاست للطباعة والنشر،2010.

42. محمد أحمد بيومي ، المشكلات الإجتماعية " دراسات نظرية وتطبيقية " دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2005.

43. مجدي أحمد محمد عبد الله ، السلوك الاجتماعي وديناميا ته ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، 2005.

44. ملحم حسن ، التحليل الاجتماعي للسلطة ، منشورات ، حلب ، 1993

45. محمد عبد الكريم الحوراني ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ،الاردن ، دار المجلاوي ،2003

46. محمد سالم عبيدات ، تاريخ الفرق وعقائدها ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1998 .

47. محمد رفعت قاسم وبدر الدين كمال ،تعزيز الانتماء للجماعة وعلاقته بزيادة قدرة ذوي الاحتياجات الخاصة على تحدي الإعاقة ، مؤتمر الإعاقة والخدمات ذات العلاقة القاهرة ،2008

48. ماكس فيبر إيه وايجرت وونيدي فالزون ، تسوية الصراعات ، مكتبة جرير ، السعودية ، ط1 ، 2006 .

49. مصطفى الشكعة ، اسلام بلا مذاهب، الدر المصرية اللبنانية ، ط1 ، 1996

50. .

51. مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، دار الفكر ، دمشق ، 1981.

52. محمد الجوهري ,علم الاجتماع :النظرية – الموضوع –المنهج ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية،1883

53. محمد علي شهيب ، السلوك الإنساني في التنظيم ، دارالفكر العربي، القاهرة ط1 ،1976.

54. - محمد جابر الانصاري ، مراجعات في الفكر القومي ، سلسلة الكتاب العربي رقم 57، الكويت 2004.

55. محمد شفيق ،البحث العلمي (الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية) ، الإسكندرية : المكتبة الجامعية للنشر والتوزيع ، 2001

56. محمد محسن الظاهري ، المجتمع والدولة ،دراسة لعلاقة القبيلة بالتعددية السياسية والحزبية ،مكتبة مدبولي ،ط 1، بدون سنة .

57. مغربي عبد الغني ،الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون ، محمد الشريف بن والي حسين ،م .و.ك ،الجزائر ،1986

58. مرعي توفيق ،بلقيس احمد ، المسير في علم النفس الاجتماعي ،دار الفرقان ، الاردن ، ط2، 1984

59. موريس أنجرس ،منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ،تر ،بوزيد صحراوي وأخرون ،دار القصبة للنشر،ط2 ،الجزائر ،2006.

60. سامية السعاني ، القافة والشخصية ،دار النهضة العربية ، بيروت ، ط2، 1983

61. سبيلا محمد ، الحداثة ومابعد الحداثة ، دار الساقي ، المغرب ، ط 1 ، سنة 2007.

62. عادل الغرباوي ، التسامح ومنابع اللاتسامح ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، 2006.

63. عامر مصباح، علم الاجتماع، الرواد والنظريات، دار النهضة، الجزائر، 2004

64. عمر ابن الحاج محمد صالح با ، دراسة في الفكر الاباضي ، مؤسسة الشيخ الناصر للكتاب ، غرداية ، 2015 .

65. عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، مج. 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982 .

66. علي عبد الرزاق جبلي ، إتجاهات أساسية في نظرية علم الإجتماع ، دار المعرفية الجامعية ، ط1، مصر ، 2009

67. عبد الله محمد الشريف ،مناهج البحث العلمي ، الإسكندرية : مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر ، 1996

68. عبد الله الشامي رشاد ،إشكالية الهوية،الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة الفنون والآداب ، 1997 .

69. عبيد لخضر، المجموعات المحلية فى الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب سنة.

70. عبد السلام حيمر، في سوسيولوجية الخطاب (من سوسيولوجية التمثلات إلى سوسيولوجية الفعل) ، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، 2008

71. علاوة عمار، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، سلسلة الكتب الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2008

72. علي يحيى معمر: الإباضة في موكب التاريخ، القاهرة، 1963.

73. عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة المشرق الثقافي، عمان، ط1، 2006.

74. عيسى عثمان إبراهيم ، مقدمة في علم الاجتماع ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن ،2004

75. فضيل دليو ، دراسات في المنهجية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط3، الجزائر ، 2008

76. فرحات الجعيبري ،البعد الحضاري للعقيدة الاباضية، مطبعة الالوان الحديثة، تونس، د.ط ، 1987.

77. فرحات الجعبيري: نظام العزابة عند الإباضية الوهبية، تونس 1975 .

78. سبعون سعيد ، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع ، دار القصبة للنشر ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، 2012.

79. سيلفرمان دافيد ، تر محتار الهواري ،الاطار السوسيولوجي لنظرية التنظيم ، مكتبة نهضة الشرق ،ط2 ،1980

80. سناء الخولي ، الاسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ب ط ، 2003 .

81. كيبل جبل ،الحركات الاصولية المعاصرة في الديانات الثلاث ،تر نصيرة مروة ،دار قرطبة ،1992.

82. راشد الغنوشي ، الحريات العامة في الدولة الاسلامية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 1، 1993.

83. ريمون بودون، مناهج علم الاجتماع ،ط1 ،ترجمة:هالة شبول الحاج، منشورات عويدات، بيروت، 1972

84. رشيد الخيون ، الاديان والمذاهب في العراق ، مركز المسبار للدراسات ط2 ، سنة 2008 .

85. راوية حسن، مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2002.

86. زهران ماهر ،علم النفس الاجتماعي ،علم الثالث ،القاهرة (بدون تاريخ)

87. توران الان ، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم ، ترجمة سليمان جورج ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيت النهضة ، الطبعة 1، لبنان ،2011

88. توران آلان ، إنتاج المجتمع ، ترجمه الياس بديوي ، سوريا : منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، 1976

89. توران ألان ، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم ، ترجمة جورج سليمان ، مركز دراسات الوحدة العربية ،شارع البصرة ، بيروت ، 2007

90. نعيم سمير ، المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف ،ندوة حول الدين في المجتمع العربي .

91. خليل عمر معن ، البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه ، الأردن : دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط2، 1999.

92. خليفات عوض محمد،النظم الاجتماعية والتربوية عند الاباضية في شمال افريقيا،دون دار نشر،عمان، 1992.

93. خليفات عوض محمد، التربية عند الاباضية، مؤسسة آل البيت، عمان،1992.

94. خالد كاظم ابو دوح ، علي ليلة ،رأس المال الاجتماعي ، ط1،الدار الهندسية ايتراك ،القاهرة ، 2014 .

95. هوك دلفيك ، وامورات ، ترجمة نظير جاهل ،الجماعة السلطة والاتصال ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1996.

قائمة المعاجم والقواميس:

1. الشريف الجرجاني، التعريفات، بيروت : دار الكتب العلمية ،1988.

2. جميل صيليا ، المعجم الفلسفي ، الطبعة الاولى، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1978 .

3. – جمال الدين بن منظور : لسان العرب ،ج. 1،دار الصادر ،لبنان، ب ،ت .

4. بودون ريمون و ف بوريلو ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، سليم حداد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الطبعة 1 الجزائر، 1986

5. دينكن ميتشال , معجم علم الاجتماع , ترجمة : إحسان محمد الحسن , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت . 1986 .

6. نخبة من أساتذة علم الاجتماع ، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ب.ت .

7. مجموعة من الكتاب ،معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة ،الهيئة العصرية ،العامة للكتاب ،بدون تاريخ .
8. غيث محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2006

قائمة الرسائل والمذكرات :

1. احمد حجاج ، الرأسمال الثقافي والاجتماعي للأسرة وتأثيرهما على الطموح الاجتماعي للأفراد ، مذكرة دكتوراه ، جامعة الجزائر 02 ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم علم الاجتماع ، سنة 2017/2016
2. الصالح ساكري ، المعوقات التنظيمية وأثرها على الفعالية الجماعات التنظيمية، (دراسة ميدانية بولاية باتنة) ، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع التنظيم والعمل ، كلية العلو الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم علم اجتماع والديموغرافيا ، جامعة باتنة ، السنة الجامعية 2008/2007.
3. الزبير بن عون ، تحليل سوسيولوجي للصراع ، (دراسة ميدانية ببلديات الاغواط) ،مدكرة ماجستير في علم الاجتماع الاتصال في المنظمات ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، جامعة ورقلة ، 2011/2010
4. بلخير بساس ، دور الاتصال الشخصي المباشر في إحداث نسق للفعل الاجتماعي داخل المؤسسة، مدكرة ماجستير كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم علم الاجتماع ، جامعة ورقلة ،2011/2010
5. بيران بن شاعة ، محددات إختيار التوجه الديني لدى الطلبة ، مذكرة ماجستير، علم الاجتماع الثقافي ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، سنة 2002/ 2003
6. بلحماري بشير ، خطاب الأئمة وظاهرة الصراع في المساجد ، رسالة دكتوراه ، تخصص علم الاجتماع ثقافي ، جامعة ابوالقاسم سعد لله ، 2018/2017
7. – بويحياوي عبد الكريم ، الخواء الاجتماعي ، مذكرة دكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماعي ، الجزائر ، 2008/2007.
8. بن عيسى محمد المهدي ، تحليل سوسيولوجية لازمة العقلنة في التنظيم الصناعي الجزائري (دراسة حالة وحدة عتاد الخرسانة بالحراش في الجزائر العاصمة) ، مذكرة ماجستير في

علم الاجتماع العمل والمنظمات ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1996.1995 .

9. موسى خويلد ، السلطة الرمزية في المجال الاجتماعي وعلاقتها بإنتاج السلطة غير

10. الرسمية في الإدارة المحلية ، مذكرة ماجستير ، تخصص علم الاجتماع الاتصال في المنظمات ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2014/2013،

11.

12. محمد وقاد ، جماعة بني مزاب وتفاعلاتها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة الجزائر ، مذكرة ماجستير ، تخصص تاريخ حديث ، بقسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، سنة 2010/2009 .

13. حمادي منوبية ، هوية العامل المتعاقد وتفاعلاته بعد انتقاله الى المجال الاجتماعي ، مذكرة ماجستير ، تخصص علم الاجتماع وتنظيم والعمل ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، قسم علم الاجتماع ، سنة 2012/ 2013 .

14. زينب لبقع ، تمثلات الصحة والمرض والممارسة التطبيبية في المجتمع الجزائري الحالي ، مذكرة ماجستير كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم علم الاجتماع ، جامعة ورقلة ، 2011/2010،

15. _ حسان جيلالي ، الجماعات غير الرسمية في التنظيم ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم علم الاجتماع ،جامعة منتوري ، قسنطينة 1989

16. درغال نعيم ، تمثلات المواطنة لدى الشباب الجزائري ، رسالة ماجستير ، تخصص علم الاجتماع ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2 ، سنة 2017/2016.

17. نعمة عبد الفتاح محمود ،العلاقة بين الممارسة المعنية للخدمة الاجتماعية وتنمية الشعور بالانتماء لدى الشباب المعوق ، رسالة ماجستير منشورة الكترونياً ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة ، 1999.

18. عبد الكريم بزاز ، علم اجتماع بيير بورديو ، دراسة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم علم الاجتماع ، جامعة منتوري قسنطينة ، سنة 2007/2006.

19. معاش الطيب ، دور القوى الاجتماعية في إفراز النخبة السياسية ، دراسة حول الانتخابات البرلمانية والمحلية في ولاية الأغواط ، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع السياسي ،

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية2008/2007.

20. قاسمي ناصر ، الصراع التنظيمي وفعالية التسيير الإداري دراسة حالة الجماعات المحلية لولاية الجزائر ، رسالة دكتوراه في

21. علم اجتماع التنظيم ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005/2004..

22. كوشيت صليحة ، الشباب بين التقليد الثقافي وثقافة التقليد ،دراسة ميدانية لبعض المراكز الثقافية للعاصمة ، تخصص علم الاجتماع الثقافي ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الجزائر، سنة 2001/2000

23. زردومي احمد، ثقافة المصنع ، رسالة دكتوراه ، معهد علم الاجتماع ، قسنطينة 1991.

24. يحي حسن ملاح حول الصراع الاجتماعي في المجتمع الإسرائيلي، دراسة في علم الاجتماع على فئتي اليهود الاشكنازيم و السفارديم، رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر، 1988-1989

25. رشيد بوسعادة ، الامام والمسجد بين الدين والسياسة ، دراسة ميدانة حول الخطاب المسجدي في الجزائر، مذكرة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الديني ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2007/2006

26. صالح بن عمر اسماوي ، العزابة ودورها في المجتمع الاباضي بميزاب ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير ،تخصص تاريخ ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، سنة 2001/2000

27. – باحمد بن صالح باعلي وسعيد ، دور المجتمع في تجسيد الحكم الراشد في الجزائر " ولا غرداية نموذجا " مذكرة شهادة الماجستير تخصص علوم سياسية وعلاقات دولية ،كلية العلوم السياسية والاعلام ، جامعة الجزائر 3 ،سنة 2013/2012.

المجلات والملتقيات :

1. الطيب عدون ، الهوية القافية والتمثلات الحضرية الجديدة في المجتمع الجزائري " حالة مدينة غرداية " جامعة وهران 2 ، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة ، العدد الثالث ، اكتوبر 2016، ص 289

2. الطاهر عمر الطاهر النابي: أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب العربي، مجلة رسالة المسجد، العدد 3، الجزائر ، 2007 .

3. رمضان زوبيري ، مقال ، مسؤولية رأس المال الإجتماعي تجاه تحقيق تنمية بشرية مستدامة ، غير منشور، من دون سنة .

4. عواطف عطيل الموالدي ، إشكالية التطرف والهوية الثقافية للمجتمع ، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 25، سنة 2016 .

5. حاج أمحمد ابراهيم ،العمران في مزاب وفن تهيئة المجال الحيوي ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد خاص بالملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية ، جامعة قصدي مرباح 2015/2014.

6. محمد المهدي بن عيسى ، " مقاربة سوسيولوجية لتحليل ازمة العقلنة في التنظيم الصناعي الجزائري " ، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، العدد 01 ، ديسمبر 1998 ، المركز الجامعي ورقلة

7. نادية أبو زاهر, محاولة فهم إشكالية رأس المال الاجتماعي, مجلة العلوم انسانية، العدد46، 2010 .

8. غربي صباح ، المقابلة كأداة من أدوات جمع البيانات ، مجاة العلوم الاجتماعية ، جامعة عمار ثليجي الاغواط ، العدد1 ،2007/2006

9. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، القانون رقم 11/89 المتعلق بالجمعيات ذات الطابع السياسي ، الجريدة الرسمية ، العدد 27 ، الصادرة في 05جويلية1989.

10. أوراغي أحمد ، الرأسمال الثقافي ودوره في التنمية ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد 20 ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2010.

11. بير بورديو ،ماهو الحقل ، ترجمة :حسين أحجيج ، مقالة إلكترونية ، منتدى الفلسفة والعلوم الإنسانية www.sociologie.com

12. نوي الجمعي ، في اسباب سر تشكل المواطنة في العالم العربي ، جامعة سطيف ، مقال منشور 2019/03/20 Socio.zahir64@gmail.com

13. – مقال الكتروني ، نورالدين قلالة ، من ادخل يده في غار داية، في يوم 2019/12/19، الساعة 21:00 الرابط https://islamonline.net/12621

14. حيدر ابراهيم علي ،صورة الاخر المختلف فكريا ، سوسيولوجيا الاختلاف والتعصب ، مجلد نقد ، العدد 10 ،1996.

15. إنجي محمد عبد الحميد, دور المجتمع المدني في تكوين رأس المال الاجتماعي، سلسلة ابحاث ودراسات، العدد 1، القاهرة، 2010 .

16. محمد رفعت قاسم وبدر الدين كمال ،تعزيز الانتماء للجماعة وعلاقته بزيادة قدرة ذوي الاحتياجات الخاصة على تحدي الإعاقة ، مؤتمر الإعاقة والخدمات ذات العلاقة القاهرة 2008،

17. عزت حجازي, رأس المال الاجتماعي كأداة تحليلية في العلوم الاجتماعية القومية, المجلد 43, العدد 1, 2006.

18. بن عيسى محمد المهدي وبوسحلة ايناس ، تجاوز الإعاقة الحركية بين آليات الدمج وتكوين الهوية (دراسة ميدانية بولاية تبسة) ، مداخلة بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري ، أيام 27 28 29 فيفري 2011 كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة ، الجزائر .

19. – مقال الكتروني للجريدة الشروق اون لاين الساعة 14:30زوالا اليوم https://www.echoroukonline.com2020/02/01

20. محسن خضرة بيربورديو ، العنف الرمزي ، مجلة العربي العدد 497، 2000.

21. – مقال منشور الكتروني لموسوعة الجزيرة الساعة 08صباحا اليوم 2019/12/20/ https://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions

22. سعد الدين ابراهيم ، الديموقراطية وحقوق الانسان في الشرق الاوسط ، المؤتمر الرابع ، مركز دراسة الاسلام والديموقراطية ، 2000.

23. – مقال الكتروني قبيلة المذابيح ، يوم 2019/12/22/الساعة 12:00 ، الرابط http://ghardaia.forumarabia.comc

24. حمادوش نوال ، التحديات السوسيو_ثقافية وأشكال الصراع في المؤسسة التعليمية ، مجلة دراسات وابحاث ، المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 23، جامعة سطيف2 ، الجزائر ،2016 .

25. سهيل الخالدي ، حرب المفاهيم في الجزائر ، مجلة الذاكرة ، العدد2 ، المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1995.

قائمة المراجع الاجنبية :

1– – Abdelhafid hamedi el cherif . les aventures de l identitè nationale . in revue dètude et de critique social naqd. No2. Paru en mois février avril ,Alger 1992

2– Azieu (d) et Martin (j) .(p) la dynamique des groupes resteinte.paris.p.u.f, 1986.

3- Breard (R) et pastor (p) gestion des conflit op cit , 2004

4– Alain Bitone et autre . sciences socials. Dalloz .Paris. 2007

5– alvin gouldner, the norm of reciprocity

6– americansociologicalreview , 25 april , 1960

7– - Labbé.et Landier. Les relation sociales dans l'entreprise ed .liaisons. parise .1999.

8- Annie Bartoli, communication et organisation, Edition d'organisation Paris 1991

9- Pierre Bourdieu, RAISONS PraTiques , sur La theorie De L action , edition Seuil , 1224

10- Pierre Bourdieu, the social space and the Genesis of Groups, theory and socity ,1985

11- pierre Bourdiu .question de sociologie . ed minut . paris. 1980.

12- Denis Couche, La nation de la culture dans les sciensessociales , Alger , Edition casbah , 1999

13- j.u .nef .fondments cuhturels de la civilization industrielle .Pris . payol .1989

14- Mercier Paul,Histoire de LAntharopologie,Paris,2 ed,1971,

15- : GEREY ROCHER , le changement social , Paris , tome 03 , 1968

16- - Alain Bitone et autre . sciences socials. Dalloz .Paris. 2007.

17- Michel crozer ,Erlhardfriedberg , Lacteur et le systéme , paris , edition du seuil , 1977 .

18- _ Djalil sari. Le mzab une creation ex_inhilo en hannonie avec les principes egalitairires de ses createurs Ed_ANEB. 2003

19- Azieu (d) et Martin (j) .(p) la dynamique des groupesresteinte.paris. 1986

20- Labbé.et Landier. Les relation sociales dans l'entreprise ed .liaisons. parise .1999

21- Manuel Castells , Le pouvoir de l identité , France , Edition foyord , 1999

22- coser (L) (A) Les fonctions du conflit social . Traduit par Matignon (M) .P.UF.Paris

23- 1992

24- VEBLEN .The Place Of Science in modern Civilization ; New york ;Ed . Russell .1989

25- M.weber .LEthique pro testant et L esprit du capitalisme .ED .PLon. 1964.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور "الجلفة"

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

دليل مقابلة لبحث علمي قصد نيل شهادة الدكتوراه علوم تحت عنوان :

الرأسمال الثقافي وعلاقته بإنتاج الصراع في المجال الاجتماعي دراسة ميدانية لمدينة غرداية

- نرجو مساعدتكم بالإجابة على كل الأسئلة بكل صراحة ودقة وموضوعية، وبدون خلفيات وهذا لغرض واحد وهو الفهم الحقيقي والعلمي للظواهر المدروسة ، واعلموا يقيناً بأن إجاباتكم تكون في محل ثقة وفي سرية تامة من قبلنا، وأنها لا تستعمل إلا في مجال البحث العلمي. " **وشـــــكـــرا** "

دليل المقابلة :

- الجنس :.....
- السن : .....
- الحالة العائلية :.....
- الوظيفة : .....
- المستوى التعليمي : .....
- مجال السكن : .....
- هل تنتمي الى حزب سياسي او جمعية معينة :

هل تعتبر أن الصراع الموجود في ولاية غرداية هو صراع ثقافي الخصوصيات والمضامين الثقافية لم تقبل بعضها البعض ؟ .

- هل هناك اختلاف في مظاهر اللباس بين العرب الامازيغ ؟ وكف تتعامل معه ؟ : .....

.....

- هل هناك اختلاف في أنواع الاكل والشرب ؟ : .....

.....

- هل تقبل أن يتبنى احد من أفراد العائلة ثقافة الطرف الأخر ؟: .....

.....

- هل تقبل ان يكون شريك حياتك من الطرف الأخر ؟ : .....

.....

- إذا كان لديك أولاد هل تشجعهم على تعلم عادات وتقاليد الطرف الأخر ؟ : .....

.....

- هل تهتم بالمناسبات الثقافية و الفولكلورية عند الطرف الأخر؟ :

.....

- هل تسعى الى التزاوج بين الثقافتين ؟ :.....

.....

هل ثقافة التضامن و الولاء للجماعة القرابية والعرقية (بني عمي) تعمل على إنتاج الصراع العرقي والقبلي في المجال الاجتماعي ؟

- ماهي اكبر العرقيات الموجودة في المنطقة ؟ : .....

وهل يهمك لو كنت تنتمي الى اكبر قبيلة ؟.....

- ما رأيك في العرقيات الأخرى المتواجدة معك في مجال اجتماعي واحد ؟ : .....

.....

- هل ترى بانه هناك تعاون بين افراد العائلة ؟ وفيما يكمن هذا التعاون ؟ : .....

.....

- هل تقبل الطرف الاخر كعرق وكنسل ؟ : .....

.....

- ماهو موقفك من الطرف الاخر ؟ : .....

.....

هل تعتبر أن الصراع الموجود في ولاية غرداية يعود الى المذهبية والطائفية الدينية ؟

- ما رأيك بالمذاهب الدينية الموجودة في المنطقة ؟ وكف تتعامل معها ؟: .....

.....

- هل هناك اختلاف بين المذهب الاباضي والمالكي ؟ وفيما يكمن ؟ : .....

.....

- هل تقبل أن يتبنى احد من أفراد العائلة افكار ومعتقدات المذهب الأخر ؟ : .....

.....

- إذا كان لديك أولاد هل تشجعهم على تعلم تعاليم وفقه المذهب الأخر ؟ : .....

.....

- هل ترفض المذهب الأخر من الناحية العقدية ام من الناحية الفقهية ؟ : .....

.....

- هل هناك تعاليم ونصوص تحث على رفض المذهب الأخر ؟: .....

.....

هل تعتبر أن الصراع الموجود في ولاية غرداية يعود الى الاختلافات والطموحات السياسية ؟

- هل هناك حدة تنافس وتزاحم حول السلطة ؟ :.....

.....

- في رأيك أي طرف تفضله للحكم العربي أم الإباضي ؟ : .....

.....

- هل تقبل أن يكون المسؤول عنك من الفرقة الأخرى ؟ : .....

.....

- هل جرى وأن تصادمت أهدافك ومصالحك مع الحاكم ؟ :.....

.....

- هل تضن أن الطرف الأخر لو كان مسؤولا عنك سيعطل مصالحك ؟: .....

.....

- هل شاهدت نزاع او صراع حدث بسبب سياسي ؟ : .....

.....

.....

.....